بازرسی شد
۳۶ - ۳۷

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
اداره کل امور کتابخانه ها

بازدید شد
۱۳۸۲

کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۶۲۹۳۹
کتاب
مؤلف
موضوع
شماره

۶۲۵۷-خ

۴۸۷۱

خطی - فهرست شده
۴۸۷۱

۱ ۲ ۳ ۴ ۵ ۶ ۷ ۸ ۹ ۱۰ ۱۱ ۱۲ ۱۳ ۱۴ ۱۵ ۱۶ ۱۷ ۱۸ ۱۹ ۲۰ ۲۱ ۲۲ ۲۳ ۲۴

[illegible]

هر یکی با دیگری دارد دلیل و گفت‌وگو در جهان بحث و نزاع و شورش و غوغاستی بیشکی ار تو معتبر آدم استشهاد این گر چه این در باب دیگر لاوتی ایجاستی هرکسی چیزی همی گوید به تیره رای خویش تا گمان آید که او قسطای بن لوقاستی کاش دانایان پیشین ... تا خلاف ناتمان از میان برخاستی

نفس را این آرزو باشد و اندر جهان تا بعد از آرزوی بند اندر باشی خواهش اندر جهان هر خواهشی را اوراستی خواهش باید که بعد از وی نباشد خواستی

تمت المقاله ...

۸۹

۲۵۱۶

محمد ... لطف علی ...

ای ناطق از خدا و پیمبر آینه
طوطی تو جوی معلم و پیغمبر آینه
ای در کف تو صورت و معنی کتاب حق
باشد بدست یوسف پیغمبر آینه

هو الله المستعان و علیه التکلان

بسم الله الرحمن الرحیم و به ثقتی

سبحانک و حنانیک یا سبوح یا قدوس وفقنا اللهم کی نسبحک کثیرا و نذکرک کثیرا انک کنت بنا بصیرا
وارنا اللهم حقایق الاشیاء کما هی حتی نحمدک کلنا بجملة محامدک کلها علی جمیع نعمک بکلیتها واقشع
اللهم سحایب الجهل عن بصایرنا کیلا نجهلک فی شیء من الاشیاء واذقنا اللهم طعم عفوک وغفرانک
لن نتقلب فی رضوانک وجنانک العلی انت الذی تعرفت الی کل شیء فما جهلک شیء ولم ...
بحمدک واختلف فی الآثار والاطوار فلا یعزب عنک مثقال ذرة فی الارض ولا فی السماء و
لا اصغر من ذلک واطلق السنتنا بحمدک وشکرک واشرح صدورنا للاسلام لکی لا نسلک
الحمد لله الذی تجلی لعباده من غیر ان یری واراهم نفسه من غیر ان یتجلی حتی قال ... کالکرما
رایت شیئا الا ورایت الله قبله الحمد لله الظاهر من رأس ابرة الاشیاء والمستتر فی السموات
والارض عن شاخص یعتقد بها بان لا هو ویشهد ذلک بان لا غیره فسبحان الذی لا هو الا هو وکل
هالک الا وجهه والحمد لله علی سر وحدته کل شیء ففی کل شیء له شاهد دلیل علی انه واحد
والهادی للانوار غطت بکل ضوء ذو فی من جوامع الکلم واجمعها اشرقت الارض بنور ربها الم تر
الی ربک کیف مد الظل ولو شاء لجعله ساکنا فتبارک الله الذی کلما فرضته ثانیا فهو هو ولا
یعادله ویماثله وصل اللهم علی سابق الانوار اللاهوتیة وقاید الانوار الملکیة المخلوق من
نوره اللوح والقلم الاعلی ومن اجله العرش والکرسی والسموات العلی محمد المبعوث
الی الانس والجان المنعوت فی جمیع الکتب بکل لسان صاحب لواء الحمد والمقام المحمود المخصص
بشفاعة جمیع الامم والحوض المورود وعلی شقیق نوره وحقیق اموره وصنوه الذی هو ...

قشعت الریح السحاب کشفته

الدال ...

... القاموس ... والصفو ...

۱

وصهره الذی هو من نفسه کنفسه واولاده الذین هم تفاصیل شهوده بها شهود بها ذو المقام
وجوده بها ثم علی جمیع المرسلین والاولیاء والنبیین والشهداء ثم علی الممتحنین من شیعته
هولاء ما دامت الارض والسماء وافاضت الانوار من الحق الاعلی **وبعد** فهذه
علق مضنون الا عن عباد الله المخلصین وعلم مکنون لا یحتمله الا صدور الممتحنین وباب مغلق لا ینفتح
الا للملیاء وطریق مظلم لا یسلک الا بمشکوة فیها مصباح جل جناب الحق عن ان یکون شریعة لکل وارد
او یطلع علیه الا واحد بعد واحد هذا اصول اصول الدین وفروع شجرة عین الیقین
لا یوم تسلک کل کفور وقلیل من عبادی الشکور ولا یقتطف جناها کل سایر وشاهد
المموه الشیخ من لم یطر الیه کل طایر بل هو نور یستضیء به السالک الی الله بقدم العرفان وبصیرة
من اعطاه الله عین العیان وقاید صدق ینتهی الی رضوان الله الاکبر ورائد حق یشیر الی خیر مستقر
ولعمری هو الجنیب انه سر الاولیاء والعلم المختص بشیعة آل العبا اسداه الملتجی الی
باب العلم المرتجی من ربه لبسط العلم وصحته فی الحجج المتمسک بحبل النبی والوصی محمد بن
محمد مفید المدعو بسعید الشریف القمی اوقات مطالعة کتاب التوحید لشیخنا صدوق الطائفة
ابو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمی طاب ثراه وحشره الله مع من ارتضاه فافتح
لاهل الولایة من اجابة الطالبین واولاده الروحانیین ولما کان بعض هذه الاسرار حین ما
طلعت من مشارق الانوار وقعت فی حواشی ذلک الکتاب المستطاب حسب اختلاف الافاق واراد
ان یدور کلها فی وسط السماء حیث یستضیء بشروقها ارباب الاذواق والاشراق اورد
فی دایرة الجمع والتالیف و رصفها احسن ترصیف فجاءت بقوة الله وعونه صحیفة تعرب
عن صحف الاقدمین ویسعد من فهم المحدثین والمرجو من الله معین النفوس وبارئها ومبدع العقول
وجاعلها ان یکمل مغارب هذه الانوار حیاة عقول الابرار ویعصمها من خطفة من یکمل علی ...
النجار ومن الله القوة فی البدء والخاتمة وبه الاعتصام من شرور اهل الجهالة والبطالة وهو المستعان
وعلیه التکلان **الباب الاول** من کتاب التوحید فی ثواب الموحدین والعارفین
اورد فی هذا الباب اربعة وثلثین حدیثا **الحدیث الاول** باسناده عن ابی سعید
الخدری قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله ما قلت ولا قال القائلون قبلی
مثل لا اله الا الله **شرح** ای ما قلت انا ولا قالوا کلمة تامة الافادة للتوحید و مقالة
مستوفاة الدلالة علی التفرید مثل تلک الکلمة الشریفة والمقالة المنیفة لانها اتم فی ملک الافادة

والاصفیاء والصدیقین منهم

انقطاف جناها ...

اسدی الثوب مده والیه احسن

خطی ... فهرست ...
۸۷۱

وان شئت في هذه الدلالة والكلام في تركيب الكلمة لوجوه الاول انها مركبة الجهر لاشتمالها على اداة
الثاني كما انها تدل على توحيد المعبود الحق كذلك تدل على هلاك ما سواه وبطلان ما عداه
لان كل ما يطاع من دونه وينظر اليه من ان له حولا او قوة فهو اله كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
وقد نفت الكلمة كل اله سواه الثالث انها تدل على ان كل عبادة صدرت من اي عابد فهو بالحقيقة
لله ومرجعه الى الله واليه يرجع الامر كله وذلك لان كل ما يتوهم في شئ من خير فهو من الله واليه يرجع
عواقب الثناء الرابع انها بحسب التركيب ماخوذة الحروف من لفظ الله اذ لا وفيها الا
وهي في تلك اللفظة المباركة وفي ذلك اشارة الى ان مدلول تلك الكلمة هو تفصيل معنى هذه اللفظة
لان الله اسم للذات المستجمع لجميع الصفات الكمالية المنعوت بنعوت الربوبية المقدس عن الشريك
في الوجود والكمال وفي الصفات والافعال ولما كل وجود وكمال وجود فانما هو من شعاع وجوده — كل مع
ورشحات جوده في اللفظة الشريفة دلت باجمالها على تفرده تع بالوجود الحقيقي ولكل ما سواه غير مستحق
للوجود وكمالات الوجود بذاته الخامس انها مشتملة على لفظ الله سوى اسمائه الاخر اذ هذه
اللفظة هو الاسم الجامع لجميع الاسماء فكان ذكره هو ذكر جميع الاسماء السادس ان حروفها المتلفظ
بها خمسة عشر وعدد ابواب الجنة والنار كذلك وفي ذلك اشعار بان المتلفظ بها عن صدق اعتقاد
يدخل في جملة الموحدين ويفتح له ابواب الجنان ويغلق عنه ابواب النيران السابع ان حروفها من — وايضا اشارة الى ان جهنم عبارة عما سوى الله وان الجنة هو الله تعالى
حروف الفم فيمكن بها التكلم جهرة وخفية الثامن ان نفي الاغيار في هذه الكلمة متقدم على الواحد
القهار اشارة الى ان السالك الى الله ما لم ينف غيره ولم يحكم بهلاك ما سواه لم يصل الى قرب الله
وجواره التاسع ان الحرف الاول منها اللام والاخر الهاء والمركب منهما له فله الملك في الاولى
والاخرة وله الخلق والامر العاشر ان لهذا التركيب بحسب الوضع الالهي فوايد عظيمة بحسب التاثير و
ترتب الاثار الغريبة من تصفية الباطن وتنوير القلب وتكميل النفوس الانسانية وحصول التقرب الى الملكوت
الاعلى والملائكة المقربين ومشاهدة الانوار واللحوق الى الابرار والتخلص من الصفات الذميمة و
النقاوة عن الاخلاق الردية كما يعرفه اهل الذكر فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقد اطنبت
الكلام في اشتقاق لفظ الله وفي علميتها وعدمها وفي تقدير الخبر في الكلمة الشريفة ودفع الشكوك
عن ذلك في كتابنا الاربعين من اراد ذلك فليطلب هناك الحديث الثاني باسناده
عن ابي عبد الله عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير
العبادة قول لا اله الا الله شرح العبادة لغة هي غاية الخضوع ونهاية التذلل والمراد

٢

بالقول لما كان مع عرفان قلبي وايقان نفسي اذ لا يجوز الشهادة الا بمعرفة القلب واما كونه خير العبادة
فلانه اصل الاسلام ولا يصح ساير العبادات الا به ولان غاية الخضوع متحققة فيه اذ مفاد الكلمة
الطيبة نفي ما سوى الله تع بالهلاك الذاتي والبطلان الحقيقي واثبات الواحد الحق العالي فوق كل شئ
الفناء المحض خضوع اذ العبادات الاخر مشتملة على نوع خضوع كالافتقار والذلة والتبصبص و
المسكنة وطلب العفو والرحمة وامثالها وهذا القول اظهار للفناء الكلي والفقر الحقيقي وان الكل
منه وله وبه واليه فهو خير العبادة الحديث الثالث باسناده عن ابي حمزة عن ابي
جعفر عليه السلم قال سمعته يقول ما من شئ اعظم ثوابا من شهادة ان لا اله الا الله
لان الله عز وجل لا يعدله شئ ولا يشركه في الامر احد شرح وجه التعليل انه
لما كان الله جل مجده لا يعدله ولا يشاركه شئ في امر من الامور فكذا ثواب الشهادة بوحدانيته
والاقرار بوجوده لا يشبهه ثواب عمل من الاعمال لا يعدله جزاء علم من العلوم اذ شرف العلم والابتهاج
به انما هو باعتبار شرف معلومه وايضا لما كان الله عز وجل لا يشركه شئ في امر من الامور ومن
جملة الامور المتعلقة به ثواب الشهادة به فلا يشركه ثواب شئ من الاشياء وقال بعض اهل المعرفة
لما كان متعلق معرفة كل عارف والذي يمكن ادراك حكمه انما هو مرتبة الالوهية امر في كتابه العزيز
نبيه صلى الله عليه وآله الذي هو اكمل الخلق فقال فاعلم انه لا اله الا الله منبها له ولمن تبعه على ما يمكن
معرفته والظفر به ومعلوم ان الالوهية مرتبطة بالمالوه ومرتبطة بها المالوه على ما يقتضيه سر
التضايف فلذلك يمكن معرفتها بخلاف الذات فانها لا نسبة لها الى شئ بل الكل لديها مستهلك
فلذلك ورد تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله اشتهر مطلقا الحديث الرابع
باسناده عن المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الله تبارك وتع ضمن للمؤمن
ضمانا قال قلت وما هو قال ضمن له ان هو اقر له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله
بالنبوة ولعلي عليه السلم بالامامة وادى ما افترض عليه ان يسكنه في جواره قال
قلت فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها كرامة الادميين ثم قال ابو عبد الله عليه السلم
اعملوا قليلا تتنعموا كثيرا شرح لفظ ان في قوله عليه السلم ان هو بكسر الهمزة للشرط حذف جزاؤه
او قدم على الخلاف وفي قوله ان يسكنه بالفتح مصدرية والجملة مفعول ضمن اعلم انه عليه السلم
ذكر اربعة امور لكنها مشتملة على الاصول الخمسة مع زيادة العمل بالفرايض بيان ذلك ان الاقرار
بالربوبية يتضمن الاقرار بالتوحيد والصفات الكمالية والتنزه عن اوصاف النقص من الظلم والجور

(margin notes: عليه السلم — قال عم)

بالقول

خطی - فهرست ... ٨٧١

وغير ذلك والاقرار بالمعاد وهذه هي الثلثة من الاصول الخمسة وجه التفضيل ان الرب اما بمعنى المالك
او القادر وكل منهما يصح ما قلنا اما المعنى الاول فلان الرب بهذا المعنى هو الذي ينفذ
مشيته في مملكته كيف شاء وكما شاء ايجادا واعداما واظهارا واعادة كما قال عز من قائل
نصا على الاظهار والاعادة رب المشارق اشارة الى الاول والمغارب اشارة الى
الثاني وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلم ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى قوله
تعالى خلقه ثم هدى بيان لقوله اعطى ولذا لم يأت بالواو خلقه اول خلقه وهداه الى صلاح المعاش
والمعاد وقد اشاره في الاول اقرأ باسم ربك الذي خلق وفي الثاني ارجع الى ربك اي
الى سيدك ومالكك واشار الى الاول والى العدل والصلاح بقوله وربك يخلق ما يشاء
ويختار والموجودات كلها مملكة واحدة لا تتاتى للارتباط بعضها ببعض وانتظامها على ترتيب
متسق فهذه ترجح ومالكها واحد النافذ المشية لانه متصف بالعلم والقدرة وساير الصفات
الكمالية وعادل لا يجور اذ الجور انما هو لنقص نعوذ بالله وقد فرض نافذا فالاقرار بالربوبية
يتضمن الاقرار بالتوحيد والعدل والمعاد كما بينا بالدلايل المتقنة واما المعنى الثاني
فالرب بهذا المعنى هو الذي يقدر على الايجاد والاعادة والعدل والصلاح ويستغنى عن كل
شئ ولا يستغنى عنه وبذلك يظهر الامور الثلثة قال الله جل مجده اشارة الى الابداء والاعادة
بقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم
والخلق لا يكون الا بقدرة واما القول بالامامة على عليه السلم فهو ايضا متضمن للاقرار
بالائمة من اولاده عليهم السلم اذ القائل بخلافته ووصايته بلا فصل انما يحكم بالنص لا بالاجماع
والاختيار والنص من رسول الله صلى الله عليه وآله على امامة علي والائمة شرع سواء وكذلك
نص كل سابق على اللاحق فصحت الاصول الخمسة بالتعبيرات الثلثة واما قوله واداء الفرائض
عليه فاشارة الى الفروع التي كلها اصل واحد من الاصول هو الاقرار بما جاء به النبي صلى الله
عليه وآله من عند الله مع العمل به واما قوله ان يسكنه في جواره فهو اشارة الى نتيجة هذه الاصول
وهو نتيجة قرب الفرائض ومعنى السكنى في جوار الله هو ان يحشر مع ملائكة الله لانهم لم يتجاوزوا
عن مقامهم الذي رتبهم الله فيه من التسبيح والتمجيد فهم كانهم ايضا يؤدون فرايض الله ومعنى الكون
مع الملائكة هو ان يصير مطهرا من الادناس البشرية ونقيا من الاوساخ الجسمانية ويصير من الملائكة
الروحانية واما نتيجة قرب النوافل فهو اعظم من ذلك فهو المحبوبية التامة المستتبعة لان

العبد يفنى عن كله ويبقى مع الله جل جلاله كما في الحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده
ورجله **الحديث الخامس** باسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده
عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات ولا يشرك بالله شيئا
احسن او اساء دخل الجنة **شرح** قوله ولا يشرك بالله جملة حالية منفية
ولذا جاء الواو في هذا الحديث وترك في حديث الحادي والثلثون وتنكير الشئ مع
وقوعه في سياق النفي يفيد العموم فمعناه لا يشرك بالله شيئا في شئ من الذات والصفات
والافعال بان يعتقد بان لا ذات متاصل سواه ولا وجود حقيقي لما عداه ولا
يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا حول ولا قوة الا بالله ولا شك ان هذا الاعتقاد
مما يوجب دخول الجنة وهي الكون مع الله والحكم بفناء الكل وهلاكه سوى وجه الله واما
المعتقد بهذه العقيدة المنزه بارتكاب الافعال القبيحة والاتصاف بالصفات
الذميمة فيحتمل ان يعاقب بحرارة النار او لا لسيئاته ثم يدخل الجنة ويحتمل عدم العقوبة
بسبب المغفرة لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء والعلم عند الله **الحديث السادس** باسناده عن ابي عبد الله
عليه السلم في قول الله عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال
الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا
اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة وقال عليه السلم
ان الله تبارك وتعالى اقسم بعزته وجلاله ان لا يعذب اهل توحيده
بالنار ابدا **شرح** كلمة ان في قوله ان اتقى بالفتح على المصدرية والفعل
مسند الى المفعول والجملة مع معطوفه في حكم المفرد على التركيب مضاف اليه للاهل وان في
قوله ان لم يشرك بي عبدي للشرطية وفي قوله ان ادخله الجنة بالفتح للمصدرية على التركيب
مما اضيف اليها الاهل وهو قائم مقام الجزاء والجملة الشرطية توسطت بين المضاف
والمضاف اليه وقد شاع الفصل بينهما واما تفسير التقوى والمغفرة فالاول
على المجهول والثاني على المعلوم ان نسب الى الله تعالى وبالعكس من ذلك ان نسب الى العبد
في قوله اجعلنا من اهل التقوى والمغفرة وفسر التقوى بعدم الاشراك وهو التقوى
في الاعتقاد وفسر المغفرة بدخول الجنة لانها يستلزمه وقوله ابدا قيد للنفي

الحديث السابع باسناده عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان
الله تبارك وتعالى حرم اجساد الموحدين على النار شرح في هذا
الحديث امور الاول ان الموحدين لا يعذبون بالنار وذلك لا ينافي ان يعاقب
بنوع اخر كالالام الدنيوية وشدة النزع وضغط القبر وغير ذلك نعوذ بالله منها
الثاني ان الاجساد محشورة خلافا لمن لم يعتقد ذلك والحشر الاجسام ووجوب
وقوعه سر عظيم لا يعرفه الا من اخذ من مشكوة النبوة علما الثالث وجه حرمة
الموحدين على النار هو ان النار مخلوقة من غضب الله جل جلاله وهو سبحانه انما ينظر اولا
الى البواطن فمنشا النار انما هو من باطن الانسان فاذا كان الباطن معتقد التوحيد لله
تع ومؤمنا بكتبه ورسله والدار الاخرة فليس للنار التي هي المخلوقة من غضب الله منشا
ومبدا في باطن ذلك الموحد فلا يعذب بالنار وان كان قد يعاقب بنوع اخر بسبب
اساءة الاعمال كالامور الخارجة من الامراض الدنيوية وغيرها كما قلنا الرابع ان
الشيخ (المصنف) رحمه الله نقل في رسالة الاعتقادات عن المعصومين عليهم السلم ان اهل التوحيد
انما يتالمون بخروجهم من النار وجه ذلك ان الخروج انما يكون عند ما يتخلصون من اثر
القبايح والذمايم وحينئذ يستشعرون بما يخالف الحالة الاولى وليس الالم الا ادراك
المنافر فقبل الخروج كانت تلك الحالة ملايمة لهم بسبب رسوخ الاخلاق الذميمة واثار
الاعمال القبيحة في انفسهم وان كانت منافية لاعتقاداتهم لكن لغلبة الاثار التي هي
نتايج هذه الذمايم والقبايح لم يستشعروا بها من حيث المنافرة وحين التخلص منها استشعروا
بها فصح انهم لا يعذبون بالنار وانما يتالمون بالخروج منها وجه اخر انهم بخروجهم
من النار ودخولهم الجنة التي اعدت لهم واستعدوا لها اطلعوا على ما فاتهم من خيرة
نعيم الاعمال والاخلاق ودرجات اخرى لساير الاعتقادات الحقة فيتالمون بذلك الفقدان
الى ان تتداركه العناية الالهية وايضا لما كانوا من اهل التوحيد الخالص التذوا
بكل ما حكم به عليهم ربهم حيث كانوا يطلبون رضا مولاهم ويرون نعمة ولطفه في كل
ما يصل اليهم فاذا فارقوا حالة البلاء بالخروج من النار حسبوا انقطاع هذه الرحمة و
انعدام تلك النعمة لان فارقوا ابتغاء الجنان ففي حد المشترك يتالمون حيث لم يدروا
الى ما ذا يصيرون وبالجملة هذه الحالة يشبه حالة الموت والخروج من الدنيا واضطرا

ويعذبه ويعذبه صح

النفس فيها مع تيقنها بان ذلك اولى لها بل يمكن ان يكون هذا وجها رابعا الحديث
الثامن باسناده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال الموجبتان من مات يشهد ان لا اله الا الله دخل الجنة ومن مات
يشرك بالله دخل النار شرح الموجبتان مبتدا حذف خبره لوجود العلة
وهو قوله من مات الى اخره ونظير ذلك في حذف الجزاء لوجود السبب قوله تع وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اي وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي وان
يكذبوك فلا تحزن واصبر فقد وقع التكذيب قبلك وليس مبتدعا فيك والتقدير
في المقام الموجبتان هما الشرك وعدمه فان من مات كذا فهو كذا او من مات كذا فهو كذا
الحديث التاسع باسناده عن الحسن الصباح قال حدثني انس عن
النبي صلى الله عليه واله قال كل جبار عنيد من ابى ان يقول لا اله الا الله
شرح اي هو من ابى هذا القول والجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة
الاستتباع قال في مجمل اللغة رجل جبار لا يرى لاحد عليه حقا والعنيد المتجبر انتهى فكل
من ابى عن القول بالوحدانية فكانه لا يرى لله جل ثناؤه عليه حقا من النعم الابتدائية
والالاء الغير المتناهية وارتفع عن عبادة ربه واتباع امره ونهيه فهو جبار عنيد
نعوذ بالله منه الحديث العاشر باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن
ابي جعفر عليه السلم قال جاء جبرئيل عليه السلم الى رسول الله صلى الله
عليه واله فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده
وحده وحده شرح كلمة طوبى بمعنى خير يقال طوبى لهم اي خير لهم وارباب
التفسير يقولون ان طوبى هي الجنة بالهندية وفي الحديث ان طوبى شجرة والكل هنا
محتمل واما تثليث قوله وحده فباعتبار توحيد الذات والصفات والافعال فافهم
الحديث الحادي عشر باسناده عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلم مثله
وزاد مخلصا وسيأتي معنيان للاخلاص الحديث الثاني عشر باسناده عن ابي
الطفيل عن علي عليه السلم قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا صعدت
تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاتها الا طلستها حتى تنتهي الى مثلها من
الحسنات فتقف شرح الطلس محو الكتاب وتانيث الافعال باعتبار الكلمة والمسلم

ولزمه

بما هو من سلم المسلمون من يده ولسانه كما ورد في الخبر واما ثانيا فلان الذنوب
التي اتى بها العبد لما كانت محيطة به لقوله سبحانه واحاطت به خطيئته كالسقوف كانت صح
المرفوعة والعمل الصالح لما كان من جنس الامور العالية فلا محالة يكون ميله الى العلو الى
ان يصل الى ما هو من جنسه من الباقيات الصالحات ولا ريب ان الكلمة الشريفة اشرف
الكلم الطيب والى الله يصعد الكلم الطيب فاذا صعدت الكلمة تخرق كل حاجز من سقوف سيئات
الى ان تصل باب ابناء جنسها من الحسنات والكلمات التامات الحديث الثالث عشر
باسناده عن عبيدة بن زرارة قال قال ابو عبد الله عليه السلم قول لا اله الا
الله ثمن الجنة شرح وذلك لان المتلفظ بها لسانا يدخل في حكم المسلمين ويخرج
من العقوبات الدنيوية التي اعدت للكافرين من القتل والاسر ونهب الاموال والبنين
والقائل بها اعتقادا يدخل الجنة في زمرة المؤمنين ويصير في الجنة مع حور عين ومرافقة [illegible]
وحده او مختص بمن يقولها عن عرفان الهي وهو انك قد عرفت ان الكلمة نزلت على نفي
الاغيار واثبات الواحد القهار فالقائل بها ينفي عن نفسه كل وجود وكل وجود الا بالله
فيبقى مع الله واي جنة اشرف واكرم من جوار الله ويحتمل بعيدا ان يكون الثمن بضم المثلثة واسكان
الميم بمعنى انها توجب الدخول في واحد من الجنات الثمانية وانها واحدة منها الحديث
الرابع عشر باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ما من الكلام كلمة احب الى الله عز وجل من قول لا اله الا الله وما من عبد
يقول لا اله الا الله يمد بها صوته فيفرغ الا تناثرت ذنوبه تحت قدميه
كما يتناثر ورق الشجر تحتها شرح اما وجه كونها احب الكلمات الى الله فلكونه
اما اولا فلان الله انما خلق الخلق ليعرفوا خالقهم كما في القدسيات كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف فلما كانت تلك الكلمة الصادرة
عن قائلها شعورا بان قائلها ممن يعتقد بالله ووحدانيته وساير صفاته الكمالية المستجمع لها
اسم الله فهي احب الكلمات الى الله تع اذ هي التي تنبئ عن حصول الغرض المتعلق بالخلق وهو
المعرفة واما ثانيا فلان شرف الكلمة الموجب لحسنها ومحبوبيتها انما هو بشرف رتبة معناها
ولا علم اشرف من معرفة الله تعالى وتوحيده والعلم بصفاته الحسنى واما مد الصوت فانه مما
يترتب عليه الاثر الذي هو تناثر الذنوب لان جملة يمد صوته حالية والحكم انما يتفرع على القيد

قيل المراد بمد الصوت هي المدة الواقعة بين كلمة لا ولفظ الا اله حتى ان كثيرا من القراء صرح باشباع
تلك المدة مع ان القراء كلهم بالغوا في عدم تطويل المدات كلها واقول لفظ الصوت
ورجوع الضمير في بها الى الكلمة يابى عن ذلك كما لا يخفى واما تناثر الذنوب فلعل المراد بالذنوب
هو الوجود والكمالات التي اعتقد كل احد انها له كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وتناثرها
عبارة عن اضمحلال الكل لدى القائل بتلك الكلمة اذا قالها عن خلوص عقيدة وعرفان قلب اذ
مفادها هلاك الكل وهو في ان الله هو الثابت ولا اثبات في ذلك تناثر الذنوب الظاهرة اذ
المراد هو المعنى العام لها الحديث الخامس عشر باسناده عن ابي حرب بن زيد بن
خالد الجهني قال اشهد على ابي زيد بن خالد لسمعته يقول ارسلني رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لي بشر الناس انه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له دخل
الجنة شرح الكلمة الشريفة تدل على التوحيد وكذلك وحده وكذا لا شريك له فالغرض
لزوم قائل تلك الكلمات معتقدا انه لا شريك يشاركه سبحانه في ذاته ولا يعادله في صفاته و
لا يعاضده في افعاله بل هو المتفرد بالالوهية والمتوحد بالصفات العظمى والاسماء الحسنى
وله الخلق والامر فله الجنة الحديث السادس عشر باسناده عن ابان وغيره عن
الصادق عليه السلم قال من ختم صيامه بقول صالح او عمل صالح يقبل الله منه صيامه فقيل
له يا بن رسول الله ما القول الصالح قال شهادة ان لا اله الا الله والعمل الصالح اخراج
الفطرة شرح بقول صالح اي بواحد من الاقوال الصالحة وكذا عمل صالح والالف واللام فيهما في
السؤال للعهد الذكري اي ما هذا القول الصالح وذلك العمل الصالح اما وجه التناظر في الصلاح بين
قول لا اله الا الله وزكوة الفطر فهو لكون كل واحد منهما زكوة فكما ان الفطرة زكوة للجسد فكذا
الذكر زكوة اللسان واما وجه صلاحها فباعتبار متعلقها اذ الذكر انما هو لله سبحانه
الذي هو اشرف الموجودات ومحرك المتحركات والفطرة انما يتعلق بالانسان الذي هو اشرف
المخلوقات ومن اجله يحرك المتحركات الحديث السابع عشر باسناده عن الشيباني عن
الرضا علي بن موسى عن ابيه عن آبائه عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما جزاء من انعم الله عليه بالتوحيد الا الجنة شرح سيأتي بيان ذلك في محل ثالث الحديث
الثامن عشر بهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا اله الا الله كلمة
عظيمة كريمة على الله عز وجل من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت

بالله وعده وكان مصيره الى النار شرح قد مضى ما يليق ان يكون شرحا لهذا الحديث ونظيره من
الخبر ان الاخلاص في قول هذه الكلمة الشريفة هو ان يقولها من اعتقاد قلبي وعرفان يقيني وسيأتي في
حديث آخر تفسيرات للاخلاص الحديث التاسع عشر بهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من قال لا اله الا الله في ساعة من ليل ونهار طلبت ما في صحيفته من السيئات
شرح قد مضى ما يصلح ان يكون شرحا لذلك الحديث المتمم العشرين بهذا الاسناد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل عمودا من ياقوتة حمراء راسه تحت
العرش واسفله على ظهر الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا قال العبد لا اله الا
الله اهتز العرش وتحرك العمود وتحرك الحوت فيقول الله تبارك وتعالى اسكن
يا عرشي فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول الله تبارك وتعالى اشهدوا
سكان سمواتي اني قد غفرت لقائلها شرح في بعض النسخ اسكن موضع اسكني
لعل العمود عبارة عن الالوهية التي قامت بها السموات والعرش والكرسي كما في الاجمال
ان العرش انما استقر بلا اله الا الله وياقوتيتها باعتبار نسبتها الى الذات التي هو زين
السموات والارض ونورها وحمرتها باعتبار اضافتها الى المألوه اذ الحمرة انما يحدث
من اختلاط البياض مع غيره والعرش عرش الوحدانية كما في الحديث العرشي في قوله سبحانه
رب العرش عما يصفون اي رب الوحدانية ولما كانت الالوهية من الامور المتضايفة
فلا محالة تقتضي المألوه فاحد طرفي ذلك العمود هو الوحدانية وعبر عنه بالراس لان الله
علي بالوحدانية والطرف الآخر هو المألوه المخلوق وعبر عنه بالاسفل والحوت هو صور
الاشياء القايمة بالمواد الجسمانية المعبرة عنها بالارض السابعة السفلى اذ كان حيوة الحوت
بالماء كذلك بقاء الصورة بالمادة التي عبر عنها في حديث آخر بالماء فتحرك العمود
هو ظهور الالوهية من موطن العبودية وتحرك العرش اي عرش الوحدانية هو اثبات الواحد القهار
وتحرك الحوت هو استهلاك الكل في نظر المهلل الموحد اذ الفناء وكذا في اصطلاح الالهيين كما لا يخفى
وكذا والله اعلم وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتابنا الاربعين الحديث الحادي والعشرين عن احمد بن عباس
الطائي قال حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة اربع وستين ومائة قال حدثني ابي
موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي
الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ويقينه بان لا موجود في الحقيقة سواه ولان الكل من حيث ابتداه صح

علي بن الحسين قال حدثني ابي صح

يقول

يقول الله جل جلاله لا اله الا الله حصني فمن دخله امن من عذابي شرح وذلك لان الموحد
نفى كل وجود عن نفسه وغيره وجعل الكل مظاهر نوره سبحانه واشعة شمس ظهوره فقد فرغ عن كل شيء يعتقد
انه له ولغيره وانه يحفظه ويقوم بامره واعتقد ان الله هو قيوم السموات والارض وما فيها ولا يؤوده حفظهما
ودخل في حصن الله وفي جواره وامن عذابه وسخطه والله متم نوره الحديث الثاني والعشرون باسناده
عن ابي الصلت الهروي قال كنت مع علي بن موسى الرضا عليه السلام حين رحل من نيسابور وهو
راكب بغلة شهباء فاذا محمد بن رافع واحمد بن حرب ويحيى بن يحيى واسحق بن راهويه
وعدة من اهل العلم قد تعلقوا بلجام بغلته في المربعة فقالوا بحق آبائك الطاهرين
حدثنا بحديث سمعته من ابيك فاخرج راسه من العمارية وعليه مطرف خز ذو وجهين
وقال حدثني ابي العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام وساق الحديث مثل ذلك شرح
المربعة بفتح الميم والباء الموضع الذي يتربعون فيه في الربيع او موضع بنيسابور والمطرف الخز بكسر الميم
وفتحها وضمها عند بني تميم وبعضها عند قيس والراء مفتوحة على اللغتين الحديث الثالث والعشرون باسناده
عن اسحق بن راهويه قال لما وافى ابو الحسن عليه السلام بنيسابور واراد ان يخرج منها الى المأمون
اجتمع اليه اصحاب الحديث وذكر مثل ذلك وزاد في آخره فلما مرت الراحلة نادانا
بشروطها وانا من شروطها شرح وانما اي وصل بعيزانه الاقرار بالائمة الاثني عشر
من شروط الدخول في حصن الله لان الاعتقاد بالرضا عليه السلام يستلزم الاقرار بامامة آبائه عليهم السلام
واولاده الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين كما لا يخفى يمكن ان يحمل جميع اخبار هذا الباب ما يدل على تكفير
الذنوب وطرد السيئات وغفران الذنوب والامن من عذاب الله على انه اذا قال تلك الكلمة الشريفة
بشروطها التي احدها الاقرار بالائمة الاثني عشر المستلزم للاقرار بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله
والعمل الصالح بالطاعات والانتهاء عن السيئات ايضا على ما سيأتي من معنى الاخلاص الحديث الرابع والعشرون
باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينا رجل مستلق على
ظهره ينظر الى السماء والى النجوم ويقول والله ان لك لربا هو خالقك اللهم اغفر لي
قال فنظر الله عز وجل اليه فغفر له شرح يمكن الاستدلال بالسموات والنجوم على وجود الصانع
عز شانه بوجوه الاول من طريق امكانها وافتقارها واحتياجها الى مخرج اياها الى الوجود والفعلية
احتياجا بالكلية وذلك ليس الا بالمعبود المطلق والواحد الحق الثاني من جهة الحركة اذ المتحرك لا يتحرك بنفسه فلا بد
من محرك غير متحرك والاخرى نسبة الحركة اليها الثالث من جهة جسميتها اذ كل جسم محدود بشهادة العقول

كلها وبرهان تناهي الابعاد فلابد لها من حاد اياه اذ ليس في طبيعة الجسم من حيث هو جسم ان يتحدد بهذا
الحد دون ذلك الحد والله سبحانه حاد كل محدود والرابع من جهة صورتها اذ كل صورة لها مصور
الخامس من جهة تركيبها لان كل مؤلف لابد له من مؤلف ولا بد من ان ينتهي الى مؤلف لا بتاليف
السادس من جهة اتساقها على نسق واحد وانتظامها على نظام واحد وحدوث الليل و
النهار على طريق واحد وذلك يدل على انها مسخرات تحت مدبر واحد على ذلك مسخرة
الى ربها اذ لو كان لها قدرة مستقلة لفعلت ما شاءت ولو كان ذلك بالطبع لم يختلف
اصلا السابع من جهة عجايب خلقها وبدايع صنعها المودعة فيها من الكواكب المركوزة والافلاك
الجزئية التي لابد لها في انتظام وكاتها على ما هو مذكور في كتب الهيئة وآثارها الفايضة منها على
السفليات والخيرات الحادثة منها في الكاينات وذلك لا يكون الا بامر آمر مدبر
آمر كل منها ويربط احديها بصاحبتها فهذه سبعة دلايل دالة على وجود خالق السموات و
الارض فانه تعالى خلق سبع سموات والارض مثلهن الحديث الخامس والعشرون باسناده
الى ابي عبد الله عليه السلم قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة و
اخلاصه ان تحجزه لا اله الا الله عما حرم الله عز وجل شرح هذا معنى
آخر للاخلاص في الاعتقاد غير الذي مضى في الحديث الثامن عشر من الباب فالاخلاص في
الاعتقاد بهذا المعنى يوجب دخول الجنة وذلك لان العمل كاشف عن العلم والظاهر عنوان
الباطن فاذا اعتقد حقا وخالف مقتضاه فكانه لم يعتقد فلا يترتب على ذلك
اثر من الثواب هاشا لمن عرف الله لمن يعصيه الحديث السادس والعشرون باسناده عن زيد بن
ارقم عن النبي صلى الله عليه وآله مثله الحديث السابع والعشرون باسناده عن
معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وآله فقال يا معاذ هل
تدري ما حق الله عز وجل على العباد يقولها ثلثا قال قلت الله و
رسوله اعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حق الله عز وجل
على العباد ان لا يشركوا به شيئا ثم قال عليه السلم هل تدري ما
حق العباد على الله عز وجل اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله
اعلم قال ان لا يعذبهم او قال ان لا يدخلهم النار شرح لما كان الله جلت
حكمته لم يخلق العالم عبثا ولا لعبا ولا لطلب زيادة سلطان بل كان ملكا قبل الكون والمكان

من محمد بن حمران عنه

فلا محالة يكون له غرض وحكمة وقد نفت البراهين العقلية وجوه الاغراض الاولية الذاتية فوجب ان يكون للاغراض ثانوية
عرضية تابعة لمقتضيات اسماء الله التي خلقت به الكرسي في غير ذلك وقد سبق في الحديث القدسي لكي
الغرض هو المعرفة اي معرفة الله بكمالاته الذاتية والاسمائية فحق تعالى على العبد ان يقربانه المتوحد بالنعم والمنفرد
بالقدم لا ضد له ولا شريك يعانده ولا يماثله شيء ولا يعادله فاذا فعل ذلك وجاء بالغرض فحق على الله ان ينال المقتضى
غرضه فيجزيهم بدخول الجنة والمغفرة ويدخلهم في جواره ويؤمنهم من سخطه وعذابه الثامن والعشرون
باسناده عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب عليهم السلم قال حدثني
ابي عن ابيه عن جده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلم في قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان
الا الاحسان قال علي عليه السلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل قال ما جزاء من انعمت
عليه بالتوحيد الا الجنة شرح [illegible] النسخ بعد قوله بالتوحيد اجل اولياء اعلم انه ورد منهم عليهم السلم ان
الاحسان هو ان تعبد الله كانك تراه وفي هذا الخبر فسر الاحسان بالتوحيد الذي هو من نعم الله ومآل التفسيرين واحد فان
الموحد الحقيقي لا يرى للذوات الممكنة وجودا وشيئية ولا حول ولا قوة الا بالله فاذا نظر في كل شيء فقد راى الله فيه
بحقايق الايمان وقوله انعمت عليهم بالتوحيد صريح في ان توحيد الله تعالى من نعمه سبحانه وليس من صنع العبد في شيء
فكلا الاحسانين من جل ثناؤه فله الحمد في الاولى والآخرة وله الشكر على النعم السابقة واللاحقة التاسع
والعشرون باسناده عن حمران عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مات
وهو يعلم ان الله حق دخل الجنة شرح الحق المطلق هو الموجود الحقيقي الثابت بذاته المستغني عن كل شيء في
كل شيء ولا يستغني شيء في شيء من الكل منه وله الكل في وحدة اذ لو احتاج هو في شيء الى شيء او استغنى عنه شيء في شيء
فليس حقا على الاطلاق فالواجب الوجود هو الحق المطلق وكل ما سواه فباطل محتاج اليه مفتقر في كل شيء الى ما لديه و
لا شك لمن علم بان الله حق على الحقيقة من اهل الجنة اذ الجنة منزل لاهل الحق ولا حق احق بالحقية من اعتقاد ان
الله حق ومن النبي اصدق قيل قاله العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل المتمم
الثلثون باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق
بشيرا لا يعذب الله موحدا ابدا وان اهل التوحيد يشفعون فيشفعون ثم قال عليه السلم اذا
كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا
ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت
بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق
وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول

سوى نفس ذاته الغنية منه
من كمال الجلاء والاستجلاء كما يدل على
ذلك ما في الادعية الماثورة باسمك
الذي خلقت به العرش
وباسمك
صح

ولانه لو كان محتاجا في شيء الى شيء لزم امكانه من جهة
الحاجة والامكان بطلان محض ولو استغنى
شيء في شيء انقلبت حقيقة الامكان
والفقر اذ الامكان هو الاحتياج المحض
والفقر الكلي والعيان يلزم الخلو عن شيء
حيث لا يصل هو سبحانه ايا الى الكل الشيء
المستغنى عنه وذلك ينافي تنزيهه عن المحدودية
سبحانه وينافي صمديته كما لا يخفى منه

الله جل جلاله عبادي سائت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم
ام خطيئتنا فيقول عز وجل بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل
رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون
يا ربنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا احب الي من المقرين بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل
توحيدي ادخلوا عبادي الجنة شرح يشفعون فيشفعون الاول للمجرد المعلوم والثاني للمفعول المجهول
يقال شفع على الاول اذا طلب لغيره وشفع على الثاني اذا قبلت شفاعته وهذه الشفاعة انما هي لاهل التوحيد
الذين لم يبلغوا درجة الشافعين ولم ينالوا منزلة الاولين اما لنقصان توحيدهم او لكثرة سيئاتهم
بالنسبة اليهم فلا اشكال وكذلك المسائلة انما هي لقوم منهم بلغوا في اعتقاداتهم درجة اليقين وسلموا من
شبهات الملحدين لكنهم لضعف نفوسهم اتبعوا الشهوات وارتكبوا السيئات وسؤال اهل التوحيد اما
على الحقيقة واما باعتبار اطلاع الله عز وجل على هذه الاعضاء ورؤية عمل كل واحد منها حيث صرفوا كل عضو
فيما خلق لاجله اذ اللسان انما خلق للذكر وهم قد داوموا ذكر الله تع والقلب انما شانه الايمان بالله وكتبه
ورسله واليوم الاخر وقد اعتقدوه وحق الوجه ان يعفر لله في التراب بالخضوع واظهار التذلل الا مكانته وكذا
اليد ينبغي لها ان ترسل الى الله وتتضرع بها مرفوعة اليه تع اذ الخيرات عنده وهو الحافظ من الشرور والمستعان
في كل الامور وبالجملة لما كان هؤلاء من الذين لا تستقل حسناتهم بتلك النسبة الى سيئاتهم واراهم
الله ذلك بقوله سبحانه عبادي ساءت اعمالكم فلذلك تشبثوا بعفو الله ورحمته ومحض التوحيد الذي
لا يقابله شيء من السيئات وهو ايضا من نعم الله عز شانه فوسعتهم الرحمة وشملتهم المغفرة وجه اخر
وهو انهم اولا راوا اعمالهم شيئا بالنظر الى نعم الله حيث قابلوها بها وزعموا انهم اتوا بشكرها فاجيبوا
بان نعم الله اعظم من ان تقابل بها شيء او يؤتى منها بشكر شيء مع الاعمال السيئة والاخلاق الغير
المرضية فتمسكوا ثانيا بالهام الهي وتوفيق رباني الى رحمة الله وعفوه وتوحيده الذي هو ايضا من نعمه
فاستوجبوا بذلك الرحمة والرضوان ونالوا العفو والغفران لا اصلي من اصليت اللحم بالنار اذا
اوقدته ويحتمل ان يكون من صليت اللحم اذا شويته بمعنى انه لم يصل اليهم حرارة النار فضلا عن ايقادها
اياهم وصيغة ادخلوا اما افعال فيكون امرا للملائكة او مجرد فيكون امرا لاهل التوحيد الحادي
والثلثون باسناده عن جعفر بن محمد بن عمارة عن ابيه عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي بن الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله [في الهامش: عن ابيه الحسين صح]

من مات لا يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة شرح قد مر شرح ذلك الثاني والثلثون [في الهامش: بهذا]
باسناده عن هشام بن سالم وابي ايوب قالا قال ابو عبد الله عليه السلم من قال لا اله الا الله مائة مرة
كان افضل الناس ذلك اليوم عملا الا من زاد شرح سواء كانت الزيادة بحسب الكمية كما هو الظاهر او بحسب
الكيفية من حضور القلب وتوجه النفس او بحسبهما جميعا قال بعض اهل السلوك ان اسرع اذكار اللسان
وامضاها الى مشاهدة الانوار كلمة لا اله الا الله وقوله عز وجل ومثل كلمة طيبة اشارة الى كلمة لا اله الا الله
وقال بعض اهل المعرفة لا يعلم قدر هذه النشأة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب فانه تع جليس [في الهامش: وهو الشيخ صح]
من ذكره والجليس مشهود الذاكر فمتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر اقول الذكر المطلوب [في الهامش: بقوله فاذكروني صح]
اشارة الى قوله تع حيث امر عباده بالذكر وطلب منهم ذلك اذكركم وقال بعض الاعلام [في الهامش: وهو صدر المتالهين صدر الدين محمد الشيرازي رحمه الله]
المراد من الذكر المطلوب في اصطلاح السلاك ان يذكر الله باللسان ويكون حاضرا بقلبه وجميع قواه
الادراكية بحيث يكون العبد بكليته كونه انسانا وعبدا متوجها الى بارئه فينتفي الخواطر وينقطع احاديث النفس
عنه ثم اذا داوم عليه بهذا الوجه من الشرائط من تخلية البيت عن الحطام وتنقية الجوف عن الحرام بل عن الطعام
وتنظيف الثوب والبدن عن الادناس وتنزيه الباطن والسر عن الوسواس والتوجه الى المبدأ الاعلى عن المنطق [في الهامش: العقل]
والقياس فينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال تذكر وترديد هذه الكلمة على لسانه مواطاة القلب حتى يصير
الكلمة متاصلة في القلب مثله لحديث النفس من معناه في القلب كل حديث النفس فاذا استولت
الكلمة حاصلة ومحوه في القلب بذكر القلب ولو سكت اللسان وتجوهرها بعكس نور اليقين في
قلب السالك حتى تتجلى له الحق من وراء استار غيوبه فيتنور باطن العبد بحكم واشرقت الارض بنور ربها
الثالث والثلثون باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال
الله جل جلاله لموسى عليه السلم يا موسى لو ان السموات وعامرهن والارضين السبع في كفة و
لا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله شرح المراد بعامر السموات النفوس المدبرة
لها والملئكة الموكلة عليها وسر الميل والرجحان ان الكلمة الطيبة تدل على وجوده سبحانه ووحدته
واستجماعه جميع الصفات الحسنى اللائقة والسموات والارضون وما فيهما كلها لا شيء محض وليس من
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وانما هي اظلال نور وجوده واشعة شهوده ولا ريب ان الاصل يترجح
على الفرع واين الوجود من العدم ثم اعلم ان هذا الوزن انما هو لبيان انه لا يقابل التوحيد شيء من
الاعمال والذوات واما انه هل يوزن تلك الكلمة في ميزان القيمة فالحق انه يوزن بها فترجح كفته
وبذلك يعفو لاهل التوحيد كما نص عليه في اخبار هذا الباب بل هي الميزان نفسه كما في الخبر النبوي المنزل كلمة

لا اله الا الله وذلك لان الاعتقادات الحقة وقد عرفت ان التوحيد اشرف العقايد واعلاها والميزان
ارباب العقايد الحقة كما ورد في الخبر نحن الميزان و آل العينين يرجع الى شيء واحد عند التحقيق وهيهنا
اشكال ذكره بعض اهل المعرفة سوال يجب عنه وهو ان كل ذكر وعمل له مقابل في عالم التضاد وليس للتوحيد تعالى
الا الشرك ولا يجتمعان في ميزان واحد اذ يجب [illegible] المقابل الدايم كالايجاب مع ضده لا يتعاقبان على
موضوع واحد فليس للكلمة ما يقابلها ويعادلها في الكفة الاخرى واجاب عنه استاذنا الرباني دام
فيضه الروحاني بان ذلك مبني على ان يوضع كل واحدة من الحسنات في مقابلة نظيرتها من السيئات في
الوزن واما اذا وضع المجموع او وضعت حسنات الامم في مقابلة حسنات الانبياء والاوصياء كما
ورد في الاخبار نحن الموازين القسط فيمكن ان يوضع هذه الكلمة في الميزان في مقابلة حسنات الانبياء
الذنوب التي ليست من نظيرها كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى بالرجل ومعه سبعة وسبعون
سجلا كل سجل مثل مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل الانملة فيه شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيوضع في الكفة الاخرى فترجح بذلك على ذنوبه كلها فانه اذا
اعتبر وحدة الميزان كما هو الظاهر من هذا الخبر ووزن مجموع الحسنات مع مجموع السيئات يمكن ان يقابل
الكلمة مع الذنوب فيصح جعلها في الكفة المقابلة للسيئات واما اذا تعدد الميزان لشخص واحد
فالظاهر ان المراد بالكفة الاخرى ليس الكفة المقابلة لكفة الاعمال كيف والعمل لا يوزن بالاعتقاد بل
المراد كفته الاخرى من ميزانه الاخر وانما يرجح الكفة بذلك على ذنوبه كلها لانه لما رجح ميزان اعتقاده
الذي هو الاصل سيما التوحيد غفر الله له او يوضع توحيد آحاد الامم في مقابلة توحيد نبيها او اماما
فيعرف قدره ويحكم له او عليه كيف ولو لم يوضع هذه الكلمة في الميزان لما صح قوله صلى الله عليه وآله
انه كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان فتدبر **الرابع والثلثون** باسناده عن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من قال في يوم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الها واحدا احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا كتب الله عز وجل له خمسا واربعين
الف الف حسنة ومحى عنه خمسا واربعين الف الف سيئة ورفع له في الجنة خمسا واربعين
الف الف درجة وكان كمن قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وبنى الله له بيتا في الجنة
شرح في بعض الروايات ان من قرأها خمسا واربعين مرة في يوم اعطاه ذلك فعلى هذا تعدد الدرجات
والمثوبات بازاء الاعداد ولعل السر في كونه كمن قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة فلعله لاجل ان تلك
الكلمة انما يفيد ما افاده سورة التوحيد على الاجمال كما لا يخفى على ارباب الكمال ولا شك انه

الميزان النفس
وهو الشيخ صح

9

ورد في من قرأ تلك السورة المباركة ثلث مرات فكانما قرأ القرآن لكن على ذلك مما ينبغي ان يكون العدد
ستة وثلثين فيزيد التسعة فلعل ذلك للتفاوت بين كلام الله وكلام المخلوق ولئن كان هو الامام
عليه السلام والله اعلم ثم رسوله واولياؤه والحمد لله على فضله وآلائه **الباب الثاني** من كتاب توحيد
الصدوق رضي الله عنه في التوحيد ونفي التشبيه قال بعض اهل المعرفة اعلم ان التوحيد هو العقل
في حصول العلم في نفس الانسان الطالب بان الله الازلي وجوده واحد لا شريك له في الالوهية قال
تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان المؤثر
له لو لم يكن واحدا لما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على واحديته وطابق الدليل العقلي في ذلك
ولو كان غير هذه الادلة ادل منه لعدل اليه وجاء به وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وحوا
في هذه الدلالة لم يجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلا على واحديته وبين سوء الادب فاما جهلهم فكونهم
ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الآية حتى قدحوا فيه واما سوء الادب فمعارضتهم بادخلوا
فيها بالامور القادحة فجعلوا نظرهم في توحيده اتم في الدلالة بما دل به الحق على احديته وما ذهب
الى هذا الا المتأخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشان واما المتقدمون فما عرجوا على هذه الدلالة
وسعوا في تقريرها واما انواع استقامتهما ادبا مع الله تعالى وعلما بموضع الدلالة منها اشهروا ما نفي
التشبيه فهو الاقرار بان الله لا يماثله شيء في وجود ذاته ونفي صفاته وافعاله تعالى عما يقول الملحدون
فيه وفي اسمائه وفي هذا الباب خمسة وثلثون حديثا منها خطب فلنكن شرح الخطب وبيانها اجزاء
العبادات لغموضها **الخطبة الاولى** باسناده عن ابي اسحق السبيعي عن الحارث الاعور قال خطب
امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه يوما خطبة بعد العصر فعجب الناس من حسن
صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله قال ابو اسحق فقلت للحارث اوما حفظتها قال
قد كتبتها فاملاها علينا من كتابه الحمد لله الذي لا يموت قد يقال الموت ويراد
الفناء والزوال وقد يقال على تبدل نشآت النفس فالترقي في كل من الصور المنوية والنباتية والحيوانية
والانسانية وفي المراتب الانسانية موت عن الصورة السابقة والله هو الخالق للموت والحيوة
بالمعنيين ولا يوصف بهما خلقه وايضا هو سبحانه واجب الوجود وواجب الوجود لا يصح عليه الفناء
والعدم والا لزم انقلاب الحقيقة ولا يستكمل هو سبحانه اذ الاستكمال انما هو عن نقص وواجب الوجود تام
وفوق التمام ولا ينقضي عجائبه لانه كل شيء يوم في شان من احداث بديع لم يكن مكن
يقوم من احداث بديع على الاضافة والوصفية والاولى اولى والمعنى لا ينقطع مخلوقاته العجيبة التي

وهو الشيخ صح

تعجب منها العقول وتقصر عن البلوغ الى اسرار حكمتها كل فضول والسبب في عدم الانقطاع بحوانه جل ثناؤه
كل يوم في شان اي في كل آن يظهر امرا بديعا لم يكن قبل الآن وليس يجوز سبحانه فرغ من الامر كما يقول
اليهود واضرابهم وسر ذلك هو تقابل الاسماء الالهية واختلاف مقتضياتها وذلك باب من العلم
يكثر فوايده اعلم انه ذهب كثير من المحققين الى تجدد الخلق مع الآنات وتشبثوا بعد ادلتهم العقلية
بهذه الآية وامثالها كمن قوله عليه السلام في تفسير الآية حيث يأتي الشان باحداث امر بديع لم يكن تقطع
متشبثهم اذ القايل بتجدد الخلق يقول بعاقبة الوجودات المتجددة وهو لا يكون بديعا الذي لم يلد
فيكون في العز مشاركا فيكون منصوب بتقدير ان كما في الافعال المصدرة بالفا بعده ومشاركا على
صيغة المفعول اي حتى يشاركه ولده في عزه وجلاله اذ الولد انما يعز بعزة ابيه اذا كان ابوه عزيزا
اذ هو من اهل بيت الشرف والعزة والحال انه لا شارك له تعالى في شي من الاشيا ويمكن ان يكون اشارة
الى البرهان المشهور للتوحيد واراد بالعز وجوب الوجود اذ هو سبب الاتصاف بجميع النعوت الالهية
وصورة الدليل ان الولد لا محالة يكون من نوع الاب وانما التمايز بالعوارض وذلك بشهادة العقول
جميعا فلو فرض له تعالى ولد لكان مشاركا له في حقيقته فيحتاج الى المميز والاحتياج ينافي وجوب
الوجود ولا ريب ان هذا التقرير على امتناع الولد مما لا يرد عليه الشبهة المشهورة بشبهة ابن كمونة كما
لا يخفى ولم يولد فيكون موروثا هالكا اذ الولد من جملة مواريث الاب كما في الخبر نحن معاشر
الانبياء والغرض ان كونه سبحانه مولودا يستلزم كونه موروثا كما قلنا والمراد بالموروث ما حصل من شي
وبقي منه فيكون له سبحانه ابتداء وكل ما يكون له ابتداء يجب ان يكون له انتهاء والا لزم وجود احد
المتضايفين بدون الآخر اذ الاولية والآخرية من الامور المتضايفة واذا كان له انتهاء يلزم ان
يكون هالكا لا محالة لان انتهاء كل شي هو عدمه سواء كان في الجسمانيات او فوقها فذكر عليه السلام اللفظين
والمراد بهما ما قلنا كما لا يخفى ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحا ماثلا وقع الطاير اذا
رفرف حول وكره قدره جعل له مقدارا ينتهي الى حدود والشبح الشخص وهو سواد الانسان تراه من بعد — وغيره صح
ومثل الرجل بالضم مثولا انتصب قائما يظهر من ايراد لفظ الوقوع ان الادراك الخيالي انما هو بوقوع
النفس على الشي المدرك بقوتها الوهمية لا بان يحصل في النفس صورة منه كما يراه اكثر العلماء وكذلك
ساير الادراكات من الحسية والعقلية عند اهل الموقف الالهي اتفاقا ان الاحساس انما هو بوصول النفس و
وقوعها على ظاهر الشي والتخيل انما هو بوقوعها على مثاله الشبحي والتعقل انما هو بوقوعها على ذاته العقلية — لست اعني بذلك عالم المثال المجرد
كل ذلك بقوة واحدة للنفس بمعنى انها يدرك المعقول بنفس ما يدرك به المحسوسات والمتخيلات — نحو تجرد من عالم الشهادة صح

وكذلك يسمع بعين ما يبصر لكن التعدد انما هو في الآلات فان مظاهر ادراكاتها وآلاتها متعددة لكن عند
ادراك الجزئيات المحسوسة كانها يخرج من ذاتها نحو آلتها كما اشير اليه في هذه الخطبة بلفظ الوقوع وعند ادراك
المعقولات يرجع الى ذاتها ولذا كان يعلم كل الاشياء كلياتها وجزئياتها من ذاتها لان ذاتها جامعة لجميع
الحقايق من وجه والفرق بين التعقل والتخيل والاحساس على المذهب الحق ان الاشيا بالادراك
الاحساسي مدركة باعيانها الخارجية على ما هي عليه في الخارج من غير تفاوت اصلا واما بالادراك التخيلي
فمدركة كذلك اذا كانت صادقة لكن لا يلزم في هذا النحو من الادراك ان يدرك النفس الاشياء المتمكنة كالاجسام
في امكنتها الخاصة بمعنى انه لا يلزم ان يكون امكنتها الخاصة ملحوظة للنفس في هذا الادراك ولذا كان قد يتفق
ان يكون ملحوظة وهذا هو معنى التجرد الخيالي فان تجرد الشي عن مكانه الخاص تجرد له عن بعض اللوازم المادية
لا ما زعم ارباب الحصول فان حصول الصورة ايجاد للشي آخر فلا تجرد للشي الاول واما المدركات العقلية
فهي مدركة للنفس بنفس ذاتها وقوتها الذاتية التي هي عينها وبرجوع النفس الى ذاتها من غير احتياج الى آلة
اصلا وبالجملة التعبير بالوقوع وبالشبح القايم الذي يشبه الشي الذي يقع فيه بعض التجريد لابهامه كان وقع في
هذه العبارة من احسن التعبير ويؤيد ما ذهبنا اليه في الادراك عند الخبر وصورة الاستدلال ان الله سبحانه
لا يصل اليه الادراك التخيلي والا لكان شبحا قايما محدودا بحدود ومجردا عن بعض الحدود وكل ما هو محدود فقد
احيط به وخالق الاشياء لم يحط بالاشيا كما قيل المحرك الاول على المحيط دون المحاط وذلك لان كل
محاط به فهو اما جسماني او معلول للمحيط والمبدأ الاول منزه عن الجسمية وعن المعلولية ولم تدركه الابصار
فيكون بعد انتقالها شبحا حايلا يمكن ان يقرأ هذه العبارة على وجهين الاول ان يكون لفظ بعد
بفتح البا على الظرفية والحائل بمعنى المتغير كما في النهاية كل متغير حايل او بمعنى المتحرك يقال حال الشخص
اذا تحول وكل متحول عن حاله ومنه استحالت الشخص نظرت اليه هل يتحرك كذا في المجمل والمعنى انه عز شانه — كذلك صح
لا يدرك بالبصر اذ لا بد في الابصار من المقابلة لا محالة وهي تحدث للشيئين امرا لم يكن لهما قبل ان
المقابلة واذا انتقل البصر عن المبصر زالت تلك الصفة وهي المقابلة فتحقق وقع التغير والواجب الوجود لا يجوز
عليه التغير من وجه اصلا ويحتمل ان يكون التغير انما هو في كونه مدركا بالفعل بالبصر فاذا انتقل عنه البصر زال
عنه صفة كونه مرئيا لهذا الرائي ويحتمل ان يكون الحائل بمعنى المانع والمراد انه جل مجده لما تجلى عنه البصر لم — لمكان سمع كونه لا في مكان ولكان هو سبحانه مدركا بالبصر كان لا محالة في جهة خاصة ومكان خاص فاذا انتقل عنه صح
يكن يدركه البصر كما هو شان البصر في مدركاته فيكون هو مانعا بعد انتقال الابصار عن الرؤية مع انه سبحانه
انما منظره في القرب والبعد سواء والاحتمال الثاني ان يكون كلمة بعد بضم الموحدة بمعنى الامتداد الواصل بين
الرائي والمرئي والحائل بمعنى المانع لا غير والمعنى انه لو كان سبحانه وتعالى مدركا بالبصر لكان الامتداد الذي

ينتقل فيه ويتوجه النور البصري الى تع فاصلاً بينه وبين الرائي لا محالة على ما هو شرط الرؤية فيكون محدودا
تعالى عن ذلك علوا كبيرا الذي ليست له في اوليته نهاية ولا في آخريته حد ولا غاية الاول
من الممكنات لابد وان ينتهي في طرفيه احدهما الى علته والآخر الى ما هو بالنسبة اليه وذلك ثان له واو ليس اول مه
سبحانه لا ينتهي اصلا لانه لا علة له حتى ينتهي في جهة بدوه اليه ولا ثاني له عز شانه حتى يتم الى جهة آخره اد
هو واحد من الاعداد فليست له سبحانه في اوليته نهاية وكذا هو ليس سبحانه آخر شئ من الاشياء والا لكان ينقطع
ذاته ولا آخر له ينتهي اليه والا فيعزب عنه مثقال ذرة من الاشياء فليس لآخريته عز وجل حد ولا غاية الذي لم
يسبقه وقت ولا يتقدمه زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ولا يوصف باين
ولا بمكان اشار عليه السلام الى نفي اقسام الكم ومقولتي متى والاين عنه تع في هذه الفقرات الثلث فعدم
تقدم الوقت وسبق الزمان نفي للكم الغير القار ومقولة متى عنه تعالى فهو ليس في حد من الزمان ولا في نفس
الزمان وعدم تعاور الزيادة والنقصان وتناوبهما عليه من تعاور والتزايد اذا اخذوه ثوبا اي واحدا
بعد واحد نفي للجسمية التعليمية اذ التزيد والتنقص انما هما في الاجسام والاعظام وعدم موصوفيته بالاين
والمكان نفي لمقولة متى والسطح اذ الشئ انما هو في المكان بسطحه على المذهب الحق الذي بطن من خفيات
الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير البطون والظهور انما هو بالنسبة
الى الادراكات فالله سبحانه باطن لم نظر جهة الحس وفي انه الخيال وظاهر في العقول بطريق الاستدلال قوله
عليه السلام الذي بطن من خفيات الامور اي صار باطنا للخفيات فهو اخفى من خفيات الحس والخيال ومن خفيات
العقول ويحتمل ان يكون المعنى انه صار باطنا خفيا من بينها كانها بالنسبة الى خفائه جليات لا خفيات
وبالجملة ليس خفاؤه عز شانه باحتجابه باستتار ونقاب بل هو باعتبار كمال ظهوره خفي وفي ذلك قيل
يا خفيا من فرط الظهور وقد حكى في خطبة حجة بيضوره قال بعض الاعلام اعلم انه سبحانه انما خفي مع
ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس الى ضده
ثم قال مثاله نور الشمس فانه اظهر الاشياء المدركة بالبصر وبه يظهر كل شئ وقد اشكل ذلك على جمع كثير
من العقلاء فقالوا ليس في الاشياء المتلونة الا لونها لا غير فنبهوا على تعلم النور بالمتلونات بالتوقف
التزيد كونها بين الظل وموضع النور وبين الليل والنهار ولو اطبق نور الشمس كل الاجسام
الظاهرة ولم تغب عنها لتعذر علينا معرفة كون النور شيئا موجودا زايدا على الالوان ولو تصور
لله عز وجل عدم او غيبة عن بعض الامور لانهدمت السموات والارض وكل ما انقطع نوره
عنها ولادركت التفرقة بين الحالين وعلم وجوده قطعا ولكن لما كانت الاشياء كلها متفقة

وهو حجة الاسلام ره العلماء

11

في الشهادة والاحوال كلها مطردة على نسق واحد كان ذلك سببا لخفائه فسبحان من احتجب عن الخلق
بنوره وخفي عنهم لشدة ظهوره فهو الظاهر الذي لا اظهر منه وهو الباطن الذي لا ابطن منه اشهد ان الذي
سئلت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا بنقص بل وصفته بافعاله ودلت عليه بآياته
يعني ان الانبياء لما سئلوا عنه تع لم تصفوه حتى يلزم التحديد والنقص ويحتمل ان يكون القلب اي لم
يحدوه ولم يأتوا بنقص فيه بوصفهم اياه لانه فوق وصف الواصفين وكل من وصفه فقد حده ستعرف عن
وذلك لان الوصف سواء كان بالعينية او الزيادة من جهة الاحاطة احاطة الواصف واحاطة الوصف
والاحاطة يستلزم التحديد ولعل توصيفه تع بما وصف به نفسه فهو من سبيل الاقرار المحض كما هو سبيل الاعتقاد
بوجوده وكذا وصفه بافعاله وآياته فانما بالحقيقة احاطة بالافعال لا به وذلك بان لها فاعلا عالما
قادرا حكيما لا انه يشبه شئ فالانبياء عليهم السلام وقفوا حيث ما حد لهم الله من الوصف بالافعال والآيات
فكيف لغيرهم التجاوز عنه وهل هو الا الحاد في الاسماء والصفات فهذا ابراهيم خليل الله عليه السلام
قال للكافر بالله ربي الذي يحيي ويميت وان الله يأتي بالشمس من المشرق وهذا موسى كليم الله عليه السلام
قال لفرعون حين سأله وما رب العالمين قال له رب السموات والارض ورب آبائكم الاولين
لا يستطيع عقول المتفكرين جحده لان من كانت السموات والارض فطرته وما فيهن
وما بينهن وهو الصانع لهن فلا مدفع لقدرته لا ان السموات والارض والجهات الست
التي ذكرها وانفا تدل على وجود الخالق الصانع عز شانه كذلك اتصال تدبيرهما واتساق نظمهما
واحكام صنعهما يدل على قدرته جلت عظمته وذلك بان جعل الجسم الذي ليس بثقيل ولا خفيف فوق
الكل والمحيط بالكل والخفيف المطلق والمضاف فوق ثقيلهما وجعل الكثيف مستقرا للكثير من الحيوانات
ومعاشا للمتولدات كل ذلك يدل على قدرته واحكام صنعته وانه لم يمتنع عنه شئ ولم يتجاوز
عن حكمته شئ الذي بان من الخلق فلا شئ كمثله مباينته سبحانه عن الخلق لا يكون بذاته كذلك
هو عز شانه مباين عن الخلق بصفاته وافعاله اما انه مباين بذاته عن الخلق فلانه لو شاركهم فيها
لكان هو ايضا مخلوقا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما بصفاته فلان الاشتراك في العارض يستلزم
لان كل ما يوجد في الخلق فهو مخلوق
الاشتراك في الذات كما دل عليه البرهان واما بافعاله فلان كل فاعل فانما يفعل باعتبار خصوصية
له بالنظر الى مفعوله والا لكان صدور ذلك الشئ عنه دون غيره ترجيحا من غير مرجح وذلك
في الصناعة مثل ملكة الصانعين بالنظر الى صنايعهم حيث لم يصدر عنه لها ملكة الشعر فعل الكتابة
الى غير ذلك فلو ماثله شئ في فعله لكان لذلك الشئ تلك الخصوصية ايضا فيشترك كان في الصفة وهي

مستلزمة للاشتراك في الذات فيلزم التركيب فيها فاذا كان الله سبحانه مباينا لكل شيء فلا شيء مثله ولا مثل
شيء في شيء واعلم ان معنى قوله لا شيء كمثله انه ليس في جنس شيء من الاشياء مثله الشيئية غير مثله فالكاف — فانتفت صح
يحتمل الزيادة كما هو الظاهر ويحتمل التشبيه اي لا شيء مثل مثله وبذلك ينفي المثل بابلغ طريق لانه لو كان له
مثل لكان هو مثل مثله وقد حكم بان لا شيء مثل مثله هف الذي خلق الخلق لعبادته واتاه سبل
طاعته بما جعل فيهم فقطع عذرهم بالحجج ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
ما الموصولة محذوف العائد اي بما جعل فيهم من الاستطاعة واداة الفعل فقد ثبت في الحكمة المتعالية ان المبادي
العالية كلها غاية فعلها هي عين فعلها بمعنى ان القصد الاولي في افعالها هو تلك الافعال لانهم لا يفعلون الا
الخير ولن يفعل الخير الا لانه خير اذ لو كانت لغرض غيره وعن الواجب الغاية متاخرة الوجود عن ذي الغاية اذ هي
المترتبة على وجوده وكل ما هو متاخر الوجود عن الشيء فهو اخس منه فيلزم ان يكون الشريف موجودا لاجل الخسيس وهذا
شنيع من عند التحقيق الاتم هو ان غاية فعل هذه المبادي هي عين ذاتها كما قال الشيخ الرئيس في التعليقات ولو
انا ما عرفنا الكمال الذي هو واجب الوجود بالذات ثم كان ينظم الامور التي توجد على مثاله حتى كانت الامور
على غاية النظام لكان غرضنا بالحقيقة واجب الوجود بذاته الذي هو الكمال فان كان واجب الوجود بذاته
هو الفاعل فهو ايضا الغاية والغرض اشهر وبيان ذلك في الشاهد على الاجمال ان الجائع مثلا اذا اكل لان يشبع فهو
من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي ياكل ليصير شبعان وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية والشبعان
وجودا هو الغاية المترتبة على الفعل فالاكل صادر من الشبع ومصدر للشبع باعتبارين فافهم وبالجملة فعلى الاول
وهو ان الغاية نفس الافعال فمعنى كونه تعالى خلق الخلق للعبادة انه خلقهم لافاضة الخيرات ورشح الكمالات في جميع
عوالم الوجود وكافة اطوار الشهود ومن جملتها مثوبات الآخرة بل هي اعظم المثوبات واجل الخيرات ولما كان
حصول الاستعداد لافاضة تلك الخيرات منوطا بالطاعات والعبادات في استكمال قوتي العلم والعمل وتصفية
الظاهر والباطن من الخلل والزلل اقيم السبب مقام المسبب فقيل خلقهم للعبادة وانما خلقهم ليجزيهم احسن ما عملوا
وعلى الثاني وهو كون الغاية نفس الذات فمعنى الكلام انه سبحانه لما كان هو الفاعل والغاية فهو الاول
والآخر فهذا المعنى ايضا فغاية فعله هو ظهوره كما لا اراه بما اقتضته صفاته وهذا الظهور هو المعبر عنه بالمعرفة
كما في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف اي اظهر نوري على سمواتي وارضي واعرض الكنز
على اوليائي والمعرفة انما هي سبب باعث على الطاعة كما اشير اليه في الخبر في معنى قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون فاقيم المسبب مقام السبب بعكس الوجه الاول فقيل خلقهم للعبادة وانما خلقهم لظهور
نوره وشروق جماله فهو سبحانه من حيث الخفاء الاجمالي فاعل ومن حيث الظهور التفصيلي المعبر عنه بالمعرفة

غاية وهو اول بالاضافة الى الوجود اذ صدر منه الكل وله الكل وهو الآخر بالنظر الى سير السالكين اليه اذ
هو غاية الغايات فالغاية مطلقا لوجود العالم انما هو الله سبحانه ولقاء الآخرة ولذلك بنى العالم ونظم النظام — السبب صح
الا الى الله تصير الامور ثم انه سبحانه لما خلق الخلق لعبادته وطلب منهم ان يعبدوه ولن ذلك الا بان
يمكنهم منها وجعل لهم القدرة على الفعل والترك حسب اختيارهم ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى فجعل عز مجده فيهم آلات الفعل وادواته ووهب لهم القدرة على الاتيان بما ساؤا واعطاهم
العقل الذي يسلك به سبل الخير ويعلم به وجوه الشر وبعث فيهم رسلا مبشرين ومنذرين فلذلك قطع عذرهم
حيث لم يكن لهم عذر بوجه من الوجوه وانما هلك الهالك بسوء اختياره وبتنبه من امره حيث يعرف الخير
والشر بتعريف الله على لسان رسله ونجى الناجي بحسن فعاله ولله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم اجمعين وسياتي
تحقيق ذلك المعنى في آخر الكتاب ان شاء الله ولله الفضل مبدئا ومعيدا اقتطعه من الجملة الاولى لان
الكل انما يثابون ويعاقبون بجنس افعالهم وسوء اختيارهم وذلك هو العدل اشار عليه السلام الى ان ذلك — بقوله مبدئا ومعيدا صح
من الفضل وذلك لانه لو نظر الى افعالهم والى نعم الله تع عليهم لم يكونوا يستحقون شيئا من الثواب فالامر
على التفضل وهو امر الآخرة وكذا امر الاولى وهو اعطاء الوجود والنعم التي لا يستحقونه عن عمل منهم في عالم الشهود
بل انما هو محض الفضل والجود فله الفضل في الابداء والاعادة وله الحمد اولا وآخرا ثم اشار عليه السلام الى ان الكل
على ان الامر على التفضل في البدء والعود لان الله هو المبتدي بالنعم قبل استحقاقها واليه يرجع عواقب الثناء
وهذا ما افاده عليه السلام بقوله ثم ان الله وله الحمد افتتح الكتاب بالحمد حيث صدر القرآن المجيد — لنفسه صح
بسورة الحمد تنبيها على ان له النعم الابتدائية فله الحمد في الاولى والفاتحة وختم امر الدنيا ومجي الآخرة
بالحمد لنفسه فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ختم امر الدنيا عبارة عن مجي
الآخرة فمن هذه الحالة يظهر للناس حين اشرفوا على سلطان الآخرة التي هو محل بروز الامور ومكان ظهور
بطلان دار الغرور ان الله قد حكم بينهم بالحق واخذهم بالفضل وان الكل من الله وان المرجع والمصير الى الله
فقيل الحمد لله رب العالمين فله الحمد في الآخرة والخاتمة للحمد لله الذي لبس الكبرياء بلا تجسد وارتدى
بالجلال بلا تمثل لما ذكر عليه السلام ان لله الحمد في الاولى والآخرة سلك عليه السلام هذا السبيل فبعد ما ذكر الحمد
اولا مستتبعا بالتنزيه والتقديس اعاده ثانيا متعقبا بالتمجيد والتعظيم تادبا باداب الله تع ثم الكبرياء
كمال الذات وهو يرجع الى شيئين دواما وازلا وكونه مصدرا لجميع الاشياء والجلال هو كمال الصفات من العلم
والقدرة والغنى والملك والتقديس والتنزيه الى غير ذلك وهذا اللباس على الكبرياء والرداء على الجلال
لما ذكرنا من ملاحظة الذات في الاول والصفات في الثاني اذ اللباس انما هو للبدن كله فهو انسب للاستعارة للذات والرداء

من التوابع كما ان الصفات توابع ونفي التحيز والتمثل الى نفي ما يتوهم من التلبيس والتردي من الجسمية والصورة والمعنى
انه سبحانه تفرد بكمال الذات والصفات حتى ليس لاحد ذاتية هوية ولا صفة وجودية الا بايه تع والمستوى
على العرش بلا ان والى العرش من وجه هو جملة المخلوقات اى هو المحتوى على جميع الموجودات لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض والسموات واستولى على ما دق وجل واستوت نسبته الى ما علي وسفل من دون
زوال الاحتوائه واستيلائه واستوائه اذ لا زوال لملكه وسياتي تفسير العرش والاستواء ان شاء الله تعالى
والمتعالي عن الخلق بلا ابتعاد عنهم المتعالي ماخوذ من العلو مع زيادة مبالغة فيه والعلو مشتق من العلو
المقابل للسفل فهو في الاصل موضوع للمعنى الاضافي بالادراك البصري وذلك لمناسبة فهم العوام ثم لن
الخواص لما تنبهوا ووجدوا بين المدركات ببصائرهم وبين مدركات ابصار الجمهور حيث لم يتدرجوا
من درجة الحس موازيات استعاروا منها الالفاظ المطلقة فالعلي المطلق هو الله اذ لا يمكن قسمة الموجودات الى
درجات متفاوتة الا والحق سبحانه في الدرجة العليا كما انقسم الموجود الى سبب ومسبب والله فوق الكل اذ هو
مسبب الاسباب وكذا الى حي وميت والحي الى درجات المختلفة فالحي بذاته لا بحيوة قائمة به الى غير ذلك وكذا
ذكره بعض العلماء فعلى هذا لما كان العلو قسمين علو مكان وعلو مكانة والله تع متعال عن المكان لا عن المكانة وهو حجة الاسلام ره
نفي العبارة لكن الله تع هو المتعالي عن رتبة الخلق بلا ابتعاد مكان منهم بل هو تعالى لا يخلو عنه مكان مع انه
ليس في شيء من المكان وانا اقول بلسان النظر العرفاني يحكم بان كل عال في درجات الاعتلاء فانما علوه بالله
لانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فلا العلو بذاته لا بغيره والعلو بذاته يستلزم العلو الذاتي اذ ليس درجة
من الدرجات الوجودية الا وقد احاط بها والله بكل شيء محيط فهو مع كل عال في علوه وله العلو الاعلى فوق
كل عال فليس له العلو الاضافي اذ الكل مستهلك بالنسبة اليه فكيف يتحقق الاضافة فمعنى الكلام ان الله عز
شانه متعال عن درجة خلقه بالقهر لها والاحاطة بكلها من دون تباعد منهم بان يترتب الدرجات الى
ان ينتهي اليه سبحانه حتى يكون نسب الاشياء اليه متفاوتة في القرب والبعد بل هو سبحانه محيط بجميع الاشياء واستوى
بالنسبة اليها فالعلو الذاتي هو ان يكون العلي مع كونه فوق الكل يكون مع الكل واقرب الى الكل من انفسهم
والى هذا اشار عليه السلام بقوله بلا ابتعاد منهم فافهم القريب منهم بلا ملامسة منه لهم الاشياء انما يتصل
بعضها ببعض بالوضع الالهي ويقرب بعضها من بعض بالترتيب الطبيعي لكن بعضها بالاتصال اللحمي كما في ذوات
الرحم او المزاجي بان يكون من نوع واحد او عرض او حد وطائفة منها بالاتصال المقداري والمساس
الحسي حقيقيا كان او اضافيا وجملة منها بالاتصال العقلي والمساس المعنوي كما في اتصال الاسباب بمسبباتها
واتصال الجزئيات الى كلياتها واتصال الصورة بمادتها والعرض بموضوعها وبالعكس من ذلك كله

والله

والله تبارك وتع مقدس عن جميع انحاء الاتصال متعال عن كل هذه الاحوال وانما فاعليته لها للاشيا
بالامساك القيومي لان يمسك السموات والارض وهو قيوم السموات والارض ومعيته عز
وجل بالقرب الاحاطي وهو اقرب اليكم من حبل الوريد وهو بكل شيء محيط واقرب الى الشيء من مقوماته
هو الفاعل الحقيقي الذي هو جاعل الحقايق والذوات وغاية الغايات لان به قوام الانيات
وتذوت الماهيات ومنه جميع الكمالات ليس له حد ينتهي الى حد الحد هو ما به نهاية كل شيء
واليه تمامه سواء كان ذلك في النهايات المقدارية او الاجزاء الخارجية والعقلية او العوارض
والصفات القائمة او الاسباب والعلل المقومة اذ كل ذلك نهاية لصاحبه يتم اليها تحققه والباري
تعالى شانه منزه عن جميع ذلك فليس له حد حتى ينتهي هو سبحانه الى ذلك الحد فصنعه ينتهي على المعلوم
او ليس له حد حتى يمكن ان ينتهي المتفحص عنه الى حده او ينتهي الامور المنتهية الى صواحبها الى حده
فالفعل للمجهول وجملة ليس له حد ينتهي على التقادير من قبيل ولا ادري القضب بها يتحرك ولا له مثل
فيعرف بمثله المثل في الاصطلاح الشايع هو المشارك للشيء في امر من الامور سواء كان ذلك
المشارك حقيقة من الحقايق كمماثلة زيد وعمرو في الانسانية او صورة وشبحا لما هو مثل له كما في
الصور العقلية والاشباح الخيالية وسواء كان ذلك الامر المشترك فيه ذاتيا او عرضيا وظاهري
ان الامور المماثلة اية مماثلة كانت انما يعرف بامثالها بان يعرف مثلا واحد من المتماثلين بعد ذلك
الذاتي والعرضي ثم يحكم بذلك في امثاله والله سبحانه بري من مشاركة شيء معه في ذاتي او عرضي او صفة
من الصفات وحيثية من الحيثيات فلا له تع مثل فلا يعرف كما يعرف الاشياء بالامثال وعندي في
بيان العبارة طريقة اخرى اشرف واحرى وهي ان مبادي المعرفة انما هي الحواس كما قيل من فقد حسا
فقد علما وذلك لان الامور المحسوسة انما هي اظلال واشباه للامور العقلية كما في الخبر ولكل مثال الافاق السالك
الى معرفة الامور المفارقة انما يصل اليها من الامور المحسوسة ومنها يكتسب المبادي المفارقة فلا شيء من الامور
المفارقة عن المادة الا وله مثال يماثله في المادة يعرف ذلك من بصره الله بنور الحكمة وسلك به طريق القرآن
والله عز شانه بري من اتخاذ المثل في عالم الحس والخيال ويكون له في العقل مثال فلا له مثل فلا يعرف بالامثال
بل هو المعروف بالآيات والموصوف بالعلامات وتبارك الله رب العالمين ذل من تجبر عنه
قد عرفت ان المتجبر هو الذي ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع ونفذت مشيته فيما اراد وليس
ذلك الا لله رب العالمين او لمن اذن الله له من رسله واوليائه المكرمين فكل من ادعى ذلك
من غير رضى الله سبحانه فقد افترى وذل في الآخرة والاولى وقوله عليه السلام عنه متعلق بالتجاوز والمعنى

ثبت الوكالة لمن ادعى التجبر متجاوزا عن اتباع الله وعن الاعتقاد بان السلطان لله وحده و لو كان
ذلك لاحد فانما هو ايضا من نعم الله جل مجده ليميز الخبيث من الطيب ولو اعجبك كثرته وفي بعض
النسخ عنه بدل عنه فيكون غير للاستثناء ومعناه واضح وبالجملة فذلك الدنيا والاخرة ثابتة لمن
تجبر عنه وعن رضاه اما ذلك الدنيا فانه وان رأى نفوذ مشيته في بعض اموره واتباع الخلق اياه
في غروره ويسمع خفق النعال خلفه وكثرة الرجال عن يمينه ويساره فانه قد يعجز عن دفاع ادنى
بلية يصل اليه وقضية غروره مما لا يخفى على احد وسينصرف الخلق عنه في اقل زمان كما يرى من تغير
الدولات في الازمان واما في الاخرة فينكشف الغطاء فيرى انه ليس له من نفسه سوى العجز والمسكنة
والعدم وفقدان النعم وان الكل من نعم الله حيث استدرجه بها ويرى ايضا براءة التابعين من
المتبوعين حيث حكم الله لهم كلهم بالنار وعذابها ومن البين انه كيف يجوز للمخلوق الذي لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا ان يتجبر من دون الله وليس مع متجبر الا وفي زمانه او قبله وبعده وانه من هو فوقه
بمراتب فانى يكون للمملوك الذي لا يقدر على شيء ان ينفذ قدرته فيما يشاء ولم لا حد الا وله
اعداء لا يقدر على دفعهم ولم يامن من مكرهم وانما التجبر الحق للغني المطلق او لمن اذن الله وامره باتباع
طريقته الفاضلة والاقتداء بسنته العادلة وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو كان
موسى بن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي وقال صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر وصغر من
تكبر دونه المتكبر من يعد الكل حقيرا صغيرا بالاضافة الى نفسه ولا يرى العظمة والكبرياء لغيره فينظر
الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان متكبرا حقا والا كان باطلا
مذموما ولا ينبغي ذلك الا لله تعالى لان الكل بالنسبة اليه عبيد خاضعون فقراء حقيرون واما غيره سبحانه
فهو مملوك والمملوك لا يملك شيئا ولا يقدر على شيء بالحقيقة اذ الكل بغاؤه والاخرة يختص بها من يشاء
من عباده واما العارف الزاهد فهو وان كان يستحقر كل شيء سيما همم البهائم ويستصغر الدنيا والاخرة
فليس ذلك بالنسبة الى نفسه بل بالاضافة الى الله تعالى كيلا يشغل سره عن الحق جل وعلا فهو متكبر على كل شيء
سوى الحق والمعنى ثبت الصغر والحقارة لمن تكبر سوى الله سبحانه اذ له الكبرياء في السموات والارض و
لا ينبغي لما سواه وتواضعت الاشياء لعظمته العظمة عبارة عن كمال الذات والصفات جميعا
والتواضع هو خفض الجناح واظهار الذلة وكل شيء ذليل خاضع لله ولعظمته اما باعتبار ذاته سبحانه فلان
الكل هالك سوى وجهه الكريم واما باعتبار صفاته فان الكل مظاهر احكام صفاته تقلبه حيث شاء الله
تعالى وانقادت لسلطانه وعزته السلطان مصدر كالغفران بمعنى القهر والعزة هي الغلبة والقهر

محمودا صح

يستصغر له

بالحق صح

للاشياء وسلطانه عليها هو كونها مسخرة تحت قدرته عاجزة في قبضته بحيث ينفذ مشيته فيها ويصرفها
كيف يشاء وكلت عن ادراكه طروف العيون كل عن العمل اذا عيي والطرف بالتسكين تحريك
الجفون في النظر ولما لم يكن سبحانه في جهة من الجهات فلا يدركه الابصار وان تحدقت نحوه كيف
واوهام القلوب لا تصل اليه فاين ابصار العيون عن ذلك وقصرت دون بلوغ صفته
اوهام الخلايق لما ذكر عليه السلام انه تعالى لا يدركه الابصار اشار الى عدم ادراك اوهام القلوب
اياه بابلغ وجه حيث نفى ادراك الاوهام لبلوغ صفته فكيف من الوصول الى جناب كبريائه فالمختلفون
في صفاته بانها عين الذات او قائمة بها او بانفسها كلهم عادلون بالله وملحدون في اسمائه
وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته وانما التي وصف بها نفسه عز شانه هي بالنسبة الينا
صفات اقرار لا صفات احاطة الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء ولا بعد له شيء كل
ما هو اول في الموجودات فانما يكتسب الاولية من الله سبحانه وكذا الآخرية اذ لو كان ذلك من انفسها
لاستغنت عنه تعالى فيها ولا يستغني عنه شيء في شيء بل الاولية والاولية به عز شانه اذ الشيئية مستفادة
منه فلا يتقدم متقدم الا بالله ولا يتأخر متأخر الا به تعالى فالاول والآخر بالاطلاق هو الله سبحانه
والبيان العرفاني لذلك ان كل واحد من الاشياء فله طرفان اول وآخر فالله هو الاول اذ هو مبدأ
الوجود وهو الآخر اذ هو معاد كل شيء فهو اول بعين ما هو آخر والا لا اختلفت فيه الجهتان وليست اوليته
بالنظر الى شيء هو آخر والا لكان يعدله شيء اذ المتضايفان متعادلان فجملة لا يعدله شيء بعد ذكر الاولية
والآخرية لذلك التبيان فاحفظ هذا ذلك فانه من سر البيان الظاهر على كل شيء بالقهر له
الظاهر هنا بمعنى الغالب كما يشير اليه تعديته بعلى والقهر هنا عبارة عن افناء الترمذي والحكم على الاولى
الكل بالهلاك الذاتي والعدم الحقيقي والظهور بهذا المعنى يستلزم الظهور بمعنى عدم الخفاء
لانه اذا كان كل شيء هالكا فالظاهر باياته هو الله لا غير ولو لم يقهر كل شيء لما ظهر في كل شيء
والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال اليها قد ورد في بعض الاخبار ان كل سافل من الكرات
الجسمانية بالنسبة الى العالي كحلقة في فلاة وتوافق ذلك ما ذكره علماء الهيئة وكذلك نسبة جميع الكرات
الجسمانية الى الكرات الروحانية المعبرة عنها بحجب النور وغير ذلك من تلك النسبة واذا كانت نسبتها
الى امثالها كذلك فما ظنك برب العالمين الذي احاط بكل شيء علما وهو بكل شيء محيط فالمكانيات
والمكانيات بالنسبة الى افق جبروته كنقطة سوداء في بياض صبح السماء وكذا الزمان والزمانيات
كما ان بالنظر الى بقاء ملكه فمن اين يحتاج سبحانه في مشاهدة الاماكن الى الانتقال وزوال من حال

حتى يمكن فيها النزاع بالزيادة والعينية صح

بل اقل من ذلك بكثير صح

كما لا يتحرى صح

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وهو بكل شيء عليم ولا تلمسه لامسة ولا تحسه حاسة تحقق
وجوه الملامسة وانها كلها عن الله منفية ونفي ادراك الحواس اياه على العموم لانها نكرة منفية كما ان لا يصل اليه
الحواس الظاهرة كذلك لا يدركه الباطنة وسر ذلك ان الادراك هو الاحاطة في الحقيقة ولا يحيطون به علماً
بذا من جهة المدرك واما من جهته سبحانه فهو ان المحسوس بالحواس لا بد وان يكون جسمانياً وهو منزه عن الجسمية
ولوازمها وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم لعل من الآيات نسبته
سبحانه الى الكل سواء فلا يتوهم ان اهل السماء لا يعبدونه لقربهم من كرسي عظمته او لرفعة مكانهم بل هم
يعبدونه ويتألهون اليه كما ان اهل الارض يعبدونه ويتضرعون اليه وفي الخبر ان الملأ الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتم والحكيم العالم الذي يعلم نظام الخير في الاشياء ويضعها على وجه يؤديها الى اصلها وفقاً
ويترتب على مجموعها الخير المحض والكمال المطلق اتقن ما اراد خلقه من الاشياء كلها بلا امثال
سبق اليه ولا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه يمكن ان يكون هذه الجملة بياناً للحكيم وان يكون
وصفاً برأسها كالامر في سوابقها واللغوب التعب فيظهر منها امور الاول ان هذا الاحكام متقدم على
الارادة اذ الارادة انما يتعلق بالمكونات وهي امثلة العقليات فيكون قبل الوجود الكوني والشهود
الخلقي في عالم آخر فوق هذا العالم الجسماني الثاني ان هذا الوجود المتقدم لا يختص بموجود دون آخر كما
يزعمه المتفلسفة بل لكل موجود من الموجودات وجود في عالم الالهي الثالث ان هذا الايجاد السابق ابداع
محض بلا امثال سابق بحيث لا يتقدمه وجود آخر في عالم آخر فوقه اذ ليس فوق الابداع الا الله المتفرد بالقدم
بخلاف العوالم التي بعد الابداع فانها كلها امثلة لما في عالم فوقها هو مرتبة الابداع الرابع ان هذا العالم اعلى
العوالم واقربها بالنظر الى جوار الله حيث ينسب ذلك الخلق الى الالوهية وليس ذلك الا الوجود العقلي في
العالم الالهي فتبصر ابتدأ ما اراد ابتداءه وانشأ ما اراد انشاءه على ما اراد من الثقلين
الجن والانس لتعرف على نحوه اي على النهج الذي اراد وقوله من الثقلين بيان لما في قوله ما اراد
ابتداءه وما اراد انشاءه كما ان الجن والانس بيان له والابتداء والانشاء متقاربان وهو جعل الشيء
اول مرة من دون ان يسبقه امر ويمكن ان يكون الاول اشارة الى الوجود النفسي والعالم المتوسط
المثالي بناء على ان يكون المراد بالارادة هي المشية كما ورد في بعض الاخبار والثاني الى الوجود الكوني
اذ الانشاء بمعنى الاظهار واعلم ان هذا المعنى بالنسبة الى الكل موجود بعينه كما في الصحيفة السجادية وبكل
معك ابتداء وتحقيق ذلك من علم الراسخين ولنشر الى لمعة منه لمن كان اهله فاعلم ان الاشياء سواء كانت
في وجوداتها العقلية او النفسية او الكونية فهي بالنظر الى جاعلها القيوم لا يتقدم شيء منها على صاحبه بل

بالشيء
المراد
ويؤيده عدم الفصل ... والاتقان
والمشية انما هي تحقق في المرتبة النفسية

15

كلها بالنظر اليه سواسية والا لاختلفت نسبة عز شانه اليها وذلك ممتنع عليه جل مجده وانما التقدم والتأخر
والسابقية والمسبوقية لها بالنظر الى انفسها بل العوالم الثلثة الشريفة بالنظر اليه جلت عظمته آلاؤه ليس
واحد منها باقدم على الآخر بل كلها بالنظر اليها في مرتبة سواء كما قال عز من قائل الرحمن على العرش استوى وفي
الخبر في تفسيره استوى من كل شيء فلا يقرب منه قريب ولا يبعد منه بعيد فاحتفظ بذلك والله المعين ليعرف
بذلك ربوبيته ويمكن فيهم طواعيته اعلم ان التعريف انما هو ابانة الشيء وجعله ظاهراً مكشوفاً
ولما كان عالم الربوبية عظيم الفسحة طويل الوسعة بحيث لا يحيط به مدرك من المدارك العالية والسافلة
وكان في حقائق الاسماء النورية الواقعة في افق ذلك العالم الشريف ان يفيض من نورها على ما في حيطتها
من المظاهر الواقعة تحتها وتطلع من مطالعها اليستضيء ما يحاذيها من اراضي عالم الكون بانوارها وقع الالهي
الالهي باظهار ما استودع فيها من الانوار وابراز ما يكمن فيها من الاسرار ليعلم كل انهم عباد مربوبون
واذلاء داخرون وكلهم لله مطيعون منقادون لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعاً ولا حيوة ولا نشوراً
وقد نطق بذلك المعنى السنة تراجمة الوحي واعلام الهدى منها باسمك الذي خلقت به العرش والكرسي
وباسمك الذي خلقت به السموات والارض ومنها ما يحضرني من دعاء ليلة الاثنين باسمك الذي تسخرت
به الليل والنهار واجريت به الشمس والقمر والنجوم وبه انشأت السحاب والمطر والرياح والذي به تنزل
الغيث وتذري المرعى وتحيي العظام وهي رميم والذي به ترزق من في البر والبحر وتكلؤهم الى غير ذلك
من الادعية وبالجملة فتعريف الربوبية عبارة عن اظهار آثارها من الحقايق واسرارها اذ الشيء الذي
لا سبيل الى معرفة حقيقته انما يعرف بآثاره فاعرف ذلك فانه من اسرار علم الربوبية وكفى بما قلنا شاهداً
وفي القدسيات كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف اشارة الى الاول وقوله حكاية عن الخليل عليه السلام
اسلمت لرب العالمين وقوله سبحانه وله اسلم من في السموات والارض طوعاً فالاسلام الانقياد
والاطاعة وبالجملة المعنى انه تعالى خلق الثقلين لابانة ما خفي من اسرار الربوبية واقتضى ظهور احكامها
ما اشتهر بين العلماء من انه خلق الخلق لانه جواد لان ذلك كلام من لم يشم رائحة التحقيق وكذا خلقهم ليمكن
فيهم انهم مطيعون منقادون لكونهم ليس لهم من انفسهم الا العدم اذ روبيتهم لملاكهم غاية اطاعتهم
وانقيادهم كما ورد عن الائمة الطاهرة عليهم السلام في دعاء ليلة الخميس والخلق مطيع لك خاشع من خوفك
لا يرى فيه نور الا نورك ولا يسمع فيه صوت الا صوتك فانهم محمدون بجميع محامده كلها على جميع
نعمائه كلها اي نصفه بجميع صفاته الحسنى وكمالاته العليا التي وصف هو بها نفسه باظهار عجايب صنايعه
وغرايب بدايعه على جميع نعمائه التي هي ظهورات آثار تلك الصفات والاسماء ومرايا انوارها بمعنى انا كما

وكرر اشارة الى الثاني

وذلك المجموع بالمجموع على نسق الكل المجموعي والمعنى نقر بان جميع نعمائه من لوازم جميع صفاته ومقتضيات
اسمائه ويحتمل ان يكون على سياق الكل الافرادي في الجميع الثاني اذ لفظ النعماء المضاف اليها الجميع مفردة
والمعنى نحمده بجميع صفات الكمال ونعوت الجلال على كل واحد من النعم التي هي آثار صفة بمعنى ان لكل صفة
من صفاته الحسنى دخل في ظهور تلك النعم وهذه النعم مسببة عنها ونستهديه لمراشد امورنا
المراشد جمع مرشد وهو طريق الرشاد اي نسأله ان يهدينا طرق الرشاد ويوصلنا الى سبل السداد ونعوذ
به من سيئات اعمالنا الابد فيه من تقدير مضاف اي نعوذ بالله من ارتكاب الاعمال السيئة الصادرة
عن ابناء نوعنا او من تبعات الاعمال السيئة الصادرة منهم حتى لا تعم جميع الافراد عقوبة ما يصدر عن
بعضهم ونستغفره للذنوب التي سلفت منا هذا وما قبله بالنظر الى غيرهم كما في آية المغفرة من سورة
الفتح ونشهد ان لا اله الا الله وتحقيق ما يليق بشرح تلك الكلمة الشريفة ولنا في تحقيق تلك الكلمة
رسالة منفردة من اراد ذلك فليطلب منها وان محمدا عبده ورسوله بعثه بالحق العبودية
التامة هو الافتقار الكلي والخروج عن الكل والمحاذاة بالقلب الصافي شطر نور الحق الغني وسيجي في
اواخر الكتاب تحقيق معنى الرسول ومعنى بعثه صلى الله عليه وآله هو كونه مأمورا من جانب الله باصلاح هذا
النوع بواسطة اتجاهه للآداب الالهية وخصايص السفارة الربانية من اوصاف كريمة يشملها خصايص
ثلثة متعلقة بروحه ونفسه وحسه اما الاولى فكونه متحققا بالعلوم الالهية عالما بحقائق الاشياء والملكوت
الاعلى وحقيقة النفس وكلي نشأتيها واحوال الخلايق في تلك الدار ورجوع الكل الى الواحد القهار علما
مستفادا من الهام الله بالكشف الروحي والوحي السبوحي لا بوسيلة التعلم البشري والتعمل الفكري واما
الثانية فكونه ذا قوة باطنة يتمثل له الحقايق بكسوة الاشباح بل يسري قوته الى الحس فهي ينسج له في هذا العالم شبحا
الملك عيانا ويسمع كلام الله كفاحا ويطلع على المغيبات ويخبر عن الكائنات واما الثالثة فكونه ذا قوة قوية وسطوة
شديدة ويقهر على الاعداء ويتسلط على الخصماء وكونه ذا اقتدار على تجهيز الجيوش وتثبت في الحروب ومصابرة على
الشدائد ففي الاول يكون بعقله مكاملا فوقه وفي الثاني بمرآة نفسه فلكا بل ارفع منه وفي الثالث ملكا بل
اعظم من الملوك وذلك لان اصول النشآت ثلثة نشاة الحس ونشاة النفس ونشاة الروح والعوالم
ثلثة عالم الدنيا والآخرة والربوبية والانسان بحسب غلبة احكام كل نشاة داخل في واحد منها واما النبي
فله جامعية النشآت لكونه كامل القوى الحسية والخيالية والعقلية فله السيادة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة
الالهية في العوالم كلها هكذا افاد بعض الاعلام دام ظله العالي وهاديا اليه فهدانا به من الضلالة
واستنقذنا به من الجهالة الفقرتان الاولتان لبيان فائدة البعثة ونتيجة الرسالة والاخيرتان

وهو صدر المتالهين صدر الدين
محمد الشيرازي
رحمه الله

لبيان حصول بعثته صلوات الله وسلامه عليه وآله فان الغرض من بعثة الرسول سياقة الخلق الى رضوان الله
الاكبر وهدايتهم الى جوار الله وملكوته الانور وذلك انما ينوط باصلاح الجزء العملي من الانسان بالتصفية
والتهذيب وهو المشار اليه في العبارة الاولى وبتكميل الجزء العلمي بالتصوير بحقائق المعارف الالهية والتقرب
من الملأ الاعلى والملائكة القدسية وهو المعبر عنه في العبارة الثانية وانما كمل ذلك كله بوجود سيد المرسلين
وخلافة وصيه امير المؤمنين فان الدين من عهد آدم عليه السلام انما كان في التكامل بسلوك الانبياء عليهم السلام
سبيل الحق الى عهد نبينا صلى الله عليه وآله فسلك هو عليه وآله السلام جميع المسالك التي سلكها الانبياء
وتحقق بجميع المعارف التي فرجها الاولون حتى تداركته العناية الازلية وبلغ في القرب الى المرتبة الكاملة
وهو سر او ادنى فاستعد لسعادة الوصول الى الايمان العياني وهو سر فاوحى الى عبده ما اوحى ثم اودع
ذلك كله الى صاحب الخلافة الكبرى والامامة العظمى فنزل اليوم اكملت لكم دينكم ومما يدل على ذلك
النبي صلى الله عليه وآله وقوف الانبياء في مقامات السماء عند عروجه ورجاتهم وصعوده عن مقاماتهم الى
القصوى وكذا اقتداءهم عليهم السلام في الصلوة خلفه وكذا ما ورد في الخبر انه صلى الله عليه وآله قال مثلي و
مثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا فاحسنها واجملها واكملها الا موضع لبنة من زاوية من زواياها
فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون الا وضعت ههنا لبنة فيتم بناؤه فقال صلى الله
عليه وآله فانا اللبنة من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ونال ثوابا كريما
ومن يعص الله ورسوله خسر خسرانا مبينا واستحق عذابا اليما اعلم ان الناس في الايمان
بالله واليوم الآخر ومعرفة الملائكة والكتب في الدنيا والآخرة على ثلث طبقات وذلك لانهم اما ان ينالوا
الى ذلك بالهام الله ووحيه من غير تعليم بشري ام لا والثاني اما ان يصلوا الى مقام الاستفاضة من الله
بحسب المتابعة من غير تعمل فكري او معه فالاولون هم الانبياء والاخيار والآخرون بكلتي طبقتيهم
اولوا الابصار والاستبصار والحكماء والعلماء النظار والطبقة الثالثة هم اهل التقليد من الجماهير والعوام
من المسلمين ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله هو اول من قرع باب الوجود والايجاد كما قال اول ما خلق الله
نوري وانما استنار بنوره جميع من في الارض والسموات اما لكونه اول الوجود او لكونه غاية الايجاد
الكتبي الكل نور الوجود بواسطته كذلك اقتبس الاولون والآخرون نور العلم والمعرفة من مشكوته
على ذلك البراهين العقلية والآثار النقلية والمكاشفات الذوقية فالتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه في
اوامره ونواهيه مما يوجب استعداد قبول المعارف الالهية الفايضة على قلبه صلى الله عليه وآله على سبيل
الانعكاس على قلب ذلك المؤمن به المطيع لله ولرسوله وكذا في الآخرة يستنير بشعاع شفاعته وسعة

اولو العلوم اللذين بلغوا الى المرتبة العظمى
وهم الانبياء والاولياء والعلماء
البصائر

من حوضه وذلك هو الفوز العظيم والوصول الى النعيم ومن لم يكن متادبا بآدابه ولا متخلقا باخلاقه
ولا متقلدا احكامه ولا متبعا عن سلوك سبيل اتباعه فليس له الا الوحشة والعمى والظلمة والضلال والخسران
والوبال وعلى ذلك جرى القلم ونفذ حكم القضاء الحتم فابخعوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة
صيغة الامر من البخع بتقديم الموحدة على الخاء المعجمة وهو اما بمعنى القهر والاذلال كما في النهاية
في الحديث اتاكم اهل اليمن ارق قلوبا وابخع طاعة اى ابلغ وانصح من غيرهم كانهم بالغوا في بخع انفسهم
اى قهرها واذلالها انتهى فالمعنى على ذلك بالغوا في احتمال ما يجب عليكم وينبغي لكم من استماع آيات الله واحكامه
واوامره وزواجره واطاعة الرسول فيما يأتيكم به من الله كي تفوزوا بالسعادة وتصلوا الى نعيم الجنة
واما من بخع بالحق بخوعا اذا اقر به فاقروا واستسلموا للامور الواجبة من السماع عن الرسول وطاعة
وطاعة اولى الامر بعده وغير ذلك مما ذكر معه وبحسن المؤازرة واخلاص النصيحة النصح خلاف
الغش واخلاصه المبالغة فيه والمؤازرة هي المعاونة سواء كان بالنفس او المال او القول وغير ذلك
واعينوا انفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة وهجر الامور المكروهة من اقسام المؤازرة
هي معاونة الاخوان بلزوم الطريقة المستقيمة وهدايتهم اليها والطريقة المستقيمة هي الملة الحنفية والشريعة
السمحة التي هي العدالة بين طرفي الامور في الاخلاق والاعمال وهجران الامور المكروهة من الميل الى احد
الطرفين وهو سبيل الانبياء والاولياء ولذلك ورد في تفسير الطريقة انها ولاية على عليه السلام وذلك لان
الكل انما فازوا بالسعادة لاجل سلوك منهاجه والاقرار به سواء في ذلك الاولون والآخرون
تعاطوا الحق بينكم وتعاونوا عليه اى تناولوا الحق فيما بينكم بان تقولوا الحق وتنصروه وتعملوا
بالحق وتأخذوه وليعاون كل احد منكم صاحبه عليه وخذوا على يدي الظالم السفيه اى امنعوه
من الظلم الذي يريده كما في النهاية في الحديث ان اخذوا على ايديهم نجوا يقال اخذت على
يدي فلان اذا منعته عما يريد ان يفعل كانك امسكت يديه ووصف الظالم بالسفيه لان العاقل
لا يرضى بالظلم ولا يجيزه اذ الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وانما شان العقل ان يضع الاشياء مواضعها لانه
كلمة الله في العالمين ويحق الله الحق بكلماته مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر المعروف الشيء الذي
عرف من الشرع العمل به والمنكر ما انكره الشارع وكرهه في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام من لم
ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده
وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر انتهى ولذا ورد في تفسير قوله تعالى ولتكن منكم امة يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ان المراد بتلك الامة هم الائمة عليهم السلام واعرفوا لذوي الفضل فضلهم

معنى معرفة فضلهم هو تعظيمهم وتبجيلهم والتواضع حسب مراتبهم وانما الفضل لا سيما اولا للانبياء ثم للاوصياء انهم فان
الله مكنهم من خزاين رحمته ولطفه ورحمته وعلمهم من مخزون علمه واجتباهم لنفسه وجعلهم وسائل سائر الخلق
اليه وجعل طاعتهم سبب رضاه من يطع الرسول فقد اطاع الله وانكارهم سبب سخطه ثم للاصحاب والمؤمنين
بهم المخلصين لهم وقد اختار الله لنبيه سيد المرسلين من اصحابه طايفة اكرمهم باجل الكرامة وجلاهم بالاستقامة
بصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان نبينا محمد صلى الله عليه وآله بفضائلهم ومناقبهم فاعتقدوا محبتهم
واذكروا فضلهم ثم الفضل للعلماء من ورثة النبي صلى الله عليه وآله الذين اقتبسوا انوار العلم والحكم من مشكوته وعلموا ما
علموا ثم لكبراء المسلمين من له عليهم حق كثير نافلين منا ثم لذوي الدولات الظاهرة ولارباب الانعام والاعطاء
وفي الخبر من لم يشكر الناس لم يشكر الله وهكذا عصمنا الله واياكم بالهدى اى جعل الله هدايته لنا
الى الحق سببا للعصمة من الباطل وثبتنا واياكم على التقوى تفسير التقوى هو انه ترك ما ليس باخذه
باس حذرا مما به باس وعن الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله
وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن
الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام وفيه ايضا
التقوى للطاعات كالماء للاشجار واستغفر الله لي ولكم اقول عسى الله ان يغفر ذنوب شيعته باجمعهم
من طلب المغفرة لنفسه آمين رب العالمين **الخطبة الثانية** وهي الخطبة الثانية الشريفة التي عجز عن
الاتيان بها غيرهم عليهم السلام ونعم ما قال استادنا الحكيم الالهي قدس سره العلي من انه يجب على كل مؤمن شيعي ان يقراها
مكان التعقيب في كل صبح يوم لما فيها من ذكر المعارف والحقائق ما لا يصل اليه الحكماء الفاضلون والعرفاء
الكاملون باسناده عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام قال سمعت ابا الحسن الرضا
يتكلم بهذا الكلام في التوحيد وباسناده ايضا عن القاسم بن ايوب العلوي ان المأمون لما
اراد ان يستعمل الرضا عليه السلام على هذا الامر يعني الخلافة وولاية العهد جمع بني هاشم فقال اني اريد
ان استعمل الرضا على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا اتولي رجلا ليس له بصير
بتدبير الخلافة فابعث اليه ياتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه في بعض النسخ ياتك وهو
مجزوم لكونه بعد الامر فترى من باب الافعال على الحكم وهو منصوب بتقدير ان وفي بعض النسخ فترى على الخطاب
من المجرد فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله
عليه وصعد عليه السلام المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا الملي بتشديد الياء من غير همزة صفة استعملت
استعمال الاسماء وهو الساعة الطويلة ومن ابي على الملي المتسع يقال انتظرته مليا من الدهر اى متسعا

وبالجملة التركيب دال على السعة والطول منه الملا لا فى الملتمع من الارض والجم الغفير من القوم ثم انتفض انتفاضة
واستوى قائما الانتفاض بالفاء والضاد المعجمة معروف وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه وآله
بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته اذ العبادة متوقفة على الايمان به سبحانه والايمان انما يتفرع على
معرفته عز شانه اذ الايمان هو الاقرار بوجوده وهو بعد العلم بالوجود لان التصور متقدم على التصديق واول العبادة
يمكن ان يكون من العبادة بمعنى كونه اول افرادها وعليه ورد افضل العبادة معرفة الله ويمكن ان يكون بمعنى ما يتوقف
هى عليه ويتقدم هو عليها فلا يكون من العبادة واصل معرفة الله توحيده وذلك لان الله سبحانه
ليس له مقوم الوجود ولا مقوم المهية لتقدسه عن المعلولية والتركيب فلا يعرف بهما فما يتحصل به معرفته سبحانه
به هو انه لا تركيب له ولا شئ يشبهه اذ التركيب والتشبيه يستلزم الكثرة فى حقيقته او صفاته ونظام توحيد
الله نفى الصفات عنه اى الذى ينتظم به التوحيد الحقيقى ويصير به العارف بالله موحدا حقيقيا هو نفى الصفات
عنه بمعنى ارجاع جميع صفاته الحسنى الى سلب نقائضها ونفى مقابلاتها لان ههنا ذاتا ووصفا قائما بها الا
بذواتها او انها عين الذات بمعنى حيثية كونها ذاتا هى بعينها حيثية كونها مصداقا لتلك الصفات لان تكون
كما انها بنفسها فرد من الوجود كذلك يكون من العلم والقدرة وغيرها فردا عرضيا بشهادة العقول ان
كل صفة وموصوف مخلوق هذا ابطال للقول بالصفات العينية والعارضة اى العقل الصحيح الغير
المشوب بالشبه والشكوك يحكم بمخلوقية الصفة والموصوف سواء كانت الصفة عينية او زائدة قائمة بها اما
بيان ذلك على القول بالزيادة ان تلك الصفة لما كانت عارضة وكل عارض اما ان يكون واجبا او
ممكنا وهم انه ممتنع وجوبه لا بد له من علة لعروضه فلا محالة تكون تلك العلة هى الذات فالذات علة لعروض تلك الصفة
لنفسها فيكون الصفة والموصوف كلاهما متعلق الجعل اما الصفة فظاهرة معلوليتها واما الموصوف فلان
كونه موضوعا لهذا العارض معلولية له وان كان من نفسه وهذا معنى ما نقول من انه يلزم كون الشئ فاعلا وقابلا
واما على القول بالعينية فلانه مع تسليم اتحاد حيثية الذات والصفات لا شك من ان اعتبار كون الحيثية
حيثية الذات متقدم على اعتبار كونها حيثية الصفات اعتبارا واقعيا نفس امرى لان الذات متقدمة بالذات
على الصفات ومنع هذا مكابرة صريحة اذ الوصف مفهوم الشئ المحتاج المتاخر عن الموصوف لامتناع كونه
متقدما او معا بديهة فاذا تحققت القبلية والبعدية الذاتيتين اتضحت العلية والمعلولية بين الذات
والصفة واذ قد فرضت العينية فالذات باعتبار علة وباعتبار معلول وهذا واضح بحمد الله لكن بفضل الله
فالمن له وجه اخر لان القائلين بالعينية يقولون ان الذات كما انها فرد حقيقى للوجود كذلك من حيث نفس
حيثيتها انها ذات فرد عرضى للعلم والقدرة وغير ذلك فيلزمهم بناء على ما هو الحق المبرهن عليه عند اهل المعرفة

من جعل الطبايع بالذات والحقيقة ان جميع تلك الطبايع الوضعية مجعولات الحقيقة فيلزم مجعولية الذات والصفات
بالبديهة او جعل الطبيعة انما يكون بجعل الافراد وان كان ذلك للافراد بالعرض هذا كله مع قطع النظر عن استحالة
العينية وامتناع اتحاد الذات والصفة اذ الذات هو المحتاج اليه المستغنى بذاته والصفة هى المحتاج المفتقر الى — والا فذلك الحسن لا يقال
الموصوف ومن البين امتناع اتحادهما للزوم كون المحتاج محتاجا اليه وبالعكس المستلزم لتقدم احتياج الشئ
الى نفسه وشهادة كل مخلوق ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف هذا كبرى القياس وصورة
القياس هكذا كل موصوف وصفة مخلوق وكل مخلوق فله خالق غير صفة وموصوف اما بيان الصغرى
فبما ذكرنا وبان الحكم بكون الشئ موصوفا بصفة كذا انما يتعلق العلم به ويحصل المعرفة بان ذاته مقتضى تلك الصفة — يصدق بان
بل يستدعى العلم بذاته اذ الكلام فى الصفات الذاتية اى التى تقتضيها الذات بذاتها من دون حيثية
اخرى والعلم بالشئ انما يكون بالاحاطة اذ ما لم تحط النفس بالشئ لم يتحقق العلم سواء كان العلم بطريق
الحصول والحضور او الاتحاد كما لا يخفى وهذا معنى قولهم عليهم السلام ان الوصف جهة الاحاطة كما سيجيء والاحاطة
بالشئ يستلزم معلوليته للعاقل اذ النفس انما يعقل عند رجوعها الى ذاتها فما ليس له سنخ فى ذات النفس يمتنع
تعقل النفس اياه وهذا من علم الراسخين ولا رخصة فى ذكره اكثر مما ذكرناه وبالجملة المحيط بالشئ
فوق الشئ وفوق الشئ فوقية عقلية لا محالة علة له بل لا معنى للعلية الا الفوقية العقلية والاحاطة الحقيقية
واما الكبرى فلان كل مخلوق لا بد له من خالق وذلك ظاهر اذ وجود احد طرفى الاضافة يستلزم
وجود الطرف الاخر بالضرورة واما كون ذلك الخالق غير صفة ولا موصوف فلانه لو كان كذلك لكان
له ايضا خالق ويتسلسل ولان الموصوف عبارة عن ذات التى لها الصفة والذات بمحض انه ذات من
دون اعتبار صفة متقدمة على الذات مع الصفة على ما هو حكم الهليات ولان الموصوف له اثنينية
وان كانت اعتبارية وكل اثنينية فانما يتقدمها الوحدة الذاتية اذ الواحد متقدم بالطبع على الاثنين
ولان كل مركب فانما علتها بسايطها وينتهى ببرهان انتهاء العلل الى ما لا ابسط منه وهو الذات الاحدية
الصرفة التى لا شئ فوقها ولا يسع فيها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف كما فى الحديث بكلمة عمران الصابى
عالما فى آخر الكتاب من ان الله سبحانه لم يزل واحدا لا شئ معه فردا لا ثانى معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما
ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيئا يقع اسم شئ غيره انتهى فتبارك الله رب العالمين فاحفظ مدركا
البيان والله المنان وشهادة كل موصوف وصفة بالاقتران هذا تتميم فى البرهان ليشمل ابطال
الصفات القائمة بذواتها وان كان الدليل الاول جاريا فيه بادنى عناية ومعناه ظاهر وذلك لان
كل صفة من حيث هى صفة وكذا كل موصوف من حيث انه كذلك يلزمهما اقتران كل منهما لصاحبه سواء فى

ذلك العينية وغيرها وهو صغرى القياس وشهادة كل مقترن بالحدث هذا كبرى الدليل اما دلالة الاقتران
على حدوث نفسها فظاهر لان نسبة بين الشيئين تتفرع على وجودهما واما حدوث الصفة فلانها فرع الذات
الموصوفة بها على ما هو مفاد الهليات وسواء في ذلك الصفات العينية وغيرها ما لاعتبار الذي بيّنا
واما على حدوث الموصوف فلان ما لا ينفك عن الحادث حادث والا لزم وجود الملزوم بدون اللازم
وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع عن الحدث هذا واضح بحمد الله وحاصله ان الحدوث هو
المسبوقية بالعدم مطلقا والازل هو اللامسبوقية به فكل حادث يمتنع ان يكون ازليا وكل ازلي يمتنع ان يكون
حادثا بوجه من الوجوه ومن ذلك قيل ان افلاطون الالهي انكر وجود حوادث لا الى نهاية للزوم التناقض الذي
ذكرنا فافهم فليس الله عرف من عرف بالتشبيه ذاته هذا تفريع على النتيجة التي هي رجوع الصفات الى
سلب النقايض لابطال من يدعي معرفته سبحانه بصفاته وذلك لانه يستلزم التشبيه اذ الوجود المطلق والعلم
وغير ذلك من الصفات انما يتحقق في غيره سبحانه على ما يدعونه فاذا عرفه عز شانه بالصفة يلزم ان يشبهه به
والباري القيوم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وسيجيء زيادة بسط لذلك في فصل الصفات ولا اياه وحّد
من اكتنهه الاكتناه هو البلوغ الى كنه الشيء اعلم ان الواحد الحقيقي هو الذي لا ثاني له ولا يمكن تكثره
بوجه من الوجوه لا في الخارج ولا في العقل والتوهم فمن ادعى الوصول الى كنهه سبحانه فقد تصوره وجعله
واثبت له ثانيا اذ كل شيء يصير معقولا فانما هو باعتبار صورة له في العقل لا محالة اما حادثة او ثابتة في ذات العقل
وذلك ينافي الوحدة الحقيقية فاعرف ولا حقيقته اصاب من مثّله اذ ليس له سبحانه مثال في العقل ولا في
الخيال ولا مثال له في الخارج حتى يعرف به فمن زعم انه عرفه بالمثل والمثال فلم يصب حقيقته على ان المعرفة بالمثل
لا يؤدي الى الحقيقة اذ المثل والمماثل اما في الذات او في الاعراض والصفات فلو كان له سبحانه مماثل في الماهية
فمعرفة مثله لا يمكن معرفة حقيقته الخارجية وكذا لو كان له عز شانه مماثل في الاعراض اذ معرفة الشيء بالعوارض
لا يؤدي الى معرفة حقيقته وذاته ولا به صدّق من نهاه نهى تنهية بلغ منتهاه وذلك لان التصديق اليقيني
والايمان الحقيقي بالله جل مجده هو انه لا يبلغه العقول وانه لا نهاية له سبحانه كما ورد لا منتهى لغايته فمن
زعم انه وصل اليه فلم يصدق به وانما وصل الى غيره ويحتمل ان يكون المعنى ليس التصديق بانه بلغ الى منتهاه
تصديقا اذ يمتنع حصول هذا التصديق لاحد غيره عز شانه ولا صمده من اشار اليه صمده بمعنى قصده
ولا يمكن ان يكون هو سبحانه مقصودا بالاشارة الحسية والعقلية اما الحسية فظاهرة لاستلزامها الجسمية
واما العقلية فلانها انما يمكن اذا امكن تعقله ولا يدركه سبحانه وهم ولا عقل فهو جل شانه يمتنع ان يكون
مشارا اليه بالاشارة العقلية ولا مخبرا عنه بالاحكام الثبوتية وذلك لان الاخبار عن الشيء اشارة اليه

ولان محل الحوادث لتغيره بها لا يكون قديما

منزه الصفات صح

لمنافاته التوحيد الذي حققناه صح

ولانه امكن معرفة مهيته لكن صح

19

هذا هو التوحيد الحقيقي وليس بعده لكن يساويها الا تلبيس العلم الا بهتانا ولا اياه عنى من شبهه لان الله
سبحانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء اذ التشبيه في الحقيقة يستلزم التركيب لوجوب ما به الامتياز وكذا في الاعراض
والصفات اذ الوصفي لا بد وان يستند الى الذاتي المشترك كما هو المبرهن عليه فمن شبهه سبحانه بغيره فلم يعن
اياه اذ ما لا شبه له يمتنع تشبيهه ولا له تذلل من بعّضه اي جعله ذا ابعاض واجزاء اعلم ان الحق الاول
الوجود احدي الذات احدي المعنى والممكن زوج تركيبي وكل مزدوج الحقيقة متذلل لما هو بسيط الذات
المهية والقائل بالابعاض والاجزاء في الله سبحانه انما جعله متذللا في نفسه في التاليف والتركيب اي تركب كان في الذات
او في الصفات وذلك ينافي التذلل والخضوع لوجود المماثلة ولا ايضا لمن قال بالابعاض فقد جعل الابعاض
اولى بالتذلل من المركب منها فانه تذلل له من بعّضه ولا اياه اراد من توهمه لانه سبحانه لا يدخل
في وهم ولا عقل اما الاول فلان الادراك الخيالي كما قد ثبت في مظانه انما يكون بالانتزاع من الحس
وقد سبق معنى الانتزاع وذلك يستلزم المادية والادراك العقلي اما للبسايط العامة فبالانتزاع من
الافراد وليس هو سبحانه بكلي ذي افراد واما الحقايق العقلية فمعرفتها اما باجزائها او بعللها الذاتية او باعراضها
اللازمة وكل ذلك مستحيل عليه سبحانه على ما علمت غير مرة كل معروف بنفسه مصنوع هذا دليل
على استحالة توهمه سبحانه والتوهم في اصطلاح الاخبار قد يطلق على التعقل وقد يطلق على الادراك
الباطني مطلقا وهو برهان شريف واصل عظيم في تنزه الله تعالى عما يقول الخايضون في معرفة العالم
به وبيان ذلك ان كل ما يمكن ان يعرف نفسه فمعرفته انما هو بمعرفة اسبابه اذ العلم اليقيني الضروري
مع علته بالوجوب او مع غيرها بالامكان فما لا علة له لا يمكن معرفة نفسه بالضرورة بل ان كان فمن جهة آثاره
وعلاماته او من طريق آخر ستعرف ان شاء الله بعيد ذلك وايضا قد عرفت ان كل ما هو معلول
للشيء فهو بجهة معلول له ومن هذا يتضح سر التسبب ان هذا الوجود العام وكذا العلم وغيرهما لا سبيل لها
الى الحضرة الاحدية لانها كلها معلومات الحقيقة معروفات بنفسها وكل قائم في سواه معلول
ضمير سواه يرجع الى القائم وذلك لان كل قائم بغيره فانما يقوم بذلك الغير اما لذات ذلك الغير او
لعزه فيجب ان يكون معلولا فالوجود والعلم وغيره كلها قائمة بغيرها اذ حقيقتها ذلك فلا يوصف بها صانعها
فان الله لا يوصف بخلقه ولم يخلق الخلق لنيل شرف او درجة لا يصل الا به بصنع الله يستدل عليه
لما ظهر من الكلمات الشريفة السابقة انه يمتنع تعلق المعرفة به سبحانه من جهة الذات والصفات بيّن عليه
بهذا الكلام وما بعده طرق العلم بالله والسلوك اليه بعد عدم المعرفة فافاد ان الاستدلال بوجوده عز شانه
ينحصر في الاستدلال بمصنوعاته عليه سبحانه اذ كل موجود براسه لسان ناطق على ثبوت صانعه وخالقه و

لان مبدأ الاول صح

بينه وبين الله سبحانه صح

لان البسيط هو الاصل صح

الهوية فهي معلولات الذوات مخلوقات السمات فلا يليق ان يوصف بها فاعل الحقايق والوجودات صح

وحدته وساير صفاته الحسنى عزّ وعلا والكلّ بلسان طباع الامكان يدلّ عليه اذ الامكان هو الطبيعة الفاقرة
والفقر الحقيقي يستدعي الغنا الحقيقي والمحتاج لا بدّ له من محتاج اليه والقوّة لا محالة تحتاج الى شي بالفعل المحض
يخرجه عن قوته وبالعقول يعتقد معرفته ثم افاد صلوات الله عليه ان ما يمكن للبشر هو ان يعتقدوا
بالعقول الاقرار بمعرفته لا العلم به اذ لا يحيطون به علما ومعنى الكلام ان الله لا يعرف من طريق الحس ولا الخيال
بل من طريق العقل وجهه ليس لا بان يحيط به سبحانه العقول فانه مستحيل كما بيّنا بل بان يحصل العقد القلبي من جهة
الصنع على ان لهذا العالم مبدأ ليس كمثله شي ولا يشبهه شي وهذا هو حد معرفتهم بالله وشاع في اصطلاح الجماعة
ان يسمّوا ذلك بالمعرفة بطريق الاقرار ونحن نسمّيها بالمعرفة بطريق المقايسة اي المعرفة بالله بالقياس الى طبيعة
الامكان اذ لا يمكن معرفتها من سبيل العقل الا بهذا الحد ومن رام غير ذلك فقد ركب شططا نعم طريق آخر
للمخلصين المجذوبين خصّهم الله بذلك من بين ساير الامم تفضلا منه لنبيه صلى الله عليه وآله ولمن ابصر
ذلك وهو طور وراء هذه الاطوار رزقنا الله واياكم مشاهدة نور الانوار وبالفطرة تثبت حجته
لما ذكر عليه السلام ان التصديق الاقراري بمعرفته سبحانه انما هو بالعقول اراد ان يبيّن ان ذلك ليس
من العقل بل هو فطرة الله التي فطر الناس عليها ولولم تكن تلك الفطرة لما عرف احد خالقه اذ ما للتراب ورب
الارباب ومعنى الفطرة ان الله لما خلق من نوره وابدعهم على مقتضى علمه فبذلك النور الذي اقتبس منه
كل موجود على حسب مرتبته يعرف كل خالقه وبذلك العلم الذي صدر كل شي عن جاعله القيوم صدر التصديق
عنهم بربوبيته لكن لما كان الغرض والقصد الاول من ذلك هو الانسان فله مزيد اختصاص بالعقل والعلم
والا فكل الموجود شاعرون بالله يسبحون بحمد ربهم وان من شي الا يسبح بحمده وفي الادعية المأثورة وبنور
وعظمتك البرّ العالمين ومن طريق آخر اعلم انه ما من خلق يوجد الا وقد تعلق القصد الثاني منه وجود
الانسان الذي هو الخليفة وانما قلنا القصد الثاني اذ القصد الاول هو معرفة الحق تعالى وعبادته التي خلق لها
العالم وتلك الغاية اي المعرفة انما تحصل من ذلك الخليفة ففطرته على المعرفة وللمعرفة وبالجملة فالمعرفة فطرة
للعبد فيها كما في الاخبار خلقه الله الخلق حجاب بينه وبينهم يجب ان يعلم ان الموجودات انما خلقت
وصدرت عن علم الله سبحانه وعلمه عز شانه ليس بطريق الحصول والحضور لبطلانهما وقد بسطنا الكلام في ذلك
في مقامه بل طريق آخر لا يعرفه كل احد وقد اشار الى لمعة منه معلم الحكمة شكر الله سعيه بقوله فانه سبحانه كان مثال
كل شي والمثال لا يتمثل انتهى فالاشياء عنده سبحانه قبل الايجاد ليست من حيث انها اشياء اذ ليس في تلك
المرتبة الا الذات الاحدية الصرفة البسيطة من جميع الوجوه المقدسة عن شائبة الكثرة والتركيب الذي يتصور في
المألوه بل من حيث انها كمال الذوات غاية الهويات ازلا وابدا فاذا صدرت عن جاعلها القيوم حجبت

وجاعلها القيوم قائم مقامها نائب منابها ساد مسدها

عن الذات وبرزت عن كون الهويات وامتازت عن جاعلها القيوم بعضها عن بعض واكتسبت الابرام
والنقض فصح ان الحجاب هو نفس الصدور والايجاد لان الله سبحانه يكون بينه وبين خلقه حجاب اذ الحجاب نفس
خلقه واي حجاب يمنع نوره ويقهر سلطانه عز شانه ولعمري ان ما قلنا غاية ما يمكن ان يقال وفوق ذلك
اسرار لا مجال فيها للمقال وعلى الله التوكل في جميع الاحوال ومباينته اياهم مفارقته انيتهم
بتقديم النون المشددة على المثناة التحتانية وفي بعض النسخ بتوسط النون بين المثناتين التحتانيتين
والمعنى على الاول ان مباينة الله سبحانه من الخلق انما هو بكونه مفارقا متقدسا عن صدق الوجود الصادق
عليهم عليه ومنزها عن تطرق شركة وجوداتهم بوجه من الوجوه اليه كما قال المعلم الثاني وجوده سبحانه خارج
عن وجودات ساير الاشياء ولولم يكن كذلك لم يصدق انه مع كل شي لا بمقارنة وغير كل شي لا بمزايلة
كما في نهج البلاغة وعلى الثاني معناه ان مباينته سبحانه اياهم انما هو بتقدسه عن كونه ذا اين كما هم كذلك
ولذلك لا يخلو عنه مكان فان قيل يلزم من هذا مباينته عن الماديات دون المجردات قلنا
العام يشمل المجردات العقلية ايضا وهذا غريب لطيف لم تسمع مثله من احد وذلك لان المكان هو الشي
المحيط سواء كان سطحيا او غيره وكل واحد من الامور العالية المترتبة في مقام معلوم انما يحيط بما تحته وفي
خطبة امير المؤمنين عليه السلام التي يجي ان كل شي منها بشي محيط والمحيط بما احاط منها هو الواحد ونقل عن
الشيخ اليوناني ان الفلك موضوع في وسط النفس لكن لما كان الله سبحانه علة للاشياء بطريق الاساس
والقيومية فهو وان كان محيطا بكل محيط لم يلزم من ذلك ان يكون هو ايضا جل شانه مكانا لها اذ هو
سبحانه خارج عن اجناسها منزه عن اوصافها ومن طريق آخر ان الله خلق اولا الجوهر المسمى بنفس الرحمن
وبالعماء ايضا وذلك هو الجوهر المرسل الذي قبل جميع الصور المجردة والمادية بالفيض الاقدس واول ما قبل
ذلك الجوهر من الصور هو الحقيقة المحمدية المسماة بالعقل الاول لان تلك الحقيقة لشدة نوريتها يكاد زيتها
يضي ولولم تمسسه نار بخلاف ساير الصور النورية فانها يحتاج الى ذلك الزيت في استنارتها واستضاءتها و
هذا الجوهر هو مكان الامكنة وهو البعد الذي قال به افلاطون الالهي ولم يفهم من تلامذته الا المعلم الاول
للحكمة حيث اودعه في سره فضنته ان ساير عن غير اهله والله الهادي وله الحمد وابتداؤه اياهم دليل
على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدا عن ابتداء غيره ههنا ثلث مقامات الاول انه كيف يكون
ذلك دليلا والثاني لم صار عجز الشي الذي له ابتداء من غيره الثالث كيف يجتمع هذا مع القول بالاسباب
والوسايط والعلل المتوسطة من المبادي العالية والسافلة اما المقام الاول فالبرهان عليه هو المقام الثاني
بيان ذلك انه قد تحقق ببراهين اثبات الواجب جل شانه وتناهي العلل ان علة فاعلية لا علة لها انه مبدأ

بمعنى صارت محجوبة عن رب الارباب وضرب بينها وبين الذات حجاب صح

المبدأ الاول ره

المبادي وعلة العلل فنقول الابتداء هو ايجاد الشيء الذي ليس له اثر في الوجود بوجه من الوجوه وان المبدأ
الاول هو الذي ابتدأت منه الموجودات وانتهت اليه سلسلة المبتدآت وذلك من علم منه بها وارادة
وعناية بها وح لا يمكن ان يكون شيء مبتدأ من الموجودات سببا للابتداء غيره اذ كل ما فرض انه ابتدأ من غير
المبتدأ فله صورة في علم الله تع لان العلم بمعنى حصول الصورة اذ ما عند الله هي الحقايق المتأصلة
الباقية وكل ما في الكون ظل واشباح وامثلة لتلك الصور العالية ما عندكم ينفد وما عند الله باق فاذا كان
كذلك فما فرض انه مبتدأ من ذلك المبتدأ فليس بمبتدأ نعم انما المبادي العالية والعلل المتوسطة شانها
الابداء والاظهار واين الابتداء من الابداع مع ان الابداء ايضا منه سبحانه على الحقيقة اذ الكل هالك
دون وجهه الكريم ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا فكيف لغيرهم وهو المبدئ
والمعيد وفي هذا المقام قيل شنول يبديها الا شنول يبديها ومن ذلك ظهر تحقيق المقام الثالث

ولا ريب ان الموجودات لها ابتداء فكلها ابتدات من الباري تعالى ص

وأدوته اياهم دليل على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المتادين
الادوة بفتح الهمزة وسكون الدال وفتح الواو اسم للايواء على مصدر الافعال وهو جعل الشيء ذا اداة والمتادي
على المدين باب التفاعل من الاداة في القاموس تادى اخذ للدهر اداته والمعنى ان الله جعل الخلق بحيث
لا يمكن ان يفعلوا ما يصدر عنهم الا مع اداة وآلة لذلك الفعل واحتاجوا في تحصيل افعالهم الى الالات
الى الادوات وذلك دليل على ان لا اداة فيه سبحانه اذ ذلك يستلزم الاحتياج وهو سبحانه منزه عن الامكان
الذي هو مبدأ الاحتياج واسماؤه تعبير اي اسماؤه التي تداولت في الالسنة وكذا معانيها التي تناولتها
الافهام والقلوب انما هي عبارات عن حقايق متاصلة وكلمات تامة يفعلون بامره ما يؤمرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون كما في الماثورات باسمك الذي خلقت به كذا وكذا وقد سبق فيما مضى من ذلك قبل
ان التي ههنا هي اسماء الاسماء وافعاله تفهيم اذ الموجودات التي هي آثار الله وعلامات ربوبيته يوصل
كل منها الى العلم بوجود صانعها وصفاته الحسنى والدار الاخرى ولان السعادة التامة هي معرفة الوجود
على ما هو عليه وهي انما يحصل بان يعرف نظام الوجود المبتدي من الله سبحانه على ترتيب الاسباب والمسببات
واتصال كل واحد بصاحبه واشتمال كل سابق على لاحقه ولان العالم عبارة عن افعال الله تع وهي انما
يدل على اسمائه الحسنى وصفاته العليا لانها آثار تلك الاسماء والصفات كما عرفت مرارا وكذا الاسماء
يدل على مسمى واحد احدي الذات والمعنى ولان هذا العالم الحسي انما هو مثال وصنم للعالم الاعلى العقلي
والاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما ههنا ولهذا ورد عن الرضا عليه السلم في مكالمة عمران ايضا في قوله من
كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا قال عليه السلم يعني اعمى عن الحقايق الموجودة قبل الحس

وايضا لو كان كل فعل بآلة واداة لكان ايجاد الادوات بحاجة الى ادوات اخرى ويتسلسل وهو مستحيل ص

اساس كل عطية صورة ومعنى اما الصورة فظاهرة واما المعنى فلانه لولا احتياج النفس اولا بالمحسوسات لما اهتدت
الى اسماء الصفات ولا احاطت بالعطايا المعنوية من المعارف الحقيقية ومن ذلك قال من علم الحكمة من فقد حسا
فقد علما وراس ذلك كله معرفة النفس قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وعن
المسيح عليه السلم من لم يعرف نفسه ما دامت في جسده فلا سبيل له الى معرفتها بعد مفارقته وذاته حقيقة
اي ذاته هي الحقيقة الثابتة التي تحقق بها ساير الحقايق ويؤتى كل ذي حق حقه وما سواه باطل ذلك ازلا
وابدا وعن النبي صلى الله عليه وآله اصدق قيل قالته العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكنهه تفريق
بينه وبين خلقه لما امتنع ادراكه سبحانه بطريق من طرق الادراك اذ الحس لا يناله والعقل لا يحيط به
كنهه ما لا سبيل لاحد اليه بل ما يمكن لهم هو كنه معرفته لا كنهه عز شانه فكنه معرفته ان يعرف ان وجوده خارج عن
ساير الوجودات وذاته مباين لجميع الذوات وانه ليس في خلقه كما هم ليسوا فيه مع انه لا يعزب عنه شيء وهو بكل شيء محيط
وغبوره تحديد لما سواه التحديد بالمهملة جعل الشيء ذا حد وفي بعض النسخ بالجيم مع الضمير اما المعنى على
النسخة الاولى فان الغبور بالغين المعجمة ثم الموحدة وان كان من الاضداد لانه بمعنى بعد ومكث الا ان المراد
هو الثاني حيث قال الازهري المعروف الكثير ان الغابر بمعنى الباقي فيصير المعنى ان بقاءه سبحانه هو الذي يحدد
وجود ما سواه ويجعل كل واحد في درجة ويعين له مرتبة وجوده اذ ببقائه يستبقي كل شيء على حسب استعداده
وبدوامه دامت السموات والارضون وفي الخبر لا يتقدم متقدم الا باذنه ولا يتأخر الا به والمثال الحسي لذلك وان متأخر ص
كان هو مقدسا عن الامثال والاشباه الخيط الممتد المحاذي للالف خردلة متتالية فانه يعين درجات وجود
كل واحد من الخرادل والله سبحانه محيط بالاشياء وليس فيه عز شانه امتداد وانبساط تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما
على النسخة الثانية فالمعنى ان بقاءه عبارة عن تجديده الخلق في كل آن لانه كل يوم هو في شان ولا يتكرر الشان
بيان ذلك ان العالم منذ ابتدأ من المبدأ الاول فهو في الحركة الذاتية والسيلان الذاتي الى ان يصل الى
جوار الله ويعود الى ما بدأ منه الا الى الله تصير الامور والتبيان العلمي لذلك ان للعالم جهتين جهة الى نفسه
وهو موطن الهلاك والزوال ومبدأ البطلان والاضمحلال وجهة الى جاعله القيوم الذي منه استمدا
كل موجود وبه ظهر الوجود فله في كل آن عدم من نفسه ووجود من فاعله ولولا ذلك لاستغنى هو عن جاعله
ولعمري ان اجراء هذا السيلان في الجسمانيات ظاهر لكن يشكل الامر في الامور العالية اللاتي يقال لها الحركة
المعنوية وفهم ذلك عسير جدا ولهذا ترى اكثر ارباب النظر ينكرون هذا فقد جهل الله من استوصفه
لما بين عليه السلم في الجمل السابقة ان وصفه سبحانه ينافي كمال توحيده ذكر لزم طالب وصفه جاهل به اذ ليس له وصف
حتى يمكن طلبه بل وصفه هو انه لا يمكن وصفه وانه ليس له وصف اذ جميع اوصافه راجعة الى سلب نقايضها كما درت

ويحتمل ان يكون معنى ستوصفه جعله ذا وصف باثبات الاوصاف له كما قيل في حديث العقل ان استنطقه جعله ذا نطق وقيل تعداه من اشتمله اى تجاوز عنه ولم يرده من جملة شمول الشى اذ المحرك الاول على المحيط دون المحاط وهو بكل شى محيط او من ظن انه احاط به معرفة اذ لا يحيطون به علما وقيل اخطأه من اكتنهه اخطأه ضد اصابه اى من زعم انه بلغ كنهه فلم يصل اليه اصلا اذ البلوغ الى كنهه مستحيل للخلق ومن قال كيف فقد شبهه اذ الكيفية من خواصها ولوازمها التشبيه بالاشياء كما قال المعلم الاول في منطقه وهذا القول منه عليه السلم يؤيد تلك المقدمة المنطقية ومن قال لم فقد علله اى جعله ذا علة وذلك لان لم سؤال عن العلة الفاعلية والغائية كما ان ما سؤال عن علل القوام وهو سبحانه منزه عن جميعها اما عن العلة الفاعلية فظاهر واما عن الثلثة الباقية فلانتهائها الى العلة الفاعلية كما ثبت في مباحث تناهى العلل واعلم انه كما لا يصح عليه جل مجده قول لم كذلك لا يصح على فعله سبحانه كما قال عز من قائل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذ غيره من العلل يصح عليها ذلك السؤال اما انه لا يصح على فعله لم فلان فعله عز شانه مقتضى ذاته بمعنى انه لا موجب له على فعله غير ذاته ولا شى يضطره الى فعله وقول لم انما يصح على ما يكون فعله لايجاب شى عليه او داع يدعوه اليه ولذلك لا يصح على فعله واما غيره فلان افعالهم انما هي بامر الله وقضائه فهم يفعلون ما يؤمرون وذلك لانهم انما اظهروا بفعلهم ما اودع الله سبحانه في ذواتهم لان الكل من نعم الله عز شانه لا من انفسهم كما في حديث الزنديق الذي يجيء ان شاء الله عن الصادق عليه السلم حيث يقول في الشمس والقمر والليل والنهار اضطروا والله يا اخا اهل مصر الى دوامها فافهم ومن قال متى فقد وقته اى جعله ذا وقت لان متى سؤال عن الزمان وكان الله ولم يكن معه شى وذلك ثابت له ازلا وابدا فقول من زعم قال الآن كما كان قول شعرى لانه فهم من كان المضى وذلك يخالف استعمال اهل اللسان فضلا عن اهل العلم وقد وقع مثل ذلك في القرآن المجيد كثيرا كما قال عز شانه وكان الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما الى غير ذلك ومن قال فيم فقد ضمنه اى جعله في ضمن شى بحيث يتضمنه ذلك الشى وفيم سؤال عن المكان واصل فيما وكلمة ما للاستفهام يعنى من سأل عن مكانه فقد اثبت له مكانا يتضمنه اذ المكان سواء كان بعدا او سطحا فانه يجعل المتمكن في ضمنه ويحيط بجميع اقطاره ومن قال الى م فقد نهاه اى جعله ذا نهاية لان الى لانتهاء الغاية وليس لسبحانه ابتداء حتى يكون له انتهاء فالابد له لا نهاية له وقد ثبت انه لا ابتداء له فكذا لا انتهاء له والا لزم وجود احد المتضايفين بدون الآخر ومن قال حتى م فقد غياه اى نسبه الى غاية كما ان فسقه بمعنى نسبه الى الفسق ولعل الفرق بين الى م وحتى م ان النهاية في الاولى هى الشى الخارج عن ذى النهاية فمعنى العبارة الاولى انه من قال الى اى شى ينتهى حتى يكون بعده ذلك الشى فقد

جعله ذا نهاية والغاية في الثانى هى الامر الداخل كما هو معنى حتى فمعنى العبارة الثانية من قال ان وجوده الى اى حد ينتهى حتى يكون تمام وجوده في ذلك الحد فقد نسبه الى ذلك الحد والغاية وبذلك ظهر الفرق بين الغاية والنهاية ويحتمل ان يكون الاول لنفى الانتهاء في جهة الابد والثانية لابطال الانتهاء في طرف الازل وبالجملة فقد عرفت انه تع لا انتهاء له وان الاشياء ليست معه بالوجود بل بالهلاك والبطلان بل هو مع الاشياء وفرق بينهما فليس له عز شانه نهاية ولا ينتهى وجوده الى وجود شى بعده او الى مرتبة وحد يقف عنده بل هو سبحانه محيط بجميع الاشياء العالية والسافلة منزه عن الحد والمرتبة ومن غياه فقد غاياه المفاعلة على اصلها اى من نسبه الى غاية فقد جعل نفسه في حد اذ هو من الموجودات والبارى سبحانه في حد آخر فقد جعل الله تع ذا حد بين اذ وجود احد الحدين يستلزم وجود حد آخر كما قلنا ان البداية يستلزم تحقق النهاية وبالعكس وذلك في الاجسام ظاهر واما في الكمالات العقلية فكل ما ابتدأ من علة فقد انتهى اليها ايضا اذ العلة محيطة بآخر الشى وآخره لان معاد كل معلول الى علته الا الى الله تصير الامور فظهر ان وجود احد الحدين يستلزم وجود الآخر فافهم ومن غاياه فقد جزاه اى جعله ذا اجزاء اذ الحد والغاية ما يصح معه فرض شى دون شى وهو يستلزم وسطا وطرفا لا محالة ومن جزاه فقد وصفه اى وصفه بصفة المخلوق لان الممكن زوج تركيبى ذو اجزاء مجزى او وصفه باوصاف مختلفة اذ كل فرد وصف يخصه ومن وصفه فقد الحد فيه الحد في دين الله حاد عنه وعدل اذ من وصف الله تع باختلاف صفة كما هو صفة المخلوقين فقد عدل عن الله وهو سبحانه منزه عن ذلك ويعم هذا الحكم الوصف بالعينية والزيادة وغيرهما اذ كل ذلك يستلزم في النظر الادق اختلاف الصفة وقد نبهناك عليه فيما سبق لا يتغير الله بانغيار المخلوق انغيار المخلوق عبارة عن تغيره الذى له حين الخلق اذ الخروج الى الوجود حركة وذلك المعنى مستفاد من الاضافة الى صنعة المخلوق كما في نظيرته التى يجيء وهى قوله بتحديد المحدود ومعناه لا يحصل التغير فيه عز شانه بخلقه المخلوق الذى هو تغير ذلك المخلوق وذلك لان كل فاعل غيره سبحانه فانما يتغير بايجاده معلوله لانه لولا استفاضته عما فوقه يستحيل افاضته على ما تحته والله سبحانه لما كان مبدأ المبادى وفوق الكل فهو لا يستفيض وانما فاعليته بذاته فقط فلا تغير وايضا كل فاعل غير الاول سبحانه ففاعليته على سبيل الرشح منه الى غيره والبارى تع انما فاعليته على سبيل الامساك والقيومية والاحاطة الحقيقية ان الرشح يستلزم التغير لا محالة وليس يخرج عن سلطانه شى ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف يتحقق هنا الرشح فلا يتغير فظهر من ذلك ان ما في بعض اقاويل العلماء من القول بالرشح عنه سبحانه قول شعرى خارج عن الحق والتحقيق كما لا يتحدد بتحديد المحدود وهذه الكاف هى التى في قوله كافضل ما صليت وليس للتشبيه بل لبيان ثبوت مثل هذا الحكم ووقوع نظير هذه الدعوى وهذا هو التحقيق في معنى الكاف الواقعة في

امثال هذه المقامات وتحديد المحدود هو تعيين درجة وجوده وتشخيص اوله وآخره وتقدير اجله ولكل اجل
كتاب والمعنى انه جل مجده لما كان هو المعين لدرجات كل موجود اذ به يبتدى الوجود واليه يصير بالكمال
كل موجود وليس له ابتداء ولا انتهاء فلا حد له بذاته ولا يتحدد بذلك التحديد ايضا لانه خارج عن اجناس
الماهيات وحقايق الموجودات فلا يتصل بوجوده شيء وليس بعده شيء كما لم يكن قبله شيء وليس تحديده
الشيء بان يجعله في ثاني مرتبته كالامر في جميع العلل التي سواه ذلك حتى يتحدد بتحديده ذلك الشيء بل هو
محيط بكل شيء ولا يخرج عن ملكه شيء فكيف يكون له ثان احد لا بتاويل عدد اى احديته ليست عددية
بان يزول ويرجع الى العدد ويصير مع فرض واحد آخر معه اثنين اذ الاثنان من حيث هما اثنان لا بد
وان يشركا في ذاتي او عرضي واقل ذلك صدق العدد العارض لهما والعرضي يجب ان يستند الى الذات
فيلزم كون البسيط فاعلا وقابلا او الى الذاتي المشترك فيلزم التركيب وسر ذلك ما قلنا مرارا من ان
الكل بالنسبة اليه عز شانه مستهلك باطل فليس معه شيء حتى يكون ثانيه فليست وحدته عددية يتالف منها
الاعداد وسيجي زيادة بسط لذلك ان شاء الله ظاهر لا بتاويل المباشرة ظهور الاشياء اما بالمباشرة
الحسية كما في الجسمانيات او بالمباشرة المعنوية كما في اتصال العلل الممكنة الى معلولاتها فانها متصلة من حيث اشتراكها
في الاجناس البعيدة او الاعراض المشتركة ومن حيث ان افق كل عالم فانما يتصل وينتهي الى عالم فوقه الى
ان ينتهي الى افق المبين الذي في العالم الاعلى العقلي واما البارى سبحانه فلما كان مباينا من جميع الجهات
لكل ما سواه وليس بخارج ولا داخل في العالم فهو ظاهر لا بمباشرة حسية او اتصال معنوي وانما ظهوره بان
لا ظاهر غيره وكل شيء فهو ظاهر به سبحانه قال بعض اهل المعرفة اعلم ان الله ظاهر ما غاب قط والعالم غيب
ما ظهر قط والناس على عكس ذلك حيث يزعمون ان الله غيب والعالم ظاهر متجلي لا باستهلال رؤية
في النهاية اهل واستهل اذا ابصر ولعل بهذا وقع التجريد في الكلمة من بعض اجزاء المعنى والله سبحانه متجلي على خلقه
باشراق نوره كل ما في ظلمات الامكان وباضاءته كل ما في السموات والارض من الملائكة والانس والجان
لا بان يرى رؤية عيان او ينتهي البصر اليه في مكان وفي الخبر ان الله تجلى لعباده من غير ان راوه باطن لا
بمزايلة المزايلة المفارقة والمعنى انه جل جلاله باطن لا بمفارقة عن الظواهر ولكن لانه اقوى غير انه ظاهر بل هو ما
بطن بعين ما هو ظاهر والا لاختلفت فيه الجهات وكثرت فيه الحيثيات مباين لا بمسافة مباينته سبحانه من
الخلق لا بمسافة وحدود حسية ولا بمراتب ودرجات عقلية اذ كل ذلك يستلزم التحديد يعني كونه سبحانه في حد
والاشياء في حدود بل مباينته بنفس ذاته القيومية وصفاته الحسنى الالهية بمعنى انه لا شيء يشبهه في شيء ولا يشبه
شيئا في شيء قريب لا بمداناة قد عرفت ان قرب الاشياء بعضها من بعض اما بالاتصال الحسي او العقلي او

سبحانه لا يقرب منه قريب ولا يبعد منه بعيد بل جميع العوالم الوجودية المختلفة الدرجات بالنسبة اليه سواء في القرب
ونفي صيغة المفاعلة لبيان انه سبحانه قريب من الاشياء وان منها لا انه دان منها وهي ايضا دانية منه والا يلزم
سبحانه بان يقاس هو الى شيء ويقاس شيء اليه ويكون الاشياء ذوات دونه اذ المفاعلة انما يكون بين الاثنين
وقد عرفت وسيجي انه لا يصير مع شيء من الاشياء موضوعا للاثنينية لطيف لا بتجسم سيجي ان شاء الله في
الفرق بين معنى اللطيف ونفي التجسم على ابلغ وجه موجود لا بعد عدم اعلم ان طبيعة الموجود من حيث هو
موجود يقتضي المسبوقية بالعدم اذ تلك الطبيعة من حيث هي هي معلوم الحقيقة وقد مضى ان كل معروف بنفسه
مصنوع وكل مصنوع فقد سبقه عدم صريح لا محالة فكل ما يصدق عليه تلك الطبيعة المعلوم الحقيقة فهو بعد عدم
واتفق بلا مرية فالله سبحانه موجود لا كالموجودات لم يسبقه عدم بجهة من الجهات فهو شيء لا كالاشياء فاعل
لا باضطرار اعلم ان كل علة من العلل العقلية والطبيعية فانما يفعل بقضاء حتم حكم عليه ووجوب سابق
سبق من الله اليه وكذلك جرت سنة الله التي لا تبديل لها ولن تجد لسنة الله تحويلا واما الله عز شانه فليس يفعل
بان وجب عليه ولا بان يضطر في خلق ما خلق لديه وذلك لان ذلك الوجوب اما ناش من ذاته سبحانه او
من غيره واذ لا اثر للغير فلا معنى للاثني مؤثرا مع انه يلزم تاثره عز شانه عن الغير وكذا لا سبيل الى كون الوجوب
ناشيا من الذات سواء كان من الذات من حيث هي او من صفة من صفاته والا لكان الواحد من جميع
الجهات فاعلا وقابلا اذ هو من حيث انه موجب على اسم الفاعل غيره من حيث انه موجب على اسم المفعول فيكثر
الجهات وذلك ينافي الاحدية الذاتية وايضا لو كان وجب عليه شيء بنفس الذات لكانت المعلولات
في مرتبة الذات كيف ولا يجوزون ذلك اى كون شيء واجبا على شيء بنفس الذات لكانت المعلولات في
مرتبة الذات في ساير الماهيات كما يقولون في الماهية من حيث هي انها ليست الا هي حتى كانت لوازمها في تلك
المرتبة مقطوع النظر عنها واما حوادث في الواحد الحق تع عن ذلك علوا كبيرا لغى الاشياء وانما يستند
بوجوده وامر بشهوده اذ لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وفرق ما بينهما ابعد مما بين الارض والسماء وكل
شيء انما يجب بايجاب الله تع اذ الكل يصدر عن امره ولا يجب عليه سبحانه شيء بوجه من الوجوه وهذا من اسرار علم الرقوم
والناس من ذلك في مرتبة ليس فوقها قوة ولا تتبع بقول ولا تتبع المتفلسفة المختلفة الاهواء فانهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا واياك وان تلتفت الى اهواء هؤلاء المبتدعة الاشرار ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار مقدر لا بجول فكرة تقديره سبحانه للاشياء هو صدور عنه ذوات اقدار وآجال وحدود
عنها او لا بالحال وانتقال لما ان ذلك بجولان فكرة او طيان خاطر مدبر لا بحركة المدبر هو الذى
يضع الامور مواضعها بحيث ينتهي الى حسن عواقبها ويتفرع عليها الكمالات المتصورة في حقها وكل مدبر غيره

فانما يحتاج فى فعله وتدبيره الى حركة فى نفسه حركة عقلية او حسية او ترتيب الامور بحيث ينتج الخير بهو معنى الحركة كما لا يخفى
والله سبحانه يدبر الاشيا، لا بحركة منه سبحانه ولا بحركة من الاشيا، بالنسبة اليه عز شانه اذ الحركة عنه دفعى الوجود
فكيف حال المتحركات واما قوله سبحانه يدبر الامر من السما، الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة
فهو شان الروح من امر الله ومن عالم الامر وافق الربوبية اى يبتدى الامر الذى هو الروح بتدبير السما، الذى
الى ان ينتهى الى الارض ثم يعرج الى الله مرتبة لا بهامة شا، لا بهمة الهمة بالكسر ويفتح ما هم به من امر ليفعل
الهمة والهامة كذا فى القاموس والارادة الروية والقصد الى حصول مطلوب والمشية هى الميل والشوق الى
شئ مقصود ولا شك ان الثانى متقدم على الاول اذ الميل الى الشئ سابق على قصد حصوله لان الاول
عام والثانى خاص وهذا هو وجه تقدم المشية على الارادة حيث جا، فى حديث اسباب الفعل انه شا، واراد
ولذلك نسب فى العبارة الهامة التى هى القصد الى الارادة والهمة التى هى المقصود الى المشية وبالجملة هذا الميل وذلك
القصد فى المخلوق عبارة عن التصميم وخطور المقصود بالبال والتفكر لحصوله فى المآل واما فى الله سبحانه فليست
الارادة بهمة ولا المشية بالميل الى المقصود بل الاولى عبارة عن نفس وجود الاشيا، عنه مرادا له والثانية عبارة
عن نفس صدورها عنه سبحانه من حيث الملايمة فيه وسياتى ان شاء الله فى بيانهما تحقيق آخر خصنا الله بفهمه وكرمه
مدرك لا بمجسة سميع لا بآلة بصير لا باداة ذكر عليه السلم الادراكات الثلثة احدها ادراك الملموسات
المعبر عنه بالادراك المطلق وذلك بقرينة ذكر المجسة والثانى ادراك المبصرات والثالث ادراك المسموعات
والمجسة موضع الجس وهو المس باليد والمس عبارة عن اتصال الجسمين اى التى الذى فيه القوة اللامسة الى الملموس
سواء كان مساسا حسيا او معنويا والله سبحانه لا يتصل بشئ ولا ينتهى الى حد فادراكه الملموسات هو انه لا يغيب
عنها شئ ولا يفوته شئ وانه وهب تلك القوة لاربابها وكذا هو سميع بمعنى انه لا يخفى عليه الاصوات ولو دبيب
النمل السودا، فى الليلة الظلما على الصخرة الصما، وانه وهب السمع للسامعين وبصير بمعنى انه يرى ما فى السموات
العلى والارضين السفلى ولا يخفى عليه خافية فى الارض والسما، وانه وهب البصر والابصار للمبصرين لا لانه مدرك
للملموسات بمجسة ولا لانه سميع بآلة او بصير باداة اذ قد دريت شهادة الادوات بفاقة المتادين واشتغال
عن صفات خلقه اجمعين لا تصحبه الاوقات معنى مصاحبة الشئ الوقت هو انطباق وجوده على حصة
من الزمان ومحاذاته لها ولو فى آن اعلم ان الزمان على طبقات ثلث الاولى الزمان الكثيف
وهو زمان الكائنات المادية ومدة الحركات الحسية والثانية الزمان اللطيف وهو مدة حركات الارواح
المدبرة للعالم الجسمانى المحركة للمواد بالتسخير السلطانى وفيه حركة الملئكة بالوحى والالهام والنصرة والانتقام
وكذا حركات الجن والارواح المتعلقة بالاجسام وظهور معجزات الانبياء والاولياء وعليه قوله سبحانه

الفرق بين الالة والاداة ان الالة هى الاعضاء والجوارح كالعين واليد والاصابع والراس وبالجملة اجزاء الجسد والاداة ما كان خارجا عن البدن كادوات الصانع كفاس النجار وما يشبهها ان الالات والادوات

24

فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون الثالثة الزمان الالطف وهو زمان الارواح العالية والانوار
القادسة وعليه قوله عز شانه تعرج الملئكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفيه تمام امر الدنيا
والآخرة ولعله الى هذه المراتب اشير ما فى اصطلاح الحكما القديمة من ان نسبة المتغير الى المتغير زمان والى الثابت
دهر ونسبة الثابت الى مثله سرمد وذلك لان اصول العوالم ثلثة وكما ان كل عالم هو باطن الذى دونه
ومن اللوازم انطباق الظاهر على الباطن فكل عالم مشتمل على جميع ما فى العالم الذى تحته لكن بنحو الطف وبجهة
اعلى واشرف فيجب من ذلك ان يكون الازمنة ثلثة على محاذاة العوالم على ما هو مقتضى المضاهاة وفى الحديث
النبوى ولكل شئ مثال وليس ههنا مقام شرح ذلك اكثر مما ذكرناه وبالجملة فالبارى جل مجده منزه عن
مجانسة الحقائق الواقعة فى العوالم الثلثة وعن ان يحاذى وجوده مرتبة من المراتب العالية والسافلة بل هو محيط
بقاطبة العوالم الوجودية فلا يصحبه وقت من الاوقات الثلثة فالزمان والزمانيات بالنظر الى ساحة جلال ملكه
كنقطة وآن بل لا نسبة لها اليه سبحانه كما ثبت بالبرهان ولا تضمنه الاماكن الظاهر انها على التفعل كذف المضارع فرضه
احد التائين وامر المكان يجرى على محاذاة الزمان وقد سبق منا ما يليق بهذا البيان وسياتى زيادة
توضيح لذلك فى باب نفى الزمان والمكان ولا تاخذه السنات السنة حالة بين النوم واليقظة
وانما يعرض لمن يلحقه نوم او غفلة واعلم ان جميع الموجودات انما ياخذه السنة والنوم ولذلك وقع
فى القرآن والادعية والخطب من تقديس الله تعالى عنهما اكثر من غيرهما اما نوم الحيوان فى الايام والليالى وكذا النبات
فى ايام الشتا فظاهر وكذا المعادن على ما يراه ارباب المعرفة بها واما نوم النفوس فبتعطيل قواها العقلية
وغفلتها عن عالم الانوار الالهية وانغمارها فى المحسوسات وقعودها عن القيام بوظايف العبادات واما
نوم العقول فانما هو كخفاء احكامها واستتار آثارها حين غلبة احكام آخر من جنس فانت للاسماء الالهية عقل
اتصالات عقلية وامتزاجات احكامية يعرفها اهل المشارب الذوقية فاذا غلب سلطان بعضها
حسبما قدر الله بروية من الزمان اختفى آثار البعض الآخر فى ذلك الاوان الى ان يرجع الامارة والدول
الامر الى ما عليه وهكذا جرت سنة الله التى لا تبديل لها ولن تجد لسنة الله تبديلا والله عز شانه متعال عن ان يتبس
احد من مخلوقاته او يجرى عليه ما هو اجراه فى غيره فلا تاخذه سنة ولا نوم بل كل يوم هو فى شان ولا يشغله شان
عن شان وهو القاهر فوق عباده وهو العزيز الحكيم ولا تحده الصفات قد عرفت ان الوصف يحكى
الاحاطة وهى يستلزم التحديد فليس له عز شانه صفة حتى تحده الصفات وذلك لان الموصوف من حيث هو
موصوف غير الصفة من حيث هى صفة والا لما كان موصوف ووصف فاذا ثبت الغيرية وقيل بثبوت الصفة
فقد صار الموصوف فى حد والصفة فى آخر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا تقيده الادوات الاداة

التي بها يأتي فعل الفاعل ويمكن من الفعل سواء كانت آلة جسمانية كآلات الصانعين او قوة جسمانية
كقوى الحيوان والنبات والآدميين او ملكة راسخة كملكات الشعراء والكاتبين او حيثية ذاتية كما
المهيمنين ولا ريب ان هذه الامور من قيودات الفاعل بها حيث لا يقدر كل واحد من هؤلاء الفواعل على فعل
ليس فيه اداته كان الكاتب لا يقدر من جهة ملكة الكتابة على الشعر ولا بالقوة الباصرة على ما هو شأن القوى
الاخر ولا التجار على فعل الخياط من حيث ملكة التجارة وهكذا الامر في ساير المبادي بلا فرق والله سبحانه فاعل
بالاطلاق وفعال مطلق بمعنى انه ليس في عز شانه حيثية وجهة بها يصدر فعل دون آخر ولا امكان فيه جهة دون
جهة وذلك ممتنع لاستلزام ذلك اختلاف جهاته بالنسبة الى الاشياء بالقرب والبعد والاقتدار وعدمه فهو جل
سلطانه لا يقيده الادوات بهذا المعنى واظنك ما سمعت هذا التحقيق من غيرنا فليضن بما سبق
لا اوقات كونه كان العوالم محيط بعضها ببعض والمحيط بما احاط منها هو الله تعالى فكذلك الازمنة التي
هي مقادير حركات الموجودات التي في تلك العوالم ومدد اعمارها وآجالها ونسب بعضها الى البعض وبالجملة
الازمنة الثلاثة محيط سابقها بتاليها والابداع سابق الكل والله سبحانه سابق الابداع ولم يزل كذلك وهو
الآن كما كان سابقا على الكل فهذه العبارة كانها دليل على نفي مصاحبة الاوقات له عز شانه في العدم
وجوده ويمكن ان يكون تلك العبارة دليلا على نفي تضمن الاماكن اياه وذلك لان هذا الفضاء الممتد
الذي وسع جميع العوالم الوجودية المفارقة منها والمقارنة المسمى في الشرع بالعماء وفي الحكمة القديمة بالبعد
يسمى بالعدم وهو العدم السابق على وجود جميع ما سوى الله ويمكن ان يكون العدم على معناه المعروف اذ
الموجودات كلها مسبوقة بالعدم الصريح لطبيعة هذا الوجود المنضم اليها مما يلزمها سبق العدم المقابل لها
لا شك ان افرادها مسبوقة بذلك العدم لما تقرر من حدوث ما سوى الله وكون وجود البارى خارجا
عن نحو هذا الوجود فكون الطبيعة حادثة لا معنى لحدوث الفرد الا حدوث الطبيعة متعينة وهذا الفرد
وايضا ان هذا الوجود على ما هو الحق عندنا انما هو امر انضمامي وصفة للمهية متأخرة عنها فكون مسبوقة
بالعدم الصرف فتفطن ولا ابتداء ازله هذا استدلال لقوله ولا كره الصفات وذلك لان الصفات
انما ابتداؤها من موصوفها اذ لا صفة بلا موصوف والموصوف من حيث هو هو متقدم على الصفة وعلى
الموصوفية بتلك الصفة والازل هو اللامسبوقية بالغير والتقدم على كل شيء حتى على القبلية نفسها فلا مسبوق
عز شانه متقدم على الابتداء والمبتدآت وعلى القبل والقبليات اذ القبل انما يصير بجل جلاله قبلا والابتداء
ابتداء كما الاشياء كلها به صارت اشياء فسبحان من هو قبل القبل بلا قبل وتبارك الله رب العالمين
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له هذا وما بعده من الفقرات انما يبتني على قاعدة شريفة واصل

اصيل اما القاعدة فهي ان الفاعل المستغني بذاته عن كل شيء لا يوصف بالشيء المعلول له اذا الوصف يدل على
الكمال والوجود كما في الخبر فيستكمل هو بخلقه وذلك ينافي الغنى الذاتي واما الاصل فهو ان فاعل الشيء يجب ان يكون
غير شيء من معلوله بان يكون هو سنخا له وذلك لان الحق في الجعل انما هو جعل الطبايع كما هو صريح قوله بتشعيره
المشاعر وجعلا بسيطا حتى توجد شاعر فجاعل الطبيعة النوعية انما يجعل جنسها متقيدا بالفصل اذ لا وجود له الا
بذلك الفصل لانه تعين الفصل فاذا كان ذلك الجنس المعلول حاصلا في العلة لزم عليه الشيء لنفسه ولا مجال الجنس
ههنا للقول بانه علة لذلك الجنس في ضمن الافراد وهذا الفرد اذ قد قلنا ان المجعول بالذات هو الطبيعة والفرد
مجعول بالعرض وبراهين ليس هنا محل ذكرها وبالجملة لو كان من المعلول سنخ في العلة لزم كون الشيء معلولا لنفسه
وذلك ممتنع فبتشعيره المشاعر وجعلها اياها عرف العارفون بالله ان لا مشعر له جل شانه ولكنه فاعلها
للمعلول بتمام ذاتها وحقيقتها وليس بحس يمنا وشمالا وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له
التجهير جعل الشيء جوهرا وفي العبارة تجريد عن بعض اجزاء المعنى اي يجعله الجواهر جعلا بسيطا حتى توجد جواهر للكلمة
عرف ان لا جوهر له كما قلنا في البيان السابق ومن ذلك يظهر ان المبادي العالية والعلل المفارقة لكل
جواهر معلولاتها بل صورها الجوهرية اي المنسوبة الى الجوهر الذي هو الموجود لا في موضوع والمعنى العام
الاصل وفصولها وصدق ذلك المعنى على الكل صدق عرضي وهو الامر الذي كان يحل صور العالم
جواهرها واعراضها بخلاف الجوهر بمعنى الموضوع لساير المجعولات بحيث اذا انضمت اليه يجعله نوعا حقيقيا
وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له جعل الله سبحانه لكل شيء مقابلا يظهر ان لا ضد له
بالبيان المذكور لان فاعل المضادة لا يوصف بالضدية والمراد بالمضادة هي المقابلة مطلقا فمقابل الوجود
العدم ومقابل الجوهر العرض ومقابل العقل الجهل ومقابل النفوس الملكية هي النفوس الشريرة والشيطانية
والتضاد في الطبيعيات اظهر من ان يبين بالبيانات فان قيل فعلى هذه التوسعة التي ذكرت في
التقابل يمكن ان يقال العدم مقابل لوجوده فنقول ان العدم الذي نحن نعرفه انما هو مقابل الوجود المعلوم
لنا وقد عرفت ان وجوده سبحانه سبق ذلك العدم المعقول لنا فلا عدم غير الذي نعرفه حتى يكون مقابلا
لوجوده فتحفظ فان ذلك من علم الراسخين والحمد لله رب العالمين وبمقارنته بين الامور عرف
ان لا قرين له لانه قرن الوجود بالمهية والفصل بالجنس والصورة بالمادة والمعلولات بعللها والنفوس
بالاجسام وفي المركبات ظاهر لا يخفى فدل ذلك على ان لا قرين له بالبيان المذكور ولان المقارنة
يدل على الحدوث الممتنع من الازل كما ذكرنا ولان كل شيء بالنسبة اليه كلا شيء فكيف يتحقق المقارنة وايضا
هي يستلزم الاشتراك في امر لا محالة وهو سبحانه لا يشاركه شيء في شيء ضاد النور بالظلمة والجلاء

بالبهم والجسو بالبلل والقرد بالجرود بيان لتضادة بين الاشياء بذكر امثلتها والنوع من النوع
المعقول والمحسوس وكذا مقابلة والجلاية الوضوح والبهم ضده والجسو الصلابة في القاموس جسى كرمي جسوا
صلب فيكون المراد بالبلل اللينة وفي نهج البلاغة والجمود بالبلل وقد عبر بالجمود عن اليبوسة وبالبلل عن الرطوبة
وهذا اظهر والقرد البرد وهو معرب مؤلف بين متعاديا تهما كالحرارة مع البرودة والرطوبة مع اليبوسة
مفرق بين متدانياتها كتفريق الصور عن المواد والنفوس عن الابدان وتفريق افراد الطبيعة بعضها
من بعض بالفصول والتشخصات والحصص عن الكل كخلاف باختلاف الاعراض الى غير ذلك مما لا يحصى دالة
بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها يحتمل الرفع على انه والخبر مبتدا محذوف اى هذه
الاشياء او النصب على الحالية واضافة التفريق الى الضمير وكذا التاليف اضافة الصفة الى مفعولها اى هي
دالة بتفريق الله تع اياها على مفرقها ودلالة المتفرق على المفرق من قبل دلالة المولف على المؤلف وذلك بعد
العلم اليقيني كما حققه رئيس شانه الاسلام في الشفاء ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا
زوجين لعلكم تذكرون ذلك اشارة الى دلالة المتوقف على المفرق والمولف على المولف فالزوجان
اعم من ان يكونا ضدين او كالمتباينين من انحاء التشاكل او يكونا جنسا وفصلا وماهية ووجودا او امكانا
ووجوبا او قوة وفعلية او عقلا ونفسا او صورة ومادة او ذكرا وانثى الى غير ذلك من الازدواجات الحاصلة
بين الاشياء الممكنة اذ الممكن زوج تركيبي والتركيب مؤذن بالفقر والله جل الممكن كذلك ليتذكر اولو
الالباب انه سبحانه منزه عن جميع انحاء التركيب متقدس عن اتخاذ الصاحبة والشريك فرق بها بين قبل
وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد الباء اما للظرفية اى فرق في الاشياء بين قبل وبعد واما للسببية اى
بسببها لانها محل تحقق القبلية والبعدية والمعنى ان الله تع بسبب ايجاده الموجودات ميز بين القبل والبعد
اذ لو لم يوجد الاشياء على الترتيب السببي والمسببي والنظم الطبيعي لم يتحقق القبلية والبعدية فتحقق القبل
والبعد انما ثبت بوجود الاشياء واما هو سبحانه فهو قبل القبل بلا قبل بمعنى انه موجد القبل في الاشياء
فلا اثر للقبلية فيه ولذلك دلت القبلية والبعدية انه سبحانه لا يوصف بها اذ فاعل الشيء لا يوصف
بكمالاته موجود لا كالموجودات وشيء لا كالاشياء فهو قبل لا كالشيء الذي هو قبل وبعد لا كالذي هو بعد وكذلك
في ساير الاحكام وهذا هو التوحيد الحقيقي فافهم هذا الذي قلنا انما هو على ان يكون قبل وبعد في المقامين بمعنى
القبلية والبعدية وهو حق المعنى ويحتمل ان يكون بمعنى الشيء ذي القبلية والبعدية فالمعنى انه فرق بين المتقدم
والمتاخر بان جعل الاول قبل الثاني والثاني بعد الاول فيعلم ان لا شيء قبله ولا شيء بعده اذ لو كان كذلك
لزم ان يكون لذلك علة فان كانت العلة هو عز شانه فهو المتقدم هف وان كانت ذلك المتقدم فهو اولى

26

بالالوهية وان كانت ثالثا فكذلك مع انه ثبت بالبراهين انتهاء العلل اليه سبحانه شاهدة بغرايزها
ان لا غريزة لمغرزها الغريزة الطبيعة وهي التي بها يصير الشيء مبدا الاثار مخصوصة اعم من ان يكون
مزاجا او غيره وكل شيء سواه جل برهانه فانما الشيء بسببه يصير مبدا للاثار المختصة به ما خلا الله سبحانه فانه
الفاعل المطلق وفعله مرسل لا يختص بشيء دون شيء اذ العالم صنعه بكله وهو خالق كل شيء ولا يفوته شيء ولا
حفظ شيء فالاشياء بطبايعها الخاصة بها حيث لا يتجاوز عن الافاعيل المامورة بها والمقامات المعلومة لها
شاهدة على ان مغرزها اى جاعلها ذوات غرايز ليس له سبحانه غريزة والا لاختص فعله بشيء دون شيء وليس
كذلك واذ العقل الذي هو اول شيء من افعاله سبحانه مشتمل على كل شيء وهكذا الى ان ينتهي الامر الى اسفل
منه فهو فعله وصنعه وسياتي زيادة توضيح لذلك ان شاء الله مخبرة بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها
المفاعلة على معنى الجعل والتصيير كالتفعيل فيما سبق من المغرز وفي بعض ما سياتي من المباين وغيره والمراد
بالتفاوت انما هو تفاوت الشيء الواحد بالنقص الى ان يستكمل وبالقوة الى ان يخرج الى الفعل وبالضعف الى ان يشتد
وبالنقصان الى ان يزيد ولا يخلو شيء واحد منها ممكن مفارق ومقارن واقل ذلك ان القوة الامكانية الى ان
يخرج الى فعلية الوجوب والله سبحانه هو المخرج اياها من قوتها الى فعلها ومن نقصها الى كمالها الى غير ذلك فلا يوصف
بالتفاوت بالقاعدة المذكورة وايضا لو كان هو كذلك لاحتاج الى مخرج اخر وهو محال للخلف لانه قد فرض انه
جميع ما هو بالقوة فانما يحتاج الى مخرج هو بالفعل من جميع الوجوه والا لكان هو من جملة هذا المجموع والا لاستحال التسلسل
كما هو المشهور مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها اضافة الضمير المفعول والموقت هو الذي يعين
الشيء مدة اجله اعلم ان الله جعل لكل صورة اجلا ينتهي اليه في الدنيا والاخرة فان في الاخرة ايضا صورا
لا تتناهى وذلك للتوسع الالهي والرحمة الواسعة كل شيء وكذا للمواد القابلة للصور فانها وان وجبت بنفسها عن هذا
الحكم لكونها لا اجل لها الا ان لها باعتبار قبول تلك الصور اجلا ينتهي اليه فاذا وصل الاجل المعلوم عند الله
هذا الارتباط انعدمت تلك الصورة وحصلت صورة اخرى كان لها ايضا اجلا مسمى فالكل يجري لاجل مسمى
على ما قلنا الامور العالية الفاعلة وغيرها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها
قد سبق ان الاشياء عند الله قبل صدورها عنه سبحانه لا على انها اشياء بل على انها حكمة دون وجهه الكريم ولا شيء غيره
عز شانه فاذا صدرت عنه جل مجده في مرتبة العلم وقع الحجاب الذي هو كونها اشياء معقولة لعقله بذاته وهكذا احتجبوا
ان يحصل سبع حجب ثم الى سبعين ثم الى سبعين الف على ما ورد في الاخبار والحجاب الاول هو نبينا سيد المرسلين
صلى الله عليه واله كما في الخبر ووجه الحجاب به انه اخر بقي بينه وبين الله حجاب واحد وفي معناه اخبار كثيرة متظافرة
هذا هو معنى كون الخلق حجابا واما وجه الاستدلال في العبارة الشريفة فهو ان للخلق هويات مختلفة بها احتجب
بعضها عن بعض وامتاز كل واحد عن الاخر لم يمكن لاحدان يتعدى هويته او ينقلب الى غيره او يختلط ويشتبه

يحتاج

التوقيت الى

وهو قايم مقام كل شرح

الى سواه بل لكل واحد مقام معلوم والكل يجرى على قضاء محتوم ولا شك ان تعين الامور العالية والصور المفارقة

حتى المادة الاولى انما هو بفاعلها لا غير واما الامور المادية فبفاعلها وقابلها كما حققنا ذلك بالبراهين القاطعة

ومن ذلك ظهر ان الله حجب بعضها عن بعض واما ان ذلك كيف يدل على انه لا حجاب بينه وبينها فلانه اذا كان

احتجاب الاشياء واستتار بعضها عن بعض بفاعلها القيوم بان يعين هو سبحانه لكل واحد منها درجة معلومة ومرتبة

محدودة فلو كان له حجاب غير نفس شيئية الاشياء لم يمكن ان يكون تعينها به تعالى لان ما يحجب الشئ ويستره عنه بواسطة

او وسايط كيف يتعين به الشئ وايضا هو سبحانه مبدأ التعين والاحتجاب فكيف يوصف بما هو اواه على خلقه

وايضا الاحتجاب عن الشئ يستلزم المحدودية بان يكون هو في مرتبة ودرجة وذلك الشئ في درجة اخرى تعالى الله عن ذلك

علوا كبيرا وايضا اى شئ يصير حجابا لنوره وذلك الحجاب ايضا من نوره وفي المقام اسرار لا يكفى طوبى لمن فاز بها

وكانا في طى ما تلونا قد اشرنا الى لمعات منها فاقتبس ان كنت من اهلها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة

حقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع

هذه الاحكام ليست ثابتة لله عز وجل قبل صدور الاشياء عنه كما توهم بل تلك ثابتة له ازلا وابدا كما يشعر بذلك

ايراده عليه السلام الجمل الاسمية الدالة على الثبوت الاستمرارى وكذا ايراد بعض تلك الاحكام بالواو الحالية مع الجملة

الاسمية المنفية بلا التبرئة وذلك لان الاشياء بالنظر الى جبروت شانه وملكوت عزه وسلطانه انما هي على العدم

الذاتي والبطلان الحقيقي وليس في الوجود الا نوره ولا شئ في الشهود يقابل ظهوره فللربوبية والالوهية ونظايرها

جهتان معنى وحقيقة وصورة وظاهر فاذا نظر الى الحقيقة والمعنى فلا مربوب ولا مالوه ولا مخلوق ولا مسموع

بل هو الرب الاله العالم الخالق السميع اى هو مالك الاشياء ومستحق جميع الاسماء فما وقع اسم الا على وجود الحق

والاعيان ثابتة على اصلها لا استحقاق لها انما المسمى بكل اسم من الاسماء الحسنى والموصوف بكل صفة من الصفات

العليا والمنعوت بكل نعت من النعوت العظمى هو الله وحده لا شريك له في الاسماء كما لا شريك له في الذات والافعال

كما في ادعية الليالي والخلق مطيع لك خاشع ولا يرى نور الا نورك ولا يسمع صوت الا صوتك وذلك لان

الالوهية جامعة الكمالات العليا والصفات الحسنى وذلك له سبحانه بذاته في مرتبة علمه بذاته الذى هو مبدأ كل

كمال ومنتهى كل جلال وجمال وربوبيته هي مالكيته وسلطانه وقهر كل شئ لديه عز شانه وما لك الاشياء المحيط بها

وخالقيته انما هو باقتداره على كل شئ وحصول ما له بنفس ذاته القيومية الحكم للسموات والارض وسامعيته

بان لا سامع فوقه ولا يسمع الا قوله وخشعت الاصوات له فكيف يوجد معه ما يضاف اليه ويتقابل بشئ الا وبه

واذا نظر الى الصورة والظاهر فههنا ذات هو الرب وشئ هو المربوب لضرورة لزوم الاضافة كتحقق المضافين

لكن شيئية ذلك المربوب وكل شئونه من الرب فالمربوب في نفسه لا شئ فاذا نظرت بكلى العينين وجدت

المربوب لا شيئا محضا وعدما صرفا لا هوية له الا بالله ولا وجود له الا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله وبهذا ظهر

واما ذلك كيف يدل على انه لا حجاب بينه وبينها فلانه اذا كان احتجاب الاشياء واستتار بعضها عن بعض صح

فحسب صح

فرحو فكك صح

معنى ما قال الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه في مصباح الشريعة العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد

فان ذلك مما يختص بهذا الكتاب ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى

البرائية قد عرفت ان معنى الخالق وهو حقيقة هذا الاسم ثابت لله سبحانه وكذا معنى البرائية وهو حقيقة الاسم البارى

في عالم الالوهية وان الخلق مظاهر لاحكام تلك الاسماء ومرايا لهذه الكمالات فالوجه الحسن الجميل ثابت له الحسن والجمال

وان لم يكن في الوجود مرآة يتجلى هو سبحانه فيها فبخلقه الخلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارى بل ذلك

ثابت له ازلا وابدا وليس على ان الخالق سبحانه اضافة واحدة مركوزة على جميع ما تحته فان ذلك ما يقوله علماء الرسوم

وليس لذلك في التحقيق مقام معلوم واما اهل الحق فانهم يقولون في كل صفة من الصفات الاضافية انها ليست مستفادة

من المخلوق كما سنبين نعم انما يصح عندنا اطلاق هذه الاسماء عند احداثه البرايا اذ لولا انا علمنا ان له

معنى الخالق حيث وجدنا مخلوقاته لانه استفاد ذلك المعنى بسبب خلقه تلك الذوات والاضافات انما هي بالنظر الينا

حيث استدللنا على كل صفة من صفاته الحسنى بظهور احكام تلك الصفة وكذا حدوث هذه الاضافات بالنظر الى الكلمات

الفواعل المدبرة باذن الله في اظهار احكام هذه الحقايق الاسمائية لا بالنظر اليه عز شانه اذ لم يسبق له حال

يكون خالقا بعد ان لم يكن خالقا ولانه سبحانه مقدس عن طلبة الزمان والزمانيات فليس بالنسبة اليه ماض

وحال واستقبال فخلق زيد الساعة لم يجعل خالقيته من ابتداء هذه الساعة اذ ليس هو في الزمان وليس فعله في

الزمان بل مخلوقه في الزمان ولا يتفاوت عنده الازمنة بل الزمان عنده كالآن فكون مخلوقه زمانيا لا يصير سببا لكون

فعله زمانيا اذ فعله انما ينزل من سماء الازل الى ارض الزمان وليس في الازل تقدم حال وتاخر اخرى وسبق

وجود هذا وتاخر ذلك كما لا يخفى على من تجرد بعقله عن فضاء الزمان وشاهد انوار هذا العالم بعين العيان

فان قيل اليس الخالق والبارى من المضاف ومن خواص المضافين انه لا يتقدم احدهما على الآخر من حيث

هما مضافان فكيف يوافق ذلك ما ذكرت وايضا قد تحقق في العلوم العقلية عند اربابها ان اى واحد من

المضافين يكون متحركا فانه السبب في حصول الاضافة فعلى هذا يكون هو سبحانه مستفيدا من خلقه قلنا اما

القول بالاضافة فذلك افتراء اذ الاضافة من المقولات والله سبحانه لا يوصف بلقبه فليس عنده اضافة ولا نسبة

نعم قد قلنا ان تلك الصفات والنسب بالنظر الينا والى الكلمات الفواعل التي هي خدام اسماء الله من الحقايق

الموجودة في سلسلة الاسباب واما القول بان المتحرك هو سبب الاضافة فهو ايضا قول من غير علم نعم انما يصح ذلك في

الاضافات التي بين العلل والمعلولات واما فيها فالعلة لما كانت سبب المعلول فهو ايضا سبب لتلك

الاضافة اذ هو محرك هذا المتحرك المعلول فالمتحرك في المعلول لم يتحرك من قبل نفسه حتى يكون هو سببا للاضافة

بل من اجل علته وسببها فهى علة المعلول وعلة الاضافة الواقعة بينهما كيف ولا تغييد حد لمشيئة جعل

معنى م

ولا حاجة لاحدهما الى الآخر صح

غاية وكلمة مذ لابتداء الغاية اى لا يجعل كلمة مذ له سبحانه غاية بمعنى انه يستحيل ان يتحدد له حال فيكون لها ابتداء حتى
يصح ان يقال مذ فعل كذا كان على صفة كذا وذلك لاستدلال على انه تع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ووجه
الاستدلال قد عرفت من انه لا يجرى عليه الازمنة والاحوال فلم يسبق له حال على حال اذ ليس عند ربك صباح
ولا مساء ولا يتغير بانغيار الاشياء ولا تحميه قد ادناه ترتبه وكلمة قد للتقريب او التوقع والمعنى ان كلمة
كلمة قد قربا من حال الوصف اى ليس هو سبحانه يقرب من شى ويبعد من آخر حتى يصح ان يطلق عليه كلمة قد بان
يقال قد كان كذا او صار كذا ولا تحجبه لعل كلمة لعل للترجى اى طلب محبوب او دفع مكروه والرجاء
انما يكون لمن لم يصل الى شى لا محالة وذلك انما يكون لوجود مانع عن ذلك اياما كان فاطلاق الحجاب على
كلمة لعل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب اى ليس له سبحانه حالة منتظرة حتى يتوقع حصوله ويترجى وقوعه
لكونه ممنوعا منه محجوبا عنه ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع اى لا يصح عليه جل
مجده قول متى بان يقال متى كان لبرائته عن الزمان فليس له وقت ولا هو فى وقت حتى يقال عليه متى وكذا
لا تشمله حين بالبناء على الفتح اذ الاحيان انما يحيط بالزمانيات ويشملها واما ما ليس وجوده فى زمان فلا
حين ولا يقال عليه هو كذا حين كان كذا او يكون كذا والفرق بين متى وحين ان متى لزمان الوجود
وحين لزمان الوصف وكلمة مع للمقارنة ولا يقارنه سبحانه شى حتى يقارنه كلمة مع اى يجعل قرينا لشى او
ملك والكل به سبحانه وبالجملة هو لا يوصف بالزمان والمكان ولا يقال عليه الكلمات الدالة على الزمان انما
تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظايرها اللام فى الادوات والآلات للعهد اى هذه
الحروف انما يستلزم التحديد والاشارة لانها تجعل الشى المقول عليه محدودا بالزمان او المكان او المرتبة مشارا
اليه بالاشارة الحسية او العقلية والله سبحانه يستحيل عليه الحد مطلقا فالادوات المذكورة انما تحد انفسها من
الاشياء المخلوقة وتشير تلك الآلات الى نظايرها من الامور المحدودة وفى الاشياء توجد فعالها
اى فى الاشياء الممكنة الموجودة يتحقق آثار تلك الادوات ويصح اطلاق هذه الآلات وليس لها فى جبروت
مجده سبحانه من سبيل ولا لها الى تلك الحضرة من دليل منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية
وجنبتها لولا التكملة جملة منعتها للبيان اى تحقق آثار تلك الآلات فى الاشياء هو انها منعتها اه
وتانيث الافعال الثلثة لكون فواعلها الكلمات الثلث وضمير مفاعيلها الاول يرجع الى الاشياء والقدمة
والازلية والتكملة مفعولاتها الثوانى على صيغة التفعيل والتجنيب جعل الشى فى جانب والمعنى منعت كلمة
منذ اى اطلاقها عليها عن ان يكون الاشياء قديمة اذ منذ يدل على الابتداء والقدم ينافى الابتداء وحمت
اى دفعت كلمة قد التقريبية الاشياء من الازلية يعنى ان الاطلاق قد على الاشياء دفعها عن مرتبة الازل اذ

والاشارة

ويكمل عليها ... والمحدودة ... تلك الآلات ... كما بينا

التقريب انما هو بالنسبة الى الزمان وجنبتها اى جعلت الاشياء فى جانب عن الكمال كلمة لولا التحضيضية اذ التحريض على شى
انما يكون لفاقده او كلمة لولا الامتناعية حيث يطلق على الاشياء لولا ذلك المانع لوصل هذا الشى الى كماله وبالجملة لما
صح اطلاق هذه الادوات على الاشياء الممكنة ازالتها عن المراتب العالية من القدمة والازلية والكمال والتمامية
افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعرب عن مباينها اعرب اى افصح والمباين على
صيغة الفاعل وهو جاعل البينونة وموجد المباينة كما سبق فى المفاوت وقد عرفت وجه تلك الدلالة وهذا
الافصاح بها تجلى صانعها للعقول اى بواسطة خلق الاشياء تجلى صانعها للعقول حيث ترى العقول تلك
الاشياء مظاهر صنع الله ومرايا نوره وجلايا ظهور اسمائه وصفاته فتستدل بها على الله وصفاته واسمائه اذ
بالآثار والاعلام انما يستدل عليه تعالى وعلى اسمائه الحسنى وهؤلاء القوم اشير اليهم بقوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق
وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق واما العارفون بنور الله عز شانه الفائزون الى المحبوبية التامة فيقولون
كما ورد فى دعاء عرفة عن سيد الشهداء عليه السلام وتحية وثناء كيف يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر اليك
ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فهؤلاء لم يروا فى الوجود الا الله وما راوا شيئا الا
وراوا الله قبله او معه الاعيان انما هى فى خفائها واستتارها وانما المظهر لها والدليل عليها هو الله الذى هو
نور السموات والارض وزين السموات والارض وجمال السموات والارض وعماد السموات والارض والى
الطايفة صدر الخطاب او لم يكف بربك انه على كل شى شهيد ولذا غير الاسلوب عن الغيبة الى الخطاب فهو سبحانه
شهيد على التجلى فيه والظهور وليس فى قوة العالم ان يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان يكون مظهرا اذ هذا هو
معنى الامكان فلو دفع لكان مسلوبا عن نفسه ولو لم يكن حقيقة العالم الامكان لما قبل نور الحق وظهوره
وبها احتجب عن الرؤية كما ان جل جلاله ظهر بالاشياء وفى الاشياء كذلك اختفى بها عنها وليس ذلك
الا اعتبار الاشياء ولذا قيل بطن بعين ما ظهر وعن امير المؤمنين عليه السلام لا يجنه البطون عن الظهور ولا
الظهور عن البطون وعن بعض العرفاء العجب كل العجب انه تعالى ما ظهر بشى من مظاهر افعاله الا وقد احتجب به فسبحان
من احتجب بنور ظهوره وظهر باسدال ستره انتهى وقيل فى الشعر بدت فما احتجاب واختفت بمظاهر
وقيل النظم لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما اظهرت محتجبا
وكيف يعرف من بالعرف استترا هذا الذى قلنا انما هو على تقدير ان يكون الضمير فى بها راجعا الى الاشياء
ويحتمل ان يكون راجعا الى العقول والمعنى ان الله تع احتجب عن الرؤية بسبب العقول اذ ما دام الانسان يعتبر
نفسه ويثبت وجودا وشيئية لذاته فهو بعيد عن رؤية الله بل عن رؤية ذكر الله كما قال عز شانه واذكر ربك اذا
واليها تحاكم الاوهام اى ان تحاكم الاوهام وتنازعها انما ينتهى الى الاشياء ولا يصل الى الله سبحانه اذ الاوهام

بقوله

انّما الحكم على ما يتصوره من الاشياء الموقوفة عنده والله اعظم من ان يوصف بها فكل ما ميّزتموه باوهامكم في ادق
معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فالقائل بالعينية مع امتناعها في نفسها انّما يحكم حسب ما يتصوره وكذا القائل
بالزيادة انّما يثبت له ما يثبت لنفسه فتعالى الله عمّا يشركون ويحتمل ان يعود الضمير الى العقول والمعنى انّ منازع
الاوهام والتخيلات انّما ينتهي الى العقول اذ الوهم انّما يكون في حكم العقل وتحت سلطانه فكلّ ما يدركه الوهم من
الاشياء فانّما يوصلها الى العقل والعقل عاجز عن ادراكه سبحانه فكيف حال الوهم وفيها اثبت غيره اي
في الاشياء يدّعي اثبات غير الله حيث يزعمون انها على شيء وليسوا يدرون انها لا شيء محض واعدام صرفة وانّما
هي مظاهر انوار الوهيته ومجالي احكام ربوبيته ولا يملكون لانفسهم ضرّا ولا نفعا ولا حيوة ولا موتا ولا نشورا
فاثبات الغير هو استناد امر من الامور الى شيء غير الله وغير حوله وقوته ولا حول ولا قوة الا بالله ويمكن ان يكون
المراد انّ في النظر الى الاشياء وتنقلات احوالها وتطورات اوضاعها اثبت انها غيره اذ خالقها غيره
من اوصافها ولا يكون مثلها وهذه العبارة كنظايرها يحتمل ان يكون ضمير فيها يرجع الى العقول فالمعنى انّ في
العقول اثبت غير الله وذلك يحتمل وجهين احدهما ان كل ما يحصل في العقل ويتوهم انّه هو الله فهو غير الله كما في
الخبر كل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم والثاني انّ في العقول يثبت انّ بينها اشياء غير
الله ومخلوقاته ومنها انبط الدليل في القاموس كل ما اظهر بعد خفاء فقد انبط واستنبط مجهول انتهى
اي ومن الاشياء استخرج الدليل على وجوده سبحانه ووحدته وساير صفاته الحسنى وتقدسه عما لا يليق بجناب
الكبرياء ففي كل شيء له آية تدل على انّه واحد قيل هذه الآية هي احدية كل موجود سواء كان واحدا او كثيرا فان
للكثير احدية الكثرة التي بها يتميز عن غيره سواء كان تميّزا باشتراكه او لا وهذه الاحدية عبارة عن كون
الشيء متعينا في علم الحق ازلا فلما كشف للعبد بنور الايمان احدية كل موجود علم قطعا بان الله تعالى له احدية يخصه لا
كاحدية غيره بل احدية غير عددية كما يستحق لشأنه الله واذا كان ضمير منها يرجع الى العقول فالمعنى انّ
من العقول السليمة استخرج الدليل على الله وصفاته الحسنى واسمائه العليا وبالجملة فكما انّ بالعقول يثبت غيره اي
الاشياء كذلك من العقول يستخرج الدليل على انّ لا غيره ولا موجود في الحقيقة سواه وبها عرفه من عرفه وان
وفي اكثر النسخ عرفها وكانه من الناسخ اي بالاشياء عرف الله سبحانه عباده معرفة اقرار اسند المعرفة الى الاقرار
والمراد بالعباد تنبيها على انّ معرفتهم اقرار بربوبية الحق لا غير معرفة الاقرار والاقرار عنوان بان يقرّ انّ للعالم مبدأ
وللطبيعة الممكنة التي هي بالقوة المحضة مخرجا الى الفعل ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء كما قال بعض اهل النظر
واما اثبات وجوده فذلك بضرورة العقل بوجود ترجيح الممكن ما جد الوجهين واما احدية الذات فلا يوقف لها
مهية حتى يحكم عليها الا انها لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها شيء فلا يتوهم العاقل في الكلام في ذاته الا بخبر

وهو الشيخ مح

يقوم
عنده ومع اتيان اخباره فانّا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن على ما قاله وعلى ما يعلمه هو فانّ الدليل لا
احد
الّا على نفي التشبيه شرعا وعقلا واما على نسخة الاصل فهو انّما يصح اذا كان الضمير في بها راجعا الى العقول كما هو
الاحتمالين وضمير عرفها الى الاشياء اي وبالعقول يعرف الاشياء معرفة اقرار بهذه المعرفة الى الاقرار اشعارا
بانّ غاية ما يتصور من معرفة حقايق الاشياء هو الاقرار بانّ هنا اشياء ممكنة والله هو الظاهر والباطن
والاول والآخر هو الله لا شيء غيره وبالعقول يعتقد التصديق بالله اي انّ عقد التصديق بالوهيته
ووحدانيته واستجماعه الكمالات الذاتية والصفاتية انّما هو بالعقل حسب ما فطره الله عليه والتصديق هو ان يعتقد
للعالم مبدأ ولكل شيء مبدأ وهذا هو الاقرار به سبحانه كما اشار بقوله عليه السلام وبالاقرار يكمل الايمان به اي
التصديق الذي قلنا انه الاقرار المحض والمعاينة الصرفة يحصل الايمان الكامل ويصير المعتقد بهذا الاقرار مؤمنا
حقيقيا كاملا في الايمان رزقنا الله الوصول اليه ولا ديانة الّا بعد معرفة ولا معرفة الّا باخلاص
ولا اخلاص مع التشبيه اي انّ التدين بدين الله لا يمكن الّا بعد معرفته سبحانه ولا يحصل المعرفة
الكاملة الّا بالاخلاص في التوحيد اي حصول التوحيد الخالص المنزّه عن شوائب الشرك والتركيب والتشبيه ولا يحصل
التوحيد الخالص الّا بنفي التشبيه اذ التشبيه في معنى من المعاني انّما هو تشريك للغير مع الله وهو سبحانه لا يشبه شيئا
شيء ولا نفي مع اثبات الصفة للتشبيه يحتمل ان يكون للتشبيه متعلقا بالنفي وان يكون للتعليل
النفي محذوف فعلى الاول معناه ولا نفي للتشبيه مع اثبات الصفة وعلى الثاني لا نفي لاجل التشبيه مع اثبات الصفة
اي انّما
التشبيه بالصفة الثبوتية فالحكم بثبوت الصفة له سبحانه سواء كانت عينا او زايدة يستلزم التشبيه اذ التشبيه
هو في المعنى حيث يصدق طبيعة تلك الصفة على الخالق والمخلوق فصفات الله تعالى كلها راجعة الى سلوب الاضداد
والنقايض لا انها معاني ثبوتية لها اما عينية او قايمة به فتقسيم الصفات بالثبوتية والسلبية انّما هو باعتبار الالفاظ
فقط فانّ بعضها الفاظ ثبوتية كالعلم والقدرة وبعضها الفاظ سلبية كليس بجسم ولا جوهر ولا عرض والالفاظ كلها
سلوب اما على انها سلوب نقيضها كما في الصفات السلبية او سلوب نقايضها كالصفات الثبوتية فكل ما يوجد
في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه هذا تفريع على انّ اثبات الصفة
تشبيه فكل ما في الخلق من الامور الصادقة عليه اعتبارية كانت او خارجية لا يوجد في خالقه اذ لو وجد فيه سبحانه
لكان يشترك هو تعالى مع خلقه في كونه مصداقا لذلك المفهوم وما به الاشتراك يستدعي ما به الامتياز وان
كان بالحيثيات فيتركب هو عز شانه وان كان بالجهات وايضا كل ما اشتراكه عرضي سواء كان
اعتباريا او حقيقيا يستدعي مشتركا ذاتيا اذ كون اشياء متكثرة مصداقا لحمل مفهوم واحد لا محالة يستلزم
اشتراكها في ذاتي فكان الوصف المختص يستدعي ذاتيا مختصا فكذا الوصف المشترك يستند الى الذاتي المشترك

من الامور الممكنة لم يمتنع من الصانع سبحانه لان كل ما يمكن في الخلق

والحكم بذلك قريب من البداهة فيتركب في انه سبحانه وكذا كل ما يمكن في الخلق من الامور الممكنة لم يمتنع من
الصانع سبحانه لان كل ما يمكن في الخلق يكون طبيعته ممكنة لانك تقول انها يمكن للخلق والواجب بذاته
يستحيل ان يمكن له شي بذاته وايضا كل ما يمكن للخلق فحصوله يحتاج الى علة لان الممكن لا بد له من علة
فاذا اثبت ذلك الشي للواجب جل مجده فعلته لا بد وان يكون فاعلا وقابلا تعالى من ذلك علوا كبيرا
ولعمري ان هذا الحكم يشمل الوجود العام ونحوه من الاحكام لا يجري عليه الحركة والسكون كيف
يجري عليه ما هو اجراه او يعود اليه ما هو ابتداه حقيقة الحركة هو التغير والسكون عدمه
عما من شانه ذلك واستعمال الجريان الذي هو بمعنى السيلان مع الحركة من كمال البلاغة واستدل على
ذلك بخلقه بوجوه الاول انه سبحانه فاعل الحركة ومجريها اذ الحركة لا بد لها من محرك وقد ثبت انتهاء
الحركة الحركات الى محرك لا محرك فوقه فكيف يجري عليه لاستلزام كون شي واحد بسيط فاعلا وقابلا وايضا
هو عز شانه بخلقه الثاني انه قد ثبت ان الحركة ابتدات منه سبحانه فهو مبدا الحركة وهي مما لا بد لها من موضوع
يقوم به ومن نهاية ينتهي اليها فالموضوع بمنزلة الوسط لصورة الحركة فلو عادت اليه الحركة بان يصير موضوعا
لها كان لا يتميز المبدا من الوسط وهو ممتنع اذا لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه هذا اشارة الى
الدليل الثالث والرابع بيان الثالث ان الحركة هو التغير والسيلان والمتحرك لا بد وان يتحرك ويتغير من
حال الى حال فيختلف عليه الاحوال فيتفاوت الذات بحسب تواردد الصفات وبيان الرابع ان المتحرك لا بد
التجزي
ان يكون بالفعل من وجه وبالقوة من جهة اخرى اذ الحركة كمال اول لما بالقوة من جهة ما بالقوة فيلزم
الخامس من شي بالفعل ومن شي بالقوة ولامتنع من الازل معناه هذا هو الدليل السادس وتقريره ان
الحركة هو التغير والتجدد وذلك يستلزم الحدوث اذ الحركة لا بد لها من فاعل وموضوع فهي مسبوقة بهما والحدوث
هو المسبوقية بالغير ولما كان للبارى معنى غير المبرء هذا هو الدليل السادس وتقريره ان المخلوق
هو المتحرك اذ هو الذي خرج من قوة الامكان الى فعلية الوجوب ومن فقر النقصان الى غنى الكمال فلو كان
الله سبحانه يجري عليه الحركة بوجه من الوجوه لما كان فرق بينه وبين المخلوق ولوجد له وراء اذا وجد
له امام ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان يمكن ان يكون كل من الفقرتين من وجوه
التنزيه والتقديس وان يكونا اشارتين الى الدليل السابع والثامن لنفي الحركة وهذا اظهر تقرير الاول ان
المتحرك لا بد له في حركته من ان يخلف وراءه شيئا ويتوجه الى ما هو امامه ومقصوده فكل ما يوجد له وراء
يجب ان يوجد له حد آخر هو امامه لا لزم وجود احد المتقابلين بدون الآخر وانه تعالى منزه عن الحدود لانه
يستلزم التركيب المشعر بالامكان وتقرير الثاني ان الحركة انما هي لتحصيل كمال وطلب منزل لا يصل اليها الا

٣٠

بالحركة وكل طالب كمال يلزمه النقصان عن ذلك الكمال الذي يطلبه ويلتمسه بالحركة والنقصان من لوازم
الامكان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث هذا وما بعده تاكيدات لما قبلها لانه
قد ظهر ان الحركة يستلزم الحدوث فكيف يكون الشي الذي لا يابى من الحدوث مستحقا للازلية اذ الحدوث
والازلية مما لا يجتمعان لانهما نقيضان اذ الحدوث هو المسبوقية بالغير والازل هو اللامسبوقية
وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اي من انشاء الغير اياه لان الحركة
بالمعنى الاعم اي باصطلاح الالهيات هي الخروج من القوة الى الفعل سواء كان من العدم الى الوجود
او من نقص الى كمال انما يكون بانشاء الغير لامتناع اتحاد مبدا الحركة وموضوعها فالانشاء ايضا اعم من الانشاء
الابتدائي والانشاء الثانوي كما في قوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر والذي يجري عليه الحركة لا يابى عن الانشاء
فاعل ما يفعل مطلقا فكيف هو ينشئ الاشياء وذلك لانه انما نشا بذاته ذوته وقوامه ووجوده من غيره فكل ما يفعل انما
او يصنعه فيه وكله من غيره فكيف هو ينشئ شيئا وبالجملة فالمعلول انما هو كله من علته على ما هو الحق في
معنى العلية فلو فعل شيئا او اقتضى امرا فانما ذلك من مذوته وعلته التي هي محيطة به ويقوم ذاته وهذا هو
معنى توحيد الافعال اذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان مدلولا
عليه اي لو كان لا يمتنع من انشاء الغير اياه ولو بوجه لقامت فيه علامة المصنوع فيصير دليلا على
صانع وقد فرض انه مدلول عليه بكل دليل لانه هي العلل اليه وانتهاء الاسباب الى ما الذي ليس في مجال القول
حجة والمجال محل الجولان والحجة والمحجة جادة الطريق واضافة المجال الى القول اما لامية فيكون المراد
به اللسان او بيانية فيكون المراد ان القول هو محل جولان المعاني او المجال مصدر ميمي اي ليس في جولان
القول طريقة يوصل الى الله سبحانه اذ القول انما ينبئ عن المعنى الذي هو في النفس ولا ريب انه سبحانه في
عقل ولا نفس حتى يمكن ان يعبر عنه تعالى ولا في المسئلة عنه جواب قد عرفت ان السؤال
بكيف ولم وامثالها ما يوجب التشبيه والتعليل وغيرهما واما السؤال بما الحقيقية فهو سؤال عن ذاتيات الشي
وذاتياته والله سبحانه لا ذاتي له ولا يوصل الى ذاته فكيف يجاب عنه فالجواب عنه انما هو بمصنوعاته كما سلك
الخليل والكليم على نبينا وآله وعليهما الصلوة والسلام حيث قال الخليل عليه السلام حين سئل عنه ربي الذي
يحيي ويميت وان الله ياتي بالشمس من المشرق وقال الكليم عليه السلام حين سال عنه فرعون وما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم
ورب آبائكم الاولين قال رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون قيل ان فرعون كان عارفا بالمنطق فلما سال عن الحقيقة واجيب بالافعال حكم بالجنون لعدم

لعدم مطابقة الجواب للسؤال على زعمه وغفل ان موسى عليه السلام انما نبه بذلك على ان لا وصول الى معرفته ولا مطمع
الى معرفته سوى انه رب العالمين ومبدأ الخلائق اجمعين ولا معنى له تعظيم اى لو قيل فيه كل قول شريف
عظيم المرام واجيب عنه بكل جواب لطيف يليق بالكرام فليس فى معنى هذا القول ولا يغنى ذلك الجواب فى تعظيم اذ هو
سبحانه اعظم من كل ما يتصور لا نهاية واجل من ان يحيط بالعقول ان تتصوره ولا فى ابانة عن الخلق ضيم
بامتناع لا ازلى ان شئ ولا بدئ لمان يبدئ الضيم الظلم وضامه حقه نقصه كذا فى القاموس اى ليس فى
ابانته سبحانه عن الخلق بكونه ازليا ظلم من الله سبحانه على خلقه وتنقيص اياه عن حقه اذ الظلم انما يمكن لو قبل طباع
الازلية وذلك مستحيل اذ الامكان هو القوة على قبول الانوار الالهية وذلك يستلزم المسبوقية وايضا نفس الازلية
تابى عن الاثنوة اذ الواحد متقدم بالطبع على الاثنين هذا من جانب الممكن وظرف الازل واما من جهته سبحانه فهو
لا يمكن ان يكون هو فى مرتبة الخلق اذ قد فرض انه مبدأ المبادى ولا بدء له قبل فكيف يمكن ان يكون هو فى مرتبة
الخلق ان لا يكون ازليا فليس فى ملك الابانة بان صار هو ازليا لا شئ معه فى ديموميته وصار الخلق حادثا مسبوقا
بعدم نفسه وقع ظلم وايقاع للشئ غير موقعه وليس فى ذلك الا بامتناع الازلية عن الثنية ولاجل ان الذى
لا بدء له يمتنع ان يكون له مبدأ فالاستثناء مفرغ وقوله لا بدء عطف على الازليا اى بامتناع الشئ الذى لا بدء له
ان يبدئ وفى بعض النسخ بدل لا لفظ لما يكون بدؤ بمعنى يصير مبدأ فى اشارة الى ان الممكن الذى له بدء يمتنع
ان يكون مبدأ ليس له ابتداء اذ طباع الامكان كما قلنا يابى عن المبدائية والازلية وظنى ان لما المحررة
ينبغى ان يكون نسخة مع لا فتدبر لا اله الا الله العلى العظيم كذب العادلون بالله وضلوا
ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد النبى وآله الطيبين الطاهرين لما ذكر
الدليل على تقدس الاحدية عن اتخاذ الشريك والسهيم فى شئ من الاشياء ناسب ذلك التهليل ثم اشار الى
ان حق معرفة الله هو ما افاده عليه السلام فى تلك الخطبة الرفيعة وكل من عدل عن ذلك فهو عادل بالله رب
العالمين وكان من الضالين الخاسرين والحمد لله على انعامه وله الشكر على اكرامه

الخطبة الثالثة

باسناده عن الحصين بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى عبد الله عن ابيه عن جده عليهم السلام ان امير
المؤمنين عليه السلام استنهض الناس فى حرب معاوية فى المرة الثانية فلما حشد الناس قام
خطيبا استنهضهم للامر كذا اذا امرته بالنهوض وهو القيام وحشد والحشدون بالكسر اى اجتمعوا فقال
الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذى لا من شئ كان ولا من شئ خلق ما كان سبحى معنى
الاسماء الثلثة الاول فى تفسير سورة التوحيد انشاء الله اما المتفرد فهو الذى استخلص الفردانية الحقيقية لنفسه واستاثر
بها اذ كل ما سواه فزوج تركيبى وهو عز شانه لا ثانى له ولا كفو يشابهه ويجانسه ولا من شئ كان اذ هو بدء الاشياء

والبدء من حيث هو بدء يمتنع ان يبدئ والا لما كان بدء وكذا لا من شئ خلق ما كان اذ لو كان خلق الشئ
من شئ لما كان منتهى الشئ ولا يمكن ان يخلق من لا شئ اذ العدم الصرف لا يصلح لكونه مادة لشئ اذ كلمة من
لعلل المادية كما يقول خلق من الماء كذا ومن الارض كذا وسيأتى بيان ذلك مفصلا انشاء الله فيحق
ان يكون لا من شئ خلق ما كان وهو المطلق قدرته بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه
فى الكافى قدرة بدون الضمير فيكون نصبا على التميز او رفعا على الخبرية اى هذه قدرة واما على نسخة الكتاب فيحتمل
ان يكون مبتدأ والجملة الفعلية خبره او سادة مسد خبره اى قدرته صفة بان بها من الاشياء انه سبحانه بقدرته
التى هو ذاته خلق الشئ لا من شئ وكل صانع سواه فانما يصنع من شئ فبان من الاشياء وبانت الاشياء منه
وقولنا قدرته ذاته لسنا نعنى ان قدرته عين ذاته بل نعنى انها محض ذاته فلا يعجز عنها شئ لانها مصداق لمفهوم القدرة
فانهم فليست له صفة تنال ولا حد يضرب له الامثال اى ليست له صفة حتى تنال اذ كل ما هو
مفهوم يمكن ان ينال اليه وان كان باعتبار ذلك المفهوم ولا له حد حتى يضرب له الامثال لان كل ما له حد والكل
اكبر فيمكن ان يضرب له مثل فيقال هو اكبر من ذلك الشئ او من جميع الاشياء باضعاف الاف مما لا حد له فلا يمكن
ان يضرب له المثل كل دون صفاته تعبير اللغات كل اى عيى اى لا يقدر العبارات باية لغة كانت على
ان يصفه بوصف اذ كل ما يعبر به من وصفه فهو اعظم من ذلك وضل هنالك تصاريف الصفات
اى ما استند الى ذاته صروف الصفات واقسامها كما ان تصريف الفعل هو امثلته واقسامه والمراد بتصاريف
هو تفاريقها اذ هى مفهومات متغايرة متنوعة ومعان متشتتة مختلفة اى لا يصدق عليه تلك المفهومات المتخالفة
بان يكون الذات الاحدية مصداقا لتلك التصاريف المتغايرة وحار فى ملكوته عميقات مذاهب
التفكير حار من الحيرة والملكوت اما عبارة عن شدة السلطنة والمنعة بحيث لا يصل اليه شئ واضافة العميقات
الى المذاهب من اضافة الصفة الى الموصوف اى الطرق العميقة والمعنى حار فى شدة سلطانه وكبريائه ولم يصل
اليه الطرق العميقة للفكر بمعنى انه لا يصل اليه الفكر مع طرقه العميقة للوصول الى الاشياء كالقوة المتخيلة والقوة
العاقلة لم يعزب عنهما شئ من الاشياء ولا يعجز بها اذ كل شئ من الامور الممكنة فيما يمكن ان يصل اليه بطرق
من طرق الفكر اما باعراضه او ذاتياته او امثاله اذ لا شئ يخرج عن سلطان العقل وان فرغ من تسلط الوهم
وانياته وانقطع دون الرسوخ فى علمه جوامع التفسير دون ظرف بمعنى امام وورا وفوق والمراد
هنا الاول وجوامع التفسير مثل جوامع الكلم اى الكلام الموجز الجامع لفنون المعانى فجوامع التفسير هى التفسيرات
الجامعة لفنون البيان والعبارات المحتملة الورود فى تفسير اى شئ كان من اللغة الوضعية وغيرها والايجاز
والاطناب وما سواهما والكناية والتصريح والحقيقة والمجاز والاستعارة والتشبيه ونظايرها وبالجملة

التفاسير المحتوية على جميع اقسام البيان بحو عند الرسوخ في بيان علمه وينقطع امام الوصول في تفسيره فالقائل بان لعينه
وان تزين كلامه بالطف وجوه البلاغة وان دق بيانه كل دقة بان يقول ان حيثية الذات هي حيثية الصفات
اوان قيام المشتق لا يوجب قيام مبدا الاشتقاق او ان ههنا ذات يترتب عليها ما يترتب على الذوات
الموصوفة بالصفات فقد ابعد عن الطريق وهوى في مكان سحيق والقائل بالزيادة يهجر هذيانا وجاء
طلا وزورا وبهتانا وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادراكها
طامحات العقول في لطيفات الامور طمح بصره الى الشيء ارتفع وابعد اي ابعد في الطلب
اي تناهي في البعد والمراد ههنا المعنى الثاني بقرينة تعديته بفي واضافة اللطيفات الى الامور من اضافة
الصفة الى الموصوف اي وقع تلك الحجب الغيبية امام مرتبة غيب الغيب المستاثر به الله سبحانه عن وصول العقل
اليه عز شانه وتلك الحجب التي حارت في معرفة اقربها الى الخلق العقول البعيدة الغور في الامور اللطيفة
بالوصول الى معرفته جل جلاله ومن ذلك قيل ان حقيقة الحق مجهولة فليس هو سبحانه من حيث الاطلاق الذاتي
متعينا انه مبدا او واحد او فياض للوجود بل نسبة الوحدة وساير الامور بالنسبة الى ذلك الاطلاق على السواء كما قال
الرضا عليه السلم لا محكما ولا متشابها ولا معلوما ولا منفيا الى غير ذلك فتبارك الله الذي لا يبلغه
بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن يعني لا تصل اليه الهمم البعيدة في طلب الاشياء الرفيعة ولا ينال الفطن
الغايصة في الامور الغامضة وتعاقيل العجز عن درك الادراك ادراك وليس كمثله شان كل احد بل القاصرون
في معرفته يحسبون انهم على شيء ويحسبون انهم يحسنون صنعا وتعالى الله الذي ليس له وقت معدود
ولا اجل ممدود ولا نعت محدود اي ليس له سبحانه وقت حتى يعد ذلك الوقت اذ الوقت هو حصة
من الزمان والزمان معدود والمتقدم والمتاخر من الحركة كما في الحكمة القديمة واذا عد وقته صار هو ايضا معدودا
اذ الوقت ليس الا ظرف بقاء وجود الشيء او المراد انه ليس له عز شانه وقت في الاكوان هو معدود اذ الزمان انما
يعد الزمانيات ويحدها ويسلكها في سلك العدد وكذلك ليس له جل مجده اجل حتى يكون ممدودا اذ الاجل
هو مدة بقاء الشيء فيكون ممتدا ولا له نعت يثبت له حتى يصير محدودا بذلك النعت محاطا به اذ وصف الشيء
انما يحيط به سواء كان عينا او قايمة به سبحان الذي ليس لما اول لمبتدا ولا غاية لمنتهى ولا آخر
يفنى اول الشيء هو ابتداء وجوده كما ان الغاية هو انتهاؤه والآخر هو الذي يتم به وجوده ولا يكون بعده وليس
له عز شانه اول حتى يكون له مبتدا وابتداء وجوده اذ كل ما يبتدى في وجوده فله مبدا ولا له سبحانه غاية حتى ينتهي اليه
اذ كل ما له انتهاء فله ابتداء ولا له جل برهانه آخر حتى لا يكون بعده ويفنى بعده اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه ولا يبعد
ان ههنا شيئا هو آخر بالنسبة اليه عز شانه اذ لا يعزب عنه شيء ولا يفوته شيء سبحانه هو كما وصف نفسه

والواصفون لا يبلغون نعته لما ذكر عليه السلم ان الله جل جلاله لا يوصف بوصف ولا ينعت بنعت نزه
ثانيا عن وصف الخلق اياه تاكيدا للحكم وتشديدا للامر ثم ذكر انه كما وصف به نفسه من الصفات الحسنى ونعوت
الكبرياء اذ هو عالم بنفسه ولا يعلم ما هو الا هو وانما اللايق بنا الاقرار بما حكم به على نفسه ووصف ذاته لا انه يمكننا
ان نبلغ حقيقة ذلك النعت الذي نعت به نفسه والى ذلك اشار بقوله والواصفون لا يبلغون نعته كما
نقلنا عن بعض اهل المعرفة حيث يقول ومع ايمان اجاره فانا نجهل نسبة ذلك الحكم اليه جل شانه بل نؤمن على
ما قاله وعلى ما يعلمه هو فيا ايها المخلص في التوحيد هل بعد ذلك يسع لاحد ان يقول ان وصفه عين ذاته
او زايد عليها ولا هو ولا غيره او غير ذلك فنعوذ بالله من زلات عقولنا وهوسات نفوسنا حد الاشياء
كلها عند خلقه اياها ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها اي جعل للاشياء كلها مفارقاتها
وما دياتها عند خلقه اياها اما لان الخلق وهو الابتداء من شيء حدا ولانه عند خلقه جعل لكل منها حدا حدود له
لا يتجاوزه فان العقل مثلا لا يصير نفسا بل للمرتبة العقلية حدا ابدا من الله وانتهى الى المرتبة النفسية
وهكذا الى منتهى درجات الوجود وما منا الا له مقام معلوم وفي الاخبار منهم ركع ومنهم ساجدون
ومنهم قائمون وقوله ابانة مفعول له والشبه بالحركات المشابهة اي لابانتها عن شبهه وابانته سبحانه
عن شبهها اذ لا حد له جل سلطانه هذا الذي ذكرنا هو احد وجوه التحديد ومنها تحديد الاشياء باجناسها وفصولها
وبالجملة باجزائها وذاتياتها واعراضها ولوازمها الى غير ذلك فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كاين ولم ينا عنها فيقال فيها فيقال هو
هو منها باين ولم يخل منها فيقال له اين كلمة فيقال في المواضع بالنصب في نائي عن بعيد الفوق
الاولى للرد على النصارى ومن تشبه بهم من متصوفة العامة لما حسبوا ان الله تع حل في هياكل
الكمل من اهل المعرفة والحنابلة حيث اعتقدوا ان الله ياتي في كل ليلة جمعة على صورة امرد وساير
سخافاتهم في ذلك والاشاعرة حيث زعموا ان الانسان بمنزلة الكم ليد الله سبحانه والثانية للرد على والكرامية
الذين زعموا ان الله فوق السموات والمتفلسفة الذين اعتقدوا ان الازل والسرمد ظرف لوجوده
والدهر والزمان لوجود ما سواه والثالثة للرد على المعتزلة الذين اخرجوا الله من ملكه وسلطانه وبطلان ولئن الله قد فرغ من الامر
الحلول وجوه كثيرة اجودها ما اشار عليه السلم اليه بقوله فيقال هو فيها كاين وبيانه ان الحال في الشيء
اما ان يقتضي بنفسه الحلول ويقتضي اللا حلول ولا يقتضي شيئا منهما والاخيران يقتضي الخلف اما الاول
فلما فرض من الحلول واما الثاني فلانه اذا لم يكن يقتضي شيئا فكل منهما يكون بعلة وقد فرض انه لا علة له
فبقي الشق الاول وهو يستلزم ان يكون كاينا في المحل والكاين في المحل تبع لوجود المحل لان الحلول هو
ان يكون وجود الشيء في نفسه هو وجوده في محله وايضا كل كاين بذاته في شيء فهو مسبوق الوجود بالمحل

وايضاً كل كاين لابد ان يكون فاسداً واقل ذلك فيما نحن فيه ان يكون بفساد محله ولبطلان الثاني
ايضا طرق اشرنا اليها ما افاده عليه السلام بقوله فيقال هو منها باين اذ حقيقة قولنا هو من ذلك الشي باين وبعيد
عنه ان يكون ذلك في حده وهذا في حد آخر وان لذلك فانا نقابل هذا وان هذا غير محيط بذلك وان هو ايضا
عن ذلك والله سبحانه ليس في حد والاشياء في حد آخر والله لا يفوته شي وانه بكل شي محيط وانه لا يعزب عنه مثقال
ذرة وان الكل كذلك عنده وجهه الكريم وخضعت الوجوه للحي القيوم واما ابطال الثالث فيما اشار عليه السلام
بقوله فيقال له اين وتقريره ان كونه سبحانه خاليا من الاشياء صحيح من وجه وغير صحيح من وجه آخر واما الوجه
الصحيح فهو انه خال من الاشياء بمعنى انه ليس الاشياء فيه اذ كون الشي في الشي حلول وهو يستلزم القبول والانفعال
لا محالة ولذلك قد ورد في الاخبار ان الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه واما الوجه الغير الصحيح فلان الخلق انما
صدر عنه ومصدر الشي وعلته محيط بالشي ولذا قيل في الحكمة القديمة ما كل الاشياء هو الاشياء كلها لا انه لا الاشياء
فيه ولا انه متبعض بالاشياء بل على انه محيط بها علما وقدرة وهذا مراد من قال من ارباب المعرفة ان البسيط
عنه وفيه شي واحد بمعنى ان قول فيه في القوابل انما هو معنى عنه في الفواعل لا انه يصح القولان فافهم ولنرجع الى
بيان العبارة فنقول لو كان هو سبحانه خاليا من الاشياء لكان يصح ان يقال هو اين منها او قد ثبت انه
مع الاشياء فلو كان خاليا غير محيط بها لكان يصح ان ينسلب الاشياء بانه اين منها اما اذا كان محيطا
بها غير فاقد اياها وظاهرا في الاشياء وباطنا فيها وان الكل عنده كذلك وليس شي في الحقيقة الا هو فلا يمكن
ان يقال هو اين منها وليس بالقرب اليه شي الا كذلك الحقيقة باطلا الذات والهوية لكنه سبحانه احاط
بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه ولم تعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض
مكنون الدجى ولا ما في السموات العلى والارضين السفلى هذه الفقرات بعد ابطال الحلول وتزايه
بيان لاربعة وجوه من الاحاطة فالاولى للاحاطة العلمية والثانية وهي قوله واتقنها صنعه للاحاطة العلية
والثالثة وهي قوله واحصاها حفظه للاحاطة القيومية الامساكية والرابعة وهي قوله لم يعزب عنه للاحاطة النورية
الالهية وعلى هذا يمكن ان يكون استدراكا للسوابق على الاجمال وان يكون استدراكا لجملة لم يحل فيها
والثانية والثالثة لجملة لم ينأ عنها والرابعة لجملة لم يخل منها فاصل الجمل الاستدراكية والمستدركة منها هو
انه مع كل شي لا بمقارنة حلول واتحاد او ان يكون سنخا للاشياء حتى يكون في كل شي جزء منه كما يتوهم
ان في آدم عليه السلام جزء من اللاهوتية على ما يزعمه العادلون بالله بل معيته للاشياء انما هو بكونه محيطا بها علما
لانه احاط بكل شي علما وكذا هو سبحانه بعيد عن الاشياء لانه احكم صنعها وخلقها وهو على كل شي رقيب
شي اقرب الى الشي من علته اذ هو مقومه فهو اقرب الى الذات من الذات ولانه احصى كل شي عددا

فالخبران اي ما ورد عنهم عليهم السلام من انه تعالى خلو من الاشياء وما ورد هنا من انه لم يخل منها لا يتدافعان صح

وامسكه بحفظه حيث قامت به السموات على الارض السابعة وببقائه بقيت النشآت الوجودية فمعنى احصاها
حفظه انما قلنا لان الحافظ للشي وقيومه لا محالة يكون محيطا له واما ان يكون احصاها بعلمه لانه احصى
كل شي عددا وبعلمه احصى كل شي كما هو طريقة الفيثاغورسيين في علم الله تعالى اذ هم يقولون اصل الموجودات
هي الاعداد فالمعدود الذي فيه اثنينية هو العقل لجهة نفسه وباريه والذي فيه ثلاثية هو النفس والذي
فيه اربعية هو الطبيعة والباري تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الاحاطة بالاسباب التي هي الاعداد
وكذا هو سبحانه لا يخلو من الاشياء بالمعنى الذي قلنا لانه لم تعزب عنه اي عن نوره خفيات غيوب الهواء
واضافة الخفيات الى الغيوب للمبالغة اي التي في غاية الخفاء في فضاء العالم وهو البعد الذي يقبل صورة كان هو
العالم باسره من مقارنها وماديتها وفيه نفس الرحمن فكم يغيب عنه تعالى غوامض ومنه يهب هذه الريح التي
هي ذلك الهواء المحسوس لقوله صلى الله عليه وآله لا تذموا الريح فانه من نفس الرحمن ولم تغب عنه تعالى غوامض
المكنونة في ظلم الدجى وهي ظلمة المواد القابلة للصور اذ المادة كل شي بالقوة فكل شي هو في المادة
باعتبار وجه ولا يعلم ذلك الا الله الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة ولم يغب عنه جل وعلا كل ما في السموات العلى
والارضين السفلى اذ هو بكل شي محيط والى هذه العلة اشار عليه السلام بقوله لكل شي منها حافظ ورقيب
وكل شي منها بشي محيط والمحيط بما احاط منها الله الواحد الاحد الصمد في بعض النسخ
ورقيب بالواو ولا يلزم منه تغاير الحافظ والرقيب وقوله والمحيط مبتدا والله خبره اي المحيط بالمحيط منها
بكلها هو الله تعالى اعلم ان لكل شي في عالم الملك ملكوتا يحفظه ويدبر امره ولذلك الملكوت
جبروتا يقهره ويحيط به وبطريق آخر ان لكل شي حقيقة وذاتا ولتلك الحقيقة صورة عقلية ومن
وجه آخر ان لكل شي مثالا ولكل مثال اصلا وحقيقة صرفة نورية وذلك لان اصول النشآت ثلث
عالم الحس وعالم النفس وعالم العقل وبعبارة اخرى الشهادة والغيب وغيب الغيب كما قال تعالى عالم الغيب
والشهادة لا يعزب عن علمه مثقال ذرة وثالثة عالم الخلق والامر والالوهية كما قال تعالى له الخلق والامر
بل لله الامر جميعا ولله غيب السموات والارض ورابعة عالم الملك وعالم الربوبية وعالم الالوهية وبيان
ذلك ان صدور هذا العالم انما يصدر عن النفس وهي انما تصدر عن العقل والعقل انما يصدر عن الله لقوله عليه السلام ان
اول ما خلق الله العقل وبوجه آخر كل ما هو في هذا العالم فانما يصدر عن اسم الهي وللاسماء الالهية خدم
واعوان وجميع الاسماء انما يفعل بحكم اسم واحد هو امام ائمة الاسماء كما يجي في الخبر ان الله خلق اسما بالحروف
غير مصوت فالاسم الواحد يتشعب الى تلك الاسماء ولهذه الاسماء خدم واعوان ولهؤلاء الاعوان
آثار وافعال وبالجملة لكل شي كلمة الهية وامر رباني يحفظه ويقوم بشانه ويوصله الى كماله كما اشار اليه سبحانه

بقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قوله من امر الله بيان للمعقبات وملك الكلمة الكرم قرب
والشاهد على الخلق كما قال ويوم نبعث من كل امة شهيدا من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والشهيد
وجامع هو نبي تلك الامة كما ورد في الاخبار وذلك لان النبي هو كمال عقول امته وجامع متفرقات حقائق
من في حيطته والحاصل ان تلك الكلمة التي مع الخلق هي من وجه باطنه الذي هو حقيقته ومن وجه علته التي
منها جميع اموره والباطن انما يحيط بالظاهر والعلة مع المعلول حيث ما كان وحافظه ورقيبه وكل علة علة
اخرى فوقها يحيط بها ويشتمل عليها والمحيط بكل هذه العلل المحيط هو الله المحيط بكل شيء الواحد الاحد الذي
لا شيء معه ولا شيء فوقه والصمد الذي هو فوق التمام ولا يعزب عنه ما دونه الذي لم تغيره صروف الازمان
ولم يتكاده صنع شيء كان انما قال لما شاء ان يكون كن فكان قد سبق معنى العبارة الاولى
ويجيء ايضا ان شاء الله في القاموس تكأدني الامر وتكادني بتشديد الهمزة وتخفيفها مع الف قبلها
شق علي وجلال يكون مفعول المشية كن مقول القول والاتيان بصيغة الماضي في قوله فكان مع
مجيئه في القرآن بصيغة المضارع لرعاية السجع وللدلالة على عدم التراخي بين القول والكون الى حد
لا يمكن ان يكون ذلك الكون مستقبلا بالنسبة الى القول بل للتنبيه على ان القول هو نفس كون الشيء
المراد وجوده على ما مر التحقيق في معنى كلمة كن ومما ينبغي ذكره في هذا المقام قول بعض اهل المعرفة وهو
ما لخصات المبدأ لما اعطت الحقائق جعل ايجاد العالم عن نفسه وارادته التي هي نسبة التوجه بالتخصيص
لتكوين امر وقوله الذي هو مباشرة الامر الايجادي بمعنى كلمة كن اذ الشيء لا يكون الا عن فردية والتثليث اول
الافراد والعين واحدة والنسب مختلفة فانها من حيث يتبعها الصفات اللاحقات ذات وباعتبار التوجه
بهذا التخصيص مريد وباعتبار مباشرة الايجاد بكلمة كن قائل ولذلك صارت حدود القياس ثلثة الاصغر والاكبر
والاوسط فالتثليث معتبر في الانتاج والعالم نتيجة بلا شك ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب
ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق الابداع والابتداع بمعنى هو
الايجاد التي لا عن مثال سابق ولا في مادة وموضوع كما قال ابو الحسن الرضا عليه السلم في حديث عمران ثم خلق
خلقا مبتدعا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له الحديث وبالجملة
المعنى انه سبحانه ابتدع اولا بلا مثال سابق كل ما خلق اي ان المخلوقات التي ههنا انما لها كلها وجود ابداعي
في العالم الالهي المسمى بالعالم العقلي النوري من دون تعب حاصل من الحركة او نصب واصل من الاشطار ثم انه عليه السلم
بعد ما ذكر الابتداع اشار الى بيان الاختراع وهو الايجاد لا من اصول ازلية وبذلك نفي القول بالاعيان الثابتة
وثبوت المعدومات والصور العلمية وما يضاهيها ولكل صانع شيء فمن شيء صنع اما العقل فانه اوجد صورة

وهو الشيخ محي

فقال ع

النفس والهيولى في الهوية الصادرة من البارئ واما النفس فانها اوجدت الطبيعة في المادة الصادرة من العقل
واما الطبيعة التي هي سنة الله في خلقه فانها يفعل الاشياء المادية مع استعداد وحركة للمادة واما
الفواعل المزاجية والقوى النفسانية وكذا الملائكة المدبرة للعوالم الجسمانية وكذا اهل الصنائع المعروفة
فظاهر امرها انها يصنع الشيء من مادة كما تكون النطفة من الغذاء والخبز من البذر والسحاب والمطر
وغيرها من البخار والسرير من الخشب الى غير ذلك واما الله سبحانه فهو لا من شيء صنع ما خلق لانه لو كان صنعه
من شيء لما انقطع الشيء وتكون معه في سرمده وازليته شيء بل نقول كل مصنوع يصدر من الصانعين بامره
اذا انتسب الى الله فهو مصنوع لا من شيء واذا انتسب الى تلك الواسطة فهو من شيء وهذا عجيب ولا عجب من ذلك فان
امر الله كله عجب وذلك لما قلنا انه يمتنع ان يكون للاشياء بالنسبة اليه تقدم ذاتا او سبق وجودي الا ما
نسبته الى كل شيء على السواء وذلك بالنظر الى انفسها فتبصر واما ما ورد في الايات من قوله خلقكم من نفس وخلق من
الماء بشرا الى غير ذلك فان ذلك بالنسبة الى امره والمدبر باذنه وسياتي ان شاء الله حقيقة ذلك الانتساب
فكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله تعالى لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما قبل كونها
فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها قد علمت ان علمه تعالى عين ذاته
بهذه الصفة عينا كان او زائدة لازمة اذ الموصوف من حيث انه موصوف غير الصفة وكل عالم غيره سبحانه
فانه لا محالة موصوف بالعلم وصفته غيره من حيث هو موصوف فهو في مرتبة ذاته جاهل اذ الجهل ليس الا عدم العلم
وقد قلنا ان الصفة من حيث هي صفة يمتنع ان يكون في مرتبة الموصوف ففي تلك المرتبة ثبت الجهل هذا
حال العالم الذي من صفة العلم الزائدة كالعقول وهذا معنى ما قال ارسطاطاليس في اثولوجيا انه لما ابتدع الهوية
الاولى فمن الواحد الحق وقفت والتفت بصرها الى الواحد لتراه فصارت حينئذ عقلا انتهى اقول هذا هو التعلم لان معناه
الاكتساب من الغير سواء كان دفعة كما في هذه الصورة او تدريجا كالنفوس الانسانية وبالجملة فكل مخلوق فعلمه
لا محالة بعد جهل وتعلم سواء كان عقلا او نفسا والله سبحانه لما كان علمه بذاته لا بصفة قائمة به او عينه فمعنى كونه
عالما انه لم يجهل ولم يتعلم بل افاض العلم على العالمين ووهب ذلك الكمال للمتعلمين واحاط بالاشياء علما قبل وجودها
لا بان يتمثل في ذاته بل لان ذاته كانها مثال لكل شيء والمثال لا يتمثل ويحتمل ان يكون المعنى انه احاط بالاشياء
علما اي في العالم العقلي الالهي قبل كونها اي وجودها الخلقي في العالم الحسي فلم يزدد علمه بسبب وجودها الحسي علما
بصورة او شبح حتى يزداد ذلك بسبب وجود تلك الصورة حين كانت الصورة مطابقة له ولا باضافة اشراقية
نورية او غيرها حتى تختص بوجود المضاف اليه فوجود الاشياء هو صدورها معقولات له فكيف يزداد علمه بسبب
وجودها فعلمه بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها اذ ذاته علم وكله علم فكيف يختلف علمه والكون في قوله بكونها تامة

وعلماً تمييز للازدياد وقوله علمه مبتدأ خبره قوله كعلمه لم يكن فيها الشرك سلطان ولا خوف من زوال
ولا نقصان ولا استعانة على ضد مثاور ولا ند مكاثر ولا شريك مكابد لكن خلائق
مربوبون وعباد داخرون ناوره واثبه من الثور والهيجان والوثوب مكاثره غالبه مكابد بالموحدة قاسى
اي اشتد عليه وحمله في ضيق وغم والند بالكسر مثل الشيء الذي يضاده في اموره ويناوئه اي يخالفه والدخور الذل
والخضوع اعلم انه عليه السلام نفى بقوله لشدة سلطان ان يكون فعله سبحانه بطريق اللزوم بان يكون
افعاله الكثيرة غاية لوازم ذاته المقدسة كما يزعم المتفلسفة اذ الملزوم انما يتقوى شأنه باللوازم وابطل بقوله
ولا خوف من زوال آه ان يكون فعله لغاية يعود اليه جل مجده اذ الغرض الذي يكسب اللذات في نفسها يكون لخوف
زوال اللذات في وجودها والذي يكسب مصالح الذات انما يكون لكمالاتها فذاته ناقصة دونها وكذا لو كان لحوق
شيء آخر فان كان كنه ذلك الشيء المعلول ولا كونه بالنظر الى الفاعل على السواء ولم يكن له داع يدعوه اليه
فليس هو مصدر الشيء عن علة وغرض وان لم يكن كذلك فيكون الاولى بهذا الفاعل القاصر ان يكون مفيضاً
على غيره لانه اولى به من عدم الافاضة ويرجع آخر الامر الى الاستكمال كما نص بجميع ذلك رئيس ثانية الاسلام
في الشفاء وبالجملة علية تعالى ليست كعلية العقول العالية والاسماء الحسنى الالهية فان افعالها انما هي

والاشارات مع

مقتضيات في ذاتها لما اودع الله تع فيها ما يلزمها اعطاؤه لما هو اهلها وبذلك الآثار واللوازم صار سلطانها
شديداً قوياً وكفى بذلك شهيداً حديث العقل وتأييد الله تع اياه بالجنود وفي اثولوجيا ونقول ان الاشياء
العقلية يلزم الاشياء الحسية والباري الاول لا يلزم الاشياء العقلية والحسية بل هو ممسك لجميع الاشياء في

انتهى وكذلك ليست علية جل مجده كعلية النفوس لانها انما تفعل لنقصان مع

ذواتها حتى تستكمل بافعالها ولحوقها من انه لو لم تكن مفيضة على ما تحتها لما افاض عليها العقل الذي هو فوقها
وقد اشار الى ذلك ارسطو حيث قال في الميمر السابع من كتاب اثولوجيا وذلك انها اي النفس استفادت من هذا
العالم معرفة الشيء وعلمت ما طبيعته بعد ان افرغت عليه قواها ثم قال ان الفعل انما هو اعلان القوة
الخفية بظهورها ولو خفيت قوة النفس ولم يظهر لفسدت وبطلت كأنها لم تكن البتة وليست فاعلية كفاعلية

انتهى مع

الطبيعة لان افاعيلها انما يكون للاستعانة على دفع الاضداد ولئلا يغلب عليها الانداد ولئلا تبوء بكسب(?)
الطبيعة مثلاً بالقهر شركاؤها من الطبايع الاخر اذ عالم الطبيعة هو عالم الاضداد والانداد فكما ان ذاته سبحانه
لا يشبه شيئاً كذلك فاعليته لا يشبه فاعلية الفواعل بامره اصلاً وقوله عليه السلام بل خلائق مربوبون آه لما استدل
على ذلك والعدول عن التأنيث الى الجمع اما للتغليب او لكونهم كما حققنا قبيل عارفون بربهم يسبحون بحمده كما وقع
نظير ذلك في التنزيل بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم حيث اتى بضمير الجمع لذوي العقول بعد
ذكر الشيء اي كيف يأتي منهم تقوية سلطان او امان من خوف زوال او نقصان او اعانة على دفع الانداد والشركاء

وهم مخلوقون مربوبون انما اوجدهم غيرهم بعد العدم الصرف والليس الصريح وربهم خالقهم فكيف يعودون ويرتبون
لهذا الخالق ومن المحال ان يكون الشيء الذي نفس حقيقته هي المربوبية بعنوان انه حيثية واحدة هي كونه مربوباً
يعود ويصير رب الربة بان يقوى سلطانه ويأمنه من خوف ويعينه وايضاً انما هم عباد داخرون وقد

في اموره مع

عرفت ان لازم العبودية هي الافتقار الذاتي المستدعي للاستغناء الذاتي فكيف هو يغني من شيء وايضاً خلقته
داخرون اذلاء خاضعون والخضوع هو الهلاك الحقيقي والبطلان الازلي والهالك الباطل من اين له
الاعانة والامان فسبحان الذي لا يؤوده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ولا من عجز ولا
من فترة بما خلق اكتفى كل ما يكون فعله بالحركات والآلات كالنفوس والطبايع فانه لا محالة يلحقه كلال
واعياء اذ يثقل ذلك عليه والله سبحانه فاعل لا بحركة واداة فلا يؤوده خلق ما ابدعه وابتدأه ولا يثقل عليه
تدبير ما براه هكذا قيل في بيان قوله عز شأنه ولا يؤوده حفظهما ثم اعتذر عن فاعلية العقل بانه كلمة
كلمة الله واسمه وانما هو عبد داخر لله ففعله انما هو فعل الله واقول ان الحكم جار في جميع الموجودات الفاعل الا ان
الكل خاضع لديه وانما افعالها بامر الله واذنه فالوجه ان يقال كل ما يكون فعله بعد ما لم يكن فانما يؤوده ذلك
وبالجملة كل فاعل لا يفعل بانيته فقط فانه يثقل عليه ذلك الفعل لان الذي لا يفعل بنفسه فانما

يفعل مع

بصفة في ذاته والصفة مطلقاً محمول والحمل يستلزم الثقل لست اعني انها تثقل ثقل الاوزان والاحمال
بل انما اعني بذلك انها زائدة على ذاته والزيادة ثقل وحمل وايضاً قد عرفت ان ما سوى الاول عز شأنه
فانما فاعليته بالاضطرار بمعنى انه يفعل بامر الله واذنه ولارادة لامره وكل مضطر على الاطلاق فالافعال
الصادرة عنه انما يثقل عليه وان كان في كمال الطوع والرغبة ونهاية الشوق والمحبة وذلك لان
الشوق ليفهم غيره وعلى ما حققناه يدخل جميع العلل الفواعل سواء كان عقلاً او نفساً او غيرهما فتبصر
مع قوله تع ولا يؤوده حفظهما في مقام مناسب انشاء الله وقوله عليه السلام ولا من عجز آه فهو معطوف على قوله
لا يؤوده وكلمة لا لتأكيد النفي والجملة فعلية والظرفان متعلقان باكتفى قدما لرعاية السجع والتقدير ولا اكتفى
سبحانه بما خلق من اجل عجز يعرضه او فتور واعياء يلحقه ولعله يراد بذلك الرد على ما يمكن ان يقول احد فاذا

ويحتمل ان يكون الباء في قوله بما خلق للسببية مع

كان لا يؤوده شيء فلم لم يخلق اضعاف ما خلق فقال عليه السلام وانما اكتفى بما خلق لا من العجز والفتور بل لسبب آخر
وهو ما افاده عليه السلام بقوله علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير ولا بعلم حادث اصاب
ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق بل قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن فقوله علم
ما خلق وخلق ما علم بيان لوجه الاكتفاء وقوله لا بالتفكير ولا بعلم حادث اصاب ما خلق بيان لكيفية
العلم بحيث يظهر وجه السببية للاكتفاء وقوله لا شبهة آه بيان لما يمكن ان يسأل ويذكر احتمال آخر غير

العجز والفتور وهو دخول الشبهة في علمه وقوله بل قضاء مبرم اه جواب لهذا السؤال بان ذلك كله هو علمه الذي
لما نفى العجز والفتور في قوله بسبب الاكتفاء بهذا الخلق بين لمية الاكتفاء بانه جل مجده علم الذي خلق اى ان
المخلوق انما صدر عن علمه لانه لما تعقل ذاته وذاته انما هو مبدأ الكل فصدر الاشياء اولا عنه هو كونها معقولة
له حين تعقل ذاته لان الكل انما نشأ عن علمه تعقله سبحانه ذاته التى هى علة المهيات وبدؤه وملكة الاشياء
ومصدرها ثم خلق في المرتبة النفسية والطبيعية كل الذي علم اى صدر عن علمه في المرتبة العقلية الالهية فالاشياء انما
هى صور علم الله تع وليس في قوة الطبيعة الامكانية الا وقد علمه الله وكل ما علمه الله فقد خلقه فظهر الاكتفاء بلا نقصان
القوة الامكانية ومع ذلك فلا يحيط بهذا القدر درك من المدارك الخلقية ولا يحيط به قوة من القوى لان الناس
قيل ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء ولذلك ان حد الالوهية لا يمكن اذ ذلك موقوف على الاحاطة بجميع صور
افاده العالم وليس ذلك في وسع احد ثم انه عليه السلم اى هذا العلم ليس بتفكير على ان يكون هناك صور من ذاته في ذاته
كما زعمه المحجوبون او صور حاضرة من الاشياء بان يكون ههنا اعيان ثابتة او معدومات ثابتة او كون ذلك
لانه يلزم على الاول كون البسيط فاعلا وقابلا وعلى الثاني يلزم حدوث علمه سبحانه اذ هو ح يتوقف على حضور
هذه الاعيان فيتأخر عنها ثم انه عليه السلم ازال وهم من تشكك انه يحتمل ان يكون اشتبه عليه امر ما لم يخلق حال
صدر عنه ما خلق بعلمه فاكتفى بالخلق علمه وثبت عنده فقال الا بل ليج ذلك بحجاب اذ لا يخفى عليه شىء في ظلمات عالم
الامكان ولم يبق صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قبل الكون والمكان بل ذلك لقضاء مبرم اى محكم حيث حكم
على نفسه بان يعطى كل مستحق ما يستحقه ويخرج كل ذي قوة الى فعليته التى يطلبها ولاجل علمه بنظام الكل علما محكما
لا شبهة فيه بان الطبيعة الامكانية لا تسع اكثر من ذلك ولاجل امره المتقن حيث امر بوجود كل ما علم امكانه
وقضى بفعلية تحصيل امور في عالم الشهود على وفق علمه وقضائه وهو الذى قلنا انما هي في كليات الا انها
وطبايعها واما الاشخاص فلا حصر لها ولا ينتهى تكوينها في النشأة الاولى وللدار الاخرى بل التكوين كما يستمر في الدار
الدنيا كذلك لا ينقطع في الدار الاخرة الا ترى ان ما اكل اهل الجنة وما شربوا يخلف مكانه في ساعة ولا يقطع
عنهم وقال سبحانه لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد وقال جل جلاله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص ~~من ملابسة النساء~~ فتمجد بالتمجيد المجد والثناء
وتحمد بالتحميد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن ملابسة النساء وعز وجل عن
مجاورة الشركاء ذكر عليه السلم ثلث صفات ثم بين نتايجها على ترتيب اللف فقوله تمجد الى قوله بالتمجيد نتيجة لقوله
استخلص وقوله وعلا الى ملابسة النساء نتيجة لقوله خص وقوله وعز الخ نتيجة لقوله توحد بيان ذلك انه توحد
بالربوبية اى جعلها لنفسه خاصة من دون ان يجاوره في ذلك شريك بان يكون معه رب سواه او يكون معه

يجانسه
اله غيره من الالهة المعبودة دونه انما هى بالكذب والفرية والارباب التى سواه كلها هالكة وباطلة وخص نفسه بالوحدانية بان لا
غيره ولا يماثله احد ولا يشابهه شىء فهو متعال عن اتخاذ الابناء اذ البنون مماثل للاباء ومشابه بها وكذا المرأة انما تجانس
الفحل وفي استعمال لفظ العلو للتنزيه عن البنين والتطهر للتقديس عن النساء من البلاغة ما لا يخفى اذ الاب على من
والمحامد الابن والتطهر عن ملابسة النساء مما يلزم وكذلك استخلص المجد والثناء اى جعل كل الثناء على اى شىء كان وجعل
عواقبها راجعة اليه تعالى وصيرها خالصة من كدورة شوائب الانتساب الى الغير فتمجد بالتمجيد اى اختص نفسه برجوع كل التمجيد
اليه وتحمد اى استأثر لنفسه الحمد والثناء برجوع عواقب الثناء اليه فليس له فيما خلق ضد ولا فيما ملك ند
برجوع التمجيد اليه ولم يشركه في ملكه احد هذه نتايج اخرى لتلك النتايج على ترتيب اللف لانه اذا اختص المجد بنفسه وجعل عواقب
الثناء راجعة اليه كلها فليس له ضد فيما من خلقه فضلا من الغير اذ ليس غيره موجودا حقيقة يمنع بعضها عن وصول
اليه تعالى ويبطل برجوعها اليه عز وعلا ويغير كذلك الضد المخلوق بهذا المجد الممنوع اذ الضد انما يبطل حكم
الضد واذا تطهر عن ملابسة النساء ومجانستها فليس له ند فيما ملك اذ الند هو المثل المخالف وشان النساء انما
هى المخالفة وطبعها الشقاق والمنازعة مع كونها مماثلة للرجل ولا يخفى ان النساء لها حكم المماليك ولذلك قيل
فيما ملك وكذا اذا جل عن مجاورة الشركاء ومساهمة الاكفاء فلم يشركه في ملكه وسلطنته احد اذ الشركاء
انما يكون في السلطنة المطلقة فقوله في ملكه بضم الميم الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث
للامد تفسير للاسماء الثلثة الاول والمبيد يحتمل ان يكون بتقديم الموحدة على المثناة التحتانية من
الابادة بمعنى الاهلاك اى هو الذى اباد الابد واهلكها بان كان آخر كل شىء والابد من جملة الاشياء كما انه كان
قبل كل شىء ومن تلك الجملة الازل ويحتمل ان يكون بتقديم الهمزة على الموحدة وان لم يساعده رسم الخط قليلا
النهايات من التأبيد اى هو الذى ابد الابد وصيره ابدا والامد الغاية ولما كان الله عز شانه منتهى وغاية الغايات بمعنى
انه لا ينتهى شىء الى غاية الا وينتهى تلك الغاية الى الله ولا يتحرك متحرك نحو كماله الا وذلك الكمال ينتهى اليه جل
مجده الا الى الله تصير الامور وهو سبحانه الوارث بكل الامد ولله ميراث السموات والارض الذي لم يزل ولا
يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور كان ان عز برهانه لم يزل وحدانيا غير
مسبوق بشىء اصلا كذلك لا يزال بعد فناء الاشياء وحدانيا لا ثاني له من خلقه فلم يبطل وحدانيته بايجادات
برية وقوله قبل بدء الدهور متعلق بلم يزل كما ان قوله وبعد صروف الامور متعلق بلا يزال اى كما كان وحدانيا
ازليا قبل بدء الدهور كذلك لا يزال بعد صروف الامور وتقلبها من حال الى حال ووجودها بعد ما لم
تكن وجمعية الدهور اما باعتبار حصص الازمنة او باعتبار تكرر عمارة العالم الارضي وخرابه او باعتبار تعدد
والسرمد الاوعية للاشياء من الزمان والدهر الذي لا يبيد ولا ينفد بذلك اتصف به اى لا يهلك ولا

عليه الهلاك كما ان جميع الاشياء من الامور العالية والسافلة هالكة دون وجهه الكريم اذ لا شيء فوقه ولا علة له كل
شيء له علة فهو كذلك في علو شأنه من جميع شئونه وكذا لا انفاد له تعالى ولا ينتهي الى حد ينتهي اليه كيف لا انفاد
لكلماته كما قال عز شأنه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر وفي بعض النسخ لا يفقد بصيغة المجهول
فاما عطف تفسير لقوله لا يبيد او بمعنى انه ليس مفقودا في شيء ولا يخلو منه شيء بذلك اي بما ذكرت في هذه الخطبة
اصف ربي لا انه وصف به نفسه فلا اله الا هو الله من عظيم ما اعظمه وجليل ما اجله وعزيز ما
اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا قد شاع قبل كلمة التعجب استعمال لفظ التسبيح للتنزيه والتقديس
لكن اورد عليه السلام مقامها كلمة التهليل لانه يدل على التنزيه عن الانداد والشركاء والتقديس على ما يليق بجنابه تعالى
وايراد فعل التعجب لبيان انه سبحانه في كمال العظمة ونهاية الجلال وغاية العزة بحيث صار كل عظيم عنده صغيرا
وكل جليل سواه حقيرا وكل عزيز غيره ذليلا وانما اكتسب العظماء والاجلاء والاعزاء منه العظم والجلال والعزة
ثم ان الشيخ رضي الله عنه ذكر هذه الخطبة الشريفة بسند آخر عن الحسين بن عبد الله عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلام
عن آبائه عليهم السلام **الحديث الرابع** باسناده عن اسحق بن غالب عن ابي عبد الله عليه السلام
عن ابيه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض خطبه الحمد لله الذي كان
في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما بالالهية متكبرا بكبريائه وجبروته اي توحد بالاولية
واستاثر لنفسه كان في كمال العظمة بسبب جامعيته للاسماء الحسنى والصفات العليا في ازليته ولما كانت العظمة
هو كمال الذات علما بالالوهية التي هي مرتبة الاسماء والصفات وكبرياؤه سبحانه نفي صفة الا بصفة قائمة
بمعنى التكبر بالكبرياء هو التكبر بذاته والجبروت فعلوت من الجبر وهو القهر والغلبة والاقتدار بحيث يتصرف في
الاشياء حسب ما يشاء ابتدا ما ابتدع وانشأ ما خلق على غير مثال سبق لشيء مما خلق اعلم انا قد سلفنا
لك ان التحقيق ان للاشياء وجودا ابداعيا في عالم الامر ثم لها وجودا خلقيا في عالم الشهادة وقلنا
ان قول بعض الوزراء انها شئون يبديها لا شئون يبتديها لا يصح على الاطلاق بل انما يصح في الموجودات
الكونية اذا دريت ذلك فاعلم ان قوله صلى الله عليه وآله ابتدا ما ابتدع اشارة الى الوجود العقلي في العالم الالهي
لان كل ما ابتدع في ذلك العالم الشريف فهو ابتدائي وقوله انشأ ما خلق اشارة الى الوجود الكوني في العالم
الجسماني اذ الانشاء انما هو الاظهار والابداء ثم بين ان هذا الابداع والخلق ليس على ان للاشياء مثالا قبل
الوجود الابداعي كما يقوله اهل الجهل من ثبوت المعدومات او الاعيان الثابتة والصور العلمية اذ على هذا لو كانت
يلزم ان يكون مع الله شيء في ازليته وقد سبق انه متوحد بالازلية فتعالى الله عما يقولون ربنا القدير
بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق وبنور الاصباح

وهو الشيخ

فلق قوله صلى الله عليه وآله ربنا مبتدأ وجملة فتق خبره وبلطف متعلق بها وكذا في نظائره ويمكن ان يكون الجمل ربوبيته
الاولى لبيان الوجود العقلي والثاني للوجود النفسي والثالث للوجود الحسي والخبر بالضم اما بمعنى العظمة كما في بعض
اللغة ان الخبير بمعنى العظيم فيكون المعنى بعلمه العظيم على ان يكون على ان يكون المصدر بمعنى الفاعل واما بمعنى
العلم فيكون المعنى بعلمه العظيم على ان يكون المصدر بمعنى الفاعل واما بمعنى العلم فيكون المعنى بعلمه العليم كليل اليل
وفي بعض النسخ بالجيم بمعنى الاحكام فالمعنى بعلمه المحكم واللطف بمعنى بعلمه المحكم واللطف بمعنى الرحمة والفتق بمعنى — اللطيف الخالق للاشياء اللطيفة
الشق اي برحمته ربوبيته وبعلمه المحكم فتق العدم الصريح وشق الليل الصرف وافرح الاشياء من القوة الامكانية
الى حضرة العلم وفعلية العقل وبقدرته المحكمة خلقها في العالم النفسي اذ جميع الجواهر العقلية لما سلكت العقل سبيل
الشوق الى اظهارها صارت في المرتبة النفسية وحلت جانب النفس وصارت كالخاض ثم بنور اصباح الوجود في عالم
الشهود فلق باطن النفوس وافرح المهيات من ظلمة رحم الامهات كما فلق الصبح عن ظلمة الليل وانار بشعاع
شمس وجود الكوني واظهرها في نهار الشهود الحسي ليكتسبوا ما يعيشون به في دار القرار ومحل الابرار وليكمل
لما خلق له ويمتاز الاخيار من الاشرار فعلى هذا لا يخفى فصاحة الفتق والخلق والفلق وكذا التعبير بالعلم عن — بلاغته
العالم العقلي والقدرة من العالم النفسي وبنور الاصباح المتباد ورمز النور الحسي بقرينة الاصباح اذ ليس عند
ربك صباح ولا مساء فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا راد لامره ولا
مستراح عن دعوته ولا انقطاع لمدته المستراح بالزاء المعجمة والحاء المهملة اسم من الاستفعال ماخوذ — مكانه
من الروح مصدر راح في مكانه اذا تنحى والمعنى ليس مكان خاليا منه حتى تحمل التنحي الى ذلك المكان للتخلص عن
دعوته فالعبارات الست نشر للاحكام الثلاثة بغير ترتيب اللف الذي فرعه عليها فقوله لا مبدل لخلقه ولا مغير
لصنعه تفريع على قوله وبنور الاصباح فلق كما قلنا انه اشارة الى الوجود الكوني اذ لا تبديل لخلق الله ولا تغير
لصنعه لانه خلق حسب ما يعلمه من اقتضاء ذلك الشيء بهذا النحو من الحصول والا لزم انقلاب الماهية وقوله ولا معقب
لحكمه ولا راد لقضائه تعقيب لقوله وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق وقد حققنا لك ان ذلك اشارة — لامره
الى الوجود النفسي الذي هو عالم القدرة والرحمة فلا شيء يقابل قدرته ويقهر سلطانه اذ الكل خاضع لديه وخشعت
الاصوات للرحمن وقوله لا مستراح عن دعوته ولا انقطاع لمدته متعلق بقوله بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق
وقد عرفت انه اشارة الى الوجود العقلي في العالم الالهي المعبر عنه بلطف الربوبية اذ الالوهية الطف واشرف
من مرتبة الربوبية فهي لطف الربوبية فافهم وظاهر ان في هذا العالم يدعو الحق تعالى الاشياء القابلة للظهور
الى الوجود في ذلك العالم فكل ما من شانه ان يظهر في عالم الشهود فقد ظهر اولا في تلك المرتبة واجاب هذه
الدعوة ولا انقطاع لمدته هذا العالم اذ ليس في زمان بل هو خارج عن الاكوان بتصرم وهو الكينونة

انه ما لا يدوم ابدا هذا الدليل على قوله لا انقطاع لمدته اذ الكاين اولا قبل الاولية وقبل كل اول وكذا لا
ابد لبعد كل شي حتى بعد الآخرية لا انقطاع له اصلا فقوله لا انقطاع لمدته اما بمعنى لا انقطاع لبقائه او
قلنا ان المراد بها مرتبة الالهية وهي باقية ببقاء الذات الاحدية واما بمعنى لا قوة له حتى ينقطع كما قلنا في لا حد
وصفا المحتجب بنوره دون خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ ثم يحقق
ان لا حجاب بين الله وبين خلقه غير خلقه وبهذا ذكر عليه السلم انه المحتجب بنوره لا بخلقه فالتوفيق بينهما
الاول بالنظر الى سير العارف الى باعتبار معنى الجعل والايجاد وهذا بالنظر الى الواقع ومنتهى سير السالكين وذلك
لانك عرفت مرارا ان الاشياء على عدمها الاصلي وليس الحقيقي ان الله باثاره وآياته والموجود الحقيقي
باسمائه وصفاته هو الله لا غير والعدم المحض واللاشي الصرف كيف يكون ساترا للشي الكل فضلا عن الستر
الذي لا ظاهر فوقه ومع ذلك فهو سبحانه باطن مخفي محجوب عن كل شي فلا محة ثم يكون احتجابه بنفس ظهور نوره
حيث كان في ظهوره في الافق الطامح اي المرتفع او البعيد الذي لا يصل اليه ادراك الابصار والعز الشامخ
اي العالي الذي لا يدركه النفوس والملك الباذخ الشريف الاعلى الذي لا يحيط به العقول وبالجملة
فهو من كمال ظهوره صار خفيا ومن غاية شروق نوره صار مختفيا كما في الادعية يا خفيا من فرط الظهور
وفي دعاء عرفة لسيد الشهداء الهي علمت من تنقلات الاطوار واختلاف الاحوال ان مرادك مني ان تتعرف
الي في كل شي حتى لا اجهلك في شي وقال عليه السلم ايضا في هذا الدعاء تعرفت لي في كل شي فما جهلك
شي انتهى فالظاهر هو الله بعين ما بطن وهو الباطن بعين ما ظهر فيا من لا هو الا هو وكل شي له كذلك
الا وجهه فوق كل شي علاه ومن كل شي دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو
هو بالمنظر الاعلى علوه تعالى فوق كل شي هو كونه ظاهرا في كل شي بحيث لا يرى الا نوره وعلى كل شي
بحيث استهلك الكل في نوره دونه ودنوه من كل شي هو انه بطن كل شي بعلمه وكان اقرب من الشي الى نفسه
والفاء في فتجلى فصيحة اي ان علوه ودنوه هو انه تجلى في مرايا خلقه واظهر ذاته من غير ان يرى رؤية عيان
بل انما يرى اثار اسمائه وصفاته التي هي افعاله لان ذاته بالمنظر الاعلى فلا تراه النواظر السافلة بل هو
يدرك النواظر والابصار الخلقية فلا يرى لله غير الله بمعنى انه يرى ذاته بذاته في لا هو واما
نحن فنرى في خلقه آثاره وصفاته تع لا غير واما قبل الخلق فانه وان علم ذاته فلا يحتاج الى ان يرى ذاته
انه لا شي يدعوه الى ذلك كما ورد في الخبر فاحب الاختصاص بالتوحيد اذ احتجب بنوره
وسما في علوه واستتر عن خلقه اي ان هذا الاحتجاب بنور الظهور وعلوه فوق خلقه وبطونه
واستتاره من خلقه بحيث صار هو الظاهر والباطن وهو بكل شي محيط انما هو كونه تعالى احب الاختصاص بالتوحيد

حتى لا يظهر غيره ولا يكون اشرف الوجود لما سواه اذ التوحيد الخالص هو ان يكون لا شيئية لشي الا به ولا ظهور الا بنوره
ولا عين لاحد سواه ولا اثر لما عداه تعالى الله عما يشركون اذ لو كان شي وهوية دون الله تع لكان محجوبا به عن بعض الاشياء
واقل ان يكون غير ظاهر في ذلك الغير وبعث الرسل لتكون له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله
اليهم شهداء ذكر صلى الله عليه وآله للرسالة غايتين احديهما اتمام الحجة على الخلق والتضييق حجتهم واخرى ان الرسل
صلوات الله عليهم شهداء على اممهم وبيان ذلك انك ستعرف ان شاء الله ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بالفي
عام على ما ورد في الخبر وقد كانت النفوس في عالمها النوري كلها آمنت بالله ورسله وخلفائه حسبما اقتضت طبيعة ذلك
العالم من العلم بالله وطاعة المقربين لحضرته وقد اخذ الله عليهم الميثاق على ذلك واشهدهم على انفسهم حيث جعل في
كل طبقة من الامم اماما من جنسهم شهد عليهم بذلك الميثاق وهذا الامام هو الذي اجاب اولا لما قال الدعوة اي
الله تع لهم الست بربكم فاول من صدق بذلك من الاوائل هو نبينا سيد المرسلين وامام العالمين فلذلك صار
هو الشهيد على الكل كما قال عز من قائل ويوم نبعث في كل امة شهيدا من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فكما ان
هؤلاء شهداء على اممهم ورسولنا صلى الله عليه وآله شهيد عليهم بالاقرار في ذلك العالم الربوبي كذلك يكونون شهداء
عليهم يوم القيمة بما فعلوا في هذا العالم الجسماني لان اعمالهم يعرض على رسلهم والكل يعرض على رسولنا في كل اسبوع وسر هذا
ان كل رسول فانما يحيط بحقايق كل من كان من رعيته وتحت سلطانه حتى كان المجموع انسان واحد وذلك الرسول
بمنزلة القلب منه وكانهم اعضاء ذلك الانسان وقواه ولا شك ان كل ما تفعله الجوارح فانما يصل الى القلب خبره ويرجع
اليه اثره وبالجملة فلما اقتضت العناية الالهية ان تصير النفوس في هذا العالم الجسماني ليمتحنوا ويميز الله الخبيث من
الطيب لانه كانت في باطن بعض النفوس دواعي لا يعلمها الا الله ولم يكن ذلك العالم الربوبي موضع بروز هذا الكوامن
في جبلة هذه الطايفة من النفوس حسبما اقتضت طينتهم فلذلك امر بالمصير الى هذا العالم الاسفل دار الابتلاء ولان كل عالم
فهو ظهور ما في باطن العالم الفوقاني بناء على ما هو الحق من ان المعلول هو باطن العلة التي ظهرت ولا مرية ان هذا العالم السفلي
هو مظهر دواعي النفوس من الخيرات والشرور كما ان عالم الآخرة هو محل بروز كوامن ما في هذه النشاة الدنياوية ومما يجب ان
نعلم هو ان النفس حقيقتها هي انها اذا توجهت شطر شي فكانه صار ذلك الشي وهكذا خلقتها وجبلتها فلما فارقت العالم النوري
وصارت الى هذا العالم الظلماني وزينت ظواهر الاجسام بانواع الزينة وزخرفت في ذلك البيت الخراب باصناف الجواهر
العقلية وعمرت هذه النشاة احسن عمارة وبنى فيها قصورا مشيدة وتنعمت فيها بالفواكه الطيبة والارايح البهيجة الحسان
الجميلة الى غير ذلك من النعم الشهية اطمانت بالحيوة الدنيا وركنت اليها وصارت كانها نسيت انفسها ونسيت عالمها
فوجب في الحكمة الالهية ارسال ذلك الامام الشهيد عليهم في الميثاق ثانيا يحيي اليهم ويذكرهم ايام الله وعهد الوثاق فيقول لهم
يا عباد الله اني رسول الله اليكم اذكركم ايات الله لعلكم تذكرون وادلكم سبل الرشاد لعلكم تهتدون وادعوكم الى عالم الا دار

والی ما کنتم علیه من نعیم دار القرار وادعوکم الی العزیز الغفار واخلصکم من ظلمة هذه الدار فذلك الرسول مبلغ عن الله ما ينا
نشاة هذه الامة من الخلاص عن هذه الغربة لمن تداركته العناية الازلية اطاع واجاب وجاهد في استخلاص نفسه ويفوز بحسن
المآب ومن لم يجب الى الله ولم يطع رسول الله فقد خسر خسرانا مبينا ولله الحجة البالغة حيث بشرهم وانذرهم بلسان
المرسلين وذكرهم بالمواثيق في زبر الاولين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والى ذلك اشار صلى الله
عليه وآله بقوله وابعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة لانه بعد ارسال الرسل واراءة الطرق لا يبقى لاحد ان يحتج على الله ويكون له عذر فيما اجتناه ثم انه
صلى الله عليه وآله ذكر فايدة ثالثة لبعث الانبياء وهو ما اشار اليه بقوله صلى الله عليه وآله وليعقل العباد
ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعدما انكروا ويوحدوه بالالوهية بعدما عضدوا وذلك
لان النفوس لما صارت في عالم الطبيعة وركنت اليها بحيث صارت طبيعة ونسيت ما الفته من عالم النور
والتجرد الى ان انكرت وجود امر خارج عن الطبيعة فلذا اكثر النفوس المرتاضة بالعلم تراها تجحد وجود الانوار المفارقة
والامور العالية عن المادة حتى انه حكم بعضهم بان كل موجود فهو محسوس فالانبياء صلوات الله عليهم يعرفون الخلق
اولا مرتبة الربوبية حتى يعرف الخلق خالقهم بربوبيته وذلك لان مرتبة الربوبية هي عالم افعال الله وصنعه وايجاده الكل
بالوجود الخلقي في العالم الجسماني بان يستدل الانبياء عليهم السلام باختلاف الاحوال وتنقلات الآثار ووجود هذه الاشياء
المعلومة سيما انفسهم بعد العدم واختلاف الليل والنهار وجري الشمس والقمر الى غير ذلك من الافعال المحكمات على وجود
فاعل لهذا الخلق والتدبير صانع قادر على ايجادها واعدامها واصناف التغيير ثم اذا تنبهت بعض النفوس
بذلك للايقاظ وانتبهت بعض الايقاظ يعرفونهم احدية الالوهية وهو فوق الربوبية اذ هي مرتبة الاسماء والصفات
التي هي مبدأ تلك الافاعيل التي في مرتبة الربوبية حتى يوحدوه بالالوهية بعد انقطاعهم عن ذلك العالم وعن المعرفة — بعدما عضدوا وای
بان يدلوهم على ان هذا الرب الذي صحت نسبة ربوبية الرب اليه وبتلك النسبة امكنت للخلق معرفته والا فلا سبيل لهم — الخلق
الى الذات ولا معرفة لهم بها لجهة فرد الحجاب اولا جهة ... واليه الهوية الاحدية حجبه الى سواه وما لم يكن ارتباط
لم يتحقق معرفة وبالجملة فالنبي عليه السلام يعرف الخلق بعد في ذاته الغنية عن العالمين بالالوهية وما يتبعها من
الاسماء والصفات واستجماعه قاطبة الكمالات ويوقفهم على سر التضايف في ارتباط المالوه بالاله المنبئ على توقف
كل واحد من المتضايفين على الآخر وان كان احدهما علة من حيث ذاته والآخر معلولا ويريهم ايضا ان هذا الا
الخالق له الاسماء الحسنى والصفات العليا بان يدلهم بظهور كل صفة من الصفات كالعلم والقدرة واللطف والرحمة
وغيرها على ان لهذه الكمالات مبدأ يعطيها وآثارها يتبعها الى تباينات ثم يعرفهم احدية كل موجود وان كانت مختلفة
كثرة كما قد اشرنا الى ذلك وان الغالب في كل زمان على نفس من الشخص صفة واحدة من صفاته وحقيقة واحدة من الحقا

التي تركب منها اما في الظاهر فكغلبة احدى الكيفيات الاربع في مزاجه على الباقية واما في الباطن فلان الارادة من كل
مريد في كل زمان لا يكون لها الا متعلق واحد والقلب في الآن الواحد لا يسع الا امرا واحدا وان كان في
قوته ان يسع كل شيء فاذا كان النبي عليه السلام عرف ذلك اياهم وتداركتهم العناية حيث كان لهم الى ذلك العالم
الشريف من النسبة المذكورة قبلوا وايقنوا فيوحدون الله بالالوهية واستجماع الصفات الحسنى والكمالات العليا
بالحقيقة بعدما عضدوا وقطعوا ذلك السبب من نفوسهم وهذا الوصول عين نياتهم فلله الحمد على انعامه علينا بارسال
المكرمين والائمة المهتدين صلوات الله عليهم اجمعين **الحديث الخامس** باسناده عن محمد بن
احمد بن يحيى عن بعض اصحابنا رفعه قال جاء رجل الى الحسن بن علي عليهما السلام فقال له يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله صف لي ربك حتى كاني انظر اليه فاطرق الحسن بن علي عليهما السلام مليا
ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي لم يكن له اول معلوم ولا آخر متناهي ولا قبل مدرك
ولا بعد محدود ولا امد بحتى ولا شخص فيتجزى ولا اختلاف صفة فيتناهى لما سال الرجل
ان يعرف الامام عليه السلام اياه المبدأ الاول تعالى بالصفات وليست له تعالى صفة تنالها العقول فضلا عن ان تصير
واسطة لمعرفة الموصوف بها فلذلك بدا بالتحميد متعقبا بالتنزيه عن الصفات والتقديس عن الجهات والحيثيات
منبها على انه تعالى مع ما هو من استجماعه جميع الصفات فلا سبيل للخلق الى معرفة صفته سوى ما اقروا بها حيث
وصف الله نفسه بجميعها ثم لا سبيل لتلك الصفات الغير المعلومة حقايقها وكنهها الى حضور الذات حتى يكون
هي المعرف للذات والدليل عليها كما اشار الى ذلك سيد الشهداء عليه السلام على ما نقلنا قبل من قوله كيف يستدل
بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك فقال عليه السلام الحمد لله
الذي لم يكن له اول معلوم اي ليس له سبحانه اول حتى يعلم لان كل ما له اول فيمكن ان يحيط به العلم اما لان الاول
معلوم الحقيقة وكل ما صدق عليه هذه المهية يتعلق به المعرفة وان كانت من هذه الجهة ولتعاليه لان كل
ما له اول او اولية فهو معلول وكل معلول فهو معلوم وان كان لعلته فهو سبحانه اول الاوايل التي من جملتها
الاولية فكيف له اول او اولية وكذا ليس له تعالى آخر متناهي اي ليس له آخر حتى يتناهى بل هو آخر كل شيء واليه
آخره — ينتهي غاية كل شيء ولا ينتهي هو الى غاية وذلك لان كل ما هو له آخر يجب ان يكون له اول واذ ليس له اول فليس له آخر
وكذا ليس له قبل اي قبلية حتى يدرك من جهة القبلية ويصير قبليته مدركة لان طبيعة القبلية معلومة الحقيقة
لكل احد والله سبحانه قبل بلا قبلية تقوم به بل بنفس ذاته ويحتمل ان يكون المعنى ليس شيء قبله حتى يكون له قبل
لانه لو كان له قبل لكان هو سبحانه مدركا عليه كما هو شان اللواحق بالنظر الى السوابق وكذا ليس له بعدية مرادا
يكون محدودا ولا شيء بعده حتى يكون له بعد محدد هو بذلك الذي بعده بالبيان الذي قلنا في القبلية

وكذا ليس له تعالى امد منتبس بحتى التي يستعمل في الغاية اي ليس لعز شانه امد وغاية حتى ملتبس ويستعمل في كلمة حتى بان يقال
هو تعالى ثابت موجود حتى يكون كذا هذا على تقدير ان يكون الكلمة بالباء التي للملابسة داخلا على لفظ حتى ويحتمل
بعيدا من حيث اللفظ وقريبا من حيث المعنى بما عبارة القوابين ان يكون بالياء التحتانية المضمومة وفتح الحاء
المهملة ثم التاء الفوقانية المشددة على صيغة المجهول المضارع من التفعيل على ان يكون مشتقا من حتى
الجارة اشتقاقا جعليا اي ليس له امد حتى يقال عليه سبحانه انه موجود حتى يكون كذا ولذلك نظاير منها
ما يحضرني من قولهم انعم له بالافعال ونعم بالتفعيل اذا قال له نعم مع ان كلمة نعم من الجوامد الغير المتصرف فيها ولا يخفى
ان ذلك انسب لمراعاة النظير في قوله ولا شخص يتجزى وكذا ليس لعز شانه شخص اي شبح ومثال حتى يتجزى اذ الشبح
والمثال مما يلزمه التجزية وامتياز في الجهة كالفوق والتحت وغيرهما والابتداء والانتهاء ونظايرهما كما لا يخفى وكذا
ليس له تعالى اختلاف صفة اما بمعنى توارد الصفات المختلفة بان يتلبس بصفة ثم باخرى وهكذا واما بمعنى ان يكون بعضه
بهذه الصفة وبعضه بتلك الصفة واما بمعنى ان الصفات متنوعة ومختلفة بالجهات والاعتبارات مع كون الصفات
احدى الذات فان كل ذلك يستلزم التناهي والمحدودية اما المعنى الاول فيلزمه التناهي من وجوه اولها ان
توارد الصفة لا يكون الا بالحركة باي نحو كان والحركة لابد لها من نهاية اذ هي كمال اول لما بالقوة فينتهي الى الكمال
الاخير بالضرورة وثانيها انه قد ثبت في الطبيعي ان جميع المتحركات لابد وان ينتهي الى محرك لا يحرك له وثالثها
ان الصفة هي نهاية الموصوف اذ بها ينتهي وجوده الذي له بنفسه سيما الصفات المتواردة الدالة على حدوث
انفسها المستلزم لحدوث موصوفها وكل حادث فله اول وآخر هما نهايتاه واما المعنى الثاني فلان ذوات الابعاض
انما يلزمها المحدود حيث يمتاز ذلك البعض عن الآخر وايضا يلزمها ان ينتهي وجوده الى تلك الابعاض حيث
يتركب منها واما المعنى الثالث فلان المعنى البسيط لا يكون مصداقا للامور مختلفة الا بان يكون فيه جهة والا
لكان المفهوم من قولنا انه عالم عين المفهوم من قولنا انه قادر وهذا شنيع جدا واذا ثبت الجهة لزمت النهاية اذ
الجهة نهاية حيث ينتهي بها الذات الموصوفة ولا تستمع الى قول من يقول ان حيثية الصفات هي بعينها حيثية الذات
فانهم كما عرفت انما يقولون ظلما من القول وزورا وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلا تدركه العقول
والاوهام ولا الفكر وخطراتها ولا الالباب واذهانها صفته لفظ العقول والفكر والالباب
ومعطوفاتها فاعل تدرك وصفته مفعول به والمراد باوهام العقول تصوراتها وبخطرات الفكر ما يخطر بالبال
وباذهان الالباب فطنتها والتفريع بالفاء بيان ان الذي لا يدرك له قبل ولا له بعد ولا امد وليس له شبح ومثال
وليس فيه اختلاف صفة فلا تدرك العقول صفته لان هذه هي جهات ادراك العقول فاذا لم يكن له سبحانه
هذه الاحكام فلا يصل اليه العقول والاوهام فنقول متى ولا بدي مما ولا ظاهر على ما ولا باطن فيما

والاوهام

ولا تاركه فهلا آخر قوله فنقول على الاستفهام وكلمة ما هي المتبعة بلبس والبدي كالبديع بمعنى المخلوق وما في المقامات
الثلاثة موصوفة بمعنى شيء وصفاتها محذوفة والمعنى انا نقول في الله متى هو وكيف نقول هذا في الله تعالى وانما يصح
متى في الشيء الذي له ابتداء او ظهور بعد خفاء او بطون عقيب ظهور او ترك لشيء والتفات الى آخر والحال
انه سبحانه لا يبتدى في شيء هو مبداه ولا ظاهر على شيء هو مظهره بل انما هو ظاهر بذاته لا بغيره ولا باطن في
شيء هو مخفيه ومحجوبه بل بطونه بعين ظهوره وظهوره من حيث بطونه ولا انه سبحانه تارك شيئا حتى يقال ما
ترك فيتحقق له زمان ترك فليس يصح عليه قول متى بجهة من الجهات خلق الخلق فكان بديا بديعا يحتمل ان
يكون ضمير كان يرجع الى الخلق فيكون البدي والبديع بمعنى المفعول اي المخلوق وان يكون راجعا الى الله
سبحانه فيكونان بمعنى الفاعل اي المبدي والمبدع والاول انسب بالنسبة الى الحكم السابق والغرض ان الخلق
يصح عليه ان يكون مبتدا منه مبتدعا والله سبحانه لا يبتدي ولا يبتدع من شيء وعلى الاحتمالين يكون ردا
على من زعم انه تعالى لما خلق الخلق صح عليه قول متى بان يقال متى خلق وتحقيق الجواب على الاحتمال الاول هو ان
فعله تعالى ليس في زمان لست اقول ذلك في المفارقات بل في جميع الموجودات اذ الفاعل الذي ليس في زمان
فصنعه ايضا ليس في زمان انما مصنوعه زماني وذلك لانه لو كان صنعه في زمان وايجاده في زمان لكان هو
ايضا في زمان اذ هو فاعل بذاته فايجاده الخلق يجعل الخلق بديا بديعا اي ذا ابتداء وعلى الاحتمال الثاني هو ان
ايجاد الله سبحانه الخلق لا يستفيد له سبحانه ظهورا او بطونا او تركا ووصولا بل انما هو اظهار لما خفي من العالم وابراز
لما يكمن في الغيب ظهورا اتم والله اعلم واحكم ابتدا ما ابتدع وابتدع ما ابتدا وفعل ما اراد واراد
ما استزاد ذلكم الله رب العالمين هذا القول لرد ما يمكن ان يتوهم من الرد السابق وهو ان هذه
الاشياء شئون يبديها لا شئون يبتديها كما ذهب اليه اكثر المتصوفة وبيان ذلك كما حققنا سابقا
هو ان ذلك الحكم انما يصح في بعض المراتب اللواحق كالوجود في عالم الكون بالنظر الى العالم المتوسط النفسي
وكالوجود النفسي بالقياس الى العالم العقلي والابتداع انما هو في العالم النفسي والفعل في العالم الكوني كما يدرك على
سبيل الارادة اذ الارادة من صفات الفعل كما هو الحق عند اهل الحق والمعنى ابتدا في العالم الالهي الاشياء
التي اظهرها وابتدعها في العالم الربوبي واوجد في العالم الربوبي كل ما ابتداه في العالم الالهي بحيث
لا يشذ منها شيء وفعل واظهر في عالم الشهادة كل شيء اراد في عالم الطبيعة التي هي سنة الله في الخليقة
واراد جميع ما استزاد من نعم الدنيا والآخرة اذ لا نفاد لكلمات الله والاستزادة انما هي في الجزئيات
الخلقية والاشخاص الكونية ذلك الذي رتب العوالم على النهج السببي والمسببي والاتصال العلي والمعلولي
والترتيب الالهي هو رب العالمين الذي هو رب الارباب ومسبب الاسباب فتبارك الله رب العالمين

بعدما لم يكن

وان الوجود العقلي في العالم الالهي وجود ابتدائي لا محالة نظرا لا ابتداء اشاره الى العقل العالم

الحديث السادس باسناده عن سعد بن سعد قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن
التوحيد فقال هو الذي انتم عليه شرح اي هو الذي اقتضته فطرتكم التي فطركم الله عليها من توحيده
والوهيته وربوبيته وقد سبق معنى الفطرة على التوحيد او ما انتم عليها معشر المسلمين من ان صانع العالم واحد
ليس كمثله شيء الحديث السابع باسناده عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول
في قوله عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال هو توحيدهم لله عز
وجل شرح ضمير هو يرجع الى الاسلام المفهوم من قوله تعالى اسلم كما قيل في اعدلوا هو اقرب للتقوى فالمعنى
على ما قاله الامام عليه السلام وحّده واقر بتوحيده وانقاد لوحدانيته كل من في السموات والارض اعلم ان
الاسلام هو الانقياد التام وذلك ان يرى الكل من الله وان لا حول ولا قوة الا بالله وهذا هو اسلام ابينا
ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين فالمسلم الحقيقي هو من يجمع النفس من النعم على الله
تعالى وماله عز شانه عليه ايضا واليه يرجع الامر كله وليس كذلك الا بان يرى الكون اسماءه ونعوته تعالى وان الكل هالك
دون وجهه الكريم وهذا هو التوحيد الخالص فظهر سر تفسير الاسلام بالتوحيد واما معنى الطوع والكره ففي رواية انه
اكره اقوام على الاسلام وجاء آخرون طائعين اقول فاهل السموات من الملئكة مخصوصون بالطوع واما اهل الارض
فانقسموا كارهين وطائعين ثم انه يمكن ان يحمل الطوع على الاستعداد الذاتي من بعضهم للانقياد والاقرار
بالوحدانية وعلى عدم الاستعداد والقبول لذلك من بعض آخر لكن الكل اسلم واقر بالتوحيد اما الاولون
فالطوع واما الاخرون فالكره اما في الذر حيث قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى فبعضهم قلبا ولسانا وبعضهم
باللسان فقط كما ورد في الخبر حيث كان من لوازم الوجود في تلك المرتبة هذا الاقرار حيث راوا معاينة ان الله
سبحانه هو المتوحد بالربوبية واما الكره في النشأة الدنيا فانه لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
واما في الآخرة فانهم يرون ان الامر كله لله فيقولون آمنا به ولكن لم يك ينفعهم ايمانهم يومئذ الحديث
الثامن باسناده عن ابي بصير قال اخرج ابو عبد الله عليه السلام حقا فاخرج منه ورقة فاذا
فيها سبحان الواحد الذي لا اله غيره القديم المبدئ الذي لا بدء له الدائم الذي لا نفاد
له الحي الذي لا يموت الخالق ما يرى وما لا يرى العالم كل شيء بغير تعليم ذلك الله الذي لا شريك له
شرح الحق بالضم والحقة واحد والموصولات الاربعة بعد الاسماء الاربعة اشارة الى معاني تلك الاسماء
بان يدل على انها ليست بمعان ثبوتية له تعالى بل انما ترجع بسلب نقائضها فالواحد هو الذي لا اله غيره والقديم
المبدئ هو الذي لا ابتداء لوجوده والدائم هو الذي لا نهاية له ولا هلاك يعرضه ولا فساد يلحقه والحي هو الذي
لا يصيبه الموت والفناء والخالق ما يرى اشارة الى الامور المحسوسة وما لا يرى اشارة الى الامور الغائبة عنا من الصور

النفسية والجواهر العقلية وقوله بغير تعليم اي تعليم الغير اياه صريح في ابطال العلم الحصولي والحضوري وان علمه تعالى
فوق الحصول والحضور وذلك لان التعليم هو افادة العلم سواء كان ذلك بحصول صورة من الشيء او بحضوره
فان ذلك تعليم وافادة من ذلك الشيء لهذا العالم سواء كان بطريق الالقاء او الاسماع او الكتابة او بكونه
منظورا اليه او منكشفا لديه فكل ما هو عالم لذاته فهو عالم بغير تعليم وما سوى ذلك باي نحو كان فانما يكون بتعليم
الحديث التاسع باسناده عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما
عن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قام رجل الى الرضا عليه السلام فقال
له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله صف لنا ربك فان من قبلنا قد اختلفوا علينا اي اوقعوا
الاختلاف بيننا بان وصفوا الله بالصورة والرؤية وبغيرها ووصفه به نفسه وبالجملة حكموا في الله بآرائهم الفاسدة وعقولهم
الكاسدة فقال الرضا عليه السلام انه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس مائلا
عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل اذ لا سبيل للعقول الى ساحة كبريائه
ولا طريق لها الى سرادقات جلاله فكل ما يصفه العقول فلا يليق ذلك بجنابه وكل ما يقولون فيه فانما هو حري بهم
لا به فمن يصف ربه بقياس العقول واستنتاج الفروع من الاصول فلا يزال دايما في الالتباس والخروج من الشبهة والارتياب
لان العقول يناقض بعضها بعضا ويرى كل ما يتصوره لا يليق به تعالى والله سبحانه بخلاف ما يتصوره العقول وغيرها يصف
اهل الفضول فيميلون عن المنهاج السوي بسبب وصفهم اياه ويظعنون ويسيرون في الاعوجاج والطريق الغير المستوي
بسبب افترائهم على الله فيضلون عن السبيل والصراط المستقيم القويم ويقولون في الله غير الجميل وما يناسب ذواتهم من الصغير والجليل
اعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بغير تشبيه ومتدان في بعده لا بنظير لا يمثل بخليقته ولا
يجور في قضيته الانبياء والاولياء انما يقصرون في معرفة الله تعالى وتعريفهم اياه للعباد بالتعريف الالهي والاجا
في وصف الله عز شانه بما وصف هو به نفسه من الوصف الجمالي والجلالي وذلك لان كل تعريف يبتدأ من
الخلق لابد ان يعرف بذلك التعريف من رؤية عيانية او خيالية او عقلية كما لا يخفى على المتدرب في العلوم الحقيقية
وكذا كل توصيف ابتدأ من الخلق فلا محالة يستلزم الصورة للموصوف اذ الصفة مطلقا جهة الاحاطة والحدود وذلك
يستلزم الصورة في المحاط والمحدود سواء كانت صورة حسية او غيرها والصورة المعنوية اتم في الصورية لانها
ثابتة لا تزول فلا محيص الا بان يقفوا على التعريف الالهي والتوصيف الربوبي وذلك ايضا بالاقرار المحض والتعبد
الخالص لله الذي لا معقب لحكمه وجل لا يدرك مع معطوفاتها البيان ولذا لم يدخلها العاطف اي التعريف الالهي
هو انه لا يدرك بالحواس اذ المدرك بها لا يكون الا الاعراض وهو سبحانه متعال عن الجوهرية والعرضية ولا يقاس بالناس والعاقل

ولعل النمل الصغار يزعم ان لله زبانيين كما لها صح

لهم عليهم السلام صح

انما يكون بين شيئين يشتركان في امر ذاتي او عرضي وهو عز شانه مباين لما سواه من جميع الجهات والا لزم التركيب المستلزم
من الفقر والاحتياج تعالى عن ذلك علوا كبيرا معروفا بغير تشبيه اي الوجه الذي يمكن ان يصير معروفا ويصح ان يتعلق به المعرفة
هو انه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فكل من دان بذلك عن ايقان قلبي واعتقاد جزمي فهو العارف بالله كمال العرفان
وقل من ايقن بهذا حق الايقان وان كان يتلفظ في قوله يتفوه به في اللسان والتنكير منادى في بعده يحتمل السببية
كما في قوله صلى الله عليه وآله ان امراة دخلت النار في هرة اي دنوه عن كل شيء انما هو لبعده منه وذلك لانه لما كان
شانه مباينا عن الموجودات بجميع الجهات فلا اختصاص له بشيء دون شيء فنسبته الى الكل نسبة واحدة قيومية فيكون قريبا
من كل شيء اذ لو كان بعيدا في بعده لكان هو في حد الاشياء فيلزم التحديد الممتنع عليه تعالى ويحتمل المصاحبة كما في قوله
تعالى ادخلوا في امم وكذلك الحال على قوله في دنوه اي قريب من كل شيء مع بعده عنه بمعنى ان بعده عن الاشياء بعين قربه
منها اذ لا مكان في جهة دون جهة وقوله لا نظير له في موضع الحال كما كان قوله لا برؤية ولا بصورة كذلك اي كونه بهذا
الدنو معللا بالبعد او كونه دنوه بعين بعده مختص به تعالى شانه لا نظير له في ذلك لا في المعنى ولا في الاسم بخلاف اكثر صفاته فانها
مشتركة مع الخلق في اللفظ دون المعنى ولا يمثل بخليقته اي ليس له مثل في خلقه حتى يمكن تشبيهه بالخلق ولا امثال
حتى يعرفوه بذلك المثال بل لله المثل الاعلى في السموات والارض بانه كما يوفي به يتصور شانا اعلى او مثلا بالتركيب
فهو اعلى اذ كل ما ميزتموه في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم والجور خلاف القصد والقضية بمعنى ما يقضي الحكم
به وعدم الجور في حكمه وقضائه لكونها بعلمه وعلمه انما هو بالنظام الاتم والامر الاصلح ولانه سبحانه حق محض فكل ما يحكم
به ويقضي فهو صواب وحق لانه سبحانه حكيم والحكمة هي وضع الامور بحيث يترتب عليها الكمالات الممكنة لها وذلك
هو القصد وعلى الله قصد السبيل والانتهى رب الارباب والرب هو الذي يربي الشيء ويملكه ويتصرف فيه الى ان
يوصله الى منتهى كماله المتصور في حقه وذلك هو الصراط المستقيم وان ربك على صراط مستقيم الخلق الى ما علم
منقادون وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون لا يعملون بخلاف ما علم منهم ولا
غيره يريدون اعلم ان العلم عبارة عن الانكشاف والامتياز وذلك يستلزم وجود المعلوم اذ الانكشاف
الشيء فرع تحقق الشيء والدليل على علمه تعالى بطريق الحصول والحضور لاستحالتهما عليه تعالى كما نبهناك عليه سابقا وحكي
البرهان على ذلك له حقائقها كلياتها وجزئياتها كحصول تقدمه لا يعلمه الا الراسخون في العلم ولا رخصة في اظهاره
لمن سلم فالاشياء في هذه المرتبة البطونية الغيبية لم تحصل على محاذاة ما في المرتبة الظهورية العينية من الخير والشر
ومعالجة الصناعات ومزاولة المعاصي والطاعات وبالجملة في جميع الحركات والسكنات فتعلق العلم الازلي بها
كما كانت في حدود ذواتها تكون في مراتب شهودها وظهورها لا لنفسها فصار العلم تابعا للمعلوم الموجود في مرتبة
الاجمال الذاتي ثم انها بعد حصولها الاجمالي ثم وجودها العلمي في حضرة الالهية وكونها مسطورة في الكتاب المكنون

ولفظ يا في قوله

مختصا

الحكيم الغزنوي المعروف بسنائي رحمه الله تعالى

الذي لا يمسه ولا يعلمه الا المطهرون وجودها في عالم الكون والشهود والمرتبة الثالثة من الوجود طبقا لما كتب في ذلك الكتاب
وحذاء ما تعلق العلم به من رب الارباب فصارت في مرتبة التفصيل للعلم منقادة وعلى ما سطر في ذلك الكتاب المستطاب
ماضية ولا ينصرف هذه التبعية بتبعية العلم نفسه للمرتبة الاجمالية وبهذا التحقيق يتضح المرام من كلام الامام عليه السلام واليه
اشار بعض العرفاء في النظم الفارسي حيث قال بود هر شيء صورت اجمال وقت تفصيل منعكس شد حال والله
اعلم والحكم فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص تقص بلغ الغاية تقصيتها صرت في اقصاها او
غايتها القصو البعد والاقصر الابعد والقصي الناحية هذا منتزع لقوله عليه السلام متدان في بعده اي اذ كان دنوه
بسبب مباينته للاشياء او بعين مباعدته لها فهو قريب من غير التصاق وامتزاج واشتراك في شيء وبعيد لا بان
تقصى وجعل نفسه في قصي وبعد لانه كما قلنا يلزم الحد فقربه ليس بالتصاق الذوات اذ الكل مستهلك لديه وبعده ليس
بتقصي مكان وبعد مرتبة بل لانه مباين للاشياء بجميع جهاتها وبانه اقرب الى الاشياء من انفسها سبحانه وتعالى
يحقق ولا يمثل ويوحد ولا يبعض الجملة الاولى وجوده تعالى والثانية لوحدته الذاتية فقوله الاول
انه تعالى ثابت محقق له بالوجود الصادق على الممكنات والاكانت امثاله عز شانه في مصداقية هذا الوجود والمثل
في الاصطلاح العام هو المشارك للشيء في امر ما سواء كان ذاتيا او عرضيا فهو سبحانه موجود لا بالوجود لا بالوجود
كما انه عالم لا بالعلم قادر لا بالقدرة وبيان الثاني انه جل جلاله واحد لا كآحاد الممكنات التي لا يخلو واحد منها عن
تركيب اذ الممكن زوج تركيبي بل وحدته عز شانه وحدة ذاتية حقيقية بمعنى انه لا ينقسم بوجه من الوجوه ولا بجهة من الجهات
ولا يقابلها كثرة ولا ينافيها تضمه عدة والنقل الى صيغة التفعيل في الفعلين للمبالغة اي هو احق بالتحقق والوحدانية
يعرف بالآيات ويثبت بالعلامات لما ذكر عليه السلام انه لا يعرف الله الا بما عرف به نفسه بين طريق
بالوجه الذي عرفه هو نفسه واثباته بالطريق الذي ينبغي له اما التعريف الالهي فاعلم ان التعريف هو الكشف عن
الشيء والاظهار له والله سبحانه كان مخفيا فاحب ان يعرف نفسه لخلقه حتى يعرفوه بالوهيته وربوبيته فيعرف بجعل الخلق
مظاهر لنور جماله ومرايا لكماله فمخلوقاته آياته الظاهرة منه الكاشفة عن انوار جلاله وجماله وذلك لانا لما رأينا الاشياء
موجودة لا بانفسها علمنا ان ثمة معطيا للوجود ولما رأينا بهنا علما مستفادا علمنا ان له واهبا هو اهل الجود ولما
رأينا قدرة زائدة علمنا ان ثمة من يهب القدرة فمن ذلك قلنا انه الموجود العالم القادر الى غير ذلك من الصفات
والى ذلك اشير ما ورد في اخبار اهل بيت العصمة هل هو عالم قادر الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين
فمعرفة الله بالآيات هي في المخلوقات التي هي آيات سلطانه وادلة ليله وبرهانه لا من حيث انها خلائق وممكنات
لان ذلك معرفة طائفة من قصراء الانظار بل لانها مظاهر كمالات الله ومجالي انوار الله حيث يكون الناظر
في كل شيء هو الله تعالى شانه وليس في الوجود الا الله المتوحد بصفاته فهو الظاهر حيث ان له في كل خلق ظهورا

خاصا هو سبب معرفة ذلك الشيء به سبحانه ومعرفة اهل النظر الى ذلك الشيء به عز شانه كما ورد في دعاء عرفة لسيد الشهداء
توفت الى كل شيء فما جهلك شيء والتعريف الالهي هو ظهوره باياته وبذلك عرف نفسه لخلقه حيث قال سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهو الباطن عن كل فهم الا من فهم من عرف ان العالم كله
مظهر سر الله فهو الاسم الظاهر كما ان المسمى بمنزلة روح ما ظهر فهو الاسم الباطن وان ليس للمظهر الا الانصباغ
بحكم الاسم الظاهر فيه وانها اي المظاهر محل حكمها الاصلي ولهذا وقع اسم من الاسماء الحسنى على الله فالاشتراك بين
الظاهر والمظهر ليس الا بمجرد اللفظ اذ لو كان في المعنى لكان المظهر قد استغنى عن الظاهر فيه والعجب من بعض الاعلام
حيث جعل الاشتراك بينهما معنويا واستدل عليه بانه لو لم يكن كذلك لم يكن هذه الصور بمعانيها دلائل وشواهد
على اسماء الله واوصافه واقول لو كان كما يقول هو لم يصح الاستدلال لان الافكار في المعنى المشترك يابى عن
الدلالة لان ذلك المعنى كما انه بالذات للظاهر كذلك يكون على زعمه للمظهر فاي ترجيح لان يكون هذا دليلا
لاحد لولا وقلنا اذا كان الاشتراك بمجرد اللفظ واطلاق المعنى على المظهر من حيث ظهوره فيه لا من حيث
ان ذلك له فلا محالة يكون المظهر دالا على الظاهر فيه وذلك لان تلك الصفة وهذا الاسم ليس لها اصلا وانما
ظهر فيه فهو مثلا عالم بانه مظهر العلم لا بانه قائم بالعلم فهو ادل دليل على العلم الظاهر فيه حيث يكون بذاته ليس له تلك
الصفة وانما ظهرت فيه فتدبر فمعرفة السالك اياه انما يكون بالنظر الى تلك الآيات ليتوصل بها الى مبدأ الموجودات
وهذه طريقة غريبة قل من العلماء من يتفطن بذلك في معرفة الله واما طريق الاثبات فهو ايضا انما يكون بالعلامات
الدالة على انه مبدأ المبادي وبالآيات التي هي الصراط السوي والطريق المستوي فمن آيات الوهيته وعلامات
ربوبيته السموات والارض حيث جعلها سبع طرايق طورا بعضها فوق بعض مطارقة النعل وفي الخبر المخبر ان
السماء الدنيا فوق هذه الارض قبة عليها والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة
فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة وهكذا الى السابعة من كل من الارض والسماء وعرش الرحمن فوق السماء
السابعة وما تحتها الارض واحدة وان الست التي فوقنا فالامر كما يتنزل بين السموات والارضين مبتدئا
من الله تعالى الى ان ينتهي في الارض السابعة كذلك يعرج الملائكة اي المؤمنون الذين يحملون علم آل محمد والروح التي
من امره يعني النفس الناطقة الالهية صاعدا الى سمائه ثم الى فوق الى ان يعود الى ما بدأ منه وكذلك خلق السماء بلا عمد
تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها يحبسها من الوقوع ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في النهار للانتشار
في طلب المعاش ومن القمر المضيء في الليل ليبصر في ظلماتها ومن الليل والنهار المتتابعين الكارين بالعجائب
التي يحدثها الرب تعالى في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف
وربيع وخصب وقحط وخوف وامن وجعل واحدا منهما سكنا يسكن فيه لاستراحة النفوس وترك الكد الذي وجدب

ينهك الابدان والآخر مبصرا فالشمس في هذا العالم علامة لرسول الله حيث اوضح الله به للناس دينهم وعلمهم والقمر
لامير المؤمنين حيث تلا رسول الله ونفثه الله بالعلم نفثا كما كانت الشمس ينفث في القمر نوره والليل ائمة
الجور الذين استبدوا بالامر دون الرسول وجلسوا مجلسا كان الرسول وآله اولى به منهم فغشوا دين الله
بالظلم والجور والنهار الامام من ذرية فاطمة عليها السلام حيث يسال عن دين الله ورسوله فيجليه لمن ساله كذا ورد
في تفسير سورة الشمس وقس على هذه الآية ساير الآيات من خلق النجوم للاهتداء وجعله في السماء بروجا ومد الارض
وبث الدواب فيها للاكل والركوب والانبات من كل شيء موزون من الذهب والفضة والجواهر المعدنية
وفيها معايش من المطاعم والملابس ومن البحر والجواري المنشآت فيها واراءة البرق خوفا للمسافر وطمعا للمقيم البحر
وارسال الرياح مبشرات ولواقح وانزال الماء من السماء واحياء الارض ان ذلك لمحيي الموتى الى غير ذلك من
الآيات قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون فاي آيات الله تنكرون والله
الكبير المتعال عن شبه خلقه او تشبيههم به وقد شاع حذف حرف العلة عن المتعال في القرآن والاخبار للتخفيف
ثم قال عليه السلام بعد كلام آخر تكلم به حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابيه عليهم السلام
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال ما عرف الله من شبهه بخلقه ولا وصفه
بالعدل من نسب اليه ذنوب عباده والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقد
اخرجته بتمامه في تفسير القرآن هذا النقل منه عليه السلام عن جده صلى الله عليه وآله للاستشهاد على
ان المستحيل هو توصيف الله بغير ما وصف به نفسه وقد عرفت ان معنى ذلك هو ان يعتقد تلك الاوصاف
اعتقادا اقراريا لا انها بالمعنى الذي نعرفه من هذه الاوصاف فما ابعد عن الحق قول من قال ان الاشتراك معنوي
ولعمري اي تشبيه اعظم من هذا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والعجب من بعض المتكلمين المتقشفين انهم
يابون عن وجود المجردات العقلية زعما منهم ان ذلك يستلزم التشبيه مع ان التجرد من الامور السلبية ولا يتحاشون
عن القول بالاشتراك في جميع الصفات الثبوتية وهل هذا الا عمى وتعامى ام على قلوب اقفالها بل طبع الله عليها فلا يؤمنون
الا قليلا **الحديث العاشر** باسناده عن علي بن مهزيار قال كتب ابو جعفر عليه السلام الى رجل بخطه
وقرأته في دعاء كتب به ان يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى ويفنى
كل شيء ويا ذا الذي ليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى ولا فوقهن ولا تحتهن اله
يعبد غيره **شرح** كلمة كان ليست للمضي بل للربط فقط ولفظ ثم ليست لتراخي المرتبة والا لكان بعد الله شيء وهو
كفر بل لتراخي الحكم فالاحكام الثلاثة ثابتة في آن واحد وفي مرتبة واحدة الا ان هذا الحكم قبل ذلك وذلك بعد هذا
فتبصر ثم ان عدم معبودية غيره في السموات فوقها وفي الارض تحتها وفي ما بينهما انما هو لحقيقة ان كل ما يعبد سواه

فانما يعبد لنعم خير فيه من ايصال نفع محبوب او دفع مكروه او من حيث هو خير فقط ولا ريب ان كل خير فهو من الله فى اى شئ
كان وهو الضار النافع ولا حول ولا قوة الا به فذلك العابد ما سواه انما تكون فى الحقيقة حسب لمن عبد والا فكل العبادة
راجعة اليه واليه ترجع عواقب الثناء وقد قال جل وعلا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه **الحديث الحادى**
عشر باسناده عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الحمد لله الذى لم
يلد فيورث ولم يولد فيشارك **شرح** لم يلد اى لم يلد ولدا حتى يرث ولده نوع وجوده وبسط سلطانه اذ
الولد انما هو من نوع ابيه وكذا هو احق بسلطنة ابيه كما ترثه اولاده البالغين قول امير المؤمنين عليه السلام لم يلد فيكون فى العز
مشاركا ويحتمل ان يكون المعنى لم يلد حتى يصح عليه الموت فيرث ولده جميع ما له من صفات الكمال وسمات الجلال والعظمة وذلك
لان الولد انما يكون من نوع الوالد وكل ما يكون نوعه متكثر الافراد يجب ان يكون ماديا وكل صورة مخصوصة فى مادة
مشتركة فانما يصح عليها الزوال وهو المراد بالموت وكذا لم يولد من اب ولم يحصل من سبب الا كان ذلك الاب مشاركا
له فى العز وفى الكمالات لما بعض الشى بل هو اولى بذلك اذ الفضل للمتقدم فيكون اولى بالالوهية وسيجى تفصيل ذلك
فى تفسير سورة التوحيد ان شاء الله تعالى **الحديث الثانى عشر** باسناده عن مسعدة بن صدقة قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول بينا امير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال
يا امير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين عليه السلام
ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام متغير اللون فقال ذلك الرجل زعم انه
يمكن ان يوصف الله سبحانه باوصاف المخلوقين ومعانيهم التى يوجد فيهم فطلب منه عليه السلام ذلك ليزداد معرفته به
فيزداد حبا ولذلك غضب قوله امير المؤمنين والصلوة منصوب اما على الاغراء او مفعول لاحضروا وقوله جامعة حال
والغص لن يشب اللقمة فى الحلق وضاق بها وغص المسجد او المجلس على صيغة المجهول كناية عن الكثرة والازدحام
بحيث ضاق من دخول حركته وهذه الخطبة الشريفة مشهورة بخطبة الاشباح لان فيها ذكر الاشباح النورية الاولى
الغير المادية كما هو صريح قوله عليه السلام بل يا خلايق احكم صنعها فقال الحمد لله الذى لا يفره المنع ولا يكديه
الاعطاء اذ كل معط منتقص سواه اى لا يصير منع العطايا السائلين سببا لتغير حاله بان يزيد فى ملكه
وفى نهج البلاغة لا يفره المنع بالفاء على زنة يعد من الوفور وهو الصحيح وقد صحف فى نسخ التوحيد والمعنى لا يجعل
المنع ما له النعم موفورا كثيرا ويكديه من باب الافعال اى ولا تنقصه الاعطاء ولا يجعل خيره قليلا ولا يصيره
بخيلا وقوله اذ كل معط منتقص سواه دليل على ذلك المدعى ما بيانه ان كل ما يعطيه الغير فانما يعطيه بان يخرجه من ملكه
ويجعله ملكا لاخر كما هو المشاهد وذلك لان ذلك المعطى ليس له شئ من نفسه وانما هو من غيره الى ان ينتهى الى الله جل
مجده وان ما سوى الله سبحانه فالملك ملكه والخلايق عبيده ولا يخرج من ملكه شئ بل الخلق انفسهم عطاياه ومواهبه والعبيد
لا يملك شيئا ولا يقدر على شئ وانما هذه الاسامى نسب واعتبارات والملك لله الواحد القهار فاى منع يزيد فى ملكه
واى اعطاء ينقص ما عنده الملى بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق قوله الملى
الملى بالهمزة الثقة الغنى وقد اولع الناس فيه بترك الهمزة وتشديد الياء وقال فى المغرب والملى الغنى المقتدر
وقد ملؤ ملاءة ومنه قول شريح اختر لهم اى اقدرهم وفى الاساس هو ملى بكذا اى مضطلع به انتهى وبالجملة
هو من ملاء الاناء يملاه وما لاه فلان عاونه واصل ذلك العون فى الملائم ثم كما فى المغرب والعوايد جمع عايدة
وهى العطية التى يعود الى الغير فايدتها او ما يكون بعد نعمة اولى فيعود اخرى ولكن كانت اصلية والفوايد
والعوايد بالهمز لان حرف العلة اكتنفت الالف من حاشيتها فقلبت التى من بعد الالف همزة وان كانت اصلية
كما فى عوائق وبوائق واضافة الفوايد والعوايد بيانية ونظر منها الفايدة فى الامور الضرورية والعايدة فى
النعم التفضلية والزايدة على القدر الضرورى والجود افادة ما ينبغى لا لعوض وان كان محمدة وثناء والعيال الاسم
يعول الرجل اهله من طعام وكسوة والمعنى ضمن محض جوده ان يرزق الخلق لانهم الفقراء وهو اهل الجود والغنا
فانهج سبيل الطلب للراغبين اليه فليس بما سئل اجود منه بما لم يسئل انهج الطريق الواضح
اى اوضح والفاء الاولى للتعقيب والثانية للتفريع اى ضمن اولا كفاية ارزاق العباد كما قال وفى السماء رزقكم
ثم اوضح الى نفسه سبيل الراغبين الى رزقه حيث يطلب كل محتاج ما يحتاج اليه منه وهو الموصل اليهم ما يحتاجون
اليه من الطرق التى شرعها لهم فامطر من سحاب الرحمة ماء غدقا فاحيى به الارض ثم انبت به زرعا ثم سقيه الفاطر
فيجعل الكل للانسان غذاء بايدى خدام طبيعته وقوى مسخرة فاذا كان جوده بذاته لا بسبب موجب والا نفعال
من الاشياء على نحو سواء فليس هو باعطاء ما سئل اجود منه باعطاء ما لم يسئل بل يعطى السائل اكثر مما
يعطى غير السائل اذ لو كان كذلك لاختلفت نسبته ولم يكن جوادا بذاته بل بسبب يدعوه الى الجود لكان
غير السائل مستغنيا عنه وقد قلنا ان العلة الموجبة مشتركة فى الكل فى كل وزمان لا محالة وما اختلف عليه
دهر فيختلف منه الحال هذا دليل آخر على عدم التفاوت فى جوده مع منافع عن المدعى كما ان قوله عليه السلام
فانه دليل سابق بيان ذلك ان كل من يقع فى الزمان فانما يختلف حاله فى الغناء والثروة والاحتياج
والفاقة ورغد العيش وضيقه الى غير ذلك من الاحوال وذلك لتصادم الاسباب الفلكية وتناظر الاوضاع
والشئ الذى ليس فى زمان لا يختلف عليه حال اذ كل ما يمكن له فانما هو ثابت له بالفعل وليس له حالة منتظرة
فاذا كان جوادا فلا يختلف جوده لان ذلك له بنفسه لا باعتبار شئ سواه فهو جواد ازلا وابدا والله سبحانه
متعال عن الزمان متقدس عن الكون والمكان فلا يختلف عليه حال يكون فيه جوادا ثم يكون فى حال اخرى بخيلا
او اقل جودا ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز

اللجين وسبايك العقيان ونضايد المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في جوده
ولا انفد سعة ما عنده التنفس مستعار امن تنفس الصبح اذا تبلج اي ما اظهرته وافرجته المعادن
التي في الجبال او من تنفس الرجل لانها حاصلة من نفس الجبال وهو البخار المحتبس فيها المستحيل بهذه الاشيا
ونسبه الضحك الى الاصداف حيث يصحبها اللآلي المشبهة بها اسنان الملاح من ابلغ التعبير والفلز
بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي من الجواهر المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرصاص وقيل
هو ما ينفيه الكور من كل ما يذاب منها وفي النهاية ومنه حديث علي عليه السلم من فلز اللجين انتهى
والمراد ههنا الخالص من الفضة والسبيكة هو ما يخرج من الخلاص وسبايك العقيان عبارة عن
الذهب الخالص والنضايد جمع نضيد بمعنى المنضود اي المرتب بعضه فوق بعض ترتيبا انيقا
وقوله لما بالتخفيف جواب لو والمعنى ظاهر ولكان عنده من ذخاير الافضال ما لا تنفذه
مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على مال لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا جمع سائل
يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون السؤال بتشديد الهمزة
كطلاب جمع طالب ولا يبخله على صيغة التفعيل يعني لا يجعله اذا نسبه الى البخل والمعنى هو الجواد الحقيقي و
جوده بنفس ذاته على حسب ما يقتضيه المصلحة من الامر النافع الضرور ويستدعيه لسان النظام الكلي و
دفرايته عز شانه هو قول كن فلا تنقصه المواهب اذا اعطى ولا ينسبه الى البخل الحاح الملحين حين علم
بعد لان جوده انما يكون لما ينبغي لا لما يسال كل احد بلسانه والله سبحانه لا يرتضي كما قال جل جلاله عسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم الذي عجزت الملئكة على قربهم من
كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا
من امره الا ما اعلمهم قيل الملئكة ماخوذة من الالوكة وهي الرسالة والواحد مالك بالهمزة اسم مكان
اوالة ثم جعلت اللام موضع الهمزة على القلب المكاني وحذف الهمزة في المفرد للتخفيف فقيل ملك
في الجمع فقيل ملئكة وفي قولي يظهر من الاخبار سيما ما روي في تفسير فرات بن ابراهيم الكوفي المحدث انها
ماخوذة من الملك بمعنى التملك سموا ملائكة لانهم يملكون علم آل محمد صلوات الله عليهم او لانهم يملكون بالكسر
امور الكون ويتصرفون في الملك والملكوت باذن الله سبحانه فعلى هذا يمكن ان يكون الملك بالحركات
اسم جنس والملائكة جمع ملكة على وزن فعيلة لا جمع ملك ويحتمل ان يكون اصل الملك بالفتح من ملاك
على اسم الفاعل وبعد القلب المكاني على ملائك وفي الواحد حذف الالف للتخفيف العالم ولعظ على في قوله على جمع
ما متعلق بالاستعلاء اي مستعلين على قربهم زايدين عليه والولَه بمعنى مع اي مع قربهم والوله بالتحريك التحير وزوال العقل

من شدة الوجد وتعظيم جلال عزته معطوف على الطول ومن اضافة المصدر الى المفعول اي تعظيمهم جلال عزته وقوله ان
يعلموا معمول لعجزت اي عجزت الملئكة مع اتصافهم بهذه الصفات عن ان يعلموا الا ما اعلمهم الله ثم بين عليه السلم
ان الذي علمهم الله هو العجز عن المعرفة وان لا علم لهم الا ما علمهم الله سبحانه بقوله عليه السلم وهم من ملكوت القدس
بحيثهم ومن معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت
العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل بمن هو هكذا سبحانه وبحمده الجملة حالية وكلمة من للتفسير الموصول في
ما فطرهم اي والحال انهم في ملكوت التقدس والتنزه عن العوايق الموجبة للجهل كيف هم من الشان الذي لا يكفي ما
على احد فضلهم وكمال قربهم عن الشوائب وبهم من معرفة الله على الذي فطرهم الله من العجز والتكلان على الله بان قالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا ولا معرفة لنا بآياتك الا ما عرفتنا ولا نقدر على التجاوز من درجتنا ومرتبتنا والا احرقنا وانت
العليم الحكيم والمعنى لا علم لنا الا ما علمتنا انت وانت المعطي للحكمة الا ما انت صانعه وكن على الجهل الذي هو حقيقتنا والفقر
الذي هو مقتضى ذواتنا كما قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني ثم خاطب عليه السلم السائل فقال
فاذا كانت الملائكة الذين هم اقرب الخلق الى الله وحملة اسراره وسفرة وحيه في مقام العجز فما ظنك ايها السائل بالله
بعجز عن معرفته المقدسون من ملكته والمقربون الى حضرته بل يمكن لاحد معرفته الا بالعجز عن معرفته او وصفه بغير ما و
نفسه سبحانه وجهه اقدس من ان يحيط بوصفه علم العلماء وانزه من ان يشار اليه اشارة ما حين اصف
محامده التي وصف نفسه بها لم يحدث فيمكن فيه التغير ولا الانتقال ولم يتصرف في ذاته بكرور
الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الحقب بالضم وبضمتين الدهر وهو الزمان والجملة
الاولى لنفي الحركة في جوهر ذاته والثانية لنفيها في صفاته والثالثة لنفي الزمان عنه وعن صفاته بيان الاول
ان التغير في الذات عبارة عن الكون والفساد وذلك لا يكون الا في الشيء الحادث الكاين ازما بعد قدم
يمنع عدمه وبيان الثاني ان التغير وكرور الاحوال وتواردها انما هو استحالة وهي يستلزم المادة الموضوعة
للاعراض الواردة وهو سبحانه منزه عن المادة ولواحقها وبيان الثالث انه سبحانه فاعل الزمان فلا يحيط
الزمان وايضا التغير الزماني لا بد ان يكون ماديا اذ الزمان وعاء الماديات وهو عز شانه مجرد عن الزمان والمكان
بل الزمان بالنظر اليه بمنزلة آن كالمكان والمكانيات بالقياس اليه كنقطة واحدة وبالحقيقة لا نسبة للشيء اليه
الا بالهلاك والفناء سبحانه وتعالى وقد اشار عليه السلم الى الادلة في المواضع الثلثة حيث ذكر في الاول التغير الذي
من امارات الحدوث وفي الثاني التصرف الذي يكون في المادة المتصرف فيها وفي الثالث الاختلاف الذي هو
من لوازم استعداد المادة الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه
من معبود كان قبله ابطل عليه السلم بالجملة الاولى مذهب اكثر المتفلسفة القائلين بحصول الصور والمثل في

ذاته تع او في صقع من الربوبية وطريقة المتصوفين القائلين بالاعيان الثابتة وانها لوازم غير مجعولة للبار
عز شانه وزعم المتكلمين الذاهبين الى المعدومات الثابتة والجملة الثانية تاكيد للاولى مع اشتمالها على الرد
على ذلك المذهب بيان ذلك ان هذا المثال وذلك المقدار اما ان يكون مجهولا او غير مجهول لا سبيل الى الثاني
اذ الشى الذى ليس ثبوته من ذاته لابد له من علة ولو كان ثبوته من ذاته لكان واجب الوجود فبقى الاول وهو ان
يكون مجعولا واذ قد فرض ان الله سبحانه امتثل واخذ مثاله وفعل ابداعه الذى هو فعله الاول محاذيا على ذلك المثال
فليس ذلك المثال فعله تعالى والا لزم الخلف فثبت لو كان ابداعه تعالى على محاذاة مثال لكان ذلك المثال
مجعولا لمعبود هو قبل هذا المعبود تعالى شانه ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود
متناهيا وما زال ليس كمثله شى عن صفة المخلوقين متعاليا قوله بالحدود متعلق بقوله متناهيا
كما ان قوله عن صفة المخلوقين متعلق بمتعاليا وجملة ليس كمثله شى وقع اعتراضا للدلالة على التعليل واحاطة الصفة صدقها وحملها
سواء كان بالعينية والزيادة اذ الحمل الابدان يكون اعم بالمفهوم كما تقرر في علم الميزان وجملة ما زال في قوله متعاليا
دليل ثان على الجملة الاولى والدليل الاول قوله فيكون اى لم تصدق ولم تحمل عليه تعالى الصفات اذ لو صدقت عليه يكون عز
شانه بسبب ادراك الصفات اياه وصدقها عليه متناهيا بالحدود لان الذات من حيث هى متقدمة على الصفة
سواء كانت عينية او زائدة فينتهى الذات الى الصفة بان يكون الصفة بعد الذات وذلك هو التحديد وايضا
احاطة الصفات انما هى صفة المخلوقين وهو سبحانه متعال عن صفاتهم اذ ليس كمثله شى فلو صدقت عليه الصفات المشتركة
المفهوم بينه وبين خلقه لشاركه الخلق اياه وماثله فى ذلك المفهوم وانحسرت الابصار عن ان تناله فيكون
بالعيان موصوفا وبالذات التى لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا حسر وانحسر كل وملّ كان هذا الكلام
فى قوة ان يقال لا تناله الابصار ولا تدركه فرّع قوله فيكون بالنصب فى المنفى اى فلو ادركته الابصار لكان بالعيان
موصوفا وحاصل البرهان انه تع لا تدركه الابصار لانه لو ادركته لكان الله سبحانه موصوفا بالعيان اى بانه يدرك
الاشياء معاينة ولو وصف بالعيان كان معروف الذات اى تعلقت المعرفة بذاته تعالى وذلك لان المدرك
بالعيان هى الاعيان الخارجية والشى المدرك الخارجى اذا كان محفوفا بالعوارض فالمدرك بالبصر منه هو
الامور المحفوفة الظاهرة منه واذا لم يكن مكتنفا بالعوارض كان مدركا بالبصر فلا محالة يكون ذاته مدركه فيتعلق
المعرفة بذاته وتوصيف الذات بقوله التى لا يعلمها الا هو للتعليل وبيان انه يمتنع ذلك ويمكن التعميم فى
الابصار ليشمل ابصار القلوب وفات لعلوه على الى الاشياء مواقع وهم المتوهمين الموقع هو محل
وقوع الطير وقد سبق بيان النكتة لايراد لفظ الوقوع فى الخطبة الاولى وقوله لعلوه تعليل لتجاوزه عن محل
وقوع الوهم عليه والمعنى انه سبحانه محيط بالاشياء عال عليها فلو وقع عليه الوهم كان محاذيا به والحرك الادراك على

المحيط دون المحاط وارتفع عن ان تحوى كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين يقال فه الرجل
فهاهة بالفتح اذا جاء ثم سقط من العى وغيره واضافة الفهاهة الى الرويات من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها
والمراد الرويات العيية الناقصة وهى من الصفات الكاشفة وفى هذا الكلام اشارة الى ان الادراك يلزمه
الاحاطة والحواية والحاصل ان الافكار الخلقية عاجزة عن ادراكه عز شانه فليس له مثل فيكون ما يخلق
متشبها وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والاضداد منزها الفاء الاولى تفريع على عدم ادراك
الابصار اياه وعدم وقوع الوهم عليه وعدم احاطة الافكار به وحواية العقول اياه والثانية تفريع على الاولى
بيان ذلك كله انه تع لما لم يقع عليه الادراكات الثلثة كان بلا مثل اذ لو كان له مثل لكان يعرف ذلك
المثل وقد فرض انه سبحانه لا يدرك بمدرك من المدارك ولما كان ههنا مظنة ان يقال لم لا يجوز ان يكون
له مثل فى الواقع لكنه لا يمكن معرفة ذلك المثل ايضا قال فيكون ما يخلق به متشبها اى فيكون ما يخلقه تع متشبها
به جل وعلا ورد لذلك الظن اى لو كان له مثل فاما ان يكون ذلك المثل مخلوقا له تعالى او غير مخلوق
لا سبيل الى الثانى لبرهان التوحيد فبقى ان يكون مخلوقا له تعالى والمخلوق يجب ان يكون مباينا للخالق من
جميع الوجوه كما ذكرنا مرارا ثم لما ابطل المثل الذى هو المشارك فى النوع مطلقا اراد ان يبطل الشبه
الذى هو المماثل الخاص اشار اليه بقوله وما زال الى آخر كلامه والغرض ان قول الشبه انما هو من خواص الكيف وهو
ما يقبل التضاد فلو كان له شبه لكان يمكن ان يكون له ضد وهو عند اهل المعرفة منزه عن الاشباه والاضداد
اذ الشبهان مشتركان فى المقولة وهو يستلزم التخفيف التركيب والتضاد وفرع الاشتداد والتضعف وهما
الحركة فى الشدة والضعف والله سبحانه متعال عن الحركة وايضا التضاد انما يستلزم الفساد ليمكن التعاقب
وهو ممتنع عليه تعالى كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم
لما ذكر عليه السلم انه لا مثل له ولا شى يعادله حكم بكذب الجائرين عن سبيل الحق بسبب وصفهم اياه سبحانه بغير ما
به نفسه اذ شبهوه جل مجده بمثل طوائفهم من المخلوقات وحلوه حلية المخلوقين اى وصفوه بصفة المخلوقين
والحلية بالكسر الصفة وذلك بمحض آرائهم الباطلة وعقولهم الناقصة من دون ان ياخذوا علم ذلك من
اوممن ياخذ من لدنه فتاهوا فى الضلالة وخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين وجزوه
بتقدير منتج من خواطر هممهم وقدروه على الخلق المختلف القوى بقرائح عقولهم
التجزية بالفتح جعل الشى ذا اجزاء والتقدير اما بمعنى جعل الشى ذا مقدار فالمنتج على صيغة المفعول واما بمعنى الفرض
وحكم العقل فهو على صيغة الفاعل وكلمة من فى الاول لابتداء الغاية وفى الثانى للبيان والمعنى فى الاول صيروه
ذا اجزاء وابعاض بسبب جعلهم اياه ذا مقدار وتقديرهم انما هو نتيجة انبعثت من خواطرهم التى يخطر بالهم دون

او فهمهم وعطاء الثاني جعلوه ذا اجزاء بغرض عقولهم وخواطرهم في قصودهم حيث انتج ذلك الغرض بزعمهم التجزية
وقدروه اي جعلوا له مقدارا على مثال الخلق المختلفة القوى فجعلوا له قوى مختلفة وادوات متعددة على
مثال ما في الخلق وذلك باستنباطات عقولهم ونتايج افكارهم والوجه باستنباط من البشر وهو من الانسان طبعه
وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت في ادراك
كنهه هواجس الاحلام ابطل عليه السلم زعمهم فقال وكيف يكون الذي لا يوصف حق وصفه ولا يمكن
توصيفه مقدرا اي مفروضا داخلا في رويات الاوهام وافكار العقول والحال انه ضلت في ادراك
كنهه هواجس العقول وخواطرها ولا تصل اليه الاحلام وما يجري فيها وما ظهر لها تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وقد مضى البراهين على هذا المدعى لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير او يحيط به الملائكة
على قربهم من ملكوت عزته بتقدير دليل على عدم اهتداء العقول اليه سبحانه وقوله بالتفكير متعلق
بتحده كما ان قوله فيما بتقدير متعلق بيحيط وقد مضى ان كلمة على يحتمل معنيين وبيانه ان وصول العقل اليه
يستلزم التحديد وادراك الملائكة قدره يستلزم الاحاطة ولو كانت الباء في تقدير للملابسة او السببية يعني — ويكون التقدير
جعل الشيء ذا قدر معنويا كان او محسوسا فهو ملزوم الاحاطة وبالجملة الوصول العلمي ما يلزمه محدودية — ليصح ان التقدير بهذا المعنى
المعلوم واحاطة العالم به كما بيننا مرارا او الجملة الثانية ان ذلك ليس مختصا بالبشر بل الملأ الاعلى يطلبونه كما
تطلبونه انتم تعالى عن ان يكون له كفو فيشبه به بيان الكفو هو المشارك للشيء الذي يكون مع ذلك
الشيء وفي العبارة اشارة الى هذين القيدين حيث اشار الى المشارك بقوله فيشبه به والى المعية بالنظر
المعبر بالعلو والمدعى ان واجب الوجود لا مكافي له في الوجود والدليل على ذلك هو ما اشار اليه عليه السلم بقوله
لانه اللطيف على قوله كيف يشبه بنظيره وحاصل البرهان مطابقا لما قاله الامام عليه السلم ان المكافي له
اما من خلقه او من غير خلقه واياما كان فاما في ذاته او في صفاته او في افعاله لا الى الاكفاء الثلثة اذ الحكم على
الشيء بمشاركة شيء اياه انما يكون بعد تصور ذاته او كيفية صفاته او حقيقة افعاله والكل ممتنع على الله تعالى
اما امتناع العلم بذاته وصفاته فقد مضى في تضاعيف ما تلونا عليك واما امتناع العلم بمعرفة كيفية ايجاده فلان
فاعليته بذاته جل شانه فاذا لم يعرف ذاته فلا يمكن معرفة تلك الكيفية فلا مكافي له تعالى البتة واشار الى نفي المشاركة
في الذات بقوله لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب
ملكه وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوساوس ادراك علم ذاته اضافة العميقات الى الغيوب
من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد المبالغة في الغيب وذكر التوطية بمكن اجراء وهو قوله ردعت وتفريعه على
الشرط للاشارة الى تعليل الردع اذ الشيء الذي في كمال الخفاء والاستتار لا يمكن الوصول اليه والفكر كغرف جمع

٤٧

فكرة والخطر بالتسكين مصدر خطر بالي يخطر خطرا والمراد بها الفكر الذي سلم عن شوايب خطرات الوساوس حيث
لا يخطي غالبا واشار الى ابطال المشاركة في الصفات بقوله وتولهت القلوب اليه لتجري منه مكيفا
في صفاته المراد بالوله هنا شدة التحير وكمال التوجه الى الشيء بحيث لا يشعر بما سواه وقوله مكيفا حال ضمير
منه والمعنى اذا توجهت القلوب لاجل ان تحيط به سبحانه وبكيفية صفاته عز شانه ردعت ورجعت ولم يصل
اليه لانه لا كيف له ولا لصفاته جل مجده واشار الى نفي المشاركة في الافعال بقوله وغمضت مداخل العقول
من حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم الوهيته غمض الشيء غموضا اذا دق ومداخل العقول الطرق التي
يمكن للعقول الدخول منها الى الشيء والوجوه الخفية التي يصل اليها العقول والمراد اذا دخلت العقول من الطرق
الغامضة الدقيقة التي قل من لا يصل الى الشيء لان يتناول علم الوهيته وافعاله رجعت ولا تصل اليه سبحانه وقوله
من حيث متعلق بالمداخل اي الطرق التي هي غير الصفات التي لا تبلغه اذ قد ثبت انه لا يحيط به الصفات فطرق
الصفات غير مطمع في الوصول اليه بل من طريقا آخر يحبه العقول اول وهلة انه يمكن الوصول منه اليه عز شانه
وايراد قوله من حيث لا تبلغه الصفات لبيان علة الرجوع وعدم الوصول لانه اذا لم تبلغه الصفات فكيف
تبلغه العقول ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه
ردعه كمنعه كفه ورده وخسئ الكلب بعد وخسئ البصر كل والجوب قطع البلاد والسير فيها والمهاوي جمع
مهواة وهي الجو وعمق الشيء وما بين الجبلين والسدف جمع سدفة بالضم وهي اختلاط الظلام وجملة
وهي تجوب حالية وقوله متخلصة حال من الضمير المرفوع في تجوب اي اذا ارادت العقول علم ذاته او معرفة
صفاته والوهيته ردت عن ذلك المنظر العالي كليلة الابصار وسقطت عن هذا الموضع الشامخ بعيدة
عن الوصول الى العزيز الجبار حين تجوب وتنقطع في السقوط ما بين جبال اشعة نور الانوار الفائضة
على الاعيان وجبال ظلمة هياكل عالم الامكان من الموجودات الغايبة عن الحواس من العقول والنفوس ولا يصل
عقل الى ما وراء ذلك حين يطلب التخلص من هذه الظلمة منقطعا عن الكل متوجها الى الله مقبلا اليه بان
يرى الكل نوره ولا يرى غيره وهذا غاية سير السالكين الى الله بقدم المعرفة والحاصل ان الممكن للعقول بعد تحرك
الانظار وتدقيق الافكار هو ذلك المقام دون ان تصل الى ذاته وصفاته تعالى رجعت اذ جبهت
معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير
جلال عزته جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده والاعتساف الاخذ على غير الطريق اي رجوع العقول
عن الوصول اليه سبحانه حين ردت عن ذلك المرام انما كانت على اعتراف منها بانه لا يمكن الوصول الى كنه معرفة
الله لانه ميل عن قصد السبيل والباء في قوله بجور الاعتساف ليست صلة لينال ولا يخطر ببال اولي الافكار خاطرة

اى شئ يخطر بالبال من تقدير جلال عزته بان يقدر له حداً يمكن تعقله تعالى عن ذلك كله لبعده من ان
يكون فى قوى المحدود دين لانه خلاف خلقه تعليل لعدم الوصول وذلك لانه تعالى غير محدود بحد
معين والادراك يستلزم التحديد اذ كل ما يدخل فى القوى المحدودة فهو محدود ولا احاطة للقوى به والقوى
اعم من المدارك العالية والسافلة وهذا البرهان الذى ذكرناه هو من نفس المدعى حيث قيد القوى
بالمحدودية والبرهان الآخر هو ما اشار اليه بقوله عليه السلم لانه خلاف خلقه وبيانه بعد تذكرك ما تلونا عليك
فى السوالف من ان تعقل الشئ لا يمكن الا بان يكون فى العاقل سنخ من ذلك الشئ المعقول وهذا هو المراد باتحاد
العقل والعاقل والمعقول الموروث عن الاقدمين والدليل الاجمالى على ذلك هو ان الشئ اذا كان عاقلاً
بذاته ولا محالة يكون معقولاً بذاته فتعقله لغيره يكون بذاته لا بشئ آخر والا لم يكن عاقلاً بذاته وقد فرض كذلك
واذا كان تعقله بنفس ذاته فمعقوله يكون معقولاً بنفس الذات العاقلة فذلك المعقول يكون معقولاً
للعاقل بنفس ذات العاقل ولو كان هو نفسه معقولاً بنفس ذاته وغيره معقول له ايضاً بنفس ذاته فمعقوليته لنفسه
عين معقولية غيره له اذا تقرر هذا فنقول كل ما يمكن ان يعقل فانه يجب ان يكون له سنخ فى ذات العاقل
والشئ الذى هو مباين بجميع ما سواه من جميع الجهات ليس له مشاركة فى السنخ مع شئ فلا يمكن لشئ
ادراكه والمبدأ جل مجده كذلك لانه خلاف خلقه من كل الوجوه فلا يمكن للخلق ادراكه بجهة من الجهات فتبصر
فلا شبه له فى المخلوقين هذا نتيجة احدى النتيجتين من البرهان السابق وهو ان يكون المكانى الذى لا ادراك له
من خلقه والنتيجة الثانية هى ما اشار اليها بقوله وانما يشبه الشئ بعديله فاما ما لا عديل له فكيف
يشبه بغير مثاله اى ليس له فى خلقه شبه اذ الشئ انما يشبه بما يعادله ويجانسه ويماثله وبالجملة بما يشاركه
فى ذاتى او عرضى وما لا مشاركة له وجه من الوجوه لغيره فكيف يشبه بغيره مما يماثله والى هذا تم البرهان بمقدماته ونتيجته
وهو البدئ الذى لم يكن شئ قبله والآخر الذى ليس شئ بعده قد سبق ما يصلح شرحاً لهذا وسيأتى
ان شاء الله تعالى لا تناله الابصار فى مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ فى ثخن كثافته ولا تخرق
الى ذى العرش متانة خصائص ستراته الحجب بالتسكين اما صفة كالفخم والفخم واما مصدر بمعنى الفاعل والمراد
بالكثافة الضخامة وضمير لا تنفذ يعود الى الابصار والضمير المجرور فى كثافته وستراته الى الحجاب والمتانة الشدة
يقال متن الشئ بالضم متانة اذا اصلب ولعل المراد بالحجاب الثخين الغليظ هو الجسم الطبيعى بقرينة ذى العرش
اذ العرش كما سيأتى هو الجسم من وجه وبخصائص الستراته اى الستارات الخاصة بذلك الحجاب هى الابعاد التعليمية
والمعنى ان الله سبحانه لا تناله الابصار بحجاب مانع هو الجسمية الطبيعية بحيث لا تنفذ الابصار فى ثخن كثافة
ذلك الحجاب وفى بعض النسخ من مجد جبروته اى لا تناله الابصار من اجل عظم جبروته ولا تخرق هذه الابصار

فى كيفية تعقل النفس للمعقولات

والمراد احاطته بالاشياء وكونه قريباً من ذوات الاشياء

فى مرتبة مجد جبروته الذى هو عالم الامر من العقول المقدسة والنفوس الشريفة لانه تعالى احتجب عن الابصار

٤٨

باشعة انوارها متوجهة الى ذى العرش متانة ستراته ذلك الحجاب الخصيصة به اذ البصر انما يرى ظاهر الجسم من الاعراض
المكتنفة به دون ان ينفذ الى اعماقه فضلاً عن علله الباطنة عنه وفى قوله لا تنفذ الى ذى العرش ذهاب الشعاع كما يقول
الرياضيون والاشراقيون لان خروج النور مما يبطله البرهان بل على ما قلناه سابقاً من ان الابصار هو توجه
النفس التى من عالم النور الى الظاهر ويستعار لذلك النفوذ والخروج وقد سبق تحقيق ذلك فليتذكر الذى
صدرت الامور عن مشيته صدور الاشياء عن المشية هو وجودها عن النفس الكلية الالهية فى عالم الطبيعة
النفس الكلية هى مظهر تلك الصفة وذلك لان المشية بعد العلم والوجود العلمى للاشياء انما هو فى العالم العقلى
ثم اذا تصور العقل شوقاً ما ظهرت منه النفس فالنفس فى مرتبة المشية كما العقل فى مرتبة العلم وتصاغرت عن عزة
المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت له الوجوه من مخافته التجبر صفة
النفوس لان اصلها من عالم الجبروت والرقاب انما هى للابدان التى من عالم الطبيعة والوجوه انما هى للعقول
لانها وجه من جميع وجوهها ففى الفقرات الثلث اشارة الى خضوع العوالم الثلثة وفنائها فى انفسها عنده
وانقيادها له بالطاعة فرقاب الطبايع خاضعة للنفوس المتجبرة وهى متصاغرة دون عظم العقول العالية
وهى متهلكة من مخافة عز شانه اذ كل سافل خاضع للعالى والكل كذلك بالنظر الى الله المتعالى وظهرت فى
بدايع الذى احدثها آثار حكمته الحكمة عبارة عن الفضائل الشريفة والافاعيل الكريمة العجيبة على نهج
العدل والصواب بحيث يترتب عليها بدايع الآثار وعجائب الاطوار فالحكم الصناعية آثار للحكم الطبيعية
فان كل ما فى الصناعة فانما هى ماخوذة من الطبيعة بالهام الهى او وحى ربانى لذوى النفوس القدسية اما
ان كل صنعة فانما هى فى نبى او حكيم والحكم الطبيعية آثار للحكم النفسية لان النفس هى التى القت الفضائل
الالهية والمواهب السنية الى الطبيعة والحكم النفسية آثار للانوار العقلية والمجامع الالهية والحكم العقلية انما
ابتدعت من الحكيم العليم جل شانه فظهرت آثار حكمته عز شانه فى بدايع الشئ الذى احدث بدايعه وهذا الشئ المشتمل
على جميع البدايع الالهية هو العقل الاول الصادر منه المعبر عنه بالنور المحمدى والقلم الاعلى وفى بعض النسخ
وظهرت فى البدايع التى احدثها آثار حكمته وعلى هذا يشمل جميع العوالم الوجودية والدرجات العلوية والسفلية
وهذه النسخة اصوب فصار كل شئ خلق حجة له ومنتسباً اليه فان كان خلقاً صامتاً فحجته
بالتدبير ناطقة فيه ولاجل ان البدايع الحدثة هى آثار حكمته جل شانه صار كل مخلوق دليلاً من الله عليه وعلى
صفاته الحسنى واسمائه العليا اذ الاشياء مظاهر آثار تلك الاسماء والمظهر لا محالة يدل على الظاهر فيه وكذلك
صار كل شئ من المخلوقات منتسباً الى جاعل الذوات ولا حكم للمظهر الا وينسب الى الاسم الذى ظهر فيه وذوات
لم توجد للاشياء انما يكون بجاعلها القيوم فهى بالنسبة الى جاعلها شئ وبالنظر الى انفسها لا شئ مطلقة الاشياء

فى البدايع التى احدثها

منتسب اليه تعالى والخلق الصامت عبارة عن الجسم والصور الطبيعية فان حقايقها الموجودة في غاية التدبير حجة ناطقة
على وجود مدبرها والآثار التي فيها ادلة قاطعة على حكمته واتصافه بجميع الصفات الحسنى فقدّر ما خلق فاحكم تقديرها
ودبّره فالطف تدبيره ووجّهه لوجهته بهذه الفاء التفسير وبيان المطلق بالتدبير ذكر
في هذه الجمل ثلثة لوازم الجسم وهي المقدار والمكان والحركة بيان ذلك انه جل برهانه قدّر الذي خلق من الاجسام اي
جعلها ذا مقدار معين فاحكم تقديره اي جعل ذلك المقدار محكما لازما للجسم بحيث لا ينفك جسم من مقدار معين
محدود ووضع كل جسم من الاجسام موضعه حيث يطلب كل جسم بعد تقديره المقدار الذي يخصه مكانا خاصا جعله البارى
من حيث طبيعته طالبا له بان خلق اولا ارضا قائمة في الوسط ثم بعد ذلك ماء فوقها ثم هواء فوقه نارا ثم خلق سماء
وجعلها فوق الكل محيطا بالجميع ثم خلق من تحريك السماء الموجب لاختلاف استعدادات السفليات مركبات
لا يحصى عددها ووجهه لجهته بالشوق والظاهر في الضمير اي جعل الكل متوجها متحركا بحركة نحو جهة خاصة اما في الكم
او الكيف او الاين اذ الحركة بعد التقدير بالمقدار والتمكن في المكان فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته ولم
يقصر دون الانتهاء الى مشيته ولم يستصعب اذا امره بالمضي الى ارادته في نهج البلاغة فلم يتعدّ
فلم يبلغ وهو الظاهر اي لم يتجاوز شيء من هذا الخلق من المرتبة المحدودة له والمكان الطبيعي له ولم يقصر عن الوصول الى
شيء من المقدار المحدود والمتناهي الذي عين له ولم يستصعب اي لم يكن عليه صعبا اذ لم يكن هو نفسه صعبا اذا
اذا امره الله بالمضي والحركة الى جهة ما اراده الله عز وجل بل طاع وانقاد حيث امر بحركة الافلاك لاختلاط الاركان
واستعداد المواد لقبول صور ومكان وبحركة الاسطقسات لحصول المزاج وللممتزجات لحصول انواع
النبات والحيوان الى ان وصل الدور الى الانسان ثم تحرك هو الى ان وصل الى ما بدا منه ثم الى الله ...
تبارك الله رب العالمين بلا معاناة للغوب ولا مكابدة لمخالف له على امره متعلق بالافعال
السابقة من التقدير والوضع والتوجيه اي فعل ذلك من دون ان يلحقه عناء من اعياء وكلال من تعب لان
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا ايضا بمقاساة شدة او عدم اطاعة لمخالف له من هذه الاشياء
على امره اذ الكل خاضع لربه وعنت الوجوه للحي القيوم فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى الوقت
الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ اذعن انقاد واقرّ
الابطاء والاناة السكون والمتلكئ بالهمز المتوقف والمتباطئ فاقام من الاشياء اودها ونهج معالم
حدودها ولاءم بقدرته بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وخالف بين الوانها وفرّقها
اجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات الاود بالتحريك العوج ونهج نهّج معالم الحدود
فواصلها التي يعلم بها هذا الحد من ذلك ولاءم على فاعل بالهمز وافق وجمع واقامة عوج الاشياء كانها كناية عن

٤٦

كونها على صراط مستقيم حيث يطلب كل جزء كليته على الخط المستقيم ويهتدي كل متحرك الى جهة مقصودة وكمال
نشوه بالمنهج القويم والوصول الى بغيته الى ان ينتهي الامر الى الانسان الذي خلق في احسن تقويم وتنهيج معالم
الحدود عبارة عن بلوغه تعالى بالشيء منتهى مقاصده والمراد بالملائمة هي التركيبات الواقعة في عالم التضاد وهو
وصل اسباب قرائنها اما على المجرد فالمعنى جعل اسباب مقارنات الاشياء في الوانه من جميع الوجوه وفرّقها
بان جعلها اصنافا واقساما مختلفة في الاقدار والطبايع والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها
وفطرها على ما اراد اذا ابتدعها انتظم علمه صنوف ذرئها وادرك تدبيره حسن تقديرها
البدايا جمع بديه بالياء المشددة في الاصل لكونها صفة للخليقة اما بمعنى العجيبة او الظاهرة وهي خبر مبتدأ
اي هذه الموجودات المتضادة المتلائمة والكائنة الفاسدة عجائب مخلوقات حيث احكم صنعها في الوجود
المتقدم على وجودها العنصري وهو الوجود النفسي في عالم الربوبية بعد ما فطرها حين ابتدعها وابتدائها في
العالم العقلي الاكبر على النهج الذي هي مخلوقة في عالم الطبيعة التي هي سنة الله وارادته اذ الطبيعة انما يفعل
بارادة الله فالاشياء التي في عالمنا هذا اشباح وانموذج لما في العالمين السابقين المعبر عنهما في
الاخبار في عالم الامر والتقدير او المعنى ان هذه الموجودات هي اشياء ظاهرة لمخلوقات احكم الله صنعها في
عالم التقدير اذ خلقها للدوام وفطرها اذا ابتدعها في عالم الامر لا عن مادة واصل على النهج الذي اراد من
كونها متألهة اليه تعالى حامدة مسبحة له جل وعلا وقوله انتظم بيان لجملة احكم وفطرها على خلاف النشر والمعنى ان
بيان الفطر والابتداع هو انه عز شانه انتظم علمه صنوف ذرئها اي صدرت المبدعات عنه جل برهانه
بمحض علمه بنظام الخير في الكل فلذلك صارت عقولا قادسة واسماء الهية وبيان الاحكام هو انه وصل
تدبيره جل مجده الى حسن التقدير الذي لها في عالم القدرة والربوبية فلذلك صارت ارواحا مدبرة ووسايط
في الافاضة اذ التدبيرات الواقعة في العالم الحسي انما هي بحسب تقديرات تلك الوسايط النورية والله اعلم وحكم
ايها السائل اعلم ان من شبّه ربنا الجليل بتباين اعضاء خلقه وبتلاحم احقاق مفاصلهم
المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ندّ له
التلاحم التلاصق والاحقاق جمع حقة وهي في الاصل وعاء من خشب بها العظم الفاصل بين عظمين وقوله
انه لم يعقد خبر لقوله من شبه وتكرار ان للتاكيد وبعد الخبر عن المبتدأ والمعنى ان من شبه ربنا الذي هو على
التشبيه بالاعضاء المتباينة التي تكون لخلقه وبحقق المفاصل المتلاصقة التراكم المستترة بانواع التدبير
واصناف الحكم بحيث يعجز ارباب التشريح عن ذكر شرذمة منها فبالتحقيق لم يعقد عقله على معرفة تنزع اذ من عرفه
انه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكذلك لم يشاهد ذلك المشبه ببصيرة قلبه ولم يصل الى اليقين بان الله لا ند له

متصلا بعضها ببعض ومراده على التفعيل
من الوصل وهو ما يتوصل به الى الشيء
اي جعل لها اسبابا يتوصل بها الى
اقران بعضها ببعض وخالف بين
الوانها حيث لم يشبه شيء شيئا

بعد تقديره وتمكنه
سكونات مدة من عمره النقرات متفرعة على
من الامور الثلثة السابقة بخلاف الكل ...

لا يشبهه فانه الواحد المتوحد الذي لا شيء يماثله ولا شريك يخالفه وكانه لم يسمع تبري التابعين
من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
صدر الآية وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون
فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وتغييره على مطابقة هذا الخبر والاخبار الا فوظهرت الجحيم كشوفه بحيث يتحسر
الغاوون على انهم المسوقون اليها وهم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره وضمير كبكبوا للآلهة والغاوون
عبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان الملقى في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود
ابليس ذريته من الشياطين قالوا اي الغاوون العابدون للآلهة المعبودة من دون الله وهم يختصمون مع هؤلاء
الآلهة تالله انا كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حيث جعلنا احدا مساويا لكم وشابهنا اياكم في اثبات
الاعضاء المتباينة واحقاق المفاصل الملاصقة فالكلام من قبيل القلب والاصل اذ نسوي الله بكم او للاشارة الى
انه لو جازت التسوية لناسب ان تسوى الاشياء برب العالمين اذ هو الاصل في الافاضة وهو منبع كل خير وكل
صفة ولو كان الوصف بالاعضاء والادوات كالاركان هو اولى به فعلى هذا معنى اذ نسويكم برب العالمين هو
انهم ساووا الله بالاشياء من دون تحري قلب وعلى الثانية هي الحكم بالتساوي وهو من الجانبين فتسويتهم الآلهة
الباطلة بالله الحق انما هي باطاعتهم اياهم كما اطاعوا الله تعالى وتسويتهم الله بالآلهة بان جعلوه سبحانه ذا مفاصل واعضاء و
وصفوه بالاوصاف التي تصح لما سواه وما اضلنا الا المجرمون يقول التابعون وما اضلنا الا المشركون
الذين اقتدينا بهم واتبعناهم على شركهم وفي الخبر هم قوم من آل محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى
احد من ساوى ربنا بشيء فقد عدل به والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته ونطقت
به شواهد حجج بيناته هذا الكلام لما قلنا من ان المراد بقولهم اذ نسويكم برب العالمين هو تسوية الله بخلقه مؤيد
من ساوى الله بشيء فقد جعل له عديلا وعدل عن الحق بسبب التسوية والعادل بالله كافر بمحكمات آياته حيث قال
عز شانه في محكم كتابه ليس كمثله شيء وقد حكم الله تعالى بكفر العادلين به فقال جل مجده ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
وكذا العادل به كافر بما نطقت به انبياؤه واولياؤه وعقول اهل المعرفة به الذين هم شواهد ربوبيته وادلة
بيناته حيث ورد عنهم ان الله لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئا فاضافة الشواهد الى الحجج بيانية ويحتمل ان يكون لامية
بان يكون المراد بالشواهد الآثار المنقولة والاخبار المأثورة عنهم عليهم السلام لانك انت الله الذي لم تتناه في
العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا هذا
بيان الشواهد الموروثة عن الحجج عليهم السلام وقد مضى مرارا صورة برهانه لم يتناه في العقول اي ليس من سنخها حتى يحيط
العقول

العقول بها بانتهائها اذ التعقل انما يكون بالاحاطة العقلية والاتحاد في مرتبة من المراتب الوجودية وكونه المعلول من سنخ
العالم ويكون هو سبحانه في محل يهب عليه اعصار العقول ويصير مكيفا بكيفية المعلومية اذ العلم من الكيفيات شبه افكار
العقول بالرياح لان الفكر عبارة عن حركة العقل والتوجه نحو الشيء وحركة عقلية تشبه السكون وحتى يكون هو تعالى
محدودا اي ذا حد ومصرفا اي مما يتصرف فيه بالتجريد ونحوه في حواصل رويات النفوس التي يقصد تصور الشيء فافاد
عليه السلام حيث نسب التناهي والتكيف في العقول والتصرف والمحدودية الى النفوس ان الادراك العقلي انما يكون
بتوجه العقل نحو الشيء المعقول وحركة عقلية فيحصل للمعقول التناهي وكيفية المعقولية واما في ادراك النفوس فلا يمكن
الا بالتجريد عن الغواشي فيحصل في المعلوم تصرف وتغيير مع المحدودية اللازمة للتصور العقلي وكذا
الفكر للعقل لانه انما ينشأ من ذات العقل والروية الى النفس لانها اعم من ان يتمثل من خارج او يبدو من
داخل المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا
تجربة افادها من مر حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور اي هو الذي
انشأ جميع انواع الاشياء من غير ان يروي اولا ويفكر في نفسه انه كيف ينبغي ان يخلق العالم حتى تصور الاشياء
في نفسه وروى في اتقان صنعه ثم شرع في خلق الخلائق واحدا بعد واحد كما روى وفكر اولا تعالى عن ذلك
اذ الروية اما ان يكون نفسه تعالى فالروية لا يروي والا لزم التسلسل او غيره فاما لا من شيء فيكون من الاوائل
والباري سبحانه اول الاوائل فكيف يحتاج الى الخلق واما ان يكون من شيء فالله سبحانه قبل ذلك الشيء وقبل
الروية التي اخذت عن ذلك الشيء وكذا انشاء الاشياء وابتداعها بلا حركة غريزة اي بلا استنباط طبيعة
اضمر على ذلك الاستنباط ورسخ بضميره تعالى اذ الاستنباط انما يكون بالقضايا او النتائج والاول في الفكر
والثاني في الحس وكل ذلك انما يكون من الامور المأخوذة من الحواس وبالجملة الفكر والروية قبل الفعل انما
يكون لضعف قوة الفاعل على ان يرى الشيء مثل كونه فيحتاج الى ان يراه قبل فعله لخوف من ان يكون الشيء على خلاف
ما ينبغي ان يكون والباري تعالى فاعل بالذات ونفسه التي هو نور الانوار فلا يحتاج الى ان يسبق في علمه وحكمته انه كيف ينبغي
ان يكون لانه تام وفوق التمام والصادر من الشيء الذي فوق التمام في غاية التمامية ثم اعلم انه ابطل عليه السلام
بذلك القول بالعلم الاجمالي والعلم بالصور وما شبه ذلك وكذلك لم ينشأ الاشياء المحكمة المتقنة في غاية الاحكام
والاتقان من تجربة استفادها من مرور الحوادث الزمانية فانه اما ان يكون تلك الحوادث بلا اول وفي ذلك نوع
الشيء ممن تقتضي ذاته لان الحادث من حيث هو حادث متناهيا كان او غيره يقتضي محدثا واما ان ينتهي الى اول
فاما ان يكون الباري تعالى هو ذلك الاول فاما ان يكون استفاد منها الاتقان على ان الاتقان غير متقنة فهي
بخلافها في انها محكمة فيلزم ان يستكمل هو سبحانه بخلقه وان يكون الفاعل الذي هو فوق التمام الذي يفعل بذاته

قد اتى بالشئ الناقص ثم ياتى بالشئ التام الكامل وهذا شنيع بل ممتنع بقاعدة الامكان الاشرف وعلى ان رأيه
منقضه فانهما بكذا انهما فالكلام فيهما كالذي نحن فيه على انه المقصود واما لم يكن ذلك لله تعالى غير البارى تعالى فاما
ان يكون هو من جملة خلقه سبحانه فيلزم الاستكمال او ليس من خلقه فهو اولى بالالوهية حيث يبتدى بالافعال المحكمة من غير
تجربة مستفادة وكذلك لم يخلق الاشياء باعانة شريك على ابتداع الامور العجيبة والفضائل الكريمة اذ بوجود الشريك
المعاون يبطل الابتداع لانه ايجاد الشئ بالاله فقط والى هذا اشار عليه السلم بقوله اذ ابتدعها وسمى ابطال الشريك — على ابتداع عجايب الامور
مطلقا فى باب الذى لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود فى صفاته ذى الاقطار و
النواحى المختلفة فى طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته اشيء ان يكون قد تقدم
قد علم ان التى ذا الابعاض والقوى المتجزية وصاحب الاقطار والنواحى المختلفة انما يدل تلك الادوات على — والقوى
صفات بسيط متعددة فى ذاته ولم كانت متاخرة ومبسوطة نوع تاخر وبساطة بحسب وجدا فى فى ذلك
الوجود ومرتبة ادنى من مرتبة الشهود وكذا يوصل هذه الاقطار والنواحى على جهات فى ذاته واختلاف فى طبقاته
بيان ذلك ان النفس خلقها الله تعالى ذات قوة على افاعيل كثيرة وجعل فيها صفات متعددة غير مختلفة ذاتا
يختلف قواها بحسب اختلاف تهيؤ الاعضاء واستعدادها لان النفس انما يهيئ العضو لهيئة التى يريد ان يظهر فعلها
منه ولضيق رحبة الجسم فى الوجود استعد لان يكون اماكن مختلفة لظهور اثار النفس فلذلك اختلف اماكن قوى النفس
والنفس قوة واحدة بسيطة لكن لما اعطت القوى للابدان من الاضطرار الذى ذكرنا انبت تلك القوى الى
لانها محلها وصفات العلول الوى بان ينسب العلة سيما الصفات الشريفة وكذلك حدود هذا الجسم فى الاقطار
انما هى مثل الصفات المتعددة والجهات المتكثرة التى فى الجسم المرسل الذى هو روح هذا الجسم المعبر عنه بروح الله حيث
ورد ان الله الوح له اربعة اركان وانه على هيئة المكعب فتبصر اذا دريت ذلك فوجود هذا الصنم العين الذى هو نتاج
الامر الروحى انما يقوم بهذا الروح هو الاصل ورب نوع هذا المثل فلو كان الله ذا ابعاض اى ادوات وقوى مختلفة
كان له اصل هو ربه ومدبره بنتهى صفات ذلك الرب اليه ويتحد بتجريد هذا التبعض وهذا احد معانى الصفات
المحدودة وعلى هذا القياس لو كان له نواحى مختلفة وقوله وكان عز وجل جل جلاله اى لما شبهه العادلون بالا
والنواحى المستلزمة لان يكون قوام وجوده بها اذ الشئ ذو الادوات والنواحى انما وجوده بها وهو عز وجل
موجود بنفسه لا بالادوات فى اكثر النسخ لا باياته ومعناه قريب من الادوات اذ الادوات آيات وعلامات
لصفات ذى الادوات كما عرفت فى مثال النفس اشيء ان يكون وصفوا الله حق وصفه وقوله اشيء جواب لما
فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من
كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات

بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون لما كان اثبات الابعاض والنواحى مما يستلزم مشاركة الانداد وله تعالى
ولم يقدر بالحدود والاقطار نزه نفسه سبحانه وارتفع عن هذا نفال وما قدروا الله حق قدره اى وما قدروا عظمته
فى انفسهم حق تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به او ما عرفوه حق معرفته حيث وصفوه بغير ما وصف به نفسه او
قالوا ان الارض قبضته اى مقبوضته بيده يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاثبتوا له اليد واليمين والبسار
وهو جل جلاله منزه عن اليد المحدود ومتعال عن اليمين والشمال التى يوجب الشركاء فقد فى خلقه هذا اذا قلنا ان
الواو فى قوله والارض بمعنى اذ كما ذكر الثعالبى فى قوله تعالى وطائفة قد اهمتهم ان الواو بمعنى اذ ثم يقدر قالوا فى
نظم الكلام بقرينة قوله عز شانه فى سورة الانعام وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ ويحتمل
هذا المعنى لهذه الاية فى باب معقود لتفسيرها عن الائمة الطاهرة عليهم السلم وهذا هو المناسب لذلك المقام كما لا يخفى
وسياتى لها تفسير آخر لها ان شاء الله تعالى فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين
معرفته وائتم به واستضى بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من
الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس فى القرآن عليك فرضه ولا فى سنة الرسول
وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك الضمير المنصوب فى اتبعه ما
يعود الى الموصول وكذا ضمير يوصل والمجرورين فى به وهدايته وكذا ضمير فانها ووجه التذكير فى الثوابى رجع
الضمير الى لفظ الموصول واما التانيث فباعتبار كون المراد من الموصول هو الصفة كما ذكرنا بيان الموصول
ولفظ كل امر بكل والحصة لان الوصف هو ما وصف الله به نفسه فلا ينبغى ان تزيد عنه وانطوى القرآن
الذى هو كلامه وبيان محامده واحكامه فما دلك القرآن من صفته وبيان معنى صفته فاتبع ما يدلك القرآن
عليه ليوصلك الى معرفة الله واجعله امامك ومقتداك واستضئ بنور ما فهمته ليهديك الى انوار الغيب فان
ذلك نعمة عظيمة وبيان وفضيلة اعطاكها الله فخذ ما اوتيت على يقين اذا عاضدتك الاخبار وايدتك
عقول اولى الابصار واشكر الله على ذلك حيث ايدك بنعمة استاثرتك بمعرفته وما دلك الشيطان اى
المضلات الداخلة والخارجة من القول بان الصفات عين او زايدة قائمة بانفسها او غير قائمة وذلك من
جملة الامور التى ليس فى القرآن فرضه عليك ولا فى سنة الرسول وخلفائه اثر لذلك ولم يعاضدك عقل
غير مشوب بالوساوس والشبهات وتقليد الاسلاف وما والى الرياسات فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك نهاية
اداء الحق الذى لله عليك واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم الله تعالى عن الاقتحام
فى السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
فقالوا آمنا به كل من عند ربنا الراسخون هم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه واقتحام الفرس فى الماء دخوله فيه من غير

ارسال والسدد جمع مثل سواسدة بالضم وفي النهاية في الحديث قيل له هذا علي وفاطمة قايمين بالسدة فاذن لهما
السدة كالظلة على الباب لتقي المطر والمراد بها الحجب المضروبة عن الاشياء الغايبة عن العقول بحيث لا يهتدي
اليها الا بنور من الله ووحي منه وفي الخبر ان الله جل ذكره لسعة رحمته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه
قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفى ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن
شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل
من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار بمن
ولاه امرهم اقول يظهر من عبارة الخطبة ان الراسخين هم الصنف الثاني من الاصناف الثلثة المذكورة في
هذا الخبر حيث قال فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره اذ القسم الثالث لا جهل لهم اصلا وقد ورد في روايات
ان الراسخ في العلم من لا يختلف علمه فعلى هذا يكون الوقف في الا الله وجله والراسخون ابتداء كلام وقد جاء عنهم
عليهم السلم ايضا انهم الراسخون في العلم وانهم يعرفون تأويله فيكون الراسخون هم الصنف الثالث فعلى هذا ليس
الا الله بموضع وقف ثم مدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا اعترافهم بالعجز عن تناول العلم الذي لم يمكنهم الاحاطة به
هو قولهم آمنا به كل من عند ربنا اي آمنا بالمتشابه والمحكم باني كلام المحكم والمتشابه من عند ربنا والمتشابه
مصلحة لا نعرفها فما يمكننا ان نرد المتشابه الى المحكم نفعله كما امرنا بذلك وما لم يمكنا ذلك فنقر به ونكل علمه
الى الله وانبيائه وامنائه الراسخين المتمكنين منه الذين هم من الصنف الثالث فالرسوخ على ما قاله عليه السلم
ههنا هو ترك التعمق في الشيء الذي لم يكلف بالبحث عنه فالمراد بالراسخين كما قلنا هم الصنف الثاني وقوله
منهم متعلق بالترك اي الترك الصادر منهم فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك
فتكون من الهالكين لان الله اعظم من ان يحيط به عقل او يحتوي على صفته وهم كيف ولا يحيط العقول بعظمة
مخلوقاته من السموات وما فيهما من انواع الملائكة وما فوقهما من الحجب وسرادقات العظمة وسيجيء اخبار في بيان
عظمة الله في هذا الكتاب ان شاء الله تع **الحديث الثالث عشر** باسناده عن جعفر بن محمد
الاشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال كتبت الى ابي الحسن الرضا عليه السلم اساله عن شيء
من التوحيد فكتب الي بخطه قال جعفر وان فتحا اخرج الي الكتاب فقرأته بخط ابي الحسن
عليه السلم الحمد لله الملهم عباده الحمد اي انسب الحمد الى الله فمعناه اظهار المحامد والكمالات وافاضة
الخيرات بايجاد المبدعات والكاينات في عالم الاولى والآخرة كما في الخطبة العبهرية عن امير المؤمنين عليه السلم
حيث قال شكر نفسه بنفسه باظهار عجايب صنايعه وغرايب بدايعه واذا نسب الى العبد فمعناه رؤية النعم

كلها من الله وله ما في السموات والارض وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اوحى الى موسى عليه السلم
يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى كيف يقدر على ذلك قال اذا رايت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر والهام
الحمد للعباد هو ان ركب في عقولهم ما يدعوهم الى اسناد الكل الى الله كما قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله وعرفهم نفسه تعريف الحق حيث فطرهم على انه رب العالمين واراهم صنعه حيث حكم
العقول بان كل مصنوع فله صانع بل ذلك ليس مختصا بالعباد بل ان من شيء الا يسبح بحمده تسبيحا واقعيا حسب
درجته من الوجود وحظه من الشهود وفاطرهم على معرفة ربوبيته فطرهم حين اخذ ميثاقهم على
معرفة انه ربهم حيث قال لهم الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر واراهم نفسه معاينة والاشخاص النورية
التي هي مظاهر ربوبيته كما ورد في رواية ان الفطرة هي لا اله الا الله ومحمد رسول الله وعلي ولي الله في
ههنا التوحيد ولولا ذلك لم يعرفوا من ربهم ولا رازقهم وقد سبق منا تحقيق الفطرة على التوحيد ونقول
ان الانسان اذا ولد مع سذاجته من جميع نقوش المعلومات يطلب الرزق من اي شيء كان سواء كان امه لوح نفسه
او غيرها ثم اذا ترعرع قليلا يعرف الرازق والمربي والكافل ثم ان ترعرع كثيرا فيثبت لكل موجود مربيا
وكافلا مقيتا وحافظا نصيرا ولا تفاوت في ذلك للمؤمن والكافر ولا شك ان الرازق في الحقيقة هو
الذي يرزقكم في بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وكان الله على كل شيء كفيلا وهو الذي يكلؤكم في الليل والنهار
وبالجملة من هذه العبارة يظهر ان معرفة جمهور العباد انما يتعلق بمرتبة الربوبية وعليها فطرتهم واما
مرتبة الالوهية فانما حصول المعرفة بها للرسل المكرمين والانبياء والاولياء المقربين والمؤمنين
الممتحنين واما مرتبة الاحدية الذاتية الصرفة فبمعزل عن العباد والملائكة اجمعين اذ لا وصف في تلك الحضرة
ولا رسم ولا اسم لهذه المرتبة فلا يتعلق بها معرفة عارف ولا يحوم حولها وصف واصف الدال على
وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له قد سبق منا ما يصلح
شرحا لهذه الفقرات وبالجملة تحقق المخلوق متناهيا كان او غير متناه يستلزم وجود الخالق
والا لتحقق احد المتضايفين بدون الآخر فان قيل لم لا يجوز ان يكون ههنا امور غير متناهية لا اول
لها يكون كل واحد منها خالقا ومخلوقا فلا يلزم ذلك قلنا ننقل الكلام الى طبايع تلك الامور فاما
ان يكون طبيعة مخلوقة فيقتضي طبيعة خالقة لا محالة وان كانت مركبة من الطبيعتين فالمطلوب ثابت ايضا
في احد الجزئين الى ان نبين هل الخالق يصح عليه التركيب فيه ام لا وكذلك حدوث الخلق يدل على
ازلية الخالق اذ لو كان الخالق حادثا لاحتاج الى محدث ايضا اذ وجود الحادث يستدعي لا محالة مرجحا خارجا الخالق
اذ الداخل نسبته الى جميع الاوقات مساوية ولو كانت الحوادث غير متناهية يلزم خروج الشيء عن ذاته مع

اجتماع النقيضين اذ الحادث ما له اول وغير المتناهي يستلزم الازلية اذ الازلي هو ما لا اول له واجتماع ما له
اول وما لا اول له تناقض كما ورد في الاخبار وسيأتي ايضا وقد اشار اليه المعلم الاول للحكمة المتعالية من
ذلك تبطل القول بعدم تناهي الحوادث وبالجملة كل ما له مبدأ موجود فالحكم بعدم تناهيه مما يبطله العقل
الصريح ولا معنى لقول من يقول ان المبدأ ليس من آحاد هذا الغير المتناهي ليلزم الحصر بين الحاصرين نعم اطلاق
غير المتناهي على الحوادث بمعنى انه لا يعين العقل لها حدا كلما جعل له عددا فانه يزيد عليه وهذا غير عدم
التناهي المستحيل وكذلك اشتباه الخلق اي كون البعض مشابها في الذاتي او العرضي للبعض الآخر دليل على
ان المشابه لهم تعالى بالبيان الذي قلنا مرارا وفي بعض النسخ وباشتباههم بدون تاء الافتعال فيكون افعالا
من المزيد ومفعوله محذوف اي يشبه بعضهم بعضا المستشهد آياته على قدرته بان جعلها دالة على
قدرته وعلامة لاقتداره اذ الآيات كما تدل على وجوده كذلك تدل على جميع صفاته الحسنى وكمالاته العليا
بل عند ارباب النظر الادق يراد ادلة بالذات على صفاته اذ المعلولات انما هي آثار صفات العلة ثم الصفات
تدل على الذات المستجمعة لقاطبة تلك الصفات الممتنع من الصفات ذاته لما ظهر من العبارة التي هي
دلالة الآيات على الصفات ليس لاحد ان يقول ان صفاته هي عينها كما يقوله المحجوبون ولا انها زايدة على الذات
كما يزعمه العادلون وبالجملة ليس بقيام مبدأ الاشتقاق في الذات سواء كان ذلك المبدأ نفس الذات او
قائما بها بل بمعنى انه تعالى وهب مبادئها للمتصفين بها واوجد حقايقها المستحقة بها قال بعد ذلك اشارة
الى ما حققنا الممتنع من الصفات ذاته اي الذي امتنع بذاته من مقارنة الصفات وثبوتها له عينا كانت
او زايدة ولعل قائلا يقول ان المراد انه امتنعت ذاته من الصفات الزايدة العارضة فنقول
اما اولا فالجمع المحلى باللام يفيد العموم والاستغراق والادلة العقلية المخصصة له كلها مدخولة كما مر واما ثانيا
فيما سلف واما ثالثا فلان زعمهم بكون اتصاف الذات بالخالقية والرازقية وغيرهما من الصفات الزايدة
بالاتفاق ممتنعا وهذا قبيح واما رابعا فلان امتناع الذات من الصفات ليس الا لان في مرتبة الذات
لا يصح ان تثبت وصف من الاوصاف اذ الصفات التي بعد الذات ليست بممتنعة للذات باتفاق من العقل
والنقل مع قطع النظر عن العروض ومعنى آخر اذ لا يقوله عاقل ولم ينقل من العقلاء نفي الصفات مطلقا فتعين
ان يكون المراد امتناع الصفات العينية كما لا يخفى على المتدرب في اساليب الكلام ومن له بصائر ومنه
ومن الاوهام الاحاطة به وسبق تقديرها فيما مضى لا امد لكونه ولا غاية لبقائه ثم قال
ايضا ان الرد على علماء الروم من ائمة الغرور حيث زعموا ان الزمان الوهمي قبل وجود العالم محدود
الطرفين ينتهي الطرف الواحد الى الله وينقطع الطرف الآخر عند وجود العالم وان الزمان الذي هو وعاء الاول

الزمانيات وغاية حدوده منتزع من بقاء الله عز شانه وكلا القولين كفر بالله جل مجده اما الاول
فللزوم كونه تعالى محدودا وهو عز شانه ليس بمحدود في وهم ولا عقل اذ الحد يوجب التركيب واثباتها
الوجود عند ذلك الحد تعالى عن ذلك واما الثاني فلان منشأ الانتزاع للمقدار الغير القار لا بد ان
يكون متقدرا ولو كان وهما والا لم يكن له اختصاص بذلك الانتزاع دون غيره وان يكون
سيالا اذ التجدد وتقضي كالحكم به العقل الغير المشوب بشبهات الاوهام لا تستلمه المشاعر ولا
يحجبه الحجاب فالحجاب بينه وبين خلقه خلقه الفاء جواب الشرط محذوف اي اذا لم
يحجبه الحجاب فالحجاب كذا والخلق الثاني بالمعنى المصدري ففي الكافي في خلقه اياهم بذكر المفعول اعلم
ان الحجاب هو الامر الفارق بين الشيئين كما ورد في الخبر في شان الخلق ان تعالى حجب بعضهم عن بعض وذلك لان
الخلق انما يشترك لا محالة في امر ذاتي او عرضي فلا محالة يستدعي فارقا به يمتاز كل عن الآخر واما
الله سبحانه فلا اشتراك له مع شيء اصلا كما قام البرهان عليه وهو مع ذلك مع كل شيء لا بمقارنة وغير
كل شيء لا بمزايلة فلا فارق بينه وبين الخلق الا خلقه تعالى اياهم وصدورهم عنه لا غير والى هذا البرهان
اشار عليه السلام بقوله لامتناعه مما يمكن في ذواتهم ولامكان ذواتهم مما يمتنع عليه حيث
صرح بان الذي يمكن للخلق يمتنع على الله وما يمتنع عليه يمكن لذواتهم فلا يشبه هو شيئا ولا يشبهه
شيء وفي هذا الكلام برهان على الاشتراك الاسمي بينه تعالى وبين خلقه في جميع الصفات حتى في الوجود
فتبصر واكد ذلك بقوله ولافتراق الصانع والمصنوع والرب والمربوب والحادد
والمحدود اشارة الى الدليل عليه وقد ذكرنا مرارا وحاصله ان الصانع والمصنوع يجب ان يفترقا
في الذاتيات والعرضيات وهذه مسألة شريفة غريبة قل من يتفطن بها وهي اصل عظيم في الالهيات
سيأتي في مسألة الصدور وبيانه التفصيلي ان الفاعل على نحوين فاعل لجوهر الذات ذوات المهيات
وفاعل صور الاشياء ومحمولاتها المقومة لها او الاعراض المفارقة عنها ثم اعلم ان الجوهر قد يطلق
ويراد به المعنى الصادق على الاجناس الجوهرية وفصولها وهو الموجود الذي لا في موضوع كمحل لا يحتاج
في تامية ذاته ووجوده الى الحال ولا يحصل من انضمامها حقيقة نوعية وهذا المعنى للجوهر ليس كجنس لما
تحته لصدقه على الفصول الجوهرية وكونه متصورة المهية بطريق النسب الى الموضوع المسلوب عنه
فهو عرض عام له وجوه او وقد يطلق الجوهر على معنى اخص وهو المهية التي من شانها وفي قوتها
بحسب بهاتها الذاتي ان تستغني بجميع المحمولات المنوعة الجوهرية بالمعنى الاول وبالجملة
الموضوع لجميع المحمولات والموضوع هاهنا غير الموضوع في الاول وهذا المعنى هو الجنس للانواع

اذ من البين ان الوجود العام مما يحكى فيهم فيمتنع خلافهم عنهم منه

اي المهية التي من شانها اذا وجدت في الخارج ان تكون لا في موضوع والموضوع منه

الجوهرية ولا يصدق على فصولها ولا النسبة مأخوذة في معناه اذ المراد به الذات المتأصلة التي تكون
جميع ما يوجد صفة لها ومحمولا عليها وهي المراد بها الهباء في الاخبار والادعية ومن الصورة محمولا انها
مطلقا في كلام رؤساء الحكمة شكر الله مساعيهم ومما يجب ان تعلم ايضا هو ان الجنس الذي احد الذاتيات
على قسمين جنس بالذات وهو الذي يكون جنسيته لا بسبب شيء غير نفس ذاته وجنس بالعرض وهو الذي جنسيته بسبب شيء
او مثال الاول الجوهر بالمعنى الاخص الذي قلنا ان جنسيته بذاته لا لشيء غير نفس حقيقته ومثال الثاني الاجناس
التي تحت الجوهر الخاص من الاجناس القريبة والمتوسطة فان جنسيتها لا من ذاتها بل بسبب وجود الجوهر الذي قلنا
فيها اذ الحيوان من حيث هو حيوان صورة من الصور الجوهرية ومحمول من المحمولات الثانية الا ترى انك تقول ان
الجوهر صار جسما ثم صار نباتا ثم حيوانا ثم من المستبين ان الجاعل انما يجعل الطبيعة بالذات والفصول والافراد
مجعولات بالعرض لان جاعل الحيوان ناطقا انما جعل الحيوان بالذات والناطق بالذات والمجموع لا سبيل الى
الاخيرين والا لاستغنى الجنس عن الجعل في الاول والجنس في الفصل في الثاني اذ جاعل المجموع اما جاعل الهيئة
الاجتماعية فيلزم ما قلنا او كليهما وذلك ينافي وحدة الجاعل اذا فرض واحدا ولو كان مركبا فيجب ان تقدم
جعل الجنس على الفصل اذ هو مما يتقوم بالجنس دون عكسه وذلك هو الاصل ولا معنى لتقدم الفرع على الاصل
والى ذلك اشير بما قاله اساطين الحكمة من ان الوجود للطبيعة بالذات وللافراد بالعرض اذا تحققت هذه الامور
وتعرفت الحق من القول الزور فنقول اما الفاعل الذي هو فاعل لجوهر الذات فيجب ان يباين
ذلك الجوهر وجميع الامور التي بعده من المحمولات التي تكون له والا لكان جاعلا لنفسه بناء على جعل الطبايع والذوات
والفاعل بالمعنى الثاني يجب ان يباين مجعوله من الصور المجعولة والمهيات المجعولة في الجنس القريب اي لا يكون
قريب يجمع الجاعل والمجعول والا لكان الجاعل يجعل نفسه واجب الوجود تعالى مجيد لما كان جاعل ذوات
الاشياء وصورها جميعا فيجب ان يفارق الكل من جميع الجهات وكذا العقل يجب ان يباين النفس في الجنس
القريب اذ هو فاعل صورة النفس التي هي الجنس القريب لها وهي جنس بالعرض للنفوس لا فاعل فاتها اذ الذوات
مجعولات للباري تعالى وهذا التحقيق مما يجب ان يضن به كل الضنة والله يؤتي من يشاء الحكمة احد لا بتأويل
عدد قد سبق ان احديته عز شأنه احدية ذاتية حقيقية لا يتثلم بالكثرات العددية ولا يحصل بانضمامها الى
شيء كان عددا من الاعداد الحقيقية والتأويل تفعيل من آل يؤول اذا رجع ومعنى عدم الرجوع الى العدد
هو انه ليس تعالى من تلك الوحدة وحدة اوفى عدد يجمعها فهو تعالى رابع ثلاثة وسادس خمسة لا انه ثالث
ثلاثة لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الخالق لا بمعنى حركة قد سبق ان كل فاعل غير الله فانما
يفعل بحركة البتة اما العقل فانه يفعل بحركة لذاته وحركة مستوية تشبه السكون ولكن هو معقولة

والمادة العقلية

يجعل

والمبدأ الاول

برهانه

شيئا واحدا واما النفس فهي العدد المتحرك وفعلها التحريك فقط لانها تفعل بحركتها مبتدئة نحو علتها الى
ينتهي الى معلولها وسر ذلك ان النفس هو العقل المصور بصورة الشوق والحركة من لوازم الشوق واما الطبيعة فهي
بذاتها لا انبعاث لها ان الشوق النفسي والقصوري عن درجة المفارقات المحركة للمادة لاستعداد صورة لا يمكن
ان يفعل فعلها والله سبحانه لا بأن يكون في فعله حركة او لسبق فعله حركة اذ فعله الابداع وهو خلق ساكن كما في
حديث عمران الذي يجيء في آخر الكتاب انشاء الله السميع لا باداة البصير لا بتفريق آلة المشاهد لا
بمماسة تفريق الآلة كناية عن توجه النفس بواسطة النور البصري نحو الشيء المرئي وفيه ابطال للانطباع وذكر
المشاهد بعد السمع والبصر والتقييد بعدم المماسة يدل على ان المراد به ادراك الملموسات او الادراكات الثلث
الباقية بعد السمع والبصر اذ في كل منها يتحقق التماس بين المدارك والمدركات البائن لا بتراخي مسافة
المضبوط في نسخ الكتاب في لفظ التراخي بدون الياء التحتانية كما في الكافي وهذا هو الاصوب ولعل
الوجه في اسقاط الياء هو ما في اسقاطها في لفظ المتعال في فواصل الآي حتى روي في غيرها كما ورد في الادعية
وفي بعض النسخ لا ابراح بالموحدتين الجارة والاصلية والحاء المهملة ولعله تصحيف ويمكن بعيدا على تقدير
ان يكون البراح الارض الواسعة وكثرة البعد والمسافة المفازة قيل من السوف بالفتح بمعنى الشم لان الدليل كان
يسوف التراب اي يشمه ليعلم اهو على قصد السبيل ام لا الباطن لا باجتنان قد سبق ان بطونه انما هو
ظهوره باجتنان واستتار اذ لا يستر نوره شيء من الاشياء الظاهر الذي قد حسرت دون كنهه
نواقد الابصار واتقع وجوده جوائل الاوهام يعني هو الظاهر لا بان تراه الابصار لانه
قد كلت عن بلوغ كنهه الابصار النافذة في دقايق الاشياء والتقييد بالكنه لاجل انه لما لم يكن موصوفا بالصفات
فلو رأته الابصار لكانت تدرك كنهه ولا ايضا ظاهر بان يحيط به العقول اذ وجوده اقمع رؤوس الاوهام
الجائلة للوصول الى حقايق الاشياء فلا تصل اليه تعالى ولا يحيط به علما بل بمعنى انه الظاهر على كل شيء بالقهر له
وهلاكه ولا يخلو منه شيء في ارضه وسمائه وفي الخبر سئل عن اين هو فقال هو ههنا وههنا وفوق وتحت
ومحيط بنا ومعنا اول الديانة معرفته وكمال المعرفة توحيده وكمال التوحيد نفي
الصفات عنه قد سبق نظير هذه العبارة مع تفسيره ولكنه ذكر ههنا اول الديانة موضع اول عبادة الله
وكذا كمال المعرفة وكمال التوحيد مكان اصل معرفة الله ونظام في الخطبة السابقة والكمال بمعنى ما يكمل به الشيء
ويتم ذاته ولولاه لما يتم تلك الذات فلا يكون هي هذه الذات فهو والاصل والنظام واحد ويمكن ان يكون
الكمال بمعنى الفضيلة والزيادة اي المعرفة الكاملة والتوحيد الكامل الذي في المرتبة العالية والفضيلة والزيادة
هو نفي الصفات العينية الزائدة اذ اثباتها مطلقا لا يخلو من شائبة شرك خفي فيكون الاصل هناك بمعنى الاصل

فاعل

يقرب من معنى الكلام الثاني ليتوافق الخبران لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
الموصوف انه غير الصفة ويستقيم معناها وبالجملة الغرض اذا قلت ههنا صفة وموصوف فقد قلت
بالغيرية اذ الصفة من حيث انها صفة ومحتاجة الى ما تقوم به بحسب مفهومها وحقيقتها غير الموصوف وبالعكس
فلو قلت بعد ذلك بالعينية واحتلت في ذلك كل حيلة فقد ناقضت نفسك واحلت فكذلك في الله
على ما نقول شهيد وشهادتها جميعا على انفسهما بالتثنية الممتنع منها الازل العجب كل العجب
بعض علماء الاخبار من اهل هذا الزمان حيث صحح كلمة التثنية التي بالثاء المثلثة من الاثنوة بمعنى الاثنينية
على البنية بالموحدة ثم النون والياء التحتانية وذكر في معناها ما لا ينبغي ان يكتب ولا الى حين بلغ ثم
بعض المتقدمين للعلم زاد في الطنبور نغمة فصححها بالبنية بتقديم الياء التحتانية المشددة على النون وقال
في معناها ما هو اسخف من الاول ونرجع فنقول الغرض منها ابطال الصفات العارضة وبيان ان الصفة والموصوف
متغايران لان على الغيرية فهما يشهدان بمجموعهما على انهما اثنان والاثنان يمتنع ان يكونا ازليين لان الواحد
متقدم بالطبع فيكون الآخر غير ازلي اذ الازلي غير مسبوق بشيء اصلا فيكون الصفة حادثة وكل حادث يحتاج
الى محدث وليس ههنا الا الذات فيكون فاعلة وقابلة من جهة واحدة اذ الجهات من الصفات وقد فرض
انها حادثات فمن وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله
هذا برهان آخر دال على انه لو كان له تعالى وصف هو عينه لابطل ذلك ازليته تعالى والبرهان السابق انما يدل
على عدم ازلية واحد من الصفة والموصوف وهو الصفة اذ هي الفرع والتابع وتقريب هذا البرهان انك
قد عرفت مرارا ان الصفة هي جهة الاحاطة وعلامة التحديد لانك تقول ههنا ذات متصفة بهذه
الاوصاف فقد حكمت بذات ثم قدرت بعدها صفات عينية فقد حددته اذا اثبت بعده صفاته كانك
قلت هذه الذات ينتهي الى هذه الصفات فهي حدود لتلك الذات بها ينتهي مرتبة هذه الذات فاذا
حددته فقد عددته وجعلته في عداد المعدودات حيث حكمت بمعنى الاثنين في اتحادهما سواء قلت
باتحاد المصداق او الحقيقتين او كون الذات فردا حقيقيا لتلك المفهومات المتغايرة فقد جعلتها معروضة
للاثنينية التي هي اول مراتب الاعداد واذ قد فرض انه تعالى وصفاته شيء واحد فثبت ان الذات التي هي عين
الصفات لاجل كونها معروضة للاثنينية مسبوقة بالواحد الحقيقي ومن ذلك يبطل ازله ومع ذلك معروض
للاثنينية فهو مسبوق بالواحد الحقيقي الذي ليس فيه اثنينية اصلا اذ الواحد الحقيقي متقدم على كل اثنين سواء
كان التركيب اتحاديا او غيره فتبصر فان ذلك من غريب البيان ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال على م فقد حمله ومن قال اين فقد اخلى منه ومن قال الى م فقد وقته

الياء ثم صح

كيف سؤال عن عوارض الشيء والعارض وصف فالسؤال بكيف ممتنع على الله اذ هو طلب الوصف وقد ثبت
انه لا وصف في الحضرة الاحدية والسؤال بعلى م سؤال عن المكان العام عند الجمهور وهو المعتمد عليه
وهو حامل للمتمكن فمن سأل عن المكان المعتمد عليه للباري عز شانه فقد جعله محمولا والسؤال باين
سؤال عن نسبة المكان والمكان الله سبحانه استوى نسبته من كل شيء فمن قال له اين اي الى اي
مكان فقد اخلى منه اي جعل الامكنة الباقية خالية عن نسبته تعالى او من جعل له مكانا ينتسب اليه فقد جعل
ذلك المكان خاليا من احاطته اذ يكون حينئذ مصاحبا لظاهر ذلك المكان اذ المكان هو السطح
فيكون باطن ذلك المكان خاليا منه ولا يخلو عنه شيء في ارضه وسمائه ومن قال حدوده الى اي
زمان ينتهي او الى اي زمان ينسب فقد جعل له وقتا ولفظ م مخفف ما بمعنى اي شيء وقد شاع
تخفيفها اذا اتصل بتلك الكلمات ونظائرها عالم اذ لا معلوم وخالق اذ لا مخلوق
ورب اذ لا مربوب واله اذ لا مالوه قد سبق تفاسير هذه الفقرات وذكر الصفات
الذاتية والفعلية لبيان انه لا تفاوت بينهما في عدم استدعاء الطرف الاول كما هو سبيل الامور
الاضافية وقد سبق ان صدق هذه الجمل لا يختص بالازل كما يفهم الاكثر بل صادقة ازلا وابدا اذ العالم
والمعلوم يقتضي الاثنينية ولا ثاني له تعالى لا من خلقه ولا من غير خلقه بالبراهين التي ذكرنا فهو ذات
علامة خلاقة رب اله ازلا وابدا من دون ان يحتاج في ذلك الى احد سواه تعالى الملك القيوم حيث
كان الكل هالك الا وجهه الكريم وتحت هذا اسرار لا ينبغي افشاؤها والى الله المشتكى وكذلك
يوصف ربنا وهو فوق ما يصفه الواصفون وكذلك يوصف ربنا في الابد
كما وصف بذلك في الازل فاتى عليه السلام بصيغة المضارع ليدل على الاستمرار وفوق ما يصفه الواصفون
من اثبات الصفات العينية والزائدة واختلاق الشركاء والآلهة المعبودة دونه تعالى عما يصفه الواصفون
وتنزه عما يقول العادلون **الحديث الرابع عشر** باسناده عن حماد بن عمرو
النصيبي قال سالت جعفر بن محمد عليهما السلام عن التوحيد فقال واحد صمد ازلي
صمدي لا ظل له يمسكه وهو يمسك الاشياء باظلتها قد سبق ويجيء ايضا معنى الواحد والصمد
والازلي واما الصمدي فمعنى الدائمي بقرينة الازلي وسياتي ان احد معاني الصمد هو الدائم
قال الاستاد دام فيضه في معنى لا ظل له يمسكه ان المراد بالظل الجسم لما في حديث ابن عباس
ان ظل الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله اي جسمه انتهى اقول ويؤيده ما في خبر آخر حيث ورد ان ظل
المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم لكن قد ورد في تفسير

علي بن ابراهيم القمي رحمه الله عنهم عليهم السلام في قول الله تع ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
والآصال انه ما من شي الا وله ظل يحرك بحركته وتحوله سجوده لله الحديث ويظهر منه ان الظل يكون لكل
موجود كما هو صريح قوله ما من شي فعلى هذا يحتمل ان يكون المراد بالظل هو المثال الذي هو لكل شي اذ ما من شي في
عالم الشهادة الا وله مثال في عالم الامر كما في حديث المعراج ولكل مثلا والتعبير بالظل لانه من عالم
الاظلة كما ورد في الخبر حيث عبر عن موجودات عالم الامر بالاظلة والاشباح لانها اظلة نور الله واشعة
جماله تع ومن المستبين ان موجودات عالم الخلق انما يقوم بالاظلة النورية والامثلة العرشية وتلك الامثلة
هي المدبرة لها باذن الله والممسكة وجودها من ان تهلك وتفنى والمربية لها والموصلة اياها الى كمالاتها
والبها مرجعها ومنتهاها ثم الى الله تحشرون فلكل شي مدبر باذن الله هو ممسكه ومقومه وعمدته
الى ان ينتهي الى رب الارباب جل جلاله وليس وراء الله منتهى فلا رب فوقه حتى يمسكه ويحتمل ان يكون
الظل بمعنى الملجأ كما ذكره صاحب مجمل اللغة والملجأ لكل شي من العلل الممسكة له ولكل شي علة بها
يمسكه والله ممسك للاشياء بعلل المتوسطة باذنه تعالى عارف بالمجهول معروف عند كل جاهل
الموفق فيحتمل بعض العلم ولذا صح اطلاقه على الله والنكتة في ذلك الاطلاق مناسبة المعروف في الجملة
اي عالم بالذي جهله الخلق من حقايق الاشياء التي علمها عنده ومفاتح الغيب التي لا يعلمها الا هو معروف
عند كل جاهل حيث يحكم كل عقل بالفطرة التي فطر عليها بان لكل مصنوع صانعا وكل يدعو الله في الشدة
ويطلبه في المهلكة كما قال الصادق عليه السلم للسائل عن الله هل ركبت سفينة الى آخر الخبر فرد اني
لا خلقه فيه ولا هو في خلقه الفرد الحقيقي هو الذي لا يكون له شريك ولا صاحب امر فالله سبحانه
هو الفرد اي الذي ليس خلقه فيه كما يزعمه اكثر المتفلسفة من ان صور الاشياء حاصلة فيه وكذا المتصوفة
من ان الخلق من عوارض الوجود الذي هو الله سبحانه بزعمهم ولا هو في خلقه كما يحسبه الحلولي من النصارى
وكذا بعض المتصوفة من القائلين بالحلول والاتحاد غير محسوس ولا مجسوس لا تدركه
الابصار لعل المحسوس بالحاء المهملة انما اختص في هذا الخبر بالمدرك بالسمع والشم والذوق و
المجسوس بالجيم اللمس من حيث انه يبدي جسا ولا تدركه الابصار بالبصر ويمكن ان يكون الاول على عمومه
والمجسوس بالعين كما وقع في شعرهم فاعتصوصبوا ثم جسوه باعينهم فيكون لا تدركه بيانا وتفسيرا له
العاطف ويمكن ان يكون من جس الاخبار اذا تفحصها اي لا يطلعون عليه بالاخبار اذا تجسسوا عنه
فيكون على الاحتمالين الاخيرين ذكر العقوبتين من ذكر الخاص بعد العام لكمال العناية به علا فقرب و
دنى فبعد اي ان علوه هو سبب قربه كما ان دنوه سبب بعده كما يستفاد من وجود الفاء وقد مر ان ذلك على

وعصى فغفر واطيع فشكر لا شك في ان الفاء في الفقرتين الاولين للسببية وكذا في الاخيرتين
والا لاختل النظم فيكون المعنى ان عصيانهم موجب لمغفرتهم وفي الخبر ما حاصله ان هذا الخلق لو لم يذنبوا لجاء الله تع بخلق
يذنبون فيغفر لهم وذلك لان الغفار من اسمائه وهو يقتضي الظهور لكون اسمائه تع كلها طالبة للظهور وبذلك
جرت سنة الله وكذلك الاطاعة موجبة لان يشكر الله عباده ويجزيهم احسن ما عملوا ولله الفضل مبدئا
ومعيدا وله الحمد في الآخرة والاولى لا تحويه ارضه ولا تقله سمواته وانه حامل للاشياء كما قال عز شانه
بقدرته قلّ واقلّ حمله ورفعه والحامل بمعنى الممسك والقيوم لان الله يمسك السموات والارض والباء في
بقدرته للملابسة لا غير اي باقتداره تع عليها ديموميّ ازلي لا ينسى ولا يلهو ولا يغلط ولا يلعب
النسيان والغلط انما يعرضان للعلم المكتسب في الادراك المستفاد من الغير واللهو واللعب واحد وهو انما
ينشأ من مخالطة البطلان والله سبحانه عالم بذاته وبالاشياء من ذاته وهو عز شانه حق محض لا بطلان فيه فلا ينسى
ولا يسهو ولا يلعب ولا يلهو وايضا لو كان خلقه السموات والارض لعبا ولهوا لكانتا اول خلقه
من دون ان يربط الاجسام بالارواح والارواح بالاسماء الالهية والعقول القادسة اذ هذا النظام المحكم
والارتباط الاتم يدل على عدم صدورهما عن بطلان من اللهو واللعب اذ اللهو واللعب مما لا اصل لهما
ولا ثبات فيهما ولا يحتاج في اتخاذهما الى هذا الربط الذي للسفليات في العلويات وللماديات في المفارقات
قال الله جل من قائل ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ولو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا
فاعلين وله الارادة فصل الاضافة الى الضمير يومي الى ان المراد بالارادة هي الارادة الحتمية لانها من الله
من دون شائبة في خلقه والمغلوبة لا يفصل شي بين ارادته خلق شي ووجوده وبين ذلك الشي اذ كل ما شاء
الله كان وفيه دلالة على امتناع تخلف المعلول عن الفاعل المختار بعد الارادة الحتمية واما البداء فانما يقع في الارادة
الغير الحتمية وسيجي تحقيق ذلك ان شاء الله وفصل جزاء وامره واقع اي جزاؤه فصل وهو اشارة الى قوله تعالى
ويفصل بينهم يوم القيمة الآية بان يجزي كلا ما يستحقه فالمحقون في نعيم وجنات والمبطلون الى جحيم ودركات
وكذا يفصل بين الطينات الممتزجة واعمالها الحسنة والسيئة ويرجع كل الى اصله كما قال سبحانه يومئذ يتفرقون
وامره بعد الارادة واقع لا يرد لان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا يمكنه ان لا يكون لم
يلد فيورث ولم يولد فيشاركه ولم يكن له كفوا احد يمكن ان يقرأ الفعلان الاولان على المجهول فاولهما من المجرد او على المعلوم فهو من المزيد افعالا كان او تفعيلا وقد سبق شرحها مستقصى

الحديث الخامس عشر

باسناده عن الحسين بن سعيد الخزاز عن رجاله عن ابي
عبد الله عليه السلم قال ان الله غاية من غياه والمغيّى غير الغاية اعلم ان هذا الخبر لبيان ان الاسم مغاير

للمتكلم ايدك عليه حديث جابر بن يزيد الذي سيأتي في باب صفات الذات والافعال حيث صدر فيه الدعاء
بقوله عليه السلام اسم الله غير الله وقد صعب فهم هذا الخبر ونظيره على اكثر اهل العلم وقد بيّنا ان الله كله ولا الشك فهو
المراد بقوله الله الاسم الالهي الجامع لكافة الاسماء الالهية وهي حقيقة من الحقائق الوجودية واول من فرع باب الوجود في الحقيقة
والايجاد ومنها ظهرت العوالم الوجودية من المادية والمفارقة وغياه على التفعيل الى الفعول الى الجوهر الصرفي
موضوعة يعود الى الموصول ومنصوبة الى الذات الاحدية المسماة بهذا الاسم في تلك المرتبة والمعنى على صيغة المفعول
المنسوب الى الغاية والمجهول الغاية والنوع لمن الذات الاحدية الصرفة لا حد لها ولا غاية لها بل المرتبة الالهية
هي غاية معرفة العارفين ونهاية سير السالكين واضافة الغاية الى الموصول لافادة ان الغاية انما هي بالنظر الينا لا انها
الى الله تلك الحضرة المقدسة الالهية هي غاية ترقيات الخلق في سيرهم الى الله بقدم المعرفة والسلوك وهي غاية الغايات
ونهاية المطالب والحركات لا شك للعقول السليمة من امراض الشك والشبهة ان المنسوب الى الغاية دون الجملة
الغاية يجب ان يغاير الغاية اذ الحد خارج من الشئ المحدود وسواء في ذلك الحدود المقدارية والمعنوية بل المغايرة في
المعاني اظهر واوضح فالله تعالى الذات الاحدية المسماة بالاسم الالهي غير هذا الاسم متوحد بالربوبية ووصف
نفسه بغير محدود وفيه الجملة الاولى لبيان مغايرة الغاية وذي الغاية وبيانه انه لو لم يكن الغاية التي هو الاسم غير
المغيّى الذي هو المسمى لكان عينه فيكون لا فرق بين من يعبد الاسم ومن يعبد المسمى فلم يكن متوحدا بالربوبية ويكون له شركاء
من اسمائه الالوهية ولو كان في زعم القائل بالعينية واحدا كان من عبد الاسم والمعنى فقد اشرك وايضا
لو لم يكن الغاية مغايرة ولا معنى للعينية لبطلانها بالضرورة ولما قررنا ولانك تقول هذه غاية ذلك الشئ فلا يمكن ان
يكون غيره فاذا ثبت المغايرة لزم ان يكون غير ذلك الشئ بتمام الغيرية اذ لو كان جزؤه كان منافيا للوحدة الحقيقية
وهو تعالى متوحد بالربوبية واما الجملة الثانية فللاستدلال على ما يستفاد من فحوى اضافة الغاية الى الموصول وهو
انه اي الله تعالى غير الحقيقة الالهية التي هو اسم الله غاية للعباد لانه تعالى اذ وصف نفسه بانه لا يحد فليس له حد وغاية فالذاكر
الله غير الله والله غير اسمائه هذا نتيجة لما تقدم مع الاشارة الى دليل آخر والمراد بالذاكر الاسم لانه وسيلة
لذكر المسمى ولانه يذكر صفات الذات اذ الاسم هو الذي دل على ذات ماخوذة مع صفاتها ولانه مظهر من مظاهره يبين ظهور
اثاره ولا اعني بالذاكر الا ما يجعل الذات مذكورة سواء كان بالتفوه او باظهار اثره فالجملتان بمنزلة وكذلك
فاسماء الله غير الله فالله غير اسمائه اذ الاسماء يذكر الذات والذاكر من حيث هو ذاكر غير المذكور من حيث انه مذكور
وكل شئ وقع عليه اسم شئ سواه فهو مخلوق هذا دليل آخر على المغايرة وهو انه لا شك في انه
يصح اطلاق الاشياء على تلك الحقائق الاسمائية وكل ما وقع عليه لفظ الشئ سوى الله تعالى لانه شئ بحقيقة
الشيئية فهو مخلوق اذ لو كان شئ لمحمول شيئية لا لغيره فهو مستغن بذلك عن غيره وكل ما استغنى في ذاته

هذا على تقدير ان يكون قوله بغير محدود ت
متعلقا بالوصف ويحتمل ان يكون ظرفا
مستقرا في مقام الحال اي وصف
نفسه تعالى باوصاف من غير ان يلزم
منها المحدودية والمآل
في المعنيين واحد
منه

وشيئيته عن غيره فهو واجب الوجود اذ الواجب الوجود ما يكون ذاته لا عن غيره فيلزم التعدد والتركيب
لان المفروض انها اشياء مختلفة وفي هذا الكلام دلالة صريحة على ان شيئية الاشياء من الفاعل لا وجودها فقط
الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة
اليه وهو التوحيد الخالص هذا دليل رابع على مغايرة الاسم والمسمى تقريره انه اتفقت العصابة على
ان اسماء الله توقيفية يجب اخذها من الله والله سبحانه لما اخبرنا باسمائه اضافها الى نفسه والاضافة تستلزم
المغايرة اذ الشئ لا يضاف الى نفسه ثم بيان الاضافة انه تعالى اضاف الصفة المدلول عليها بالاسم الى نفسه
في موضعين واضاف الاسماء كذلك اما اضافة الصفة فقد قال العزة لله والعظمة لله فاضاف صفة العزة
والعظمة بواسطة اللام الى نفسه وهي اشد في المغايرة واما اضافة الاسماء فقال ولله الاسماء الحسنى
الاسماء الحسنى فاضاف الاسماء ايضا بواسطة اللام الى نفسه فهي غيره تعالى وفي الآية الاخيرة دليل على ان كلا من اسم الله
واسم الرحمن هو الجامع لجميع الاسماء لان الله اسم للمرتبة الجامعة والرحمن للوجود ثم قال عليه السلام ومعنيه
للسائل ان يعتقد المغايرة في الاسم والمسمى والصفة والموصوف وهو التوحيد الخالص المنزه عن شركة
الاسماء والصفات معه تعالى والمقدس عن ان يكون هي عين الذات او من عوارضها بل هي خلقه تعالى خلقها وسيلة
بينه وبين خلقه ليدعوه بها ويتوصلوا الى معرفته من طريقها **الحديث الخامس عشر** باسناده
عن عبد الله بن جرير العبدي عن جعفر بن محمد عليهما السلام انه كان يقول الحمد لله
الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه
الوهم ولا تصفه الالسن فكل شئ حسته الحواس او جسته الجواس او لمسته
الايدي فهو مخلوق ينبغي ان يكون يحس بالمهملتين من الاحساس بمعنى مطلق العلم كما في قوله هل
تحس منهم من احد لان الحس بمعنى المدرك بالحواس والجس بالجيم بمعنى الادراك بالبصر كما قلنا فيما سبق فيكون
ذكر الحواس الخمس بعد البصر واللمس من عطف العام على الخاص لبيان اجراء الحكم في الافراد الاخر وبالجملة
نفى عليه السلام عنه تعالى ادراك العقل اياه بالجملة الاولى اذ لا يحيطون به علما وادراك المشاعر الظاهرة
بالجمل الثلث وادراك المشاعر الباطنة بقوله ولا يقع عليه الوهم ثم نفى وصفه بالالسن سواء كان من
الابدان او الاذهان وسواء كانت سافلة او عالية وقد سبق بيان ذلك كله شرحا واعلم
ان تقييد الحد بهذه الاوصاف ثم تفريع قوله فكل شئ عليها يشعر بان الحد انما يليق بما يتصف بها
ولزم من يوصف بمقابلاتها فهو مخلوق لا ينبغي له الحد ولا الحد على الكمال الذي للمخلوق انما هو بالحقيقة الخالق

وذلك لان كل ما يتعلق به الاحساس او يحيط به العقول او يقع عليه الوهم فهو مخلوق وكل ما في المعلول كائن
الخلق والبها فهو من العلل فالحمد في الاول والآخرة سوا الله هو العلي العظيم حيث ما ينبغي كون جل
هذا الكلام الذي صدر عن منبع الولاية قصم ظهور من انكر لقاء الله في الاولى والآخرة ومن زعم انه مع الله
او ان الوجود معه شي من الاشياء فواحزنا للمتكلم حيث لا يرى الله في الدنيا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى واضل سبيلا ويا عجبا للفلسفي حيث يرى لله شركاء من الارباب فليرتقوا في الاسباب واعجبا من
الحلول والحلولي ونفى الله فاه لانه اثبت شيئا مع الله ويرفع الله الذين آمنوا فوقهم درجات وكيف ينفع
الذين ظلموا معذرتهم بهتانا بينا وبالجملة هذا هو التوحيد الحقيقي الخالص عن نسبة وجود او ذات الى
شي سوى الله لان الامام عليه السلم حكم في هذا المقام بانه تع حيث ما يبتغي ويطلب يوجد فاذا طلبته
فوق وتحت وعن يمين وشمال وقدام وخلف وفي سماء وارض وفي كل ذرة من ذرات الوجود وفي
اية مرتبة من مراتب المشهود وعلى اي حال من الاحوال وفي اي طور من الاطوار فانه سبحانه يوجد هنالك
الذي لا كون له شي وهو غير كل شي فتبارك الله رب العالمين واعلم ان التصدير باسم العلي لافادة
سابقا ان العلو الحقيقي هو ان يكون الكل مستهلكا لديه متلاشيا عنده فتبصر والحمد لله الذي كان
قبل ان يكون كان في لفظ كان الاولى فعل وفي الثانية بالتنوين مصدر كالكون وجميع الصيغ الثلث
تامة غير ناقصة والغرض من هذا الكلام تقدم البارئ تعالى على هذا الوجود العام الذي هو عبارة عن كون الشي
وتحققه وانه متقدس عن الاتصاف بهذا الوجود المفهوم المعلول بكليته وعن افراده الوضعية وحصصه الذاتية
فلا يصح ان يقال انه تع موجود بالوجود العام اي ان يصدق عليه هذا الوجود ويكون هو تعالى مصداقا كما زعم
علماء الزور من المتسمين بالتحقيق والمتسمين بالتاله والتدقيق كما لا يصح بالاخبار والبرهان انه تعالى عالم
بعلم قادر بقدرة باي معنى كان وبالجملة لهذا الحكم الكاسد بل لهذا التعبير اللازم من زايهم العاسد
الذات والصفات سواسية في ان القائل به على حد الشرك بالله كما اشار اليه الامام عليه السلم بقوله
ولا يوجد لوصفه كان فهي على المصدرية بل الصفات الثبوتية كلها راجعة الى سلب النقائض و
الاضداد كما مر وسيجي ان شاء الله والبيان في الاول ان طبيعة هذا الوجود المعلوم بطريقها المجعولية والله تعالى
لا يوصف بجعله وبيان الثاني قد مر غير مرة بل كان اذ لا كاينا لم يكن له مكون قد دريت ان
طبيعة الوجود مجعولة فلما ذكر عليه السلم سبقه تعالى عليها نفى عنه ثانيا ما يلزم من اتصافه بتلك الطبيعة وهو ان
يكون مجعولا اذ الاتصاف بالطبيعة المجعولة يستلزم الجعل في الموصوف بها بل ذلك الاتصاف هو عين
مجعولية الموصوف فقال بل كان اذ لا كاينا اي هو ثابت بذاته موجود بنفسه لا بوجود يصدق عليه ولا بثبوت

يحكم عليه اذ لو كان له تكوينه من مكون وليس هو سبحانه مما يكونه مكون بل كون الاشياء قبل كونها فكان
كما كونها اراد عليه السلم ان من يكون له طبيعة الوجود مما يتأخر عن ذات الاشياء ومهياتها فقال بل كون الله
تع مهيات الاشياء وحقايقها قبل وجودها اذ الجعل انما يتعلق اولا وبالذات بالمهية ثم الى الوجود اللازم
لها فكانت اي فوجدت واتصفت بالوجود كما كونها اي كون ذواتها اي صارت وجوداتها تابعة للجعل
مهياتها فافهم علم ما كان وما هو كاين اي علم المبدعات والكاينات على نحو واحد كان
اذ لم يكن شي ولم ينطق فيه ناطق فكان اذ لا كان لفظ كان الاخير قاسم بناقصة
الفتح لكونها خبر لا لنفي الجنس والتنويع يشعر بان هذا دليل آخر على تقدمه عز شانه على الوجود الذي هو الكون
بيانه انه تع متقدم على الاشياء جميعا بنفس ذاته المقدسة عن مجانسة الامور ومقارنة الدهور فكان
تعالى اذ لم يكن شي من الاشياء فاذا لم يكن شي لم يكن وجود اذ هما متساوقان متلازمان واما البارئ
تعالى فهو شي بحقيقة الشيئية لا كالاشياء فهو خارج على حكم الشي المتصور المعلوم الذي يساوقه الوجود
وايضا اذا كان هو سبحانه متقدما على كل شي فهو سابق على جميع الصفات التي هي المحمولات
عن حال الموضوع فلم ينطق فيه ناطق اي لم يحمل عليه محمول في مرتبة الذات والا لم يكن سابقا على
الكل ولا شك ان الوجود من المحمولات فيكون متاخرا عنه جل مجده واعلم ان ما استفدنا من
كلامه عليه السلم هو البرهان الناطق القاطع على تقدمه تعالى على هذا الوجود وامتناع طريانه عليه تع ولكن من لم
يومن بآيات الله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء الحديث الثاني عشر باسناده
عن فتح بن يزيد الجرجاني قال لقيته عليه السلم على الطريق عند منصرفي من مكة الى خراسان
وهو ساير الى العراق هذا الخبر مضمر في طريق الصدوق لكن المراد منه ابو الحسن الرضا عليه السلم
كما يصرح به في باب الاسماء الله فسمعته يقول من اتقى الله يتقى ومن اطاع الله يطاع
فتلطفت في الوصول اليه فوصلت فسلمت فرد على السلم التلطف في الوصول
عن الوصول في خفاء ودقة التقوى عبارة عن كمال الخوف الذي ينشأ من العلم الحق بالله وبكتبه ورسله و
واليوم الآخر ويعبر عنه بالخشية كما قال الله جل مجده انما يخشى الله من عباده العلماء وهو المراد في الخبر
المروي من خاف الله يخافه كل شي والمراد بالاطاعة هي الاطاعة التامة التي يتحقق من اتيان الفرائض
والنوافل المقربة اليه المنتجة للمغفرة الكاملة والمحبوبية التامة ومن الانتهاء عن اقتران الحرام والشبهة بل
عن الكتاب بالحلال خوفا من الحساب اشار بسببية خوف الله لمخافة كل شي من العبد ان علامة الخوف
هي الهرب من كل شي والتجأ الى حرم كبرياء الله كما في مصباح الشريعة فاذا هرب العبد مما سوى الله

Margin notes (left margin of the left page):
كما كان
اسم
حاله
والتجأ الى حرم كبريائه نجى من كل شي فلم يبق معه شي سوى الله

حرز نفسه فانها اعدى عدوه فهو في حريم كبريائه لا خوف عليه ولا حزن يعتريه ولا شك انه كل شيء فانما يخاف الله ويصعق لخيفته ويخضع له فكذا يخاف من هذا العبد الذي فرغ نفسه عن كل شيء وتقرب الى الله سبحانه واما سببية اطاعة الله لاطاعة كل شيء له فلان ثمرة الاطاعة ونتيجة قرب الفرايض والنوافل من المحبوبية التامة التي بها يكون الله سمع العبد وبصره ويده ورجله وجميع قواه فيفعل ذلك العبد كل افعاله بالله تعالى وقوته وسلطانه فيكون كل شيء مطيعا له كما كان مطيعا لله وفي الوحي القديم يا ابن آدم اطعني اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون فترى الانبياء والاولياء
مطايا هم	يستأنس معهم الوحوش في الصحارى ويجعلون السباع الضواري مطايا ومن الثانية تراهم يتصرفون في العالم بانواع خوارق العادات واصناف المعجزات ثم قال يا فتح من ارضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق
الخالق	ومن اسخط الخالق فقمن ان يسلط عليه سخط المخلوق ارضاء الخالق هو العمل بمقتضى رضاه وفي الخبر ان موسى على نبينا وعليه السلام قال رب دلني على امر فيه رضاك حتى اعمله فاوحى الله اليه ان رضاي في كرهك وانت لا تصبر على ما تكره فقال يا رب دلني عليه قال رضاي عنك في رضاك بقضائي انتهى والرضاء بقضاء الله هو ترك الاعتراض والسخط وفي وجه آخر هو سرور القلب بالمحبوب والمكروه فاذا كان العبد راضيا بقضاء الله وشاكرا بكل ما اتاه ويرى الكل من الله فكيف يبالي بسخط المخلوق لان ذلك رضاه بقضاء الخالق وايضا اذا رضي الله عن عبد يصير عنده سخط المخلوق فكيف يبالي فانه في رضوان الله يتقلب ويتبشر ورضوان من الله اكبر واما من اسخط الخالق ولم يرض بقضائه ولم يعمل بمقتضى رضاه بان يعمل بما يرضى عنه المخلوق وان كان ذلك مما يرضى نفس الامارة بالسوء فحقيق ان يسلط الله عليه سخط المخلوق كما انه قد عمل بما يرضيه لا بما يرضى الله عنه وذلك لان من اسخط الخالق استوجب سخطه
عنه وربما يسلط	ومن جملة سخطه ان يسلط عليه سخط المخلوق الذي في قبضته ليعلم ان لا نافع ولا ضار الا الله ولئن لا فايدة في رضا الخلق عليه سخط ذلك المخلوق الذي قدم رضاه وعمل بمقتضى رضاه ليس لهم انهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا وهذه الكلمات والفقرات في الطيبة من حكم الله سبحانه كما لا يخفى على المتتبع لاخبار السابقين واللاحقين وان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه ثم شرع عليه السلام في بيان واحد من الامور التي توجب رضاء الخلق وهو انه سبحانه لا يوصف الا بما وصف به نفسه وصدر الجملة بكلمة التاكيد واتى بالجملة الاسمية ثم باداة الحصر ليعلم علم اليقين ان بطلان افكار المخاطبين كاثر من اكثر المنتحلين لطريقتهم عليهم السلام من وصف الله لا بما وصف به نفسه ولا الراسخين في العلم يقولون به كيف وقد دريت من اول هذا الباب وستعلم في الابواب الاتية انهم عليهم السلام نادوا بارفع صوتهم باختلاف المعنى واشتراك الاسم سيما في هذا الخبر الذي يخاطب فيه فتح بن يزيد والقوم يأولون كل ذلك بمقتضى هوساتهم ولا يوافق اصول اعتقاداتهم اعاذنا الله من سوء العقيدة وما يسخط خالق البرية وانى يوصف الذي يعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار من

الاحاطة به جل عما وصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون ذكر الابصار بعد الحواس لكمال العناية حيث ذهبت فرق كثيرة بان الله يمكن ان يرى ولعل المراد بالاوهام العقول بقرينة التنزيل لان العقل ينال الشيء ويصل اليه والمراد بالخطرات الادراكات النفسية المشوبة بلوازم المادة بقرينة التجريد وبالجملة في هذا الكلام دلالة صريحة على ان الموصوف يجب ان يدرك باحد المشاعر الظاهرة او الباطنة او العقل الصريح والله سبحانه لا يدركه الحواس ولا تحده النفوس ولا تناله العقول وقد مر بيان
فهو في نايه	ذلك مرارا نائي في قربه قريب في نايه قريب وفي قربه بعيد كلمة في يحتمل السببية في المواضع الاربعة فيكون المعنى ان الله تعالى بعيد بسبب قربه كما انه قريب بسبب بعده فهو بسبب بعده عن مجانسة الاشياء قريب منها واقرب اليها من انفسها وبسبب قربه القريب منها بعيد عنها ويحتمل ان يكون بمعنى مع اي انه بعيد مع قربه وقريب مع بعده ويحتمل الظرفية اي ان بعده حاصل في قربه كما ان قربه ثابت في بعده ويحتمل ان يكون الاوليين للظرفية والاخريين للسببية لينتج الفرعية وقد سبق ما يصلح شرحا لذلك كيف الكيف فلا يقال له كيف واين الاين فلا يقال له اين اذ هو مبدع الكيفوفية ولا ينافيه التفعيل في التكييف التايين بمعنى الجعل والتصيير والمراد ههنا هو الجعل البسيط اذ المركب منه ضرورة في الكلام تجريدا اي انه تعالى جعل الكيف والاين جعلا بسيطا ويظهر منه ان الحق في الجعل هو جعل الماهية حيث نسب تعلق الجعل الى نفس الكيف والاين وحاصل الاستدلال ان الفاعل للشيء لا يوصف بذلك الشيء واللازم استكمال الكامل بالناقص كما مر سابقا فان الله لا يوصف بخلقه وهذه ضابطة مرجحة لها فوايد كثيرة لطيفة في معرفة الله واسمائه وصفاته يا فتح كل جسم مغذى بغذاء الا الخالق الرازق فانه جسم الاجسام وهو ليس بجسم ولا صورة لم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص الاستثناء منفصل كما صرح بذلك في قوله عليه السلام وهو ليس بجسم والتقييد بوصف الخالقية والرازقية يشعر بالعلية فكانه ذكر دليلين على عدم تغذيته تعالى احدهما ما يستفاد من الوصفين والآخر ما ذكره بقوله فانه جسم الاجسام فهيهنا مباحث ثلاث المبحث الاول في ان كل جسم فهو مغذى اي ذو غذاء وذلك كما نشاهد من ان السحاب يتغذى بالماء فيقطر من رحمة الله فيصير المطر غذاء للارض فتخرج الارض بعد موتها فيخرج منها النبات ورزقا للعباد والانعام فيصير كل ذلك غذاء للانسان فاغلظ منها البدن وما صفى ولطف الروح ثم الانسان يصير غذاء للموت والملك الموكل به فان كان من الاشقياء فيصير غذاء للنار وان كان من السعداء واستعد لان يلج ملكوت السماء يصعد بروحه الى العالم الاعلى فيرفع الى السماء الدنيا فاذا لطف ونقى ارتقى الى سماء فسماء الى منتهاها ثم الى ما شاء الله تعالى كما قال عز من قائل ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا

عن الحق غافلين وقد سمعت خبر صعود الاعمال الى السموات فقس على ذلك نفسك لعلك ان شاء الله وفي ذلك
اسرار لا ينبغي اظهارها اكثر مما قلنا المبحث الثاني في بيان الدليل الاول على ان الله تعالى شانه ليس له غذاء
ولا يكمل بشيء من الاشياء اعلم ان الغذاء على نوعين غذاء الاجسام وهو كاثر والثاني غذاء الارواح وفي الخبر
في تفسير قوله عز شانه وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون قال انما هو العالم وما يخرج منه من العلم وكان
لطيف الاغذية يصير جزء المغتذي يكمل به ويسمن من اجله كذلك العلم يصير جزء النفس يتقوى ويتكامل بسببه
ان بصيرته حتى يقول لو كانت السموات والارض في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بها وهكذا تسمن النفس بالمعارف
وتتقوى بالعلوم واللطائف ويزداد جوعه وعطشه الى ان ياخذ من الله غذاءها فتشبع وتروى بالله
ظمأ بعده ونقل عن ارسطو انه قال في الرمز لم ازل اشرب فازداد عطشا الى ان شربت من الله فرويت
اذا عرفت ذلك فكل مغتذ فانما هو قابل لوصول الغذاء اليه فلا بد له من فاعل ولا يمكن وحدتهما لامتناع
كون شيء واحد فاعلا وقابلا … وينتهي لا محالة سلسلة الفواعل الى الله سبحانه فالله هو الرازق الغاذي وفي دعاء
الاستسقاء الحمد لله الحافظ المؤدي فالاول اشارة الى انتهاء الغاذية اليه تعالى والى اسم الحافظ والمقيت والرازق
والثاني الى انتهاء الدافعة الى اسم الدافع ويعود الكل الى القابض الباسط فهو سبحانه فالله هو الرازق الغاذي
خلق العقل ثم افاض عليه من انواره اذاقه حلاوة النظر الى جماله ورواه من عين لقائه ثم خلق النفس وغذاها بالعقود
العقلية الفائضة من العقل واطعمها من مائدة كرامته وسقاها من عين الحيوة العقلية ومن الانهار الاربعة التي في
ثم خلق الملك الذي هي المادة الكلية وغذاها بالصور الطبيعية وهكذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا
فهو سبحانه اجل من ان يغتذي بشيء ويستكمل بها اذ التغذية التي هي نحو من القابلية من لوازم الامكان ومن سمات النقص
والفقدان بل هو الخلاق الرزاق على المواد الامكانية ما يقتضيها من الاستكمالات الذاتية ويغتذي بها من
في الصور المادية والمفارقة المبحث الثالث في ذكر الدليل الثاني على ان الله جل جلاله ليس له غذاء يرزقه والتدبير
ولا يكمل بشيء من الاشياء اعلم ان من اختصاص الجسم بالغذاء مع انه ظهر في المبحث الثاني ان لكل شيء فله غذاء يرزقه
الله برحمته هو ان كلية الجسم هي عرش الله العظيم وما من صورة من الصور العالية والانوار العقلية الا وقد ظهر في هذا
الجسم ظهورا يوافق اهل الاذواق فعن العرش مثال كل شيء ولكل شيء مثال الا يا مسكين اذا نظرت في هذا
الجسم بعين التدبر والتدرب وجدت كل ما انت تطلب كما قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم وقال ان في السموات والارض لآيات للموقنين وقد ورد في الخبر ان حملة العرش اربعة من الملائكة واحد
على صورة الانسان يسترزق الله لبني آدم وواحد على صورة الثور يسترزق الله للبهائم وواحد على صورة
الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على صورة الديك يسترزق الله للطيور فالجسم لا بد له من غذاء ولا ريب

ان الجسم يلزمه التجزية والتناهي والزيادة والنقصان اما التجزية والتاليف فيدل على مؤلف لا محالة واما التناهي
وقبول الزيادة والنقصان فيحتاج الى حاد اياه وجاعل بعضها اكبر وبعضها اصغر وكلها على هذا الحد
والله سبحانه هو مجسم الاجسام وجاعلها جعلا بسيطا او حادها حدا معينا وهو الذي افاض عليها الصور
النورية المفارقة في كسوة الامور الطبيعية وغذاها بتلك الصور الشريفة وليس هو سبحانه شيء يحتاج
ويفيض عليه نوره ويغذيه بغذاء يطلبه وليس هو بمتجزئ حتى يحتاج الى مؤلف يجمع اجزاءه ولا بجسم حتى كان
الى مجسم يجسمه ويجعله ولا بذي صورة حتى يفيض عليه تلك الصورة غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فبطل
من ذاته ما ركب في ذاته من جسميته بل نفى كونه ذا صورة لان كل ان الاول بطال لكونه
جسما او مادة … وقوله ذات ما يمكن ان يقرأ على الاضافة فيكون كلمة ما موصوفة ويمكن ان يقرأ الذات
على التنوين فيكون ما مبهمة وقوله في ذاته من جسمه على الاضافة لا غير وكلمة من موصولة وجسمه على صيغة
الماضي من التفعيل والمعنى انه سبحانه مقدس من ذات شيء هي الصورة التي ركبت وجعلت مركبة في ذات
من جعله الله تعالى جسما اي هو منزه من ان يكون له ذات كذات الصورة حتى حل في جسم مركب منها ومن المادة
كما يقول النصارى انه حل في المسيح وكما نقل من جماعة من عوام المتصوفة انه تعالى يحل في هياكل اوليائه وكما
يقوله اكثر المنتسبين الى التوحيد من انه الوجود العام او الخاص الساري على هياكل الموجودات تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا اما البرهان على امتناع كونه عز مجده مركبا مع غيره فهو ان التركيب الحقيقي انما يتحقق
بين امور يفتقر كل واحد منها الى ما ركب معه والا يكون محض الاعتبار كالحجر الموضوع بجنب الانسان و
الاحتياج ينافي الغنى الذاتي وايضا قد ثبت ان التركيب اما من المادة والصورة او من الجنس والفصل
او النوع والعارض فلو كان الواجب مركبا مع غيره يكون واحدا من الامور المذكورة وذلك يستحيل
عليه تعالى اما كونه مادة فظاهر اذ ليس لها الا القبول فقط وقد برهن على انتهاء سلسلة الفواعل اليه
تعالى واما كونه جنسا فلان الجنس مبهم لا وجود له الا بما يحصله نوعا فيحتاج الى علة وذلك محال وكذلك
النوع لا وجود له الا مع التشخص فيحتاج الى مشخص واما الصورة والفصل والعرض فلان كل واحد
منها حال ومن المستحيل ان يكون هو سبحانه حالا في شيء والدليل العام على ذلك ان الشيء الحال اما ان تقتضي
لذاته الحلول او اللاحلول او لا يقتضي شيئا منها فالاول باطل والثاني لذاته تعالى اذ المحل متقدم بالذات
على الحال وينافي استغناءه ووجوبه الذاتيين اذ الحال بذاته محتاج في ذاته ووجوده الى محله والثاني
خلاف الفرض مع انه المطلوب واما الثالث فان الشيء الذي لا يقتضي شيئا من المتقابلين فانما يتصف
باحدهما من علة غير ذاته فيعلل وهو ممتنع على الله عز وجل وهو اللطيف الخبير السميع البصير الواحد

لا احد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد منشى الاشياء ومجسم الاجسام
ومصور الصور المنشى بالنون مهموزا على ما في النسخ والمنشأة المنشى بالميم والشين ثم اليا التحتانية
المشددة قبل الهمزة بقرينة نظايره وكما سيجي في العبارة التالية فرق بين من جسمه وصوره وشياه اى
هو الذي جعل الشي بالجعل البسيط ولو كان كما تقول المشبهة لم يعرف الخالق من المخلوق
ولا الرازق من المرزوق ولا المنشي من المنشا لكنه المنشي فرق بين من جسمه
وصوره وشياه وبينه اذ كان لا يشبهه شي اى لو كان الله تعالى او لو كان الامر في وصف
الله عز وجل كما يقول المشبهة حيث يقول فرقة بالجسمية وطايفة بالصورة وجماعة كثيرة باشتراك معانى
الصفات الثبوتية كما يشعر بذلك الاخير سؤال السائل بعد ذلك حيث توهم الاشتراك المعنوي في
الصفة لزم ان لا يكون فرق بين الخالق والمخلوق ولا الرازق والمرزوق ولا جاعل الشي والشي لكنه
تعالى هو المنشي والموجد ومن الواجب ان يكون فرق بينه وبين الذي جعله اجسادا وجعله ذا صورة وجعله شيا
اذ كان لا يشبهه شي فلو كان يشبهه شي في صفة من الصفات لزم ان يشركه في ذاتى لوجوب استناد الوصفى
المشترك الى الذاتى قوله فرق يمكن قراءته على الفعل الماضي فيكون الفاعل هو الله او على الاسمية والتنكير
للتنويع اى فرق كثير فيتخصص فيصلح للابتداء قلت فالله واحد والانسان واحد فليس قد تشابهت
الوحدانية هذا هو السؤال الذي من نفسه عليه السلم للتشبيه لاطلاق الله والفاية فاسد تفريع كلام المتكلم
على المخاطب اى لو كان الامر كما تقول فالله واحد الخ وقوله فليس على الاستفهام وتقرير السؤال انك قلت انه
يجب الفرق بين الشي ومشيئه لانه لا يشبه شيا وقد صح بالاتفاق اطلاق الواحد على الله وعلى خلقه فقد وقع التشبيه
اذ صدق المعنى الواحد على امور مختلفة يقتضي اشتراكها بالضرورة في ذلك المعنى سواء كان ذلك المعنى امرا حقيقيا
او غيره على تقدير صحة الامور الاعتبارية قال احلت ثبتك الله انما التشبيه في المعاني
فاما في الاسماء فهي واحدة وهي دلالة على المسمى هذا هو الجواب قوله احلت اى جئت بالمحال
وتكلمت بما هو الممتنع من المقال وتقرير الجواب ان التشبيه انما يتحقق اذا كان هناك اشتراك في المعانى
واما الاشتراك في الاسماء والالفاظ فذلك ليس بمستلزم لامر واحد وقد يجيء الاسم الواحد لمعان مختلفة لا شركة
فيها اصلا وقوله وهي دلالة على صيغة المصدر والمعنى ان الاسماء انما هي نفس الدلالة بمعنى ان المتكلم انما يدل بها على المسمى
وهو اشارة الى صحة اشتراك الاسم الواحد لمسميات مختلفة وجواز دلالة اللفظ الواحد على المعان المتباينة
وذلك لان الاسماء والالفاظ عبارة عن امور دالة على المعانى واللفظ لا يدل بذاته على المعنى حتى لا يصح ان
يكون اذا دل على معنى من المعانى ان لا يدل على معنى آخر يخالف المعنى الاول بل دلالة اللفظ على المعنى انما هي بالوضع والارادة

جميعا كما هو الحق واليه يومي قوله عليه السلم بعد ذلك وان قيل واحد فانه يخبر ان الاخبار انما يكون بالارادة فالدال في
الحقيقة هو المخبر والالفاظ دلالات كما صرح عليه السلم بذلك في قوله وهي دلالة على المعنى او الآلات الدالة كما يشعر
بذلك قول ابى الحسن الرضا عليه السلم في الخطبة السابقة انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى نظايرها لكن يجب
ان تعلم ان المراد بالوضع ليس الوضع الاتفاقي او الجزافي بل ذلك وضع معقول الهي ذو حكمة فيه المناسبات الحروف
فان الحروف حقايق علمية هي اصول لكل شي ودلايل على كل مدرك من صعودي وهي تفرق كل شي من اسم حق او باطل
او فعل ومفعول او معنى وغير معنى وهي بعد ابداع الله تعالى النور الاول كما نص بذلك خبر عمران الاتي في اواخر
الكتاب ان شاء الله والمراد بالارادة هو الحكمة اذا الفت الحروف وجعلت منها اوفاقا وجعلتها اسماء وصفات لمعنى طلبت
وقصده ووجد ما فيه من ارادته كانت دليلا على معانيها داعية الى الموصوف بها وذلك ان الانسان
وان قيل واحد فانه يخبر انه جثة واحدة وليس باثنين والانسان نفسه ليس بواحد
لان اعضاءه مختلفة والوانه مختلفة غير واحدة وهو اجزاء مجزاة ليست بسواء دمه غير
لحمه ولحمه غير دمه وعصبه غير عروقه وشعره غير بشره وسواده غير بياضه وكذلك سائر
جميع الخلق فالانسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى الجثة جثة الانسان اذا كان قاعدا او
قائما عند بعضهم ويكون ذلك معتما وقال ابن دريد واحسب ان جثة الرجل من الجث بالفتح وهو ما ارتفع من الارض
كالاكمة وذكره اشارة الى عدم التشبيه والاشتراك في معانى صفة الخالق والخلايق فان القائل بان هذا الانسان
واحد يخبر انه جثة واحدة وشخص واحد ليس بشخصين وذلك الانسان ليس بواحد حقيقى اذ هو مركب من اعضاء مختلفة والوان
تخالف كل واحد من تلك الاعضاء والالوان ليس بواحد حقيقي ايضا اذ هي قد تركبت من اصول مختلفة وتالفت من
اجزاء متباينة الى ان ينتهى الى البسايط ليست هي بواحد اذ الممكن مزدوج الحقيقة مركب الذات البتة وليس ذلك الانسان — والهوية
والالوان سواء اى امورا متساوية في الحقيقة اذ حقيقة الدم غير حقيقة اللحم وكذا العصب غير العروق وكذا لون سواده — اعضاؤه واجزاؤه
غير حقيقة لون بياضه وقس على الانسان ساير الخلق جميعا فان كل ما يقال عليه انه واحد فانما ذلك لاجل اجتماع امور
من اجسام واعراض ومادة وصورة او جنس وفصل او ماهية ووجود فالانسان واحد في اللفظ اى في انك اطلقت
على امور متكثرة توحدت نوع توحد لفظ الواحد لاجل ان يحكم عليه بالحكم ويمتاز في الاشارة عن غيره لا في المعنى اى
في الحقيقة والذات اذ ليس له معنى واحد بل اجتمعت فيه معان متعددة كما بيناه اذا عرفت ذلك في الوحدة الشخصية فاعرف
حال الوحدة الاتصالية والنوعية والجنسية اذ الكل انما يقال على ما يتالف من امور مختلفة وبالجملة فاطلاق لفظ
الواحد عليها ليس بالحقيقة بل بمحض اللفظ فان قيل نحن انما عنينا بالواحد ما لا ينقسم من جهة انه واحد فاطلاقه عليها يكون
بالحقيقة فلم حكمتم بان اطلاق الواحد عليها بمحض اللفظ والاسم دون المعنى فنقول فرق بين اطلاق

الواحد بجميع اقسامه واطلاقه على الاشياء وكذلك فرق بين ان يكون معنى الواحد متحققا في الشيء وبين ان يكون معنى الشيء
واحدا في نفسه ولو سلمنا ان صدق الواحد على اقسامه وعلى الاشياء يكون بتحقق معناه فيها فلا نسلم ان صدقه على الاشياء
باعتبار كونها احدي المعنى وتفصيل ذلك ان الواحد الصادق على الاشياء باعتبار انما وضع في اصل اللغة للاشياء التي
كون الشيء واحدا من الاعداد موضوعا مع غيره لكمية المعينة من مراتب الكميات العددية ولا شك ان هذا الوضع لا يدل
على حقيقة شيء من الاشياء ولا معنى من معانيها بل لا يدل الا على المسمى بذلك اي حقيقة من الحقايق واي مسمى من المسميات
بهذا المعنى للواحد يضاف الى الامر الذي يراد ان يعد ذلك الشيء الواحد من جملته كما يقال واحد من الاشياء ومن الانواع
واحد من الاجناس او واحد من الانواع او واحد من الاشخاص ومع ذلك فانما دل لفظ الواحد على معناه الاصلي المتحقق
في تلك المضافات لا غير اذ المراد واحد من اعداد الاشياء او الاجناس او الانواع او الاشخاص في ذلك المجموع
ايضا لم يدل على معنى من ذوات الاشياء الصادق هو عليها كما لا يخفى على المتدرب في اللغة والمتتبع لفنون الحكمة فظهر
من ذلك صحة قولنا ان الانسان واحد في اللفظ والاسم دون المعنى فتبصر وانه جل جلاله واحد لا ثاني
غيره لا اختلاف فيه ولا تفاوت ولا زيادة ولا نقصان اي والواحد معنى آخر مباين للمعنى الاول
بدون شركة في معنى المعاني لان المعنى الاول هو كون الشيء واحدا من الاعداد ويلزمه ان يكون مع غيره سواء كان
في مرتبة ذاته كالواحد بالنوع والواحد بالجنس او متقدما عليه كالمفارق بالنظر الى المادي او متأخرا عنه كالعكس
من ذلك حتى يصح ان يقال هو واحد من هذه الجملة ولم يكن موضوعا للعدد بان يصير هو مع انضمام الغير اليه او الاشياء
لا واحد ثم مصداقا لمرتبة من مراتب الاعداد كالاثنين والثلثة وغيرهما والواحد الذي يصح ان يقال على الله تعالى انما هو بمعنى انه لا واحد
سواه حتى يصير بانضمامه موضوعا لمرتبة معينة من العدد ولا انقسام فيه بوجه من الوجوه حتى يختلف من جهة او في ذاته ليس
فيه اختلاف صفة حتى يتكثر من جهة الصفات ولا تفاوت في ذاته حتى يتجزى بالذاتيات ولا يقبل الزيادة والنقصان
حتى يتوارد عليه الكمالات فيتكثر من هذه الحيثيات بل هو في ذاته واحد واحدي الذات والمعنى لا ينقسم في عقل
اذ لا يدخل في حس ولا وهم وقد عرفت فيما سبق انه تعالى واحد لا واحد سواه وانه لم يزل واحدا لا شيء معه ولا يزال
كذلك اذ لو لم يكن كذلك لكان موضوعا للعدد فيكون قابلا وذلك ينافي بساطته فاما الانسان المخلوق
المصنوع من اجزاء مختلفة وجواهر شتى غلبت بالاجتماع شيئا واحدا التقييد بالوصفين اي
المخلوقية والمصنوعية للاشعار بان التجزي سواء كان في الذات او الجهات من لوازم المخلوقية والمصنوعية
لان كل ما هو معلول له جهة الى ذاته وجهة الى علته فيتركب من الجهات وكذا لا بد له من مهية ووجود يقبلها [illegible]
الدوام او لا على الدوام فيتركب حقيقة وكذا لا بد له من مشارك في ذاته فيحتاج الى المميز فيتركب من الذاتيات
هذا باعتبار الصفة الاولى واما الصفة الثانية اي المصنوعية فما لكثرة والتجزي يكون اكثر اذ الصنع انما هو في المادة

فبعد التركيب من الامور المذكورة يلزم التركيب من المادة والصورة قلت فقولك اللطيف فسره لي فاني
اعلم ان لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير اني احب ان تشرح لي لما فهم السائل من
القاعدة الملقاة في الوحدة ان جميع صفات الله انما هي باشتراك الاسم دون المعنى لكن لم يدر خصوص المعاني
المختلفة في صفة سأل عن صفة اللطف الذي ذكره عليه السلم في تمجيد الله سبحانه بقوله تعالى وهو اللطيف الخبير السميع
البصير فقال يا فتح انما قلت للخالق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف اللام في قوله للخالق بمعنى
المصدر عوض عن الفاعل المضاف اليه واللطيف الذي بعده معمول له وصفه لموصوف مقدر اي لخلقه الخلق اللطيف
بيان ذلك ان اللطيف من الخلق انما يراد به الدقة والقلة والصغر واللطافة واما الله تعالى فهو لطيف بمعنى انه
خالق الخلق اللطيف وعالم بالشيء اللطيف الدقيق اي الذي لا يكاد يستبان للعيون بسبب صغره فاشترك
اسم اللطيف بين الخالق والمخلوق دون المعنى كيف وهو في الخالق على انه فاعل اللطف في غيره وفي المخلوق
على انه قابل له متصف به الا ترى الى اثر صنعه في النبات اللطيف وغير اللطيف ومن
الخلق اللطيف من اجسام الحيوان من الجرجس والبعوض وما هو اصغر منهما مما
لا يكاد يستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الانثى والمولود من القديم
هذا بيان لوجود الخلق اللطيف في الحيوان والنبات على ما لا ريب لاحد في وجوده والجرجس بالكسر صغار البعوض
والاستبانة قد يكون بمعنى بان اي ظهر فيكون لازما وقد يكون بمعنى ابان اي اظهر فيكون متعديا والمعنى على الاول لا يكاد
يظهره العيون للانسان اذ العين انما يصير واسطة لظهور الشيء المرئي عند الشخص الرائي فلما راينا صغر ذلك
في لطفه واهتدائه للسفاد والهرب من الموت والجمع لما يصلحه مما في لجج البحار ومما في
لحا الاشجار والمفاوز والقفار وافهام بعضها عن بعض منطقها وما تفهم به اولادها
عنها ونقلها الغذاء اليها ثم تاليف الوانها حمرة مع صفرة وبياضا مع حمرة علمنا ان هذا
الخلق لطيف هذا بيان اللطف للخالق في الاهتداء والهرب والجمع والافهام والتفهم والنقل والتاليف
منصوبات بقوله راينا والسفاد الجماع وقوله ما في لجج البحار بيان لما وفي النسخ بالباء فيكون بمعنى من
والاول اظهر لانه الموافق للخبر الاتي في حديث الاسماء واللجة معظم الماء ولحاء الشجرة مقصورا قشرها وقوله
علمنا جواب لما راينا والكل مشعر عن الشرح وان كل صانع شيء فمن شيء صنع والله الخالق
اللطيف الجليل خلق وصنع لا من شيء هذا معنى ثان للطف سبحانه وهو ان كل صانع سواه جل شأنه
فهو يصنع الشيء من شيء اما العقل فانه اوجد صورة العقل الذي افاض عليه المبدأ الاول من الانوار العقلية في الهيولى
الصادرة من الباري تعالى في جوهر المرسل واما النفس فلانها صنعت الطبيعة في المادة التي صدرت عن العقل بالقوة

اثر فيها من العقل واما الطبيعة فلتها فعلت في المواد الثانية والثالثة وغيرها مع حركة منها واستعداد من مادتها و
ذلك لان ايجاد جوهر الذوات وسنخ الاشياء واصل وجود العالم انما اختص بان يكون اول فعل من الباري
وكل ما يكون بعد هذا الاصل فانما هو من فروعه ومن الافعال الثانية والثالثة الى ما شاء الله فكل فاعل من الفواعل الذي
بعد الباري جل شانه فانما فعله تلك الفروع لذلك الاصل وهذه المحمولات لذلك الموضوع فجميعها فاعل صور
الاشياء لا لذواتها والله الخالق اللطيف الجليل فاعل لذوات الاشياء وحقايقها فهو لطيف جليل بهذا المعنى
ويحتمل ان يكون هذه العبارة بيانا للطفه سبحانه بمعنى خلقه للخلق اللطيف كالذي خلق النبات اللطيف والحيوان
لبيان هذا وذلك طارح ذات الشيء اخفى اموره والطفها اذ الظاهر من كل شيء صفته قلت جعلت فداك
وغير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله احسن الخالقين
فقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين لما انه عليه السلام لم يكن كل صانع شيء من شيء ثبت
بذلك ان غيره تعالى يتصف بالصانعية والخالقية وقد تقرر بالدليل العقلي والاجماع ان لا خالق سوى الله تعالى
قال عرض قائل هل من خالق غير الله سال السائل عن وجه التوفيق بين الحكمين المتخالفين فقال ليكن غير الخالق
الجليل تعالى موجودا يوصف بالخالقية واجاب عليه السلام بان غيره يوصف بذلك ومع هذا لا تصادم هناك ولا تنافي
في ذلك اما صحة اطلاق الخالق على غيره تعالى فنبه عليه بقوله قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله
احسن الخالقين فقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين وهنا فوايد اولها ان
الظاهر من الآية هو اثبات الخالقين واما اثبات غيرهم فانما يستفاد من تخصيص الاضافة الى الخالقين والا لم يكن لكل
الخالقين فايدة لو كان جميع عباده خالقين وايضا الخالق على الاطلاق يستدعي مخلوقا كذلك في الاوسط
الوسط بدون احد الطرفين وثانيها ان معنى التفضيل هنا في الاوصاف الالهية كارحم الراحمين و
الناصرين واشباهها ليس لبيان الزيادة في حسن الخالقية وغيره ولا لكثرة مخلوقاته بالنظر اليهم ولا لانهم في
خالقيتهم حسن اذ هم يتفاوتون في حسنها بحسب الاحكام والدوام ومقابلاتها بل لبيان انهم انما يخلقون بما جعل
الله فيهم من اداة الخلق والقدرة عليه ولعل خالقيته سبحانه انما احاط بخالقيتهم بحيث ان هذه الصفة التي فيهم انما هي
من تلك الصفة الشريفة بل وفي النظر الادق ليسوا الا مظاهر تلك الصفة العليا بمعنى ان خالقيته هو اعطاؤه صفة
الخالقية للخالقين كالذي علم العالمين انه رب العلم للعلماء وبالجملة فعيسى عليه السلام ما خلق اذ خلق بل الله خلق كما قال سبحانه
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين ناجى عليا عليه السلام ما انا انتجيته
ولكن الله انتجاه ومن هذا اندفع التناقض المذكور وثالثها ان الآية الشريفة انما اثبت وجود الخالقين على الاجمال
او كلمة التفضيل ولعله لم يستلزم الزيادة لكن يستدعي المفضل عليه لا محالة فاشار عليه السلام الى تفصيل الخالقين بقوله منهم

عيسى بن مريم عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله فنفخ فيه فصار طيرا باذن الله
الوضع من الاستشهاد هو صحة اطلاق الخالق على غير الخالق الجليل تبارك وتعالى ولما كان الخالق على الحقيقة في
هذه الصورة ايضا هو الله المتفرد بالخلق كما حققنا في الفايدة الثانية كهيئة الطير اي مثل صورته فصار طيرا
اي حيا طايرا واعلم ان الجار والمجرور في باذن الله في هذا الخبر وفي الآية الكريمة اما متعلق بالنفخ او بالصيرورة
والكينونة فعلى الاول يكون النافخ ماذونا له في النفخ فيكون الطائر من النافخ باذن الله وعلى الثاني يكون
التكون للطائر عن امر الله وسر ذلك ان عيسى عليه السلام خلق من ماء محقق هو ماء مريم عليها السلام ومن ماء متوهم سرى
في طويه النفخ اذ النفخ من صورة البشر رطب لما فيه من ركن الماء فكان عيسى عليه السلام محلا لروح الهي فالاحياء
منه تعالى والنفخ لعيسى عليه السلام كما كان النفخ لجبرئيل عليه السلام والكلمة لله فاحياؤه عليه السلام كان متوهما وانما كان
اذ الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية فيكون النفخ باذن الله والكون منه ومع ذلك فلا ينافيه ان يكون
من الله كما في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمي من الجهة التي اثبته فافهم والسامري
خلق لهم عجلا جسدا له خوار قوله والسامري عطف على عيسى عليه السلام اي ومنهم السامري والخوار
صوت البقر كالرغاء للابل والثواج للكبش واليعار للشاة والصوت والنطق والكلام للانسان
من خصايص الارواح انها لا تعطى شيئا الا سرت الحيوة فيه كما ورد في الاخبار لانها من عالم الحيوة ولها
الحيوة الذاتية واما الوضعيات من لوازم الذاتيات ولذلك قلنا ان الاجسام السماوية احياء لانه ليس
فيها موضع قدم الا وفيها ملك راكع او ساجد والسامري قد علم ببركة صحبة كليم الله عليه السلام هذا المعنى
وعرف ان جبرئيل عليه السلام في ساقة عسكر موسى عليه السلام على شاطئ البحر علم ان الحيوة قد سرت فيما وطئ عليه
فقبض من اثر الرسول بالضاد والصاد اي بملء يده او باطراف اصابعه فنبذه فيما صيغ على صورة العجل
من زينة القوم فسرت الحيوة فيها فان العجل ولو قامت على صورة ان تكون من الحيوان لحصل منه الصوت الذي
يسمى ملك الصورة وذلك القدر من الحيوة السارية في الاشياء يسمى لاهوتا والمحل القائم به ذلك الروح
ناسوتا ولو سمي الناسوت روحا لكان باعتبار ما قام به وبالجملة فقد نسب الخلق الى السامري مع
ان الاحياء في الحقيقة من الله تعالى وفي الخبر ان فيما ناجى موسى به ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار
من صنعه فاوحى الله اليه يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وفي رواية قال يا رب ومن اخار الصنم فقال
الله يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك وفي تفسير العياشي قال لما ناجى موسى عليه السلام ربه اوحى
الله تعالى اليه ان يا موسى قد فتنت قومك قال بماذا يا رب قال بالسامري قال وما صنع السامري قال صاغ
لهم من حليهم عجلا قال يا رب ان حليهم لتحتمل ان يصاغ منه غزال وتمثال وعجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم

متعلق بالخلق واما في آخره صح

منه والنفخ بامر الله وكونه عليه السلام من الله المحقق ينسب اليه الاحياء والتكوين على التحقيق فالنفخ
م

عجلا فاز قال يا رب ومن اخاره قال انا فقال عز وجل موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء قلت
ان عيسى خلق من الطين طيرا دليلا على نبوته والسامري خلق عجلا لنقض نبوة موسى
صلى الله عليه وشاء الله ان يكون ذلك كذلك ان هذا لهو العجب لا شك ان في الصورتين تقدير
الهيئة وتصوير الصورة انما هو من فعل الباري تعالى في الاحياء من الاشجار فتعجب السائل واستفهم انه كيف يكون ذلك اذ
الصورة الاولى انما هي للهداية والدلالة على النبوة والثانية لنقضها فانى يكون هي ايضا بمشية الله وكيف يكون الا حيا
منه تعالى هداه الامام عليه السلم الى طريق الحق والصواب في هذه المسألة كما حكى السائل عنه بقوله فقال ويحك يا فتح
ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء
الارادة الحتمية هي المتعلقة بايجاد اوايل الموجودات واصول الكون والفساد كالمواد والطبايع والحركات ونحوها مما يجب
في النظام المحكم ان يكون ولا يمكن ان لا يكون والارادة العزمية المتعلقة بالامور المسببة عن الحركة واستعداد المادة
فاذا استعدت المادة بسبب اختلاف الحركات وتصادم الاوضاع وتناظر الاسباب وارتفاع الموانع وتحقق الشرايط
لصورة من الصور الكونية فان الله واهب تلك الصور لهذه المادة لانه عز شانه قد حكم على نفسه بمقتضى جوده حكما كليا
ان يهب كل مستحق ما استحقه ويعطي كل ذي حق حقه فارادته تعالى لوجود تلك الصورة ليست حتما والا لما تخلف عنها
المراد في بعض المواد التي تصادم المانع اذ لا راد للارادة الحتمية ولا معقب لمشيته الواجبة ولكن كانت يصير حتما عند حصول
الشرايط وارتفاع الموانع بمقتضى الحكم الكلي الذي ذكرنا اذا دريت ذلك ففي الصورة المذكورة نقول انه سبحانه نهى عن
الالهة المعبودة دونه وعن كل ما يصدر عن سبيله كما اراد بالارادة العزمية انه لو قبض السامري قبضة من اثر الرسول
ونبذها فيما صيغ على صورة العجل لم يكن فاعلا جواز بالارادة الحتمية لانه مع وجود الشرايط والصيغة والنبذ
بالارادة العزمية وذلك لان الله يابى ان يجري في ملكه الا ما يشاء وهو سبحانه منزه عن الظلم والفحشاء فهو سبحانه
ينهى ويشاء خلافه بالارادة العزمية ويامر وهو لا يشاء المامور به كذلك فلو كانت حتمية لامتنع النهي
في الاولى والامر في الثانية ونحو ذلك كما هنا وسيأتي لم شاء الله في آخر الكتاب ما يزيدك علما وايمانا
او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وهو شاء ذلك ولو لم
يشأ لم ياكلا ولو اكلا لغلبت مشيتهما مشية الله ثم انه عليه السلم اراد التوضيح والتبيين فقال
للصورة الاولى اي النهي مع مشية الخلاف بحكاية ابينا آدم عليه السلم لان الله جل مجده نهاه وزوجته عن
اكل الشجرة وهو عز شانه شاء بالارادة العزمية انهما لو ارادا اكلها لو ياكلا فبعد ارادتهما ثم الانعطاف
والايصال الى الفم وتحريك العضلات وجب الفعل وحتمت الارادة فهو سبحانه شاء اكلهما ولو لم يشأ
اكلها بالارادة العزمية لم ياكلا ولم تتحقق الارادة الحتمية اذ لو اكلا مع مشيته سبحانه عدم اكلها كما هو ظاهر

المشية والارادة وبين ذلك بخصص ... العزم بصيرة
واحال استنباط الجواب عنه الى فهم السائل

النهي لغلبت مشيتهما مشية الله وامر ابرهيم بذبح ابنه عليهما السلم وشاء ان لا يذبحه ولو
لم يشأ ان لا تذبحه لغلبت مشية ابرهيم مشية الله عز وجل مثل الثاني وهي
الامر لشيء مع مشية عدمه بحكاية ابرهيم عليه السلم حيث امره الله تعالى بذبح ابنه لكن شاء عدم ذبحه اذ لو لم
يشأ عدم ذبحه لكان يشاء ذبحه على ما هو مقتضى الامر والا لزم العبث في ما لم يقع الذبح كما هو مشية ابرهيم
بحسب الولد بحكم الطبع والجبلة فلو لم الله شاء ذبحه لزم من ذلك غلبة مشية ابرهيم عليه السلم مشية الله تعالى
وبالجملة المقرر في شرح الايمان من حديث البرهان انه لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بمشية
وارادة من الله تعالى اما عزم كما في الحوادث الكونية والامور الجزئية واما حتم كما في المصالح الفردية
والحكم الواجبة اما انه لا يكون شيء الا بمشيته سبحانه بقسميها فلان تلك الامور انما يستند اولا الى العقول الكلية
او النفوس المسخرة وهما مظهر المشية الحتمية والعزمية واما انه لا يكون شيء الا بارادته تعالى بقسميها فلان
كل ما في الكون فانما يكون ثانيا من فعل الطبيعة الكلية والعناية الالهية بنظام الخير والطبايع الحاصلة
وهي مشية الله في عباده ومظهر صفة ارادته كما في توحيد المفضل كما عرفت ثم اعلم ان في هذا الكلام
منه عليه السلم ابطال لمذهب من زعم ان بالارادة يجب الفعل وانها عين الذات في الباري
جل جلاله اما الاول فلان تقسيمه عليه السلم الارادة الى العزم والحتم يبطل كونها حتما مطلقا كما يقولون
وذلك ظ واما الثاني فلان ارادة العزم انما يتعلق بالمتقابلين بمعنى انه ان وافى هذا المراد
السبب الفلاني فان الارادة قد تعلقت بوجوده ولئن لم يكن يوافيه او وافى مانعا منه فانها
متعلقة بعدم كونه ولا شك ان ارادة المتقابلين متقابلان بالعرض والمتقابلان مطلقا لا يجتمعان
فضلا عن ان يكونا عينا ولبطلان الارادة العينية طرق عقلية خصنا الله بفهمه وسنح بعضها في باب الارادة
وبعضها في شرح حديث سليمان المروزي في آخر الكتاب ان شاء الله قلت فرجت عني فرج
الله عنك غير انك قلت السميع البصير سميع باذن وبصير بالعين اي اهو سميع
باذن وبصير بالعين بحذف اداة الاستفهام وفي النسخ لفظ الاذن منكر والعين معرف فقال
انه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع بصير لا بعين مثل عين المخلوقين وسميع لا
بمثل سمع السامعين اي انه سبحانه يسمع بالذات التي بها يبصر ويرى بالتي بها يسمع لانه شيء
واحد الذات آه او انه يسمع بغير الذي يبصر وجملة بصير لا بعين وسميع لا بمثل بيان للجملتين السابقتين
انه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع على خلاف الترتيب والا فالجملتان الاولتان كانتا كافيتين في بيان انه
ليس سميعا باذن وبصيرا بالعين فوجه ذلك الاستيناف انه قد ثبت في مدارك اهل الوجدان ان

النفس الناطقة وبالجملة الامور العالية عن المادة انها تسمع وتبصر وتقوى على افاعيلها المختلفة بقوة
واحدة هي نفس ذواتها اللائي لها قوى مختلفة في مواضع متشتتة او متحدة فلما قال عليه السلم انه الله سميع
بالذات التي بها يبصر وبصير بالتي يسمع توهم اشتراك تلك الامور العالية مع الله سبحانه في هذه الصفة
فازال عليه السلم ذلك التوهم بان الامور العالية ولو كانت كذلك الا ان هذه الصفات زايدة بعين
على الذات وحيثيات عارضة للهيئات في انه في البارى جل مجده فتعالى علوا عن ذلك فهو بصير لا
بمثل عين المخلوقين فان المخلوق بصير بالعين التي هي امر زايد على ذاته سواء كان ذلك بتوسط
آلة او بفعل الذات التي هي قوة واحدة وبين ذلك ثانيا بقوله لكن بالا يخفى عليه خافية
من اثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت الثرى
والبحار قلنا بصير لا بمثل عين المخلوقين الباء للسببية المتقدمة على المسبب وهو قوله
قلنا مبين عليه السلم انه قولنا بصير لا بمثل عين المخلوقين هو انه ليس لها هنا اثر في المبدا الاول جل
ثناؤه اختلاف صفة ولا تمييز نعت بل هي راجعة الى سلوب النقايض فنحن نقول انه الله بصير بسبب انه
لا يخفى عليه اثر النملة السوداء على الصخرة الصماء اي الصلبة المصمتة في الليلة الظلماء تحت الثرى والبحار
ولعل الثرى هي الطبقة الطينية المخلوطة بالماء وهو تحت الارض والمراد به عليه ضروب
اللغات ولم يشغله سمع عن سمع قلنا سميع لا بمثل السامعين ضروب اللغات اصنافها
والسمع في الموضعين مصدر اي لم يشغله ولم يمنعه سماع صوت عن سماع آخر اذا اجتمعت الاصوات
بل يسمع كلها سماعا واحدا قلت جعلت فداك قد بقيت مسئلة قال هات لله
ابوك هات بالبناء على الكسر اسم فعل بمعنى اعطني ولله ابوك مبتدا وخبر على حذف المضاف
واعراب المضاف اليه بحركته اي ولله مغفرة ابيك قلت يعلم القديم الشيء الذي لم
يكن ان لو كان كيف كان يكون قال ويحك ان مسائلك لصعبة ويح كلمة
زجر وصعوبة المسئلة من جهة ان طريق العلم بالشيء اما بحضور ذاته او بحصول صورته او باتحاده مع
المدرك والشيء الغير الكاين سواء كان ممتنعا بالذات او بالغير لا ذات له ولا صورة له ولا يعقل اتحاد
المعدوم مع الموجود ولما كان البيان العقلي لذلك في غاية الصعوبة بحيث يفهمه كل احد اجاب
عليه السلم بايراد آيات من القرآن المجيد اذ الذي لم يكن اعم من ان يمكن ان يكون او يمتنع فذكر لاثبات العلم
بالذي لم يكن ويمتنع ان يكون بقوله سبحانه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله تعالى ولعلا بعضهم على
بعض وذكر للثاني الذي لم يكن ويمكن ان يكون بقوله تعالى ردوا على لسان اهل النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا

عنه فقال اما سمعت الله يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا سياتي بيان
الاستدلال بذلك ان شاء الله وقوله ولعلا بعضهم على بعض هذا استدلال آخر على نفي
الشريك لله عز وجل وبيانه بحسب ما اجده مع انضمام ما قبله وهو قوله جل مجده اذا لذهب كل اله بما
خلق انه لو كان لله شركاء فلا يخلو اما ان يكون هؤلاء حقايق مختلفة لا ترتب ولا ارتباط بينها
او يكون بينها ترتب وارتباط سواء في ذلك ان يكون مشتركة في ذات او ذاتي او عرض او لا فان
كان الاول فقد ذهب كل اله بما خلق ولا اتصال بين تدبيراتها والمشاهدة على خلافه وان كان
الثاني فقد علا بعضهم على بعض فالاعلى يصلح للالوهية دون غيره وقال يحكي قول اهل
النار ارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
المقصود هنا الآية الثانية وهي قوله ولو ردوا الخ وذكر الآية الاولى ليعلم ان الرد الذي سالوه
انما هو الى الدنيا والمعنى وقال سبحانه حاكيا قول اهل النار وهو قولهم ارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
غير الذي كنا نعمل قوله وقال كانه عطف على مقدر اي فرد عليهم وقال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا
لما نهوا عنه لخبث طينتهم وسوء اختيارهم وهذا مثال للممكن الذي لا يكون واما التحقيق الحقيق
بحيث يندفع به الشبهة العويصة فهو تحقيق علم النفس الناطقة بالامور الغير الموجودة ممتنعة كانت او
ممكنة ويظهر منه بالمقايسة علم ما فوقها فاعلم ان علم النفس بهذه الامور انما هو بانها قد علمت الشيء
لزيد في المال او في الذات او في الاعراض وعلمت ان ليس للعالم مبدءا او لا ليس كمثله شيء وللقوة المتخيلة اقتدار
على تركيب الامور وتحليلها كما لا يخفى فاما ان تركب الشريك الذي اخذه لزيد مثلا في الذات او غيرها
مع الله الذي علم من شهادة الآثار فحكم بالشريك فيحتاج الى نفيه بالبراهين الساطعة على ان الذي
حكم به تلك القوة لا ذات له في الخارج هذا في علم النفس الناطقة ثم اعلم ان القرآن الذي عبارة
عن مجموع الحقايق الالهية نزل اولا في اللوح المحفوظ الذي هو الكتاب المبين وهو عبارة عن النفس
الكلية ثم نزل منجما من سماء الى سماء من الحقايق التي بعد تلك الحقيقة الشريفة الالهية في مراتب الالواح
الطاهرة والارواح العالية الى ان بلغ الى درجة الشهود وهي مرتبة النفوس الانسانية فاكتسى في تلك المرتبة
كسوة الالفاظ والعبارات فانصبغ بحكم هذه المرتبة كما هو شان النزول في المراتب المتنازلة ولا بد
ولي العصمة ولا رخصة في الزيادة فقد علم الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف يكون هذه نتيجة
ما استدل به من الآيات وهو انه تعالى يعرف بهذه الآيات ان علم الله تعالى وهو الشريك في الآيتين الاوليين و الذي هو
الرد في الاخيرة انه لو كان كيف يكون حيث حكم بانه لو كان في الوجود لله شركاء لفسد النظام واختلت

الاحكام ولذهب كل آخر بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وانه لو كان هؤلاء الكفار مردودين الى الدنيا لعادوا
لما نهوا عنه فقمت لاقبل يده ورجله فادنى راسه فقبلت وجهه وراسه
وخرجت وبي من السرور والفرح ما اعجز عن وصفه لما تبينت من الخير
والحظ ادنى من الدنو وهو القرب وقوله لما يمكن قراءته بالتشديد وبالتخفيف وصيغة التبين
كالاستبانة قد يجي متعديا ولازما يقال استبنته وتبينته اذا علمته واستبان له وتبين له اذا
ظهر له وههنا استعمل متعديه وضمير المفعول العايد الى الموصول محذوف والحظ النصيب والمكرمة
بين معنى الارادة والمشية في قصة آدم عليه السلم فحكى هذه العبارة بعد تمام الحديث في مصنف
هذا الكتاب لان الله تبارك وتعالى نهى آدم وزوجته عن ان ياكلا من الشجرة وقد علم انهما ياكلان منها لكنه
عز وجل شاء ان لا يحول بينهما وبين الاكل بالجبر والقدرة كما منعهما من الاكل منها بالنهي والزجر فهذا
من مشيته فيهما ولو شاء عز وجل منعهما من الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكانت مشيتهما قد غلبت مشية الله
كما قال العالم عليه السلم تعالى الله عن العجز علوا كبيرا انتهى فقد فسر المشية والارادة بالعلم وقد عرفت الحق
في ذلك فتذكر **الحديث الثامن عشر** باسناده عن سهل بن زياد عن
ابي الحسن علي بن محمد عليه السلم المراد بابي الحسن عليه السلم الثالث وهو الهادي عليه السلم انه
قال الهي تاهت اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت اوصاف
الواصفين واضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شانك او الوقوع
بالبلوغ الى علوك تاه تحير والاوهام اوهام العقول والطرف النظر بالعين وتلاشى تفاعل
من لا شي ولشدة امتزاج الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة فاشتق منها الصيغة وفيه اشارة الى
ان الاوصاف الوصفين راجعة الى السلوب والجار والمجرور متعلق بالافعال المذكورة واضافة العجيب الى
الشان من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف فانت الذي لا تتناهى
ولم تقع عليك عيون باشارة ولا عبارة هيهات ثم هيهات لا تتناهى اي لا تحد
بحد ولا تنتهي الى شي موجود ومتوهم فلا يصح ان يقال بين العالم وبين الله مقدار متوهم ولا
ان يقال ان وجوده الازلي انتهى الى مرتبة وجود اول المخلوقات بل احاط بكل شي فلا يوجد
مرتبة وجودية الا وهو محيط بها من حيث لا يعلمه الا الراسخون والعبارة بمعنى ما يعبر عن الشي والمراد
بالعيون اعم من عيون الابصار وعيون القلوب والعقول فكما انه لا يشار اليه تعالى بالعين
اشارة حسية ولا يعبر عنه بمثال وشبح او صورة كذلك عين العقل لا يشير اليه اشارة عقلية

ولا يعبر عنه بامر معقول ادراكه ولا ماهيته معلومة اذ لا يحيطون به علما ولا يخرقون الى ذي الوحشة سبيلا يا ازلي
يا وحداني يا فرداني كلها يا للنداء تصح الوصف والاشتقاق لا للنسبة شمخت في العلو
بعز الكبر وارتفعت من وراء كل غورة ونهاية بجبروت الفخر علوت نهاية
العلو بحيث استهلك الكل لديك علوا بغير الكبر والعظم المقداري ولا بقيام صفة العلو بك بل نفس
ذاتك العلي وارتفعت من عقب كل انخفاض وغوره ومن بعد كل حد ونهاية بجبروت التمنع بالنعوت
الجلالية والاتصاف بالاوصاف الكمالية وذلك لانه من لوازم كل غورة وانخفاض ان يكون علو وارتفاع — بهنام
والا لم يتحقق الانخفاض كما لا يخفى وكذلك كل ذي نهاية من الامور المقدارية وغيرها من الامور المخلوقة
المعلولة فانه ينتهي الى شي اما مقدارا او علة الاول او معلول علة الثاني وهو سبحانه غاية الغايات واليه
ينتهي النهايات **الحديث التاسع عشر** باسناده عن جابر الجعفي قال جاء
رجل من علماء اهل الشام الى ابي جعفر عليه السلم فقال جئت اسالك عن مسئلة
لم اجد احدا يفسرها لي وقد سالت ثلثة اصناف من الناس فقال كل صنف
غير ما قال الآخر فقال ابو جعفر ما ذلك فقال اسالك ما اول ما خلق الله عز و
جل من خلقه فان بعض من سالته قال القدر وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح — العلم صح
كلمة من في قوله من خلقه متعلقة بخلق للابانة للموصول وهذا مثل قولك ما اول ما خلق الله من زيد فيقال
النطفة التي هي جميع الاعضاء والقوى منها فيكون سؤال الاعرابي اصل الكون فلهذا عد الامام جميع
ما قيل فيه خطا والا فكل صح كما يظهر من الاخبار فقال عليه السلم ما قالوا شيئا اي خبروا — ولم تقنع السائل بما قيل في جوابه من الاقوال / ابو جعفر صح
لسؤالك عن اول المخلوقات والصواب فما جابوا بذلك ولم يعلموا انك سالت عن اصل
الكون والخلق والا فكل ما يقول ما اول ما خلق الله من غير التقييد بقولك من خلقه اخبرك ان
الله علا ذكره كان ولا شي غيره وكان عزيزا ولا عز لانه كان قبل عزه
وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وكان خالقا ولا مخلوق
اعلم ان مبادي الكون ثلثة العدم والهيولى والتغير لكن الاخير يختص بالمحدث والاولان للمكون
والمحدث فالامام عليه السلم ذكر الاولين لانهما العام لجميع المكونات والمحدثات فاشار الى
المبدا الذي هو العدم بقوله ان الله علا ذكره كان ولا شي غيره ثم بين ان العدم كما هو متقدم
على المخلوقات كذلك متقدم على الاسماء والصفات اذ هي ايضا من جملة مخلوقاته بدليل قوله
سبحان ربك رب العزة اذ رب الشي هو الذي يربه ويملكه فيكون المربوب غير الرب وعز

وغير الرب تعالى مخلوق واشار الى تقدم العدم على الخلق بقوله كان خالقا ولا مخلوق وانما اقام
عن بيان العزة لانه لما ظهر في الدليل انها مخلوقة مربوبة حكم بانها كساير الخلق في تقدم العدم عليه ثم اشار الى المبدا
الذي هو المادة بقوله عليه السلم فاول شيء خلقه الله من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو
الماء ووجه التعبير عنه بالماء هو القابلية للصور والاعراض والطوع لما اراد منه الصانع الحكيم المنزه عن
العلل والاغراض ومعنى كون جميع الاشياء منه هو امكان الاشياء المكونة والمحدثة ووجوبها في المادة
لان ذواتها ووجوداتها عنها اذ لا يمكن للاشياء مهية ووجود بدون المادة ولو لم يكن امكانها
ووجوبها في المادة فلم يكن يمكن ويجب عنها فيستحيل ان يكون ذاتها ووجودها منه فكلما كان ذاته ووجوده
عن شيء فامكانه ووجوبه عنه بمعنى انه يمكن ويجب ايجابه بكون ذلك فاعلا لكن عن ذلك الشيء لا انه يمكن او يجب الفاعل
لا من شيء اذ قد فرض ان وجوده وذاته عن ذلك الشيء فالهيولى كل شيء بالقوة كما نقل عن اساطين الحكمة
فقال السائل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال خلق الشيء لا من شيء كان
قبله تقرير السؤال انه قد ظهر ان هذا الشيء الذي هو المبدا هو الذي خلق عنه جميع الاشياء فكون هذا
المبدا ايضا عن شيء كما هو حكم ساير الاشياء التي ابتدات منه او من لا شيء وتقرير الجواب ان الحكم المذكور
ليس بجامع انه هنا احتمالا اخر وهو الخلق لا من شيء بيان ذلك ان كلما هو ذاته ووجوده قائما في
شيء فذاته ووجوده وكونه عنه كالامكانه ووجوبه عنه واما ما لا يكون ذاته قائمة في شيء فليس ذاته وكونه
عنه ولا امكانه ووجوبه عنه بل امكانه ووجوبه اي اقتضاء وجوده لان يصدر عن فاعله انما هو من
نفسه والماء الذي هو المادة لجميع المكونات كذلك فلا يكون كونه من شيء بل هو موجود بفاعله لا من
شيء اذ فوقه هو فاعله والفاعل بذاته لا يكون علة الكون اذ علة الكون حامل لامكان الشيء ووجوبه
ومحل لوجوده والفاعل بذاته يمتنع ان يكون كذلك ثم انه لما كان من البين استحالة كون الشيء
عن لا شيء لم يتعرض الامام عليه السلم لبيان استحالته وذكر امتناع كون مبدا الكون عن شيء بقوله
ولو خلق الشيء من شيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذا ومعه شيء
والحاصل ان شقوق ايجاد غير المكون في علة والسائل ذكر منها اثنين واجاب الامام عليه السلم باختيار الثالث
وابطل الشقين اللذين ذكرهما السائل واحال احدهما الى الظهور لبداهة استحالته وذكر بطلان
ثانيهما بلزوم التسلسل المستلزم لان يكون مع الله شيء في ازله لانه اذا كان الايجاد بان يكون
شيء عن شيء وهكذا من دون ان يكون للشيء موجود بالجعل البسيط المتعلق بعلل قوامه ونفس
مهيته لم يكن ينقطع الامر الى علة القوام والفاعل الذي هو فاعل الذات بذاته فيكون لم يزل
والله

لا سبيل الى كونه من لا شيء اذ العدم الصرف لا يكون مادة لشيء فبقي ان يكون من شيء وفي ذلك ابطال كون الله مادة اولية

ينتهي

الله وهو شيء وقد ثبت انتهاء العلل الكونية والقوامية كلها الى فاعل بذاته اذ المادة لما لم يكن ذاتها ووجودها
قائمة في شيء فيكون امكانها ووجوبها اي اقتضاؤها لان يوجد من فاعلها عن ذاتها اذ هي قابلة محضة
فيحتاج الى فاعل فاعلها اما فاعل بالذات وهو ان يكون فاعلا في نفسه وموصوفا بالفاعلية حقيقة
لا بسبب اتصاف امر اخر بها او بالعرض وهو بخلافه والفاعل بالعرض يجب ان يستند الى فاعل بالذات
ضرورة والفاعل بالذات اما فاعل بذاته وهو الذي لا يكون فاعلا بسبب امر ولا لاجل امر واما
فاعل بغيره وهو بخلافه والفاعل بالذات وبغيره يجب ان يستند الى فاعل بالذات وبذاته فوجب ان
يكون فاعل الهيولى فاعلا بالذات وبذاته اما بلا واسطة او معها والفاعل بذاته لا يمكن ان يكون
علة القوام لان علة القوام محمولة على ما هي علته له والفاعل بذاته ليس كذلك ولا يمكن ان يكون علة للكون
لان علة الكون يكون محل المكون والفاعل بذاته يمتنع ان يكون كذلك فبالجملة الكائن
يحتاج الى علة الكون وهو الهيولى وعلة الكون يحتاج الى علة القوام وعلة القوام يحتاج الى فاعل بذاته الذي
ليس هو علة قوام ولا علة كون لشيء فلا يتعلق كائن عنه الشيء ولاجل ذلك افاد عليه السلم انه لو كان علة
الكون التي هي المادة محتاجة الى علة كون اخر لتسلسل الامر ولم يذكر شقا اخر وهو ان يكون علة
الكون للهيولى هو الباري تعالى لاستحالة ذلك على ما قلنا من ان الفاعل بذاته لا يمكن ان يكون علة
الكون فثبت ولكن كان الله ولم يكن ولا شيء معه فخلق الشيء الذي جميع
الاشياء منه وهو الماء هذا كالنتيجة للمباحث المذكورة تاكيدا للبيان وتوضيحا لما ذكره في العنوان

الحديث التاسع عشر

متمم العشرين باسناده عن ابرهيم بن عبد الحميد قال سمعت ابا
الحسن عليه السلم يقول في سجوده يا من علا فلا شيء فوقه ودنا فلا شيء دونه اغفر
لي ولاصحابي وانا اقول يا مسكين اذا كان علوه بحيث لا يكون فوقه شيء ودنوه بحيث لا يكون
شيء بعده اذا كان دون بمعنى بعد او لا شيء اقرب منه في السفل اذا كان بمعنى اقرب وقد ثبت ان الصمد الذي
لا جوف له فاين الشيء ويجيء في معنى الله اكبر انه ليس معناه انه اكبر من كل شيء معللا بانه اين ههنا الشيء وقد قيل في
النظم الوبي يا قومنا اقبلوا اشطار دكم على الذي تطلبونه تمة العمر امنى الذي فرسكم دايرهكم مغرا

الكرم

بلباس السود والشر فتعالى الله عما يشركون وعن كل ما يصفون الحديث الحادي والعشرون
باسناده عن محمد بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال في الربوبية العظمى
والالهية الكبرى لا يكون الشيء لا من شيء الا الله ولا ينقل الشيء من جوهريته الى جوهر
اخر الا الله ولا ينقل الشيء من الوجود الى العدم الا الله اي قدرته في خواص المرتبة الربوبية والالهية

الالهيه وقد دريت ان الاولى عبارة عن الفاعل الصانع على وفق الحكمة في المادة الموضوعة للصنايع الربوبية
والثانية عبارة عن الفاعل الحكيم الذي يفعل بلا مادة ولذا وصف الاولى بالعظمة والثانية بالكبرياء اذ العظمة
في الصفات والكبرياء بحسب الذات وذكر عليه السلام لهاتين المرتبتين ثلث خواص فالاولى للمرتبة الالوهية والثانية
للمرتبة الربوبية والثالثة مشتركة بينهما اما تكوين الشيء لا عن شيء فانما هو في الفاعل الذي فوق النفس وهو
مظهر احكام الالهية الكبرى واما نقل الشيء من جوهرية الى جوهر آخر فانما هو شان النفس الكلية المعطية للصورة
الفايضة عنها على المادة حسب حركة المادة نحو الاستكمالات الجوهرية وقد سبق ان النفس هي مظهر آثار الربوبية
العظمى واما نقل الشيء من الوجود الى العدم فانما يصح ذلك من فاعل الوجود حسب اقتضاء المادة لا غير
اذ الشيء الذي يقتضي الوجود بذاته دون مادة حاملة فانما يستحيل انعدامها بالذات وبالجملة فاعل الوجود
هو الله سبحانه لا غير ثم اعلم ان في قوله لا ينقل الشيء من جوهرية الى جوهر آخر الا الله تصريحا بالحصر وانما يصح ذلك
النقل بمعنى الحركة باصطلاح الالهيات وهي التغير المطلق الشامل للتدريجي والدفعي وكذا يصح اذا كان المراد به
الدفعي اذ لو كانت الحركة التدريجية واقعة في الجوهر لما اختص بالمبدا الاول بل يكون كساير الحركات التدريجية في

المقولات الموجودة انما يتاتى من الفواعل الطبيعية فتبصر **الحديث الثاني والعشرون** بلسانه
عن ابي الريان بن الصلت عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر
برايه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني اعلم
ان للشيء وجودا في الكتابة وهو النقوش الدالة عليه ووجودا في العبارة وهو الالفاظ المعبرة عنه ووجودا
في الاذهان سواء في القوة الخيالية او العقلية ووجود عند الله المتوحد بالالوهية ولكل من هذه الوجودات
مدارك بحسب مرتبتها فالوجود الكتبي واللفظي انما يدركهما القوة الحسية من السمع والبصر لكونهما من الامور
المحسوسة والوجود الذهني انما يدركه القوة الذهنية فان كان خياليا فمدركه القوة الخيالية وان كان
عقليا فمدركه القوة العقلية وهذه كلها امور حسية مع انها ما قد ثبت في مدارك العقلاء واما الوجود
الالهي فانما يمكن ادراكه بالقوة الالهية والنفس القدسية المفاضة من الله سبحانه المستفيضة منه جل شانه ثم
اعلم ان التفسير قد يطلق ويراد به شرح اللفظ وقد يراد به الوضح الموجود عند المتكلم والمراد هنا المعنى الثاني
فالمفسر لكلام الله انما يبين الوضح الموجود من هذا الكلام عند الله جل شانه وذلك انما يتاتى ممن اخذ
علمه عن الله وهذا مما اختص به بعض عباد الله من الانبياء والاولياء والمؤمنين الممتحنين من شيعة آل العبا
فمن فسر كلام الله برايه فهو كانه يخبر عن الله ولا يراه بل يخبر عن نفسه وليس عنده خبر عن الله فهو مؤمن بنفسه لا بالله

فقد ظهر من ذلك ان الكلام اذا صدر عن اللسان فمحله السمع ثم اذا كان منشاه الخيال فلا بد في ادراكه من ان
يقع في المدارك الخيالية والاسماع الفكرية واذا كان منشاه العقل فمحل وقوعه القوة العقلية والاذن
الواعية واذا صدر عن الله فانما يمكن ادراكه بالقوة القدسية وبان يكون العبد ممن وصل بالمرتبة
المحبوبية التامة المستلزمة لان يكون الله سمعه وبصره كما ورد في الاحاديث القدسية فتفسير كلام الله
انما يكون عند طايفة وصلوا الى هذه المرتبة ونفوا عن خواطرهم الاغراض النفسية وهم الائمة الطاهرة
وشيعتهم الفرقة الناجية واما بيان ان من شبه الله بخلقه فليس يعرفه اذ في معرفة فطاهر لان
الله لا شبه له بل معرفته هي انه لا شبه له كما ورد في الدعاء يا معروفا بغير شبه فمن شبهه بخلقه فلا يعرفه
اصلا واما وجه كون من استعمل القياس في دين الله خارجا عن دينه فهو ان الدين لغة الطاعة
وهو الاسلام اذ الاسلام هو الانقياد التام ولقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والانقياد
انما يتحقق بان يكل العبد جميع اموره الى الله ويطيعه في اوامره ونواهيه الماخوذة عنه اذ الانقياد
ليس الا بان ياتي بفعل او يجتنب عن شيء ظنا منك ان ذلك رضاه بل بان يكون على يقين بانه
يهواه وذلك انما يكون بان تاخذ منه ما هو رضاه فكما ان الله لا يقاس بشيء ولا يصح في فعله
القياس كذلك دينه والطريق الموصل اليه لا يقاس فالعامل بالقياس لم يطع الله جل جلاله بل اطاع

نفسه وهواه فهو ليس على طاعة الله سبحانه بل على طاعة نفسه الامارة **الحديث الرابع والعشرون**
باسناده عن داود بن سليمان الفراء عن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن آبائه
عن علي عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله التوحيد نصف الدين
واستنزلوا الرزق بالصدقة اما كون التوحيد نصف الدين فلان شرايع الدين اما اعتقادات
او اعمال فالاعتقادات نصف الدين والاعتقادات هو الاعتقاد بالله الواحد الذي منه ابتدا
الخلق واليه مصير كل شيء وبملائكته وكتبه ورسله وكل ذلك من التوحيد كما ورد في الاخبار وقد سبق في
الباب الاول ان الاعتقاد بالائمة من شرايط التوحيد واما استنزال الرزق بالصدقة فقد ورد
في المستفيض من الاخبار وسر ذلك على ما ارى هو ان الله ياخذ الصدقات بيده سبحانه كما هو المتواتر
بمقتضى الآيات والاحاديث ومن المستبين عند العقل ان السائل لا يفيض على الغني شيئا ولكن
الغاية شيئا فاعطاء العبد الصدقة واخذ الله منه اياها انما هو بمعنى اعطاء من العبد استعداد قبول المراد
الله ذلك الاستعداد ولما كانت سنة الله جارية على ان يعطي كل مستعد ما يستعده ويوصل كل مستحق
ما يستحقه ولا شك ان اعطاء العبد اذا كان استعدادا فهو استعداد للاعطاء الله اياه كما كان في ذلك

لاولياء الله استعداد الاذلال الله اياه وهكذا كل ما يكون من هذا القبيل فلا محالة يكون اعطاء الصدقة
جالبا لاعطاء الله اياه الرزق فالصدقة علة قابلية موجبة لنزول الرزق اذ قد ثبت في مدارك العقول
الصافية عن الشك والشبهة ان الموجب للشيء في الامور المادية ليس الا العلة القابلية واما الفاعل فهو الجواد المطلق
ان جاد فبفضل والا فلا كوري في حكمه **الحديث الرابع والعشرون** باسناده عن
داود بن القسم قال سمعت علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقول من شبه الله بخلقه فهو
مشرك ومن وصفه بالمكان فهو كافر ومن نسب اليه ما نهى عنه فهو كاذب
ثم تلا هذه الآية انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك
هم الكاذبون **شرح** اما معنى تشبيه الله بخلقه فهو ان يعتقد الشركة بينهما في ذاتي او عرضي
سواء في ذلك الوجود والصفات الاولى اذ لا يصح الاستثناء في الضوابط العقلية سيما ما يجري الدليل
فيه بخصوصه واما وجه اشراكه فظاهر لانه جعل مع الله شريكا في ذلك الامر الذي اعتقد اشتراك
الخلق معه واما معنى الوصف بالمكان فان يعتقد ان الله فوق سبع سموات واحتجب بها او هو
قاعد على العرش مربعا بحيث كان ركبتاه عن طرفيه مقدار اربعة اصابع او هو محمول على العرش او انه
سبحانه في ظرف الازل لو عاء يحوي الازليات او انه سبحانه يحل في هياكل اوليائه وكل ذلك داخل في
في المكان او يستلزم له واما وجه كفر القائل به فان الكفر لغة هو الستر والقائل بالمكان كانه يعتقد
استتاره بشيء وهو جل مجده لا يحجبه حجاب ولا يستره ستر ولا نقاب واما معنى قوله من نسب اليه ما نهى
عنه فهو كاذب فهو ان ينسب عز مجده المعاصي التي نهى الله عباده عنه كما يقوله اهل الجبر او ينسب اليه
الظلم في الاحكام والجزاف في الافعال واما وجه كذب القائل به فلان الكذب هو عدم مطابقة المنطق
للوضع الالهي كما ان الصدق هو مطابقته له كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام وبعبارة اخرى الصدق
هو اثبات الشيء للشيء الذي هو له او سلبه عن الشيء الذي ليس له والكذب هو اثبات الشيء للشيء الذي
ليس له وسلب الشيء عن الشيء الذي هو له كما قرره المعلم الاول للحكمة وبالجملة لما كان المذهب
الحق ان المعاصي ليست من الله ولا يظلم ربك احدا وان افعاله عين الحكمة والمصلحة فالقائل بنسبة ذلك
الى الله تعالى مخالف منطقه للوضع الالهي فهو الكاذب بالحقيقة والمفتري ولا يؤمن بالله العلي كما هو مضمون الآية الكريمة
الخامس **الحديث الرابع والعشرون** باسناده عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال حدثني
علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه
محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي عليهم السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام

الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء
كوّن ما قد كان لما كان الله سبحانه منتهى العلل ومبدأ المبادي لكونه موجودا بنفسه لا بغيره
فهو لا من شيء كان واما الاشياء المكونة الصادرة منه فلا يسبقها مادة ولا موضوع ولا
شيء له ولا صورة ولا عين ولا اثر لكونها صادرة في الوجود العقلي الشهودي العلمي
من علمه تعالى بنفسه بل بالنظر الوفاني عين علمه بذاته التي هي مبدأ كل شيء فلا يسبقها سوى
الذات الاحدية وهي شيء لا كالاشياء فظهر انها مكونة لا من شيء لانها مبتدأة من الله
كما انها كائنة لا عن شيء لعدم سبق المادة عليها مستشهد بحدوث الاشياء
على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء
على دوامه هذه الفقرات الثلث مبتنية على قاعدة شريفة مقتبسة من انوارهم
عليهم السلام مبرهنة عليها عند العلماء الاعلام وهي ان كل صفة خسيسة او ناقصة يستدعي ان يكون
في الوجود ما يقابلها من صفة شريفة او كاملة اذ الخسة والنقيصة انما هي بالنظر الى الشرف و
الكمال فلو لم يكن الشريف والكامل لم يتحقق الخسيس والناقص مع الاقتضاء ان يحكم بخسة ذلك
ونقصانه لو لم يكن شريفا وكاملا في مقابله والشريف والكامل لا بد وان ينتهي الى ما لا اشرف
ولا اكمل منه والا لزم وجود ما لا نهاية له وهو ممتنع مطلقا واما الدليل الخاص على
كل واحد من المقدمات للمطالب الثلثة فاعلم ان الحدوث هو المسبوقية بالغير ولا يمكن ان
يذهب الحوادث الى لا نهاية لان كل واحد منها اذا كان مسبوقا بالغير فجميعها بحيث
لا يشذ فرد منها يكون مسبوقا بالغير لست اقول المجموع من حيث انه المجموع غير الجميع اذ الهيئة الاجتماعية
معتبرة في المجموع دون الجميع فذلك الغير السابق على الجميع يجب ان يكون غير مسبوق
بالغير والا كان داخلا في الجميع وقد فرض لا كذلك فهو ازلي وايضا القول
بالحدوث وعدم التناهي متناقضان كما نقل عن افلاطون الالهي شاهدا على ان المجموع فيما كان فيه
حكمه حكم الآحاد اذ المجموع انما يحصل بعد الآحاد لا محالة فهو مسبوق بكل واحد فهو ايضا حادث
اذ لا نعني بالحادث الا المسبوق بالعدم واما شهادة العجز في الاشياء على قدرته تعالى
فلان الوجود اصل جميع الموجودات اذ ما لم يكن الشيء موجودا لم يصح ان يحكم عليه بحكم وجودي
وتتحقق لامر ثبوتي فاذا لم يكن وجود الممكن من نفسه والا كان واجبا اذ لا نعني بالواجب الا
الموجود ولا ما كان ينتسب الوجود مع قطع النظر عن جميع الصور فكل ما يتبع الوجود

المحولات

فاذا لم يكن وجود الممكن من نفسه فكل ما يتبع الوجود سواء كان من اللوازم او العوارض فهو يتبع الوجود في الاحتياج الى المفيض الوجود صح

سواء كان من اللوازم او العوارض فهو يتبع الوجود في الاحتياج الى فاعل الوجود فعجز كل شيء
عن كل شيء مع ما نرى من اتصاف الشيء بحولاته دليل على قدرة فاعل فوق الكل شاهد على اقتداره
على الفعل والجعل واما شهادة اضطرار الاشياء الى الفناء على دوامه جل وعلا فلانها
لم يكن وجودها من انفسها فدوام وجودها بالطريق الاولى فالذي يرى من الدوام في احكام
النظام انما هو من فاعلها فهو يدوم بدوامه ويبقى ببقائه هذا اذا كان المراد بالفناء الذاتي واما
اذا اريد به الذي بعد الوجود فوجه دلالته على دوامه وبقائه فلان فناء الشيء بعد الوجود انما
هو برجوعه الى علته اذ المعلول الذي يتطور بطور وتعينه بشان فاذا زال ذلك الطور بقي العلة *العلة*
بذاتها او بتعين آخر ولا شك ان الله جل مجده منتهى العلل ونهاية كل شيء وغاية الغايات
ففناء كل شيء انما هو برجوعه الى الله الواحد القهار فظهر ان فناء الاشياء بهذا المعنى يدل على
دوامه سبحانه وتعالى لم يخل عنه مكان فيدرك باينيته ولا له شبح مثال فيوصف
بكيفيته ولم يغب عنه شيء فيعلم بحيثيته كما هو مجرد عن المواد والاكوان فهو موجود *ولم يغب عن علمه شيء نسخة*
في كل مكان اذ لو لم يكن كذلك فاما ان يكون في بعض الامكنة دون بعض او لا يوجد في شيء
من الاماكن فعلى الاول يلزم الاين اذ الحاصل من المكان اذا خلا عنه الاماكن فلا محالة هو في ظرف
غير هذه الاماكن ولا نعني بالمكان الا ذلك سواء كان دهرا او سرمدا او ازلا فان نسبته الى
الاماكن بالسوية فهو في كل مكان البتة ولا يخلو عنه مكان من الامكنة اذ لو خلا عنه مكان
لكان في مكان آخر فيمكن ان يدرك باينيته بان يدرك انه هو الذي في ذلك المكان
دون هذا المكان واما قوله عليه السلام ولا له شبح مثال فبالاضافة والشبح هو الجثة اي ليس له
جثة يتمثل في المدارك الظاهرة او الباطنة حتى يوصف بانه كيف هو من بين الجثث والاشباح
اذ الجثة ما يقال فيه كيف هو اما بالذات ان كانت من باب الكيف او بالعرض ان كانت من
باب الوضع واما قوله ولم يغب عنه شيء فيعلم ففي بعض النسخ ولم يغب عن علمه شيء وفي
بعضها بحيثيته بالنون المتوسطة بين التحتانيتين بان يعلم انه بدل المثلثة والاظهر ما ذكرنا
وهو الاكثر والمعنى لم يغب هو سبحانه عن شيء حتى يمكن ان يتعلق به العلم من هذه الحيثية بان
يعلم انه الذي مع هذا الشيء دون ذلك الشيء ثم بتحليل هذا الشيء الذي معه يعلم انه كيف هو
على ما هو ضابط معرفة الشيء واجزائه وما يصحبه بطريق التحليل كما بين في الميزان مباين
لجميع ما احدث في الصفات الجمع المحلى باللام يفيد الاستغراق والمعنى انه تعالى

اينيته اذ الاين هو النسبة الى المكان الخاص ما لكونه فيه دون آخر وعلى الثاني ايضا يلزم صح

مباين لجميع ما خلقه في جميع الصفات فوجوده مباين لسائر الوجودات وعلمه مباين
لسائر العلوم وهكذا في جميع الصفات والمباينة الحقيقية في الصفة هي ان لا يصدق على
الوصفين اي وصف الخالق والمخلوق معنى عام كما يقوله علماء الزور في الوجود والعلم
وسائر الصفات والا لم يتحقق المباينة التامة اذ لو كفى في المباينة الوجود يلزم وجوده الخاص
به مباين للوجودات لم تكن تلك المباينة مختصة به تعالى اذ الوجود الخاص بزيد مباين للوجود
الخاص بعمرو وكذا العلم وغيره فتبصر ممتنع من الادراك بما ابتدع من تصريف
الذوات اليا في قوله بما ابتدع متعلق بالادراك والتقييد بالتصريف للتعليل
وهو مصدر بمعنى المفعول والاضافة من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اي ممتنع عن ان يدرك
بالقوى والذوات التي هو ابتدعها لان تلك القوى والذوات مخلوقات تصرف
فيها الخالق وصرفها من حال الى حال والعلم لا بد له من الاحاطة كما سبق اليه الاشارة والمخلوق
المصروف فيه سافل والسافل لا يحيط بالخالق العالي لان ذلك ينافي السفل والعلو خارج
بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات اليا للسببية وتصرف الحالات
عبارة عن صدقها عليه ووجودها فيه وعن تبدلها عليه ولا شك ان الوجود المعلوم البديهي
حال من الاحوال لانك تقول حال الوجود وحال العدم فالله سبحانه منزه عن صدق ذلك
الوجود عليه وذلك بسبب كونه عز شانه ذا الكبرياء والعظمة وقد دريت ان المراد الكبرياء
كمال الذات كما ان العظمة كمال الصفات وكمال الذات على النحو الاشرف هو ان لا يفتقر في
تذوته في نفس الامر ولا عند احد الى اعتبار شيء سوى ذاته ولا شك انه لو كان مهية الباري
تعالى عين الوجود الخاص به او الوجود العام سواء قلنا بكونه امرا خارجيا او اعتباريا
لو صدق على المبدا الاول لكان مفتقرا في صدق الموجود عليه الى اعتبار ذلك الوجود
وصدقه عليه او انتزاعه منه وذلك ينافي كمال الذات وينافي كبريائه تعالى شانه و
كذلك كمال الصفات هو ان لا يتغير عن حال الى حال ولا يتبدل صفة الى صفة ولا ان
يكون صدقها بقيام مبدا الاشتقاق ولا ان ذاته نفس مبدا الاشتقاق بل
يكون صفته كذاته خارجة عن ان يحكم عليه بكيفيتها عقل كما يقوله القائلون بانها عينه
او زائدة على ذاته او غير ذلك فالكبرياء والعظمة يدفعان عن الله الحكم بكيفية ذاته
وصفاته اذ القول بان ذاته عين الوجود الخاص او ان صفاته عينه او غيره حكم بالكيفية

ولكن اكثر الناس لا يعلمون محرم على بوادع ناقبات الفطن تحديده وعلى غوامض ناقبات الفكر تكييفه وعلى غوايص سابحات الفطر تصويره هذه الفقرات الثلث كالتنبيه على الاحكام الثلثة السابقة كما ستبين ان شاء الله تعالى يقال بدع الرجل بدعا اذا فاق اصحابه في العلم وغيره او تم في كل فضيلة وثاقبات الفطن بالثاء المثلثة والقاف بمعنى الالف ثم الموحدة بمعنى اللامع والزاهر وناقبات الفكر بالنون ثم بما ذكر ونسبة البراعة واللمعان الى الفطن لكونه بمعنى الذكاء وتوقد الذهن ونسبة التعمق والنقب الى الفكر لكون الفكر هو التامل في غور الشيء وباطنه كما ان نسبة الغوص والسبح الذي هو بمعنى السرعة الى الفطرة التي هي سلامة القوة العقلية المتحركة نحو المعقولات الحقة كذلك اذ القوة انما يغوص ويخوض متحركة نحو كمالها في غور الشيء ودركها وباطنه اما الغرض من العبارة الاولى فهو انه لا يمكن للفطن البارعة الثاقبة ان تحده سبحانه وتجعل له حدا وغاية اذ لا حد له لان كل محدود مخلوق اذ المحدود لا بد له من حاد وبنآء على امتناع وحدة الفاعل والقابل فمن قال باشتراك المعبود مع المخلوق في امر من الامور ولم يقل بالمباينة التامة بينهما فقد حده اذ جعله في مرتبة من هذه المرتبة الطبيعة المشتركة والمخلوق في حدا ومن العبارة الثانية انه لا يمكن للفكر المتعمقة الناقبة في بطون الاشياء ان تكيف المبدأ الاول تعالى اذ لا كيف له لان الكيفية جهة الاحاطة والله محيط بالكل ولا يحيط به شيء فالعقول بمعزل عن ان تكون مدركة له ومحيطة به ومن العبارة الثالثة انه لا يمكن للعقول السليمة الغايصة السابحة في حقائق الاشياء الى نحو كمالها ان تصوره سبحانه وتمثله وتجعل له صورة ومثالا اذ لا صورة له ولا كيفية له ولا له مثل ولا مثال فهو جل مجده منزه عن تصرف العقول فسبحان من حار لا نحويه الاماكن لعظمته العظمة الحقيقية ان لا يكون الموصوف بها محاطا بشيء اصلا ولا تحت حكم من الاحكام مطلقا بل يكون محيطا بالكل لانه التام وفوق التمام ومصحح لجميع الاحكام فلو كان له مكان لكان محاطا بذلك المكان وذلك ينافي عظمته سبحانه فهو جل برهانه لا يسعه ارض ولا سماء بل يسعه قلب عبده المؤمن وهو ايضا لا بالحواية والاحاطة بل بكونه مظهر الصفات الحق ومرآة بها يترآى جماله الالهي وفي هذا الكلام منه عليه السلم اشارة الى صحة القول بالسطح اذ الاحاطة والحواية انما يتصور حقيقة فيه ولم كان يمكن ان يدعي في البعد ايضا على تكلف ولا تذرعه المقادير لجلاله المقدار ما يقدر به الشيء ويعرف

ما توهم النقب

71 به قدره ومن البين ان الجاهل بذرعه المقادير طولها وعرضها وكذا البعض المقادير يقدر بعضها كنصف الذراع مثلا بالنسبة اليه ويقدر ما يحل هو فيها كالسواد والبياض والله جل جلاله لا يذرعه المقادير المذكورة لا لحلولها فيه سبحانه ولا بان يكون نفسه مقدارا حتى يقدر كله ببعضه او بامر خارج ولا لحلوله عز شأنه فيها اذ هو منزه عن جميع هذه الانحاء وعلل ذلك عليه السلم بوصف الجلال وسر ذلك ان الجلال يشير الى صفات الشرف والكمال الصفات بحيث لا يحوم حولها نقص ولا ضعف كما صرح بذلك علماء اللسان وكل محل فانه ناقص لان لكل ذات قوة للامر الحال فيه والقوة نقص وعدم وكل امر حال فانه انفس وجودا اذ وجوده متعلق القوام بمحله وقد علمت ان التقدر انما يكون بالوجوه الثلثة وهو سبحانه في كمال شرف الصفات فلا يلحقه نقص من وجه لا بحلول شيء فيه ولا بحلوله في شيء وكذا الكلام في التقدرات الوهمية والعقلية اذ الكامل من جميع الوجوه لا يدخل في تعقل ولا وهم حتى يتاتى لهما تقديره اذ التعقل والتوهم كلاهما يستلزمان الاحاطة والله جل مجده هو المحيط دون المحاط ولا تقطعه المقاييس لكبريائه المقاييس جمع مقياس وهو المقدار كما في الصحاح وهو آلة القياس بمعنى ما يقدر به الشيء يقال قاس الشيء يقيسه قيسا وقياسا اي قدره كما يقال قاب قوس والغرض انه سبحانه لا يقاس بشيء حتى يقطعه آلة القياس اذ المقايسة بين الشيئين في امر انما يكون باستعانة آلة حسية او غيرها وذلك لكبريائه جل شأنه فههنا مقامات ثلثة الاول في انه لا يجري عليه القياس حتى يقطعه المقاييس فلان المقايسة بين الامور اما في الوجود والشيئية او في لواحقها اما وجوده سبحانه فمباين من جميع الوجوه لوجودات غيره بحيث لا اشتراك في امر عام اصلا كما سبق منا تحقيقه اللهم الا في الاسم واللفظ واما شيئيته تعالى فكذلك اذ هو شيء لا كالاشياء اذ الشيء باصطلاح اهل اللسان هو المخبر عنه وباصطلاح الحكماء هو الذي له المحمولات الذاتية والمعنيان مرجعهما واحد كما لا يخفى وهو جل برهانه لا يخبر عنه وليس له عوارض ذاتية اذ العرض الذاتي ما يؤخذ هو في حد الموضوع او الموضوع في حده وهو سبحانه منزه عن ذلك وليس في المرتبة الاحدية نعت ولا رسم ولا وصف لا معلوما ولا مجهولا ولا محكوما ولا اشتباها ولا شيئا يقع عليه سوى الذات فهو هو لا غيره فلا يخبر عنه ولا يحكم عليه وانما الحكم لله وهو العلي الكبير واما احكام الشيئية من الوحدة والكثرة ولواحقها من الهوهوية والغيرية والتقابل والعلية والمعلولية

استحالته

والكلية والجزئية والعموم والخصوص والتعين واللاتعين فيمنع لغيرك تلك الحضرة بالبيان الذي قلنا
ولان ذلك واحكام الشيء المعلوم الذي احاط به النفس علما حتى يصح الحكم ولا يحيطون به علما
وكذا المقايسة الواقعة بين انواع المقولات كالوقوع تحت نوع واحد او في المرتبة الاعلى
او في المقابلة في الجوهر وكالمساواة واللامساواة في الكم وكالمشابهة واللامشابهة
والضعف والشدة في الكيف وكالوقوع في مكان مساو او اعلى او اسفل او محاذ فيمكن
ذلك بالنسبة الى حدوده ولا امر خارج عنه في الاين والوضع وكالحصول في زمان واحد او لاحق
او مع في المتى وكان يكون فعل كفعل غيره في امر خارج من الامور او ينفعل من شيء فيتشدد او يتضعف
في الفعل والانفعال وكما يحصل له هيئة من التلبس مصغرا او حاصل في الملك او يكون له نسبة الى شيء باحد
النسب المعلومة لنا في الاضافة فان ذلك كله ممتنع عليه تعالى كما لا يخفى المقام الثاني انه كيف
يلزم من المقايسة في الامور المذكورة ان يقطع المقايس قد عرفت ان المقيال هو ما يقاس به شيء
وذلك اما بان يكون بامر داخل او عارض في المقيس والمقيس عليه كالكلية في الكليين والجوهرية في الجوهر
واما بامر خارج كما يقال الثوبان بالذراع ولما كان هذا يرجع الى الاول فلينظر في استلزام الاول
للقطع فنقول اما المقايسة بالامر الداخل في الحقيقة كان يقاس ذاته بذات شيء آخر فذلك
يكون لا محالة بدخولها تحت امر عام ذاتي لها فذلك الامر العام يقطع كليهما بان يتحقق في احدهما ويبقى
عنه حتى يوجد في الآخر وذلك هو القطع وهو اشد استحالة من ان يكون كقطع المتوسط المساوي واما
المقايسة بالامر العارض فذلك اشد استلزاما للقطع كما قلنا مع خصوصيات مفاسد لا تحصى لو
فرض في خصوص عرض من الاعراض مما يطول الكلام بذكره المقام الثالث انه كيف يستدل
بكبريائه جل جلاله على استحالة المقايسة عليه سبحانه وذلك لان الكبرياء الحقيقي هو ان يكون ذو الكبرياء
فوق كل شيء واعلى من كل حكم فلا يدخل تحت حكم مطلقا وقد دريت ان المقايسة لا تتحقق الا بان
يتحقق الدخول تحت حكم ما وذلك ينافي كبرياءه عز برهانه والحمد لله على فهم ذلك ممتنع عن
الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله
الوهم بمعنى العقل وذلك شايع اذ شان العقل الوصول الى كنه الشيء والذهن قوة النفس المهياة المستعدة
لاكتساب الحدود والآراء والفهم جودة تهيؤ هذه القوة نحو تصور ما يرد عليها من غيرها والاكتناه
البلوغ الى كنه الشيء والاستغراق الغور في الشيء والاحاطة به والتمثل والامتثال الانتصاب للشيء في
الخارج مثالا اي شخصا متمثلا ونسبة الاستغراق الى الفهم لكون جودة القوة الذهنية لا محالة الغور

في الشيء ويغوص فيه ويحيط بتمامه ونسبة التمثل الى الذهن لان ذلك شانه وبالجملة الغرض من هذه العبارة ما قد
سلف مرارا من انه سبحانه اجل من ان يصل بكنهه عقل او يحيط به فهم او يتمثل في ذهن او يمثله وهم قد
يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة
اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته
لطايف الخصوم هذه الفقرات الثلث استيناف بيان للاحكام الثلثة من غير ترتيب ولهذا
لم يعطف والطامح بمعنى المرتفع والذي ابعد في الطلب والمراد هنا الثاني بقرينة الاستنباط او هو
استنبط الماء والمعنى العقول الغايرة في طلب الشيء المتناهية في البعد ونضب الماء نضوبا غار وسفل
والصغر الذل والسمو العلو وهو متعلق بالرجوع والجار والمجرور الثاني متعلق بالسمو والخصوم جمع
خصم على المصدر قال في الصحاح الخصم معروف يستوي فيه الجمع والمؤنث لانه في الاصل مصدر
ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول خصمان وخصوم انتهى والمراد هنا المخاصمات اللطيفة والمباحثات
الدقيقة وفي العبارات الثلث من حسن البلاغة ما لا يليق الاشارة اليه وبالجملة انه لا تستغرقه
الافهام ولا يحيط به اذ قد يئست من طريق استنباط الاحاطة به العقول الشديدة الغور في الاشياء
فضلا عن اصل الاحاطة وكذا هو سبحانه لا يصل الى كنهه علم احد من العلماء سواء الملئكة والناس بل الى
وجه من وجوهه اذ لا وجه له بل كله كنهه اذ البسيط الحقيقي لا وجه له سوى كنهه اذ قد نضبت وغارت
بل نفدت عن الاشارة اليه بالوصول الى كنهه بحار العلوم كيف ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فاي مطمع في الشاهد بالاشارة العقلية والشهودية وكذا هو جل مجده لا يتمثل
في ذهن من الاذهان العالية والسافلة اذ قد رجعت المباحثات الدقيقة اللطيفة خالية خاسرة خائبة
عن ان يعلو ويرتفع الى سماء وصف قدرته فاين الى سماء جلال ذاته وكان شانه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا واحد لا من عدد ودايم لا بامد وقايم لا بعمد اي انه سبحانه واحد لا من جملة الوحدات
العددية التي اذا انضم اليها واحد آخر صار اثنين بل وحدة حقيقية خارجة عن الكيف محيطة بجميع مراتب
الوحدات العددية التي تستهلك لديه انواع الكثرات وكذا دايم لا يجري عليه زوال ولا فناء لا باستداد
زماني ودهري او سرمدي ولا بان يكون انتزاع واحد من ذلك عن دوامه وبقائه كما هو ظن المحدثين في
اسمائه وصفاته اذ الامتدادات الزمانية والدوام الدهري والبقاء السرمدي بالنسبة الى جناب كبريائه
آن وكل بالنظر الى وجهه الكريم فان وكذا هو قائم على كل نفس بما كسبت وقائم بالقسط وقيوم كل
شيء وهو عماد كل شيء وليس له عماد يعتمد عليه والا لم يكن عماد كل شيء اذ قد يبقى شيء يكون عماده وذلك

ثم انه يحتمل ان يكون المراد بالقدرة صفة قدرته
سبحانه وهو ظاهر او المقدور وبالقدرة نعت
اي لا يمكن لاحد ان يوصف حقايق
مقدوراته ويصل الى كنهها فاين عن
وصف صفة قدرته ثم الى ...
مح

لان قيام الاشيا اما بقوا عليها او بذاتياتها او بجهاتها او بموادها ولا شي من ذلك في هو سبحانه عنها غني العالمين
بل اليه ينتهي سلسلة الفواعل والقوابل ومنه يبتدي العوالي السوافل لانه زين السموات والارض من الكواكب
العاليه والاشباح السافله وجمالها فهو صورة الصور وعا والسموات والارض وقوامها فهو حقيقة الحقايق
ومنتهى علل القوام وهو نور السموات والارض فهو العلة الاولى والفاعل سواه وهو غاية الغايات
ومنتهى الاشارات الا الى الله تصير الامور ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه
الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات الافعال الثلث منصوبات على السببية لقبلها
لما هو حاصل معادله جنس لجنس برهان يكون واحدا من المقولات او واقعا تحت احديها او مضارعة الاشباح
انما يكون في الكم او الكيف او غيرهما فتناسب التعادل بالجنس لانه في الذوات والاجناس انما يتعادل
فيها وكذا المضارعة بمعنى المشابهة تناسب الاشباح لان تشابهها انما يكون بالاعراض بهذه الجملة
التي تقدم بيان الوحدة وغيره كالبرهان على اسمى التعلق الادراكات الثلث بالله سبحانه وحاصله
لن غايه ادراك تلك المدركات لن يفهم من الواحد واحدا من اقسام الوحدات ومن الدائم ما له المدارك
احدى الاستعدادات ومن القائم ما له احدى المقومات وهو تعالى ليس تحت جنس من الاجناس ولا كشي من الاشياء
فيمتنع تعلق انحاء الادراك به تعالى فليس هو سبحانه من سنخ الشي حتى يحكم عليه ويخبر عنه ويوصف بوصف
اذ الشي كما عرفت هو المخبر عنه والمحكوم عليه والموصوف بالخبر فهو سبحانه ليس كشي حتى يمكن التعادل
بينه وبين غيره او الجنس الا هو جنس امر مبهم لا يصلح للالهية والمبدئية وما هو نوع محتاج والله هو الغني
فما هو عين الحق كما صرح به تعالى هو الوجود المطلق وما اقصد من التعين دار من رآى ان الوجود الحق
الصادق عليه ذلك العام تعالى الله عما يقول المشبهون المفترون وكذلك هو سبحانه ليس شبحا نوريا
ولا مثاليا ولا حسيا حتى تشابه الاشباح الواقعة في تلك المراتب فيجعله ذلك الشبح امرا عمهاهو بعضها
فما اضعف من نصيب الفطرة العقلية مذهب من ذهب الى انه يرى في القيمة او انه يمكن ان يرى
بالرؤيا الخيالية او انه ينزل الى السماء في كل ليلة جمعة وكذلك هو جل برهانه ليس كالاشياء حتى
يوصف بوصف ويحكم بحكم ويخبر عنه بخبر مما كل ما نقوله نحن فانما هو خبر من عنده بمحض الاقرار
جهلنا بكيفيه الخبر اذ لا خبر عنه ولا اثر قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه وتحيرت
الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف
قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته هذه الفقرات الاربع استيناف
او بيان احكام المدارك الثلث لكن ههنا فرق بين العقل والوهم ولهذا اورد اربع جمل الثنا

73

لج البحر وهي معظمه واضافة الامواج الى التيار لامية واضافة التيار بيانية واضافة الادراك
الضمير اضافة الى المفعول وخبط البعير اذا ضرب بيده الارض والخابط الا كالجوزات وليس وكلا المعيار
يناسب المقام وحصر كفرح عجز انتهى في الصحاح كل من امتنع من شي لم يقدر عليه فقد حصر عنه واللجج
جمع لجة والافلاك جمع فلك بالتحريك في القاموس الفلك محركة مدار النجوم والجمع افلاك في من كل شي
مستداره ومعظمه وموج البحر المضطرب فلماذا الذي تركته الريح والملكوت كرهبوت العز والسلطان اعلم
بذلك انه نور العرفان من الامام عليه السلام شبه الوصول الى الله بالجواد الادراك لغة هو الوصول
ثم شبه مراتب مخلوقاته المتناهية التي الى ساقة الوجود بالامواج ولعل الحجاب شبه المخلوق بالموج
كما في هذا الخبر وبالظل كما في خبر ان من احسن التعبير ووجه ان كما نص عليه في خبر الظل هو انه لا شي في التشبيه
الحقيقة مع انه يرى شيئا كالامر في المخلوقات وكذا الكل نسب واعتبارات لهذا شاع التمثيل
بالبحر والموج بين اهل الوفاق المحققين من الصوفية كما قال بعضهم شعر واجب بحرا ست وممكنات
اندرو چون موج بهم رسند وانهم گذرند ثم انه صلوات الله عليه شبه تحير النفس عن المهابة العقلية
الى حيث صارت طبقا سطبقا في المواد المحتجبا بالوان الاعراض بحيث يصعب عليها الخروج من ظلمات
الثلث التي من حيث لي سابقة الهداية الالهية من النفوس الشريفة الارواح اللطيفة بالضلال الذي قد
التفت فيها بحيث نسيت عالمها في من العالم الاعلى وضلت في تراكم الامواج الواردة عليه من
التلبس بالعوالم السفلية والتطور باطوار المراتب الوجودية بحيث لا يهتدي الى ملقاة نفسها في حقايق
تلك الامواج فضلا عن بارئها وقد اقوله وتحيطت الاوهام انه فالمعنى لن الاوهام والخيالات صارت
كالمجنون والمتحير او صارت بحيث تخبط خبط العشوا المجنونة بالرد مقطوعة الرجل مشلولة الايدي
عن ان يسلك سبيل الاحاطة بذكر ازليته سبحانه اذ قصارى معرفتها ان تحيط بالازلية الزمانية حيث لا يسبقها
زمان او الازلية الدهرية حيث سبقت الازمان ولكن كانت مسبوقة بامر آخر او الازلية السرمدية حيث
سبقت الازمان والدهور ولم تكن مسبوقة بنفس العلة لكن الازلية الحقيقية التي لم يسبقها شي ولم يكن معها شي
فليس من شان الوهم الفلسفي ادراكها ولا من العقل النوري حظ عن الاحاطة بها اذ هي مرتبة فوق العقل وانما يحيط
العقل بما في مرتبته او دونها قد اقوله وحصرت الافهام انه فلبيان عجز جودة القوة الذهنية
عن طلب الشعور بوصف صفة قدرته او بوصف حقيقة مقدوراته اذ لا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء
قد اقوله وغرقت الاذهان انه فلبيان ان قوة الذهنية لا تخلو من الغواشي المادية وذلك لان المراد
بالفلك هنا الماء الذي حركته الريح او البحر المضطرب وهي لا تخلو من حدوث الامواج فهو الم وهي معظم الامواج

والملكوت هو باطن عالم الملك كما قال تعالى بيده ملكوت كل شيء فاذا شبه الملكوت بالبحر فالامواج
والتموج تكون عالم الشهادة اذ الموج هو الظاهر من البحر كما الملك ظاهر الملكوت ولا ريب ان عالم الملك
هو نفس الغواشي المادية من الصور والاعراض والزمن من ذلك العالم لا يخلو عن التكدر بالاوساخ فهو
والادناس سواء في ذلك نفس النفس وادراكاته فمن بذلك ان الادخن اتباع وقت
بالامواج الكدرة التي هي لجج بحار عالم الملكوت فليس لها ان يدرك الامور المجردة من العقول
المقدسة بخالص حقايقها وجوهر ذواتها فاين من ادراك مبدا المبادي المنزه عن التجرد واللاتجرد
الخاصين بالجواهر وكيف لها ان تصور فاعلها القيوم المقدس عن الدخول في شئون المشاء وكذا
ينبغي ان تفهم هذا الموضع متقدس بالالاء ومتشح بالكبرياء ومتملك على الاشياء
فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به اعلم ان المقصود من هذه الجمل ذكر انه سبحانه
تعالى عن ان يحويه الاوعية الثلثة من الزمان والدهر والسرمد اذ هي مراتب مخلوقاته ومجعولاته
ومقدوراته كما انه منزه عن ان يحيط به وصف من الاوصاف العينية والزايدة وبالجملة
من التلبس بالاحوال الوجودية وعلل الاول بالاقتدار والتملك على الاشياء والثاني بالكبرياء ثم
اعلم انه جرت سنة الله تعالى على ان يعطي كل مستحق ما يستحقه ولا ريب ان بعض المستعدين ما لا يكمل نفسه
ان يقبل الفيض الالهي من دون ان يتوسط بينه وبين بارئه شيء كما ان هذا من امر الصور والاعراض
انها لا يمكن لها الوجود الا بالمواد والموضوعات فاقتضت العناية الالهية ان يكون وسائط بين
هذه الامور وهو ثم الكبرياء ولم يقع حجب بينه وبين تلك في هذه الوسايط والحجب هي الالاء التي الاشياء
اذ بها يتم على فقراء سكنة الوجود اقليم الشهود وبها يفتح باب الايجاد والوجود فظهر معنى اقتداره
على الاشياء بالالاء ثم يظهر منه من كونه تعالى متملكا بالقدرة على الاشياء انه لا يخلقه دهر اذ له
خلقها ولا دهر لها اذ المقتدر على الاشياء والمتملك لها انما هو فوقها فلا يحيط به وعاء الاشياء
ولا يهرم لطول البقاء ولانه ليس في حدوده متعلقا ولا متحصلا من ذلك الوعاء كما الاشياء الواقعة
في كل واحد من الاوعية انما يتعلق وجودها بها وكذا يظهر من كبريائه وكونه في منعة من ان يلابسه الاحوال
اي حال كانت انه لا يحيط به وصف سواء كان عينيا او زائدا وقد تحقق ذلك مرارا
قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن
الاسباب في منتهى شواهق اقطارها خضع انقاد ورتب الشيء اذا ثبت ولم يتحرك
وانتصب واستقر والتخوم بالضم الفصل بين الارضين من المعالم والحدود واصحاب العربية يفتحون

اي كذا في المجمع واذعن الرجل انقاد وبناؤه ذعن مجردا الا ان استعماله اذعن وكان شدة الانقياد
معتبر في الخضوع دون الاذعان كما يظهر للمتتبع والرواصن بالصاد المهملة جمع راصن كالكريم
وهو المحكم يقال ارصنه اذا احكمه وجبل شاهق عال والاقطار جمع قطر وهو الناحية اي كل ما في
السموات العلى وما فوقها الى الارضين السفلى وما تحتها منقادة لحكمه خاضعة لامره يفعل فيها
ما يشاء بقدرته ولا يخفى ما في لفظ الرواتب من التعبير عن الثوابت وكذا النجوم والقرار في التعبير عن الارض
حيث انها ساكنة ذات قرار وكذا ما في لفظ الرواصن للسبع الشداد وما فوقها والتعبير عنها بالاسباب
لانها بحركاتها اسباب للكائنات والتعقيب بالشواهق والاقطار اذ هي جهات المتحركات
من حسن الفصاحة والبلاغة ما لا يخفى مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها
على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه اما استشهاد
كلية الاجناس على الربوبية فمن وجهين احدهما ان جهة كليتها وعمومها وابهامها وهو احد احتمالي
العبارة وذلك لان الكلي ما لم يتشخص لم يوجد والمبهم ما لم يتعين لم يتحقق والعام ما لم يتخصص لم يحصل
ومن الممتنع ان يتشخص ويتعين ويتخصص من قبل نفسه سواء كان واحد الافراد او متكثرها والا لزم
الترجيح من غير مرجح وذلك في متكثر الافراد او الترجح من غير مرجح وذلك في واحد الافراد ولو كان او الترجح
التعين لازما للكلي المنحصر في فرد لكان ذلك التعين كليا ايضا لكثرة ومنه فلم يتعين بعد فثبت
الاحتياج الى المرجح المخرج اياه الى الوجود والمتصرف فيه بالجاعل التلبس بالتعينات والتشخصات
وهو المراد بالرب في الشريعة وبرب النوع في لسان ارباب الطريقة والكشف من الحكماء ثانيهما
وهو اظهر ان يكون المراد بالعبارة هو ان يكون ذات كل جنس من الاجناس يدل على الربوبية
فيكون المراد بكلية الاجناس طبيعتها وجميعها وبيان ذلك يستدعي معرفة الجنس وتعيين مرتبة الربوبية
فنقول اعلم بصرك الله بنور العرفان ان عالم الربوبية هو عالم الامر الالهي بافواج الانوار العقلية
من مكامن حقائق الاسماء الالهية الى موطن البروز وفيه استعدت جواهر النفوس في اصداف
المواد ومنه ابتدات كثرة الاجناس الابداد بيان ذلك ان النفس التي من هذا العالم الشريف لما
تعلقت بامر ربها لاستصلاح المادة حيث التمست تلك المادة التمام والفعلية من بارئها
القيوم المعطي لكل موجب ما يستوجبه وجدت النفس صورة للمادة وركنت اليها واطمانت
وانطبعت في المادة وصارت طبعا فالطبع نفس بالذات وطبع بالعرض والبرهان على ذلك
ان الصور والاعراض اللازمة للمواد والموضوعات لما كان جعلها انما هو بنفس جعل تلك المواد والموضوعات

بناء على ان جعل اللوازم يكون بالجعل الذي تعلق بالملزومات لكنه للملزوم اولاً وبالذات وللوازم
ثانياً وبالعرض لا ريب ان جاعل المادة هو العقل فهو من حيث انه جاعل للمادة عقل ومن حيث انه
جاعل للصورة نفس ومن حيث انه جاعل للاعراض طبع اذ لا يمكن ان يكون تلك الفواعل ذوات مختلفة
والا فلم يكن بين تلك المواد والصور والاعراض لزوم وذلك لان اللوازم والملزومات
لا يتصور وجود واحد منها دون الآخر وكل امرين متغايرين فانه يمكن ان يوجد احدهما بدون
الآخر فلو كانت تلك الفواعل ذواتاً مختلفة لم يتحقق التلازم بين المواد والصور والموضوعات
والاعراض هف لا يمكن فظهر ان الطبع نفس بالذات كما ان النفس عقل بالذات وطبع بالعرض ولما
انطبعت النفس بالمادة وحصل الجسم المكمم ولا ريب ان الكمية تقتضي بذاتها الانقسام فانقسم الجسم
الكم وتكثرت النفس بالعرض وبواسطة الواسطة فتكثرت الاجناس الجوهرية والعرضية فهذا وبالجملة
الكثرة في اي شيء كان فهو بواسطة الكم المنقسم الى الاجزاء بالذات وبتبعيته تكثر الاجناس ايضاً
بالجزئيات انما هو من قبله حيث اقتضى ابعاضه لما وقع في صقع من الاصقاع غير ما تقتضيه الاخر والوجه
وعلى الباري كما احب لا يقتضيه ويوجبه مخصصات الاجناس المختلفة فظهر من ذلك المراد من عالم
الربوبية والمقصود من الاجناس والعالية مكرراً ثم ظهر من ذلك استشهاد الكل على ربوبية
جل برهانه بالبرهان القويم والنهج المستقيم وفي اسد الاعانة في البدو والنهاية واما
استشهاد عجز الاجناس على قدرته المطلقة والاختيار المطلق الذي لا يفعله شيء ولا يعجزه شيء فيما
لن تعلم ان الوجوب والامكان والامتناع اعتبارات للماهية بالنظر الى الوجود فاطلاق الواجب
على المبدأ الاول تعالى ليس بالحقيقة وبالذات بل ان وجد في خبر ورد فذلك بالمجاز دون الحقيقة
اذ ليس له سبحانه ماهية حتى يقاس الى الوجود وينفصل فنقول اما ذلك الوجوب بالنظر الى وجوده كما
به فذلك ليس بالنظر الى نفسه ولا طائل تحته اللهم الا الذي يرجع الى المجاز واما بالنظر الى العام الصادق
عليه فذلك لا يجدي نفعاً اذ كل عام فهو بالنظر الى الخاص واجب الصدق مع انه قد تحقق عند كل ط
للقائم البراهين العقلية المستفادة من الاخبار عدم صدق ذلك العام عليه تعالى وايضاً
ان تلك الاحكام اي الوجوب واضرابه من احوال الشيء العام وقد تحقق انه ليس في حوم كبريائه سبيل
ولا مقام واما ايضاً انه تعالى لا يسأل عما يفعل فلو كان الفعل بايجاب منه سبحانه لكان يمكن
السؤال عن فعله سبحانه بكيف حتى كان بانه اوجب وذلك ممتنع في المذهب التوحيدي اذا
تقرر هذا فاعلم ان الاشياء على ضربين قسم منها ما يجب له الوجود بالنظر الى ذاته وذلك حيث

بعض من ح

الكلية ح

انا بوجه ح

٧٥

لا يكون له مادة حاملة لقبوله كالمادة نفسها والامور العالية عن المادة فانها كلها واجبات
الذوات لقربها من حضرة الكبرياء وجاعل المهيات فلو قيل عليها الامكان فانما هو بمحض اعتبار
عقلي لا نصيب له من نفس الامر كما قال بعض الاعلام الاول ولو قيل ذلك عليها فانما هو بالعرض
والمجاز حيث تعمم مع ذلك الوجوب الذاتي محتاجة الى الجاعل التام كما سنبين وثانيها
ما يمكن له الوجود ومقابله كالامور المادية حيث تعمم الجاعل لامكانها بواسطة القابلة لها والقسم الاول
لما وجب له الوجود بالنظر الى ذاته ومن المستحيل ان يكون ذاته فاعلاً لذلك اذ يلزم ان يكون القابل فاعلا
فهو محتاج الى فاعل في الوجود وجاعل اياه مفيض عليه بمحض الفضل لا بان يجب عليه سبحانه ذلك الافاضة
من غيره والا لزم انفعاله تعالى من الغير ولا بانه عز شانه اوجب على نفسه ذلك واقتضاه وذلك
لان الموجب للشيء والمقتضي له انما يستكمل به فكان مضطراً الى وجود ذلك الشيء اذ لا يمكن تحققه
دونه كان بعد مرتبة وجوده كما هو شأن اللوازم بالنظر الى الملزومات فيكون ناقصاً في كمال الوجود
ذلك الشيء والله سبحانه فوق التمام وبالجملة لا يجب عليه سبحانه شيء لا من نفسه ولا من غيره ولا يمتنع عليه شيء
حتى يكون عاجزاً اولا يمكن عليه فعل شيء وتركه حتى يكون محتاجاً الى المواد الشيء كما لا يصدق على ذاته
كذلك لا مصداق لها في افعاله وصفاته وهذا من علم الراسخين وهذا هو معنى القدرة المطلقة
والاختيار المطلق هو ان يفيض الوجود منه بفضله وجوده حيث لا يوجب ذلك عليه شيء ولا يمتنع
ما قلنا اشار المعلم الاول في اثولوجيا بقوله واما الباري الاول فلا يلزم الاشياء العقلية لا
فظهر ان هذا القسم من الاشياء مع انها واجبات الوجود بالنظر الى ذواتها فهي عاجزة عن جعل الوجود
لنفسها فقد احتاجت الى جاعل الوجود لها خارج عن سنخها قادر عليها قدرة مطلقة بحيث لا يجب
عليه شيء ولا يتلكأ لاجابة شيء واما القسم الثاني فهو الذي من شأنه ان يكون وان لا يكون
فهو بالنظر الى ذاته ممكن وانما يجب بجاعله ويوجد بجاعله ان المادة باستعدادها توجب وجود
تلك الاشياء وفاعلها انما يفيض عليها وجودها حين يرجح ذلك المرجح وجودها فهو اعجز من الاول
فدل بعجزه على قدرة جاعلها الذي لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء واما استشهاد ظهور
الاشياء اي حدوثها المطلق سواء كان زمانياً او غيره على قدرته تعالى فيتمثل بهذا البيان بعينه
اذ لما ثبت ان كل ما وجوده غير آنيه فهو محتاج في الطبيعة الى ما ليس كذلك وقد ظهر ان الاشياء
الواجبة الوجود بذواتها والممكنة الوجود بها عاجزة بنفسها عن اجتلاب حال من احوالها ومن
لوازمها مطلقاً بنفسها فاحتاجت الى موجد اياها محدث لها ويجب ان يكون ذلك الموجد

الى المرجح ح

ولا يمتنع عليه شيء ح

يستدعي المادة ح

ذريتها والاكان كواحد من الاشياء، وقد فرض انه بخلاف الاشياء، فوآحديتها على قيومه تعالى
وأما استشهاده بزوالها على بقائه جل وعلا في وجوه أحدها ان الزوال لحادث يدل
على بقائه اذ كل الكائن محتاج في وجوده الى محدث كذلك الفاسد يحتاج في زواله الى مزيل
هو باق في جميع الاحوال اذ لو زال هو ايضا لست الحاجة الى آخر فجميع المزيلات من حيث انه
منها شي يحتاج الى امر خارج عن طبايعها مانع نفس ذاته لا بالبقاء بالجملة فالموصوف بالبقا
اي الباقي بصفة البقا انما كتب في ناصيته الزوال الاتي وذلك لمن غيره وكلها بالعرض فانه في
الزوال ويدل على بقائه بالذات وثانيها ان زوالها بعض الاكها الذاتي وليس بها سوى
يدل على بقائه عز شانه وبيانه انه قد تحقق في مظان التحقيق ان الاشياء بانفسها ليس وبفاعلها ايس
الصرف لا يعراتها والالزم الانقلاب فايسها انما هو بتجلي جاعلها باطوارها في كل يوم هو
في شان من شئونها ولسر ذلك التجلي لم يتوقف على كل شي حتى لا يبقى شي الا وله حظ منه سبحانه ومن
هو فيه وفي دعاء عرفه لسيد الشهداء صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائه الطاهرين علمت من نقض اختلاف
الآثار وتنقلات الاطوار ان مرادك مني ان تتعرف الي في كل شي حتى لا اجهلك في شي وقال
تعرفت لكل شي فما جهلك شي ويستطلع لمن شاء الله على البرهان على ذلك وفطرها وتركب الاشيا
وليستقيها يدل على بقاء الذات المتجلي فيها المتراآي بها المتطورة باطوارها وثالثها انه زوال
الآتي وتجدده السيلاني انما يدل على بقاء حقيقته وحوانيه فيها متقلبة لها كيف شاء كما يراه
اكثر محققي اهل الوقات وعند من ذلك مما يمكن ان يصح في الكيانات التي لا تخلو عن الطبيعة الجسمانية
السيالة التي لا تخلو في آن عن حركة ما اية حركة كانت لاريب ان الحركة هي نفس عدم القرار في
طور من الاطوار مع ما يرى من ثبات ما واستقرار فذلك لانها على قرارها بحركتها لانها الحركات
الى محركها لا تتحرك بالضرورة قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله
الذي اتقن كل شي وقال جل وعلا افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وسيأتي
تاويل آخر لهذه الآية ان شاء الله واما في قوله فلما استعصل الكلم الالهي بالآيات التي
الواقعة في الايام الربوبية في طرف الدهر والايام الالهية اي اصله في الربوبية ثم الاشراقات
النورية الفائضة على سكنة ذينك العالمين المتجددة لا بهذا النجوم النجد والتدبر عليها الذي يطلق عليه
سكان هذين العالمين والحركة التي تنفي لقطان في ذينك الظرفين وهي الحركة الشبيهة بالسكون كما
نص عليه المعلم الاول في شان العقل فانه مع تصريحه بان العقل ساكن لا يتحرك اثبت له حركة ما وقال

انها شبيهة بالسكون لكن فهم ذلك صعب وتصحيحه اصعب الا لمن نصره الله وايده واحمد عبد وسياتيك لمعة من هذا
النور لمن رقي الى شاهق تلك الطور ان شاء الله فلا الها محيص عن ادراكنا اياها ولا
خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته
عليها بهذه الجمل الاربع معللة بالاستشهادات الاربعة السابقة على خلاف ترتيب النشر مع اللف فقوله
فلا الها محيص اي معلل بربوبيته تعالى وقوله ولا خروج من احاطته بها بسبب بقائه جل وعلا وقوله ولا
احتجاب اي متفرع على قدسه عز شانه وقوله ولا امتناع اي متعلق بقدرته عز اسمه والاستشهادات الاربع
الواقعة بعد وقف النشر مرفوعات بالابتداء متقدم عليها خبرها والمحيص الملجأ اقسامها بيان الجملة
الاولى وتوضيحها فيعلم مما ان عالم الربوبية هي مرتبة الفعل الاتي وفيها ظهر الاسم الخالق والبارئ
والمصور وخالق الشي ومصوره مع الشي لا يفارقه اذ الفعل عبارة عن ظهور اثر الشي والاثر
انما هو الظاهر من الشي وذلك الشي باطن هذا الاثر والباطن لا تحقق له مدرك لتمام الظاهر كان الظاهر
عنوان له ولا نموذج منه ولا تحقق ظاهر بلا باطن والا لم يكن ظاهرا فثبت في ايضا ان الرب
هو المالك للشي والمتصرف فيه والمدبر له والمخرج اياه من القوة الى ان يوصل الى فعلية كالرب
القطرات النازلة هو الملك الذي معها وهو الطبيعة المدبرة بارادة الله ولا يفارقها حتى
يوصلها الى كمالها من سقي ارض او شرب شجرة وحيوان ثم بعد عهما الى تملك ملك آخر ورتبة
ورب تلك الاملاك هي النفوس المدبرة لكل نوع نوع الى ان يوصله الى كماله وينتهي الى
الارباب وبارئ الكل فالمدبر للشي والموصل اياه الى كماله لا يفارقه بل يدركه ولا مخرج
من ادراكه شي وقد علمت مناسبة الطبع والنفس فارتق بعقلك الى الذروة فان النسبة
واحدة وأما بيان الجملة الثانية وتعليقها فيظهر من ان كونه متبينا عند كون من كل
ثابت باق فهو محيط بالمتغير الفاني وذلك لان الاشياء الممكنة لا محالة لها مبدأ اعم من ان يكون
مبدأ زمانيا او دهريا او سرمديا اذ لا شي خارج عن هذه الظروف وكل ماله اول فله آخر يعني
ما ينتهي اليه وجوده سواء كان ذلك في الزمان او موجود آخر دهريا او سرمديا
حيث يكون وجود ذلك الشي الاخير بعد وجود هذا الاول وكل ماله اول وآخر فهو محاط
بالاول والآخر والذي له الاولية والآخرية بذاته هو المبدأ الاول فهو محيط بكل شي بحيث
لا يعزب عنه مثقال ذرة وصمد لا يخرج من حيطته شي والاكان له جوف وقوة الاثر في
في المكان حيث يحيط بالامور الكائنة المتبدلة عليه ظاهرا او باطنا وفي الزمان حيث يحوي

على الزمانيات الموجودة الكاينة لديه اولا وآخرا فليست هي على ما فيها الا كخيط بالقياس الى آخر
الملونة ثم قس الامور العالية غير بين الزمانيات اليها وعلى ما يليها فليعلو وما فيهما بالنظر اليهما الا
كنقطة او آن فكيف على ما لا نسبة بين هذه النسب الكل كلها لديه خاضعة فيما بين يديه وهو
الاول والآخر والباطن والظاهر وهو بكل شيء محيط ثم انظر الى الارض حيث لا فرج لها عن احاطة
السماء بها وفي السماء حيث لا فرج لها عن احاطة الكرسي بها لانه وسع كرسيه السموات والارض
وفي الكرسي حيث لا فرج له عن احاطة العرش اذ الكرسي وما فيه بالنسبة الى العرش كحلقة في فلاة
ثم في العرش وما فيه بالنظر الى سرادقات جلاله وحجب كبريائه فسبحان الله الذي لا يؤوده حفظ العظيم صح
ولا يخرج عن احاطته شيء وايضا المكونات في الكاينات الفاسدات باقية ببقاء استعداد
المادة فان كان الاستعداد ذاتيا فالشيء يدوم فذلك هو المكون ولم كان ان مكتسبا
حصل من بعض المناسبات والمناظرات فيجب بقاء تلك المناسبات واما المادة فباقية بعللها
وتلك العلل باقية بالعلة الاولى كما انها موجودة ومتشخصة بالعلة الاولى لست اعني بذلك انها
باقية ببقاء من عند المبدأ الاول او موجودة ومتشخصة بوجود وتشخص فايض من لدنه بل اعني انها
باقية بنفس العلة الاولى وموجودة ومتشخصة بذات الحق تعالى لا على معنى ان المبدأ الاول صار بقاء هذه
الاشياء او وجودها او تشخصها بل على معنى انها مظاهر بقائه الذي ليس سوى ذاته ووجوده من دون عينية
وعروض لان بقاءه هو انه لا يجري عليه الفناء ولا يجري عليه الزوال مطلقا ووجوده انه لا يعدم في مرتبة
من المراتب ولا يفقده ذرة في المشارق والمغارب فكذلك هذه الحقايق متعينة بفعلها الاول تعالى
بمعنى انها اول تعيناته الذاتية وشئوناته الابتدائية عن مجده وسر ذلك ان الافعال كلها من مظاهر الصفات
كما قد عرفت ان كل صانع فانما يصنع بملكة نفسانية وصفة راسخة باطنية كذلك الصفات مظاهر الذوات
ولما كان هنا ذات هي احدية بسيطة غاية البساطة فلها احدية جمع بذاته لمبدائية الصفات وقد
سلف منا تحقيق ان هذه العلل الاوايل هي كلمات الله العليا واسماؤه الحسنى كما قد وقع في الاخبار
الادعية المعصومية باسمك الذي خلقت به كل شيء وظاهر ان الاسم ما دل على ذات مع صفة فهو مظهر الصفة
وصفات الباري كلها سلوب محض بل ليس الا الذات الاحدية فقولنا هذه الحقايق باقية ببقاء
الذات لا نعني بها الا انها باقية بالذات اذ الذات باقية بذاتها وموجودة بذاتها كما انها عالمة
بذاتها ومتعينة بذاتها وظاهر ان مرجع ذلك كله الى ان تلك الحقايق من مظاهر تلك الصفات
بالمعنى الذي علمنا وتحت هذا اسرار مكنونة لا رخصة في افشائه اكثر مما ذكرنا اذا دريت ذلك

ظهر معنى البقاء لاحاطته تعالى بجميع الاشياء بطريق اشرف واعلى واما بيان الجملة الثالثة وهو
عن قدره عز شانه فاعلم ان الاحصاء هو التعداد وسواء كان ذلك عن علم وشعور او لا احتراز عنه ان يقال
بالنسبة الى الكاينات المتواردة عليه انه احصاها وكذا الزمان بالنظر الى الزمانيات الحادثة فيه نعم انما
يفتقر الاحصاء الى صفة العلم لا في نفس مفهومه بل في كماله ولهذا فرع عليه تم احصاء الله للاشياء
على قدرته تعالى ولما كان احصاؤه عز وتعالى ايضا بيان ان القديم الذي لا بداية له ولا نهاية يكون بالنظر الى ذلك صح
الموجودات المبدعة شيئا ما وجودها عنه ورجوعها اليه كخيط محاذي الوان مختلفة لا كلا بل كسلك فيه عرض
كل فرد منه لون او كسط ينسلك فيه جواهر ولله المثل الاعلى من نهاية في ذلك اذ ليس هنا امتداد
ولا عروض ولا محاذاة بل الكل كذلك لديه فاقتم انفسها فيما بين يديه كم عكس ان يفهم التبيين
المقدارية ما يغني كرم وجهه وعز جلاله واما بيان الجملة الرابعة وتعقيبها عن القدرة فما ذكرت
ان القدرة المطلقة والقوة المرسلة هي التي لا يتعلق تركيبات المهيات من المواد الثلث واحكامها
اذ الموجب بالكسر والفتح لا يخرج اضطرارا كما اشرنا والممكن لان الشيء محتاج الى مرجح او داع او باعث
لا غير ذلك والممتنع عليه عن الشيء عاجز وقد سبق ان عجز الاشياء عن كل واحد واحد من شئونها واحوالها
يدل على قدرة مطلقة مرسلة لا يضطره شيء ولا يحتاج الى شيء في شيء ولا يمنع عن حكمه شيء فتقدر تلك
قدرة لا امتناع منها لشيء من الاشياء كيف ما تقات الصنع لها آية وهو مركب الطبع عليها
دلالة وبعد وثة الفطر عليها قد ثبت وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد
منسوب ولا له مثل مضروب فلا شيء عنه محجوب تعالى عن ضرب الامثال في الصفات
المخلوقة ملوا كيد الفرق في انها متعلق بالاتقان وفي عليها الاول متعلق بالمركب لانه معتمد
بيمن معنى المركوب في عليها الثانية يتعلق بالحدوث وفي انها يتعلق بالاحكام واما العلم الفقرة
الاولى والرابعة دليل على الفاعل العالم القادر ولدلالتها على الفاعل المتصف بالوصفين كررها
والثانية على ذلك على ارادته ايضا والثالثة دليل القدم اما دلالة الاتقان والاحكام على
العلم والقدرة فقد طول الكلام فيها في كتب العلوم من علم تشريح الافلاك والابدان وفنون
السماء والعالم وكاينات الجو وكتب النبات والحيوان لا تخبر ذلك فانما يكفيك ذلك حديث
مفضل بن عمر المروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه واما دلالة ركوب الطبع
على الاشياء على العلم والقدرة والارادة فلان الطبيعة هي مبدأ التغير لما هي فيه وهو الفاعل بارادة
الله واذنه كما نص به ذلك في حديث المفضل بل هي مظهر تلك الارادة كما اومانا اليه سابقا

انها قوة عديمة الشعور والا لكانت نفسا وانها حالة في المادة كما يدل عليه التعبير بالركوب اذ الركوب
بمعنى القيام وهو الحلول او لما تراءم منه فالافعال المحكمة الصادرة عن هذه القوة العديمة الشعور
مع كونها حالة وقائمة بغيرها تدل على كونها مسخرة تحت حكم من هو فوقها ولا يكون شئ لان القائم بالشئ محتاج
الى ذلك الشئ فلا يكون فاعلا له وليس وجوده من ذاته اذ القائم بالغير وجوده متعلق بالغير فكيف يكون
وجوده من نفسه ولا ايضا وجوده من ذلك الشئ القائم هو به اذ القابل للشئ لا يكون فاعلا له فلا بد ان يكون
مستندا الى ثالث عالم قادر بنفسه مريد لافعاله لان كل من هذا شانه لا يركب على الشئ في القيام به فهو غير
شاعر والفاعل الذي فوقه يكون مجردا لا محالة فهو عالم مريد لانه مجرد وقد مضى دلالة الحدوث على القدرة
نعقد طهر غير مرة واما قوله فلا اليه حدثك فالقاه فصيحة لكيفية الاستدلال عليه وعلى صفاته العليا
هذه الاشياء والافلاك هيهنا حتى تعرف المخبر ليوف بذلك الله لان الحد مطلقا هو ان يكون وجود الشئ ينتهي عنده
فينقطع من ذلك الحد وجود شئ آخر فسواء كان الحد مقداريا او معنويا فاذا وجد الحد فقد تحقق النهاية والله
سبحانه ليس محدود بحد خاص من ذلك لان ذاته سبحانه ليس من سنخ الاشياء بوجه ما ولا يجمعه مع الاشياء
امر عام يصدق عليها فلا ينتهي الى شئ من الاشياء ولا نسبة له اليها وكذلك ليس سبحانه شئ من يضرب له
المثل فيتعرف به لكنه اذ هو متعال عن ضرب الامثال فكلما يتمثل به من البعد والبون وعن الظل وصاحبه
فهو غير سديد وهو تعالى عنه بمكان بعيد وله المثل الاعلى من ذلك التحديد والدليل على ذلك ان
المثل بالتركيب والمثال لا بد ان يشترك مع الشئ الذي يضرب له ذلك في امر ما والا فكيف يكون مثالا
لذلك الشئ وقد سبق ان الله سبحانه لا يشترك شئ في شئ واما قوله فلا شئ منه محجوب فكانه تعليل
الحد والمثل وذلك لان الحد مطلقا هو المانع للشئ عن الوصول الى شئ آخر وما لا حد له فهو يصل
الى كل شئ والحده فلا يحجب عنه شئ بل هو محدود ويحد كل شئ لان الواصل الى الشئ بحيث لا يكون مقارنا له
ومجامعا معه فلا يحجب عنه لا يمكن وصوله اليه الا ان يتحد ويجد ذلك الشئ والا يكون مقارنا له ومجامعا
معه واما ايضا فتنبيه عن المثل المضروب على ان الشئ محجوب عن وصوله نهايته اذ لو كان عنه شئ
محجوبا لكان يمكن ان يضرب له المثل بان شئ مثل شئ يوجد في كذا وكذا ولا يوجد في هذا واما
قوله تعالى عن ضرب الامثال فتنبيه عن المثل المضروب واما قوله والصفات المخلوقة فتنبيه على ان
الحد اذ الوصف حتى يحيط بالموصوف ويميزه عن غيره بوجوده فيه سواء كان عينا او غيره وسواء
كان عاما او خاصا اذ الاحاطة المعنوية اشد استيلاء من الصورية لان المحيط في الجسمانيات يمكن ان
يكون محاطا لما احاط به كما الامر في الجو ونفسه وذلك بخلاف المعنوية فان المحيط محيط فرد

القاه الفصيحة ما يعبر عنه في الفارسية اينك منه

عليه السلم

ولا يكون محاطا بمحاطه وظاهر ان الوصف مطلقا يحيط بالموصوف ويحده ويميزه عن غيره فيخص التحديد
هو ممتنع على الله فلا وصف في الحضرة الاحدية ولا نعت واما توصيف الوصف بالمخلوق فللكشف اذ
لا يوجد وصف لا يكون مخلوقا واقله ان يقتضي الذات بذاته او يكون الذات بحيث ينتزع منه ذلك
الوصف فان كل ذلك يستلزم علية الذات لذلك الوصف فافهم واشهد ان لا اله
الا الله ايمانا بربوبيته وخلافا على من انكره واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الايمان بالربوبية من اعظم مراتب العبودية وبه يصح الاعتقاد بتوحيد الافعال ووصفه الارادة والقول
بالبداء والمحو والاثبات وخلق الافعال ونسبة الذاهب والمجبر الى الله الى غير ذلك في كذلك علم الكلام
لا ينفع وذلك لما قد دريت ان الربوبية هي مرتبة افعال الله من الخلق والتقدير والقبض والبسط والاعطاء
والمنع والاحياء والاماتة والاصابة بالخير والشر والهداية والاضلال والاعزاز والاذلال وغير ذلك
من الامور التي لا يحصى وكل ذلك من الله كما قال عز من قائل قل كل من عند الله ولا ينافي ذلك كون العبد فاعلا
لافعاله باختياره كما قال عز شانه فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
لان العبد كما كان نفسه ذرة من انوار فيض كبريائه سبحانه كذلك قدرته واختياره وفعله وجميع شئونه
نقطة من بحار عوالم صفاته جل برهانه فانتساب الفعل الى الله والعبد بعينه كانتساب الوجود والقدرة
بلا فرق وسيأتيك تحقيقه ان شاء الله في بابه ثم اعلم ان توحيد الافعال كما يفهم
على وجهين احدهما ما هو الشايع بين ارباب التوحيد من العرفاء المحققين وهو ان كل فعل يصدر
في عالم الخلق من اي فاعل كان فانما هو بالحقيقة من الله سبحانه وعلوا وذلك بان الطبيعة الامكانية
الطبيعة المحتاجة بالذات مطلقا الى الغير في جميع احوالها واحكامها اذ لو كان ذلك في وقت
من وجه دون وجه لكانت مركبة مع انها بسيطة ضرورة ولا ريب ان احتياج افرادها عين احتياج
تلك الطبيعة بناء على ما تقرر في مظان التحقيق ان الفرد هو الطبيعة بتعينها لا مع اعتبار قيد زائد
عن الطبيعة ولا اقل من ان يكون احتياجه فرع احتياجها اذ ليس احتياج الافراد الى الغير لاجل خصوصياتها
او للامر آخر غيرها وغير طبيعتها والا لكانت مستغنية الطبيعة او كان يوجد طبيعة اخرى محتاجة بالذات
غير طبيعة الامكان وهو محال لا يمكن اذ لا نعني بالطبيعة المحتاجة بالذات الا غيرها ولا نعني من الشئ
بل الذي وجدت طبيعة محتاجة فانما هي افراد تلك الطبيعة ومحتاجة بواسطتها ثم انه يجب ان يكون الشئ
المحتاج اليه تلك الطبيعة وافرادها واحدا اذ لا معنى لكون الطبيعة محتاجة الى شئ الا كون الافراد محتاجة
الى ذلك الشئ لان احتياج الطبيعة الى الغير بالذات بمعنى ان وجودها ووجوده هو نفس كونها فردا فلو كانت

الامكانية الا الطبيعة

الافراد محتاجة الى غير هذا الشئ الذي احتاجت اليه الطبيعة لكانت تلك الافراد ليست افرادا
لهذه الطبيعة هف فان قيل هذا فنقول لا يمكن ان يكون فرد من تلك الطبيعة غنيا عن الطبيعة او
لفرد منها لان تعين ذلك الفرد نوع على الطبيعة وعينها كان الاحتياج عين احتياجها واستغناؤه نفس
استغنائها فيلزم ان يكون الطبيعة علة لنفسها فيجب ان يكون غير تلك الطبيعة علة لها او لفرد منها
وغير الممكن هو الواجب فظهر ان لا فاعل ومؤثر في الاشياء الا الله سبحانه وتعالى والى ما قلنا اشار من قال كل ما
معتبر بالقوة فهو لا يكون مفيد الوجود وكذا تصحيح من قول ارباب الحكمة من ان لا مؤثر في الوجود الا الله
فتثبت ولا تكن من الشاكين ثم معنى توحيد الافعال هو انه مع كون الفاعل واحدا بالبيان المذكور فالفعل
ايضا واحد وهو واحد بالبيان يكون المراد من هذا التوحيد فان الاول كان مفاد توحيد الذات والصفات
المتقدمين على هذا التوحيد بيان ذلك انه قد تحقق بهذا البيان ان الفاعل واحد وثبت ايضا في مقره
انها محركات المواد والموضوعات محرك اول لا يتحرك ولا ريب ان هذا الفاعل الواحد المحرك
للكل انما هو في مادة كلية واحدة اذ المواد المتكثرة انما يستند تحريكها الى فواعل مختلفة فكما ينتهي
تلك الفواعل الى فاعل قديم ومحرك اول كذلك ينتهي المواد الى مادة واحدة يحاذي ذلك المحرك
الواحد الاول في ما هو المبين في المباحث العقلية والشواهد النقلية ان هذا الفاعل الذي هو المحرك
الاول لم يكن يتجدد حاله لكن محركا غير متحرك ثم من المبرهن ان الفاعل الواحد انما يفعل في
القابل الواحد فعلا واحدا بسيطا وهنا الفاعل بسيط والمادة بسيطة ايضا فالفعل واحد لكن
هنا تجدد حادث يكون جميع الافاعيل والتحريكات من الازل الى الابد فهي فعل واحد وحركة واحدة
لكن التكثر والتجدد انما هو بالنسبة الينا وبقياس بعض تلك الحركات الى بعضها لكونها واقعة في سلسلة
الزمان حادثة بالتجدد والسيلان واعتبر ذلك في خيط طويل عليه انواع الاشياء بالترتيب وكل
واحد يتعلق بشئ او الى ما يحرف فان المبدأ المحرك اذا اوجد حركة واحدة تحرك جميع ذلك بتلك
الحركة الواحدة لكن لكل بالترتيب الذي وقع الاول فالاول في حركات مختلفة وحركات شديدة
وضعيفة ثم ان هذه الصنعة اللطيفة المسماة في هذا الزمان بوقت الساعة لو عرجت
يتحرك تلك المتحركات المختلفة انواع الحركات بحركة واحدة من مبدأ انتهائها وفي الارض آيات
للموقنين ولنعم العجيب ان هذا البيان مما اختص به هذه الاوراق وله تعالى ولاه عليه السلام
خلفا عن امكره اي اكره بربوبيته فلا رد على منكر الربوبية وهؤلاء جماعة لا يحصى كاليهود فانهم
عندهم ان الله قد فرغ من الامر والاعتقاد بالربوبية هو ان يعتقد انه كل يوم هو في شان من احوال

توحيد الافعال على ما ذكره الشارح

في الكل واحد

بهم وكذلك الجبرية لانهم يعتقدون ان الفعل للعبد بالمجاز وذلك مناف للربوبية اذ
الحق الذي يشعر بمرتبة الربوبية ان يعتقد ان الفعل مع كونه بالحقيقة من العبد فهو من هذه الجهة
بعينه منسوب الى الله وكذلك المفوضة فانهم لا ينسبون خلق الافعال الى الله سبحانه اصلا
وذلك نقص لمرتبة الربوبية ثم اعلم ان العبودية التامة هي التحقق بالافتقار الذاتي و
ما اشار سيدنا ومولانا سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله ولذلك صار اخص خواصه
واقدمها حيث ذكر ولا تحسبن ان الافتقار الذاتي ثابت للكل فان مقام التحقق غير الثابت
في نفس الامر فان التحقق بعد العلم فاكثر الناس لا يعلمون فضلا عن ان يكونوا بذلك متحققون والعلم
انما يكون في نفس الامر وبالجملة فالمتحقق بمقام العبودية التي هي الافتقار الذاتي في كل شئ
انما يحاذي بمرآته شطر الحق والغنى المطلق وشأن المرآة المصيقلة الانعكاس بما يحاذيها فلذلك
تجلى في رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الحق وصفاته وافعاله جميعا فوجهه وجه الله ورأيه
رأي الحق ويده يد الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكلامه كلام الله ان هو الا وحي
يوحى وفعله فعل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فبالله يسمع وبه يبصر وبه يبطش في جميع
وجه الله وعينه ويده ولسانه المعبر عنه وجنبه الى غير ذلك وهو العبد المحض الذي قد طهره الله
من كل رجس ومن كل ما يشينه فان الرجس العقيدة كما حكى القرآن ولذلك اختار نبينا صلى الله عليه وآله
تلك المنزلة كما في الاخبار فقد ورد عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله
ومعه جبرئيل يناجيه اذ انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو
من الارض فاذا الملك قد مثل بين رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان ربك يقرئك
السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال عليه السلام فاشار جبرئيل
الي بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء الخ
ثم اعلم ان الرسالة المطلقة والسفارة المرسلة هي الدائرة الكلية والفلك العام المشتمل على
افلاك جزئية وذلك لان الامور الروحانية كلها دوائر لبساطتها وكل دائرة فانها مشتملة
على نقاط وهذه الدائرة كل نقطة منها مركز لدائرة حقيقية وافلاك كرية وصاحب هذه
الدائرة الكلية هو الرسول الذي بلغ الى مرتبة الجامعية وجمع الاخلاق الالهية التي هي مائة
وتسعة عشر خلقا كما ورد في الاخبار العامية وليس ذلك الا لنبينا صلى الله عليه وآله فانه جمع
الاخلاق كلها ذوقا ووجدا بالعناية الازلية ولان آدم ومن دونه تحت لوائه

ولان لواء لواء الحمد ولحمد هو استجماعه جميع الصفات الالهية والمحامد الربانية ولانه هو الذي
اوتي جوامع الكلم والخلق الاعظم وهو سلطان العالمين وشفيع الخلق يوم الدين فجميع الانبياء
والرسل المكرمين انما هم قوادم جلاله وقوادم كماله وهم عليهم السلام صواحب الجداول
الجزئية التي في حيطة تلك الدايرة العظيمة ولما كان هذه الوصف اي العبودية التامة المحضة و
الرسالة الكلية الالهية مما اختص به نبينا صلى الله عليه وآله مع انهما يدلان على مرتبة جامعية
ومظهرية لامام ائمة الاسماء وهو الله ذكرهما عليه السلام في هذه الخطبة في نعته صلى الله عليه وآله
المقر في خير مستقر المتناسخ من اكارم الاصلاب ومطهرات الارحام
مستقره صلى الله عليه وآله قبل وجوده الكوني بين يدي رب العلى ثم في اللوح والقلم ثم في سرادقات
الجلال وحجب الكبرياء ثم في العرش والكرسي ثم في السموات السبع الى ان اشتهر ونزل الى العالم السفلي
في كل ذلك مدة طويلة من سني الالهية والربوبية كما فصل في الاخبار ثم اراد الصعود فاستقر في
آدم صفي الله وانتقل من نبي الى نبي ووصي الى ان ظهر بصورته الكونية التي هي رحمة للعالمين واما
حين وجوده الكوني ففي جوار رحمة الله بل عند الله كما قال صلوات الله عليه وآله ابيت عند ربي
وهو يطعمني ويسقيني وفي المدينة المنورة التي قطعة من اراضي الجنة واما بعد ذلك ففي المقام
المحمود والحوض المورود والشفاعة الموعوده والشهادة المقبولة وبالجملة ففي كل موطن من مواطن
القدس ففي مرتبة العليا والمقام الاشرف ففي الخصال في خبر طويل ما ملخصه ان الله خلق نور محمد صلى
الله عليه وآله قبل ان يخلق السموات والعرش والكرسي واللوح والقلم وقبل ان يخلق الانبياء كلهم باربعة
الف واربع وعشرين الف سنة وخلق الله منه اثني عشر حجابا ثم حبس نوره في حجاب القدرة اثني عشر
الف سنة وفي حجاب العظمة احد عشر الف سنة وفي حجاب المنة عشرة آلاف سنة وفي حجاب الرحمة
تسعة آلاف سنة وفي حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة وفي حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة وفي حجاب
المنزلة ستة آلاف سنة وفي حجاب الهداية خمسة آلاف سنة وفي حجاب النبوة اربعة آلاف سنة
وفي حجاب الرفعة ثلثة آلاف سنة وفي حجاب الهيبة الفي سنة وفي حجاب الشفاعة الف سنة ثم اظهر
عز وجل اسمه على اللوح فكان على اللوح اربعة آلاف سنة ثم اظهر على العرش فكان على ساق العرش سبعة
آلاف سنة الى ان وضعه الله في صلب آدم ثم نقله من صلب آدم الى نوح ثم من صلب الى صلب حتى اخرجه من
صلب عبد الله واما انه انتخب صلى الله عليه وآله من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة لكن
حقيقة ذلك التناسخ من المقامات الغريبة والمعارف المستعصية عند اهل العرفان والذي عندي

٨١

من فضل الله سبحانه في ذلك وتصحيحه بافضل البيان هو انك قد تعرفت ان النفس الكلية ليست اعني كليتها
ما يصطلح عليه القوم من المنطقي والطبيعي والعقلي فان كل ذلك لا وجود لها الا بالوجود الذهني بل ما كلية
الارسال العقلي والاطلاق المغمور بحيث يكثر مع وحدتها العقلية المتعينة بنفاعلها على جميع اعداد
النفوس لا كاحتواء الكل على افراده بل من قبيل احتواء الكل على اجزائه لا لان هاهنا كلا وجزءا اذ لا تقدير
هنا ولا كثرة بعضها بل على معنى انه لو كانت ذات كمية لكانت كذلك وبالجملة فهذه
النفس الشريفة الالهية لما هبطت باذن بارئها مع احتوائها الحكمي على كثرات النفوس الى الارض
ارض الاجساد حيث قيل لها ولما يشتمل عليها ويحيط بها من الانفس التي تحتها اهبطوا الى الارض
وهذا الاذن هو بعض اقتضائها الذاتي لاستصلاح المادة وتدريجها انطبعت في المادة بحيث صارت
طبعا كما قدرت سابقا فتكثرت بسبب المادة وما يعرض منها ثم انه لا يخالف عندك ان كل موجود
فله حظ من الكمال وحصة من اشعة صفات الجمال والجلال على قدر مرتبته فلهذه النفس الشريفة
الالهية نصيب من ذلك حسب درجتها ولا سبيل للعقل الى تعداد كمالاتها الا بالوحي الالهي والكشف
الروحي كما ورد في الاخبار ان لله ثلثمائة وتسعة عشر خلقا من تخلق بها ومن الاسم الاعظم ثلثة وسبعون
حرفا فما ينبغي للانسان تحصيل جميعها وان للاسماء الالهية مظاهر في العالم فكما ان اسماء الله على كثرتها
انما يكون اسم جامع لحقايقها هو امام ائمة الاسماء كذلك ينبغي ان الانسان التام
يكون مظهر الذلك الاسم الامام وبالجملة فلما وضع ما ان لهذه النفس الشريفة ان تتخلق
بمجموع هذه الاخلاق وتتحقق بجميع هذه الاسماء والصفات وتحصل لها كلية هذه الاوصاف والكمالات
التامات ولم كان الاجسام مكتنفا في تتميم البرهان وقع المستبين لهذه النفس الالهية لما
اطمأنت في الارض السافلة نادى مناد العناية الالهية نداء الرجوع بقوله يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية وهذا النداء هو اقتضاؤها الذاتي لاستجماعها الكمالات المتصورة
في شانها وحصلها الى مقرها الاصلي وعالمها الالهي فتحركت للنزوع الى طلب تلك الكمالات و
استيقظت من نومتها التي هي مهاد الكيانيات فاخذت في الطلب من كل جهة من اوان هذه
المادة المنطبعة فيها والتمست الخروج من كل فرصة من فرج ابدانها ولما لم يمكن للقوى البشرية استحلاب
تلك الكمالات الا في المدد الطويلة وكان من الممكن كل شخص في معرض الزوال والدوال من تلك
الغاية فكلما حصل لها كمال في ضمن احد وسهل لها خلاص من مضيق جسده فكانه حصل لها حصة
وان شئت قلت لعضو او قوة من تلك النفس الشريفة خلاص حتى ارتقى الى مستوى الكمال الالهي

وعرج الى قاب قوسين من النزول والصعود وهو الانسان الكامل فكانها كلمت تلك النفس الالهية
بكل جسمها وتمام اعضائه وقواه في ذلك الشخص ~~الشخص~~ لا سبيل الى معرفة خصوص هذا
الشخص الا بوحي اكبر وكشف رباني كما ورد في الايات وفي الاخبار انه نبينا ورسول الثقلين وخاتم النبيين
وسيد المرسلين ولذلك ختم به السفارة الالهية وتخلق بقاطبة الاخلاق الالهية كما خوطب بقوله تعالى
وانك لعلى خلق عظيم وقال صلى الله عليه وآله ادبني ربي فاحسن ادبي وكان جميع حروف الاسم الاعظم
عنده الا واحدة استاثر الله بها لنفسه فهو الانسان الكامل الصادق عليه انه تقلب في الصور بالتمام
وتناسخ في الاصلاب والارحام ولذلك قال ان يقول انا آدم الاول وانا نوح وانا شيث وابرهيم وانا
مع الانبياء كلهم وانا معلمهم ومنجيهم وانا صاحب الكرات والدولات في غير ذلك كما ورد في
خطبة البيان وهذا هو التناسخ الحق ولذلك قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ واما التناسخ
المستحيل فهو انما يكون في النفوس الجزئية عندهم فانه قد ابطله علماؤنا شكر الله مساعيهم في مصنفاتهم ق
هما يؤكد ذلك ما روي في الخصال عن جابر بن عبد الله رحمه الله قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وآله اول شيء خلق الله ما هو فقال نور نبيكم يا جابر ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب
ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش من قسم وخزنة الكرسي من قسم واقام
القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اربعة اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس والقمر من جزء والعلم و
الحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح
ذلك النور وقطرت منه مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق من كل قطرة روح نبي ورسول
ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم ارواح الاولياء والصالحين والشهداء وهيهنا
يجب بعد ذلك البيان ايراد كلام لبعض اهل الولاية والعرفان قدس سره اعلم ان مرتبة الانسان
الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان وهو الكامل الذي لا اكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وآله ومرتبة
الكمل من الاناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم
الانبياء صلوات الله عليهم ومنزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان
وهم الورثة رضي الله عنهم وما بقي ممن هو على صورة الانسان في الشكل هو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح
الحيواني في الانسان الذي يعطي النمو والاحساس فاعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله
عليه وآله في ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت فان روحه ~~الذي هو محمد صلى الله عليه وآله~~
~~في ظهوره روحا وجسما صلى الله عليه وآله وصورة ومعنى نائم لا ميت~~ فان روحه الذي

٨١

هو محمد صلى الله عليه وآله هو من العالم في صورة المحل الذي هو روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذي
هو مثل يقظة النائم منا دائما فكما في محمد صلى الله عليه وآله على التعيين انه الروح والذي هو النفس
الناطقة في العالم لما اعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وآله انا سيد الناس والعالم من الناس فانه
الانسان الكبير في الجرم والمقدم في التسوية والتعديل لينظر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وآله كما سوى
الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه فكان العالم انسانا تاما اعطاه بعد
خلقه ونفخ الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وآله كان العالم في حال التسوية والتعديل
بل كالجنين في بطن امه وحركته بالروح الحيواني منه الذي صحت له به الحيوة فاجل ذكرك فيما ذكرت
فاذا كان في القيمة حين ذلك العالم بظهور نشأته صلى الله عليه وآله مكملة متوفرة القوى وكان اهل
النار في مرتبتهم في النشأة من العالم مرتبة ما يموت من الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحيوة ولذا ورد
فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه وآله انهم لا يموتون والملائكة من العالم كالقوى الظاهرة في حال
الانسان لا يكون انسانا الا بالنفس الناطقة ولا يكون هذه النفس الناطقة كاملة الا بالصورة الالهية المنصوص
عليها من الرسول فكذلك نفس العالم الذي هو محمد صلى الله عليه وآله حاز درجة الكمال بتمام الصورة
الالهية في البقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم به فقد بان لك ان حال العالم قبل ظهوره صلى الله
عليه وآله انه كان بمنزلة الجسد المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحال العالم يبعث يوم القيمة
بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم انتهى كلماته الشريفة ومحل ذلك انما يصح بالبرهان الذي
قلناه في تناسخه من الاصلاب والارحام فاحفظ هذه الكشفيات فان ذلك ما لم يكتب في صحيفة ولم يوجد
الى هنا في كشف بين ارباب الحقيقة والحمد لله اولا واخرا المخرج من اكرم المعادن
محتدا وافضل المنابت منبتا وامنع ذروة واعز ارومة المحتد بفتح الميم
التاء المثناة الفوقانية الاصل والطبع ونقل صاحب المجازات عن الاصمعي انه يقال عين محتد انه ليكاد من
المحتد والمنبع الذي لا يصل اليه الا بيدي في رفعة والذروة الاعلى من كل شيء والارومة بالفتح والضم الاصل
وكلامه في قوله امنع للبيان ان هذا المحتد وذلك المنبت ليس من السفليات اذ انه في العالم وكذا
ليس من الاسافل اذ انه في آدم فهو من العالم معدن الذهب الذي خلق من نور شمس عظمة الله اذ الولاية المطلقة
الذي هو معدن الذهب ففي الخصال عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ما خلق الله نوره ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته ومعدنه من آدم معدن الفضة الذي خلق من نور
جمال الله اذ النبوة الكلية التي هي معدن الفضة واما من آدم فهو من عبد المطلب سكنه

وكذلك يجري في ليس في العالم الا انا اكبر الا موجود في النفس الناطقة الانسانية الكامل الذي هو نفس الناطقة كالمرآة نشأة الانسان صح

وجميع وجوه الله ذو والشرف الاصيل والكرم النبيل واما منبته الافضل فستجي عند بيان قوله في جوم ابنت واما
بيانه قوله في امنع ذروة الجمع للمنبت في المعدن فلان المعادن الجسمانية انما يكون في الارض وفي تخومها
وفي المكان البعيد من الشمس الحسي بخلاف المعادن الروحانية فانها في السموات الروحانية وفي محيطها
وقريبة من الشمس الحقيقية اذ الشمس المعنوية على المركز من تلك السموات الروحانية الا انه ليس بين المركز والمحيط
منها ابعاد مساحية بل المركز والمحيط واحد بالحقيقة وايضا الاشجار الجسمانية يكون اصولها الثابتة
انما هي في الارض وفروعها في السماء واما الشجرة الروحانية فاصلها ثابت في الذروة الاعلى واغصانها
متدلية الى الارض كما في حديث اشجار الجنة انها متدلية في قصور اربابها كما روي عن النبي في صفة سدرة
المنتهى عن الصادق عليه السلم قال لما جاوزت سدرة المنتهى وبلغت اغصانها وقضبانها رايت بعض
ثمار قضبانها اثداؤه معلقة يقطر من بعضها اللبن ومن بعضها العسل ومن بعضها الدهن ويخرج من
بعضها شبه دقيق السويد ومن بعضها الثياب ومن بعضها كالنبق فهوى ذلك كله نحو الارض فقلت في
نفسي اين مقر هذه الخارجات عن الاشياء وذلك انه لم يكن معي جبرئيل لاني كنت جاوزت مرتبته
واختزل دوني فناداني ربي عز وجل في سري يا محمد هذه انبتها من هذا المكان الارفع لاغذو منها
بنات المؤمنين من امتك وبنيهم فقل لآباء المؤمنات لا تضيقن صدورهم على فاقتهن
فاني كما خلقتهن ارزقهن وكما ورد ان شجرة طوبى اصلها في دار علي بن ابي طالب عليه السلم وفي كل
غصن منها في دار مؤمن من اهل المشارق والمغارب وليست دار امير المؤمنين عليه السلم التي كانت تارة
في المدينة المشرفة واخرى في الكوفة بل مرتبته العالية من الولاية الكاملة وغصونها التي في بواطن كل من في ذرية
شيعته ومحبيه من مرتبتهم في معرفته وحظهم من الايمان بمعنى الشجرة التي صاغ الله منها ابنيائه
وانتجب منها امنائه كلمة في لسان عن انه بيان للرسول المنتجب من افضل المنابت في الارض ان
المنتجب من المنبت شجرة فهو صلى الله عليه وآله شجرة غصونها الانبياء وثمارها الامناء اذ الصياغة من الشجرة
انما يليق بالغصون والانتجاب سواء كان بالجيم او بالخاء المعجمة انما يليق بالثمار المعبر عنها بالاوراد
الذين هم ثمرة فؤاده لان الثمرة هي النخبة من الشجرة والنجيب منها وبالجملة تلك الشجرة اصلها
وجذرها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها وجذعها امير المؤمنين واغصانها وقضبانها سائر
النبيين والمرسلين وثمارها وقطوفها الائمة الطاهرين وعلومهم المخزونة لغذاء المستفيدين واوراقها
شيعتهم من الاولين والآخرين واما سائر الناس فكالديدان والحيوانات الكائنة في تلك الشجرة
واوراقها وثمارها واما اصل تلك الشجرة فمن نور البارئ كما سمى الحكيم الكلمة التي في الاشياء ببذر البذر

العقل الذي كل واحدة منها ارض بالنظر الى ما فوقها كما في الخبر صح

وانا بهنا بطون وظهور وغرضه معلوم صح

السفلى صح

عن رسول الله صلى الله عليه وآله صح

٨٢

فيها البارئ ويسميها افلاطن المثل النورية وذلك البذر هو جوهر النفس الالهية الرابذرة الله في ذرة المثل
الكلية واوجدها من نور العظمة الالهية ويقرب من هذا ما رواه صاحب بصائر الدرجات باسانيده متعددة منها
عن عمرو بن حريث قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تع اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله والله جذرها وامير المؤمنين فرعها والائمة من ذريتها اغصانها وعلم الائمة ثمرتها
وشيعتهم ورقها فهل ترى فضلا فقلت لا فقال والله ان المؤمن ليموت فتسقط ورقة من تلك
الشجرة وانه ليولد فتورق ورقة فيها فقلت قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني ما يخرج من
الائمة من علم الحلال والحرام وغيره بالترفع خبر رسول الله ويقول فضلا بالعطاء والمهلا بل
ترى بين اصل الشجرة وفرعها واغصانها فاصلة وبينونة بل الكل شجرة واحدة ومن اصل واحد النبت
الطيبة العود المعتدلة العمود الباسقة الفروع الناضرة الغصون اليانعة
الثمار الكريمة الجنا فهنا فاكهتان لا ولى من طيب العود اشارة الى انتشار فيض
كل ولي في اهل زمانه من المؤمنين ولي فاطمة العالمين واستنشاق الارواح الطاهرة ارايحهم الطيبة
من كل جهة وفي كل حين كما كان يعقوب عليه السلم يجد ريح يوسف مسيرة شهر او اكثر من ذلك اللوم
ورسول الله صلى الله عليه وآله يجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكما سيكون انشاء الله في آخر الزمان
بعد الثلثمائة وثلثة عشر من المؤمنين طيب القائم من آل محمد صلوات الله عليهم فيفتقدون على فرشهم
ويسيرون اليه في اقل من ليلة وذلك لان اولياء الله انما جاءوا من عالم السرور وموطن النور
ونعم الروح والريحان بل هو الروح والريحان كما ان سيدي شباب اهل الجنة كانا ريحانتي رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لان كل شي في العالم الحسي فله حقيقة روحانية في عالم
القدس وحقيقة الولي لها شمامة حسنة على كلية الانوار القدسية ولان كل ما في هذا العالم فانه اثر
لما في ذوات النفس فالولي لله منتهى الروايح الطيبة والالوان البهية والحسن والبهاء في جميع
البرية وهو الاصل فيها بالحقيقة وهذه فروعها السفلية وقد مر الرجل على ذلك في المقالة
السابقة فلا تتعجبن يا اخي من ذلك فان من تفضل الانبياء خلق اولياء زمانهم كما نصر في حديث
جابر الانصاري وبانفاسهم بيد والافلاك بل لولاهم لما خلقت الافلاك ولا الاملاك ويطوا
اسرارهم نبت النبات كما ورد في خبر ميثم انه رأى امير المؤمنين عليه السلم اطلع في البر الى
نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه فلما احس عليه السلم به التفت اليه وانشد وفي الصدر لبانات
اذا ضاق بها صدري نكت الارض بالكف وابديت لها سري فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذري

فيهم صح

تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فقال يعني ما يخرج على الناس من علم الامام في كل حين صح

اعلم صح

تري صح

اما خلق الاولياء ثم نفس الانبياء صلوات الله عليهم فمن طريقين بحسب امر الله تعالى وليل الخير اذ ذاك ان
النفوس القوية الشديدة النورية اذا انفصلت عن مادة صالحة للظهور بحسب ارادة الله تعالى والنور القوي
ما يلزمه الاضاءة والانارة فاستنارت بسبب المواد الصالحة للاستنارة فخلقت منها الاو
الاولياء الذين في حيطة ذلك النبي وتحت حكمه وقد شوهد ذلك في النفوس القوية الغير الشريفة كما حكي
في جنكز سلطان الترك انه بعد موته صارت الاراضي التي في اطراف قبره ذات اشجار كثيرة من غير
غرس فما ظنك بانبياء الله واوليائه في حياتهم ومماتهم ولكن اني انهم لما دعوا عباد الله اليه
وذكروهم بايام الله واسراره واظهروا لهم نعماء الله وآلاءه رسخ بعض تلك المعارف لما خرج من الله
في قلب من شرح الله صدره للاسلام فصارت تلك المعرفة حبة قلبه فيخلق الله منها وليا من اوليائه
اذ الانبياء والاولياء كلمات الله تعالى وان الانبياء يتكلمون عن وحي الهي وكلام رباني وما هو دل
الفلك من انفاسهم فلما قد ثبت في الحكمة الحقة وصدق به تلك المكاشفات السبحانية ان حركاتها شوقية
عشقية واصل العشق ومعدنه انما هو قلوب انبياء الله كما في حديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي بل يسعني
قلب عبدي المؤمن لان هذه السعة انما هي بسبب العشق التام والمحبة الكاملة والا فكيف المؤمن كسائر الموجودات
الغير القابل للسعة وانما استدللنا بالسعة على كون المؤمن اصلا في العشق لان السعة عبارة عن تجليه سبحانه
ذاتا وصفة وفعلا وتجليه كذلك انما يكون في محل قابل والمحل القابل هو الذي يشتد فيه الاستعداد وليس
العشق الا فرط المحبة والاستعداد ولان التجلي بهذه المراتب الثلث انما يكون في شيء تجلية الله دبرتي تفضيل
وحب الله للشيء انما يثبت عن حب الشيء له كما ورد في القدسيات من احبني احببته ومن تقرب الي شبرا تقربت
اليه باعا فههنا سر اولو ولم الفلك بسبب انفاس بني آدم سيما الانبياء والاولياء لانهم الاصل
في ذلك وهو قول الشيخ اليوناني قال ان النفس من لوث عالم العقل الى مركز الارض فيكون الفلك موضوعا
في وسط النفس على هذا الاصل وتفصيل ذلك على ما اقول هو ان النفس ذات جهتين جهة الى عالم
العقل لانه اصلها ومنبعها وجهة الى عالم الجسم لانه اثرها وصنعتها وكل عال فهو محيط بالسافل مشتمل
عليه اشتمال العلة على المعلول ولا ريب ان كل بسيط سواء كان جسمانيا او غيره فانما يقتضي شكلا بسيطا
سواء كان من الاشكال الروحانية التي لا فرق بين محيطها ومركزها او الاشكال الجرمانية التي بخلاف ذلك
والشكل البسيط هو الكرة فيكون النفس كرة روحانية مشتملة على كرة تحتها من الجسمانيات بحيث يكون الكرات
~~الجسمانية مركز تلك الدائرة الشريفة لان نسبتها الى النفس نسبة واحدة فلا تختص بان يكون في جانب الكرة~~
~~اذ المركز له نسبة واحدة الى المحيط فيكون على المركز النفس فيصل فيضها الى الكرات الجسمانية في مركز تلك~~

الدائرة الشريفة لان نسبتها الى النفس نسبة واحدة فلا تختص بان يكون في غير المركز اذ المركز له نسبة واحدة الى
المحيط فيكون على المركز النفس فيصل فيضها الى الكرات الجسمانية التي في جوفها على نسبة سواء بتنفسها كما يصل فيض
النفس الجزئية التي في الانسان الى القلب بتنفسها وباستنشاق الهواء ولذلك يتحرك الفلك الذي للنفس منزلة
القلب بتنفس تلك النفس الشريفة انفاسها واستنشاق الفلك ذلك الهواء الذي يجاري فيه العقول كما ورد
في الخبر ان فوق الكرات السماوية هو الهواء الذي يجاري فيه العقول وليس تلك النفس الشريفة الا النفس الكلية
الالهية التي يختص بها الانبياء والاولياء واما سر ان انبات الارض نباتها من اسرار الانبياء والاولياء
فهو ان تعلم ان انبات النبات في هذا العالم الارضي انما هو بالكلمة التي للارض وبها صلاح الارض ونباتها
وسائر شئونها وتلك الكلمة هي والا فكيف يحصل من الارض الميتة هذه الحيوانات الارضية والاشجار
النامية وتلك الكلمة الموكلة على الارض هي التي يسميها لسان الشرع بالملك حيث لا يكون من قطرة
من السماء الا بالملك الموكل بها وانما عبرنا عنه بالكلمة لانها من جملة كلمات الله التي لا تبديل لها ولانا
نعبر بها دون التسمية بالكلمة لانها عبارة عن كلمة كن التي هو الامر الايجادي بصدور كل مخلوق حسب مرتبته
ثم ان الكلمة الموكلة على الارض والماء وغيرهما كلمة مرسلة على وفق ارسال الارض والماء حيث اشتملتا على ربوبهما بعينها
الشيء على فرديات كثيرة لا يحصى كثيرة تلك الكلمة مع وحدتها اشتملت على كلمات شتى حسب اختلاف افراد
الارض وافتراق انواع النبات والحيوانات الحاصلة منها فهي رب لنوع الارض كلها وثبات تبعية
افراد الارض كما بيناه سابقا ان كثر الامور المدبرة للمادة انما يكون بالعرض منها وبالواسطة
اذا دريت ذلك فاعلم ان حقائق تلك الكلمات المدبرات ومهيات ارباب انواع المادية
ليست الا الانوار العقلية والمعاني الفايضة على النفوس الشريفة فان النفس الكلية اذا توجهت بنحو علمها
العقل انفيض على المعاني النورية والجواهر العقلية فاذا اكتسبت تلك المعاني والانوار من العلو
الى ما تحتها من عالم السفل فيوجد بتلك المعاني الفايضة والاشراقات النورية المكتسبة الاشياء
السفلية بعدما تنزلت تلك المعاني من مرتبة مرتبة في سلسلة الاسباب الى ان انتهت الى المسببات
فاذا اظهر ولي الله الذي له تلك النفس الشريفة او المتحد بها نحوا ما اذ تلك المعاني والانوار الى يظهره
الكلمة الموكلة على الارض من دون وساطة المراتب المترتبة فانبات النبات يكون بالطريق الاولى
والاسهل ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم فيها تنبت الارض فذلك النبت من سري
ومحصل الكلام انك ان كنت من اهل هذا المقام هو ان تعرف ان الامور الكاينة الحاصلة عندنا فانما هي
قشور للانوار القدسية والمعاني العقلية يعني ان تلك المعاني تنزلت الى ان انتهت الى هذه

الجزئيات فالكثير تلك اللباس وصارت محسوسة بالحواس فاذا كانت يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا
وبرزت الامور حقايقها وبواطنها فالكلمة لو تكررت على الارض مثلا انما ينتظر الاشراقات التي اكتسبها
النفس من العالم العقلي بما يفيض عليها فيظهر منها نبات او حيوان فاذا باشرو التي هم اولياء الله الذي
للنفس القدسية واظهرت تلك المعاني والانوار في تلك الكلمة الارضية فاذا استفادت منه اظهرت بصحيحها
النبات وغيره فكل ما نبت في الارض من اسرار اولياء الله وهذا الذي قلنا من جملة الاسرار التي
لا رخصة في افشائها اكثر مما ذكرنا ولذلك لست تجده في مصنف ولا مكتوب اللهم الا على سبيل الرمز
الغامض الذي لا يطلع عليه الا من هو للعلوم الربية رائض واما الفاكهة فاكثانية اعلم ان عمود الشجرة هو
الجذع الذي فرع من الاصل واعتمد عليه الفروع والاغصان واعتدال العمود كناية عن كون الوارث
وبالجملة المقتبسين من مشكوة النبوة المختمة على استواء الكمال الاحمدي والخلق العظيم المحمدي
والوصول الى الصراط المستقيم والدين القويم بحيث لا اعوجاج فيه يميل الى الشرق النصرانية التي
هي الافراط لانهم افرطوا في الامر حيث زعموا ان الله هو المسيح بن مريم ولا غرب اليهودية التي هي
التفريط حيث زعموا ان عزير بن الله وان الله قد فرغ من الامر واما بسوق فروع الشجرة
المباركة اي طولها فعبارة عن اشتمال الولاية المحمدية صلوات الله عليه وآله على مراتب حقايق
الاولياء السابقين واللاحقين بحيث لا يخرج عن حيطته نبي ولا ولي ولا يبعث الا بالاقرار
لولاية محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما كما قرر الرحمن عليه واما ايضا فعبارة عن وصولها الى اقصى
معارج الكمال واعلاء ذكرهم في السموات والارض مع ذكر الله ذي الجلال حيثما ذكر في الاحوال واما
نضارة غصونها فاشارة الى اتصال الفيض الالهي اليها وسقيه سبحانه اياها من ماء الحيوة اذ تلك الشجرة
واقعة على حافة نهر يسمى الحيوان بل مغروسة في الحيوة ولذلك احتفت الطهارة به واهل الجنة
صلوات الله عليهم لان هذا النهر كما ورد في الخبر هو الذي اذا انتهى اولياء الله اليه بعد ما يفرغ من الحساب
يغتسلون فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذر ووعث فالان
من الذين غرسوها فانبتوا منه وسقوا ايامنه واما ايناع ثمرتها فهو عبارة عن افاضة العلوم
منه ومن اغصانه التي هي عترته صلى الله عليه وآله على الانبياء والاولياء السابقين واللاحقين والملئكة
اجمعين واقتباس الانبياء والاولياء وغيرهم انوار المعارف من مشكوته صلى الله عليه وآله لانه مدينة العلم
وعترته بابها فلا علم حقيقي الا وقد فرع منهم وغير ذلك زخارف من الاقوال وتركات شيطان الكلام
دليل على صاحبه الا وبال واما كرامة الخلفا اي كرامة نبات تلك الشجرة لان الخلفا بالمد المهمل النبات

النبات فالمراد بها كرامة ما ينبت من تلك الشجرة المباركة من الاوراق والوان الفواكه اذ الاوراق
هي الشيعة والفواكه هي انواع المعارف الحقيقية والعلوم العقلية ففي الخبر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وفاكهة
مما يتخيرون قال ليس حيث يذهب الناس انما هي العالم وما يخرج منه وقد مضى خبر آخر في هذا المعنى
كرمٍ غرستْ وفي حرمٍ انبتتْ وفيه تشعبتْ واثمرتْ وعزتْ في
امتنعت فسمت به وشمخت عزتي تلك الشجرة في الكرم هو كونها مخلوقة بمحض فضل الله
وكرمه حيث نالت مرتبة الجامعية لجميع كمالات حقايق الانبياء والاولياء ومن دونهم كما قال صلى الله عليه
وآله آدم ومن دونه تحت لوائي وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وكونها من اكرم قبايل قريش وهم
بنو عبد المطلب حيث لا يوجد من لدن آدم الى حين ظهوره اوساخ الكفر والشرك ولا انجاس
اللوم والفرك واما انباتها في الحرم فعبارة عن تشعبها في وجوده الكوني في
حرم الكبريا حيث كان مسوطا في ذات الله ثم تشعبت انوارا وصيانة الغير منهم بالحجب الاعتز ثم
اشرقت تلك الانوار الى ساير الانبياء والاولياء والمؤمنين المنتجبين ثم الى ساير الموجودات واثمرت
اي اظهرت منهم ثمار المعارف والعلوم الالهية بحيث تغتذي بها المستفيدون من الملئكة والناس
اجمعين وعزت اي غلبت انوارهم على كل نور وعلت كلمتهم على كلمات اهل الفجور وامتنعت
اي صارت منيعة بحيث لا يصل اليها ايدي المعاندين مع ما يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
ويابى الله الا ان يتم نوره فسمت وعلت وشمخت في الحرم الى عليا درجات الاعتلاء وقصيا
طبقات الارتقاء فذكر واحيث ذكر الله كما قيل في علي عليه السلام اخفى فضائله اولياؤه خوفا واعداؤه
عنادا مع ملأ الخافقين واما حين وجوده الكوني فظاهر ولادته في الحرم واعتلاء ذكره وارتقاءه
درجة الى غير ذلك فيه الى ان بلغ في السمو والشموخ في العلو الى قاب قوسين او ادنى وعرج
ان فاق العوالم كلها واما الجملة ابتداء ذلك النور من الله قبل جميع المبتدآت فتشعبت في
الى ان بعث في الحرم ثم صارت في الرجوع الى الله والعود اليه الى ان فاق قاطبة الانوار في الفضل
والكرم والقرب الى الله العلي الاكرم حتى اكرمه الله بالروح الامين والنور المبين
والكتاب المستبين وسخر له البراق وصافحته الملئكة وادعى به الالباب
وهدم به الاصنام والآلهة المعبودة دونه فهذا بيان لعوده الى الله ورجوعه
اليه كما كان العبارة السابقة بيان لبدئه من الله وظهوره منه اما الاكرام بالروح الامين
من عند الله بالوحي وهو جبرئيل عليه السلام فقد عرفت لنزوله صلى الله عليه وآله بالنزول الى العالم كالنفس

ان الناطقة بالقياس الى البدن فيكون جبرئيل عليه السلام الذي هو من العالم قوة من قواه الروحية ويشبه ان يكون
بمنزلة النفس الناطقة بالنظر الى العالم لان شانه القاء المعارف والحكم والهام النواميس الى بني آدم وتسديد الانبياء
والاولياء وانزال العقوبة الى الاعداء ولا ريب ان ذلك كله من افعال النفس الناطقة في الانسان بحسب قوتي
العلمي والفكري فكل من ترقى الى مرتبة النفس الناطقة فله اتصال معنوي بجبرئيل عليه السلام على اختلاف مراتب
النفوس شدة وضعفا واما كل من ايده الله بالنفس الكلية الملكوتية الالهية فجبرئيل عليه السلام من خدمه
وانصاره بل قوة من قوى النفس كنبينا صلى الله عليه وآله حيث ايده بالنفس القدسية التي هي عبارة عن
الكلية الالهية التي جبرئيل قوة من قواها ولذلك تجاوز عن مقام جبرئيل الى ما شاء الله وفي كتاب
علل الشرايع عن الامام علي بن موسى الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال
يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين
والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله
آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم
الى معرفة ربنا وتسبيحه وتقديسه وتهليله الحديث واما الاكرام بالنور المبين فعبارة عن تاييده
باخيه امير المؤمنين عليه السلام لانه المراد بالنور حيث ذكر في كتاب الله بل نور الانوار كما قال عليه السلام في خطبة
البيان وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي في قوله تعالى آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا ان النور
امير المؤمنين وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام الامامة هي النور وعن الباقر انه سئل عن هذه الآية
فقال النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار واما الاكرام
بالكتاب المستبين الذي ظهر فيه الحقائق الالهية في كسوة العبارة والكتابة فعبارة عن انزال القرآن
الجامع لجميع الانوار الالهية حيث ما من رطب ولا يابس الا فيه والمشتمل على جميع المعارف المنزلة في كتب الله
السابقة حيث كان مصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل واما تسخير البراق له صلى الله عليه وآله
فيعرف بعد ما نذكر من صفة البراق ففي الخبر عن الصادقين صلوات الله عليهم انه اتى جبرئيل رسول الله صلى الله
عليه وآله بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينه في حافره وخطاه مد بصره فاذا
انتهى الى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدب العرف الايمن
له جناحان من خلفه وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله ان الله سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير

ولا بالطويل فلو ان الله اذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب لونا
وفي خبر آخر جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد
باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا
براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرفت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه
جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض ومن طريق العامة والثعلبي في تفسيره مرفوعا الى النبي صلى
الله عليه وآله فاذا انا بالبراق دابة فوق الحمار ودون البغل خده كخد الانسان وذنبه كذنب البعير
وعرفه كعرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر صدره كانه ياقوتة حمراء وظهره
كانه درة بيضاء عليه رحل من رحائل الجنة وله جناحان في فخذيه يمر مثل البرق خطوه منتهى طرفه فقال
لي اركب وهي دابة ابراهيم عليه السلام كان يزور عليها البيت الحرام فلما وضعت يدي عليها تشامست
واستصعبت علي فقال جبرئيل مه يا براق فقال البراق مسني صفراء فقال جبرئيل يا براق لم ذلك
قال لا والله الا اني مررت يوما على اساف ونائلة فمسحت يدي على رؤوسهما وقلت تبا لقوم يعبدونهما
من دون الله ضلالا فقال جبرئيل يا براق اما تستحي والله ما ركبك منذ كنت قط نبي اكرم على الله
عز وجل من محمد قال فارتعد البراق وانصب عرقا حياء مني ثم خفض لي حتى لزق بالارض الخبر
اذا دريت ذلك فلنمهد لبيان حقيقة البراق وتسخيره لرسول الله صلى الله عليه وآله مقدمات
تمهيد الاولى انه لما تقدم ذكره وحققناه فيما سلف ان لكل شيء في عالم الحس والشهادة فله روح اي حقيقة مثالية
في عالم النفس الكلية المسمى عند بعض العلماء بعالم المثال وكذلك لكل ما في العالم المثالي حقيقة عقلية
ومثال عقلي في عالم العقل وهو المراد بالمثل النورية عند افلاطون الالهي وذلك لان الامر نزل
من عند الله فيتنزل من مرتبة الى مرتبة الى ان ينتهي الى آخر المراتب فله في كل مرتبة صورة مناسبة لذلك
العالم وهي المراد بالمثال والمثل الثانية انه تعلم ان التجزية والتقدر ولوازمها من تفرق ابعاض
الشيء وقواه الى غير ذلك فهو من احكام عالم الحس حيث يكون لضيق رتبته وكونه في آخر العوالم الاربع
حقيقة روح واحد في مواد مختلفة ومحال متعددة واما العالم النفسي فهو اوسع من ذلك ففي محل واحد
وذلك لسعة رتبته وكونه مجردا تجردا ما من التجرد عن لوازم المادة وان لم يكن مجردا عن المادة مطلقا
كما هو شان النفس واما العالم العقلي فهو اوسع واحيط من ذلك كله حيث يكون جميع قوى الشيء وصفاته
شيئا واحدا بل الاشياء كلها في ذلك العالم على اتحاد عقلي واندماج جملي حيث يكون كل شيء
في كل شيء وقد مر ذلك مشروحا في الاقوال وسياتي تحقيقه في المسالك الثالثة انه لم يتوقف

الرحل للناقة والرحالة السرج كذا في المجمع
اساف كسحاب ونائلة صنمان ... الصفا ... اوالاربعة ... نائلة صنمان ... صنم

الجنة كما انها مشتملة على جميع الفواكه والثمار وقد نص في كثير من الاخبار عن الائمة الاطهار لان الجنة هي فوق
هذا العالم وبعده وقد دريت ان العالم الذي بعد عالمنا هذا اوسع درجة واشمل حيطة وقد سمعت سعة
الجنة وكفى في ذلك قوله تعالى عرضها السموات والارض كذلك كل دابة من دواب الجنة مشتملة على جميع
صور الدواب في احكامها بالبيان الذي قلنا وسر ابعتها ان من المستبين عند المتتبع للاخبار المتواترة
الذي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من البراق انما صاره صلى الله عليه وآله من الارض في ملكوت
السموات مسيرة خمسين الف سنة الى ما تحت العرش واما وجه في الحجب الواقعة في تحت العرش من تراب
الذهب وحجاب اللؤلؤ وغيرها من الحجب السبعين فانما يكون بخروج الملك الموكل على ذلك الحجاب
بيده من تحت الحجاب واحتماله صلى الله عليه وآله الى حجاب آخر فلما جاوز الحجب فبلغ الى رفرف اخضر نور فوضع عليه
حتى وصل الى ذروة العرش وفي رواية عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لما اسري بي الى السماء مررت عند سدرة المنتهى قال لي جبرئيل اخلع نعليك وانزل عن البراق وسدرة
المنتهى على ما في الخبر على حد السماء التي بعدها الجنة وتحت الكرسي وفي رواية سدرة المنتهى لانها
كان ينتهي الانبياء السابقة في معارجهم اليها ولا يتجاوزونها ورسول الله صلى الله عليه وآله
تجاوز عنها فلما سار تحت العرش الى رفرف اخضر فرفعه الرفرف الى ربه وبعد تمهيد هذه
المقدمات نقول بعون الله ان المراد من البراق هي في حقيقة الحيوان في عالم النفس وهي الانسان بالنسبة الى ...
الكبير عبارة عن منزلة الروح الحيوانية التي هي المعدن القوة الشوقية ومظهره في الانسان الصغير القوة المتفكرة
حيث يستعملها النفس الناطقة وذلك لان منتهى سيرها الى سدرة المنتهى وهي عبارة عن حقيقة الانسان
الكبير ولا ريب ان فوق المرتبة الحيوانية من الانسان وانما قلنا ان سدرة المنتهى هي حقيقة الانسان لما
ورد في صفتها انها مشتملة على انواع الفواكه والطيور والعلوم والمعارف كما ان الانسان مشتمل على كل
المراتب وكون مقام جبرئيل الذي قد قلنا انه بمنزلة النفس الناطقة للعالم الكبير في وسطها كما ان مقام النفس
الناطقة وكرسي تدبيرها من الانسان وسطه وكون الانبياء عليهم السلام مثل نوح وادريس لهم فوق مرتبة
الانسانية مقام بخلاف نبينا صلى الله عليه وآله اذ له مقام الجمع المعبر عنه بالمقام المحمود عند طائفة بالمرتبة
الواحدية ولذلك جاوز عنها ولما كانت هذه الدابة المباركة من دواب الجنة المثالية الغير الكاينة مشتملة على جملة
الحيوانات كما سبق في الخبر اما كونها اصغر من البغل واكبر من الحمار فاشارة الى توسط مرتبة وجودها في المثال لا
بل كونها مجردة من جهة مادية من وجه كما سبق في قوله صلى الله عليه وآله ليست بالقصير ولا بالطويل واما
اضطراب اذنيها فكناية عن عدم قرارها كالقوة المتخيلة فينا لا قرار لها في حين من الاحيان واما

سكون عينيها في حافرها فهو لان الحيوان انما يكتسب الامور من المواد الحسية بالقوى الظاهرة والباطنة كما ان الانسان
القوة المتخيلة منا هو التصرف في مكتسبات الحواس الظاهرة والباطنة فيكون العين التي بصرها الامور
انما يكون من الجهة السفلية لا من جهتها العلوية واما ما وقع في الاخبار العامية من كون خدها كخد الانسان
فذلك اشارة الى توجهها نحو الوصول الى الانسان وكما لها بان يخدم هذا البنيان فوجهها الكلية الى
الانسان وكما لها بان يخدم وجهتها بهذا الجوهر العظيم الشان وكون ذنبها كذنب البعير وكذا
قوائمه وكون عرفها كعرف الفرس واظلافها كاظلاف البقر فعبارة عن اشتمالها على اجزاء الاشرف
والاقوى من كل حيوان وان كان لكل واحد وجه واما ياقوتية صدرها فاشارة الى امتزاج تجردها
ومادتها وغلبة جهة المادة فيها اذا توجهت الى عالم السفل واما كون ظهرها درة بيضاء فاشارة الى
غلبة تجردها حين صعودها الى عالمها البرزخي واما استصعابها وتشمسها فاشارة الى عدم ميلها
الذاتي الى عالم السفل وعدم خضوعها وانقيادها لكل احد واما مس الصفر الذي نسب الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فاشارة الى عدم انقيادها لكل احد انما هو لمجتنب للدنيا الدنية وزخارفها
سيما محبة الاجنبي واما قول جبرئيل عليه السلام لها اما تستحي فكانه ردع لها عن اعتقاد ان رسول الله
صلى الله عليه وآله يحب زينة الدنيا وشهواتها واما معنى كون جناحيها من خلفها كما في الخبر
الخاصي فاشارة الى ان سيرها وطيرانها انما هو من الجهة العالية التي لها لا من الجهة السافلة لا زهدة الجهة المحسوسة
في تعلق المادة مقيدة بعلايقها ولذلك كان التعبير بالخلف احسن ولم كان كون الجناح في الفخذ
كما في الخبر العامي وجه ايضا وهو ان ذلك اشارة الى انها باشتمال قوتيها الفكرية والشوقية في
العالم السفلي من تحصيل الادراكات والاعمال تطير الى ما فوقها واما وجه مجيء جبرئيل وميكائيل واسرافيل
بالبراق فلكون جبرئيل الذي قلنا انه بمنزلة النفس الناطقة يستخدم قوى الحيوانية وميكائيل الذي
له سلطان النماء والتغذية واسرافيل الذي له سلطان الحيوة يجب كونها مع هذا الحيوان الذي
من دواب الجنة فعلى هذا ينبغي ان يكون القائد جبرئيل والذي على الركاب اسرافيل لان قوة الحيوة
انما يكون من الجنب والذي كان يسوي الثياب ميكائيل اذ التسوية والتعديل من شان القوة النباتية
التي هي محل سلطنة ميكائيل صاحب الرزق **فصل** ولنرجع الى شرح الحديث فنقول
واما مصافة الملائكة لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو اشارة الى ما وقع له صلى الله عليه وآله ليلة
المعراج من ملاقاة الملائكة وتسليمهم عليه وخضوعهم واحتفالهم اياه من سماء الى سماء ومن حجاب الى
حجاب وصكوتهم خلفه وبالجملة عبارة عن مصافاتهم اياه وانهم خدمه واعوانه بل اتباعه

الى ما وقع له صلى الله عليه وآله من موافاة الملائكة في كل يوم وساعة حيث يخدمون اهل بيته ويباشرون
امور داره وعيالهم وساير شئونه واحواله فقد ورد في الخبر ان الملائكة في كل يوم لتصافح وجوه
شيعتنا كل يوم فكيف ظنك بهم صلوات الله عليهم واما ارعاب الابالسة والشياطين بعثته
صلى الله عليه وآله فاعلم ان تقابل الاسماء الالهية من الجلالية والجمالية اقتضت وجود الخيرات والشرور
حديث في العالم كما صرح بذلك الماء العذب والمالح وامتزاجهما ولما كانت النشأة الدنيا وهي التي هي محل
الخلط والامتزاج منها طبيعتها طبيعة مشحونة بالشرور والخيرات مثلهما مثل الماء المالح والفرات و
اقتضت العناية الالهية ان يغلب الحق على الباطل ويسبق الرحمة على الغضب جرت سنة الله التي لا تبديل
لها بان كل ما هو سابق في العناية فهو ثان في الوجود في النشأة الكائنة كما الامر في الانسان بالنظر
الى ساير الموجودات وفي تفاوت افراده خيره وشره الى ما لا اشرف منه كذلك في ذلك سبق
لكلمات الوجود الكوني للبواطل والشرور على الحقوق والخيرات ليحق الله الحق ويبطل الباطل قل جاء الحق
وزهق الباطل فلذلك جرى الامر في انه اذا امتلأت الارض ظلما وجورا جاء الله بالحق ليبطله كما كان
في حين خلق آدم انه بعد فساد الشياطين والابالسة في الارض والظلم والجور فيها خلق الله آدم لازعاجها
وخراب بنيانها الباطلة فيها وكذا الامر وجرت السنة في كل نبي ووصي وولي فيكون بظهوره زجر اما
زمانه والشياطين وجهاده في قتل بعضهم وتقييد بعضا وتعذيب آخرين وهذا الذي قال عز من قائل
تعالى وجعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وكما
يجب ان تعلم ان قوة كل نبي انما هو بحسب ما يغلب على شياطين زمانه وابالسة اوانه ولا شك ان النشأة
الدنيا وكلما مضت فيها الدهور كثرت البواطل والشرور حتى يخلي الى ان ادركهم شياطين الانس والجن
وتظاهروا وازدياد هم يوما فيوما فعلى هذا الكم الشياطين الذين كانوا في حين بعثة رسول الله في اشاعة الباطل
من كل نبي واماطة الحق اقوى من كل شيطان فيكون نبينا صلى الله عليه وآله اقوى واغلب واشرف وارفع ولذلك كان
في بعثته صلى الله عليه وآله ارعاب الابالسة بالقتل والاسر كيف لا يظهرون لاحد ويعقد عليهم بذلك
بخلاف الازمنة السابقة حيث كانوا يظهرون للناس ويخاطبونهم ويعاملونهم ويحملونهم على الغي
والضلال ويضلونهم عن طريق الكمال ويهدونهم الى صراط الجحيم والى عذاب اليم واما هدم الاصنام
والالهة المعبودة من دون الله بوجوده وظهوره صلى الله عليه وآله فاشهر من ان يذكر واعرف من ان يخبر
واعظم من ذلك هدم اصنام العقايد الباطلة واوثان الآراء الفاسدة في حرم القلوب وكنايس النفوس
بايدي المعارف والحقائق المنتشرة منه ومن اوصيائه صلوات الله عليهم على مرور الدهور الى يوم ينفخ في الصور

واظهار التوحيد الخاص المختص به وبورثته صلى الله عليه وآله وهداية العباد الى الله الواحد بالذات والاسماء والصفات
والافعال والى النفس الذي هو الرسول على الكمل من السابقين واللاحقين والى خير امام الكل من لدن آدم الى يوم الدين
سنته الرشد وسيرته العدل وحكمه الحق صدع بامر ربه وبلغ ما حمله
حتى افصح بالتوحيد دعوته واظهر في الخلق ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له حتى خلصت له الوحدانية وصفت له الربوبية واظهر الله بالتوحيد
حجته واعلى بالاسلام درجته واختار الله عز وجل لنبيه ما عنده من
الروح والدرجة والوسيلة صلى الله عليه عدد ما صلى على انبيائه المرسلين
وآله الطاهرين اي سنته هي التي ترشد الى الله وتوصل الى جواره وتهدي الى المحبوبية الكاملة
كما ورد في القدسيات ما تقرب العبد الي بالنوافل حتى احبه وتسلك بالعبد سبيل السير الى الله كما ورد
فيها فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله وكان صلى الله عليه وآله مقيم السنة ومحييها لانه
احيى سنة ابرهيم وموسى بعد الفترة وسن سننا اخرى شريفة كاملة مما لا يقع تحت الحصر والاحصاء
وسيرته العادلة هي التوسط بين طرفي الافراط والتفريط في الاخلاق والاقتصاد في الاعمال لكان
انه هم الامة الوسط واوصياؤه النمط الاوسط وهم خير امة اخرجت وانما اختص ذلك به صلى الله
عليه وآله مع كون الانبياء والاولياء السابقين كانت سيرتهم العدل لانه صلى الله عليه وآله على مستوى
الكمال في ذلك كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وفي رواية عن عايشة كان خلقه القرآن والقرآن
عبارة عن جملة الحقائق الالهية وحكمه اي ما يحكم به من الاحكام الالهية ويجري به فهو حق لانه ما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقوله عليه السلام صدع بامر ربه اه فالصدع اما بمعنى الشق اي شق جماعة
باظهار التوحيد واما بمعنى الاجهار والاظهار اي اجهر بالدعوة واظهر الحق به وقيل نزل في الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي قالوا
يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل صلى الله عليه وآله بيته مغتما
فاتاه جبرئيل في ساعته فقال يا محمد السلام يقرئك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان واخبره صلى الله عليه وآله بان الله قتلهم كل واحد بغير
قتل صاحبه وقوله وبلغ ما حمله اه اشارة الى تبليغه صلى الله عليه وآله الاحكام من الله الى العباد
او تبليغ ما انزل اليه في علي عليه السلام حيث نزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يعني في علي
وقوله حتى افصح بالتوحيد دعوته متعلق بالصدع والتبليغ والافصاح اما لازم بمعنى الوضوح

والاستبانة فيكون الدعوة فاعلا والباء للملابسة والمعنى ظهرت في استبانت دعوته بالتوحيد والظرف تبلته صح
متعلق بالافصاح اي افصح عن التوحيد دعوته فكانما دعوته ناطقة بالتوحيد فقط لانه علمهم التوحيد من
الازل وشرع لهم سلوك طريق التوحيد بحمل عليه واما ان تستعد بمعنى التبيين والتوضيح فالدعوة مفعول له والباء
للتعدية والظرف متعلق بالدعوة اي بين دعوة الناس الى التوحيد والى الاقرار به واظهره او للملابسة
والتوحيد هو التوحيد الخاص به صلى الله عليه وآله وهو توحيد الذات والاسماء والافعال المختص بهذه
الامة المرحومة قوله واظهر في الخلق عطف على قوله بلغ لا على افصح لانه عليه السلام ذكر جملتين ثم فرع على
كل واحد منهما حكما ففرع على الصدع والتبليغ الافصاح بالتوحيد وفرع على اظهاره في الخلق ان لا اله
الا الله خلوص الوحدانية وصفاء الربوبية والمراد بخلوص الوحدانية انه لا ينبغي ان يشرك في الاشياء ذاته وصفته
الا بالله وبصفاء الربوبية انه لا ينبغي ان يشرك في فعل ولا حول ولا قوة الا بالله قوله واظهر الله له
كالجواب للجملة السابقة اي لما كان شانه صلى الله عليه وآله الافصاح بالتوحيد واظهار ان لا اله الا الله
فان الله عز وجل اعانه على ذلك حيث اظهر حجته ودرجته على التوحيد بل فواه خير الحاجة على دين
الاسلام الذي هو ملة ابيه ابراهيم عليه السلام درجته فلا يذكر الله في نسك من المناسك الا ويذكره صلى
الله عليه وآله معه واصطفاه بالروح القدسي الذي عنده وهو عبارة عن النفس الكلية الالهية على ما عرفت
سابقا واعطاه الدرجة الرفيعة فوق جميع الدرجات والمقام المحمود الذي هو المرتبة الجامعة حيث يكون
آدم ومن دونه تحت لوائه وفي سماه الوسيلة اي اعطى الامامة في اولاده الاطيبين كما ورد في الخبر في تفسير
قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة ان الائمة هم الوسيلة او اعطاه اعلى درجات الجنة كما ورد في خبر آخر ان الوسيلة
اعلى درجة في الجنة او جعله شفيعا للاولين والآخرين ووسيلة يتوسل به الكل الى رب العالمين في
حوائج الدنيا والدين وفي النشأة الدنيا ويوم الدين صلى الله عليه عدد ما صلى على انبيائه المرسلين
وآله الطاهرين بل اضعاف ذلك بما لا يحصى ويفوق بالاتناهي بالاتناهي **الحديث الخامس** السادس

والعشرون باسناده عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبي صلى الله عليه وآله
بسبعة ايام وذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال الحمد لله الذي
اعجز الاوهام ان تنال الا وجوده وحجب العقول ان تتخيل ذاته في امتناعها
من الشبه والشكل كلمة في السببية كما في الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة والشبه والشكل اما
او لهما صح بكسر الاول وسكون الثاني بمعنى المشابه والمشاكل او الاول بالفتحتين بمعنى المشابهة والثاني بالفتح والسكون

فتشبيه صح اعلم ان نيل الاوهام الى وجوده هو اقرارهم بان للموجودات مبدأ موجودا غير مفقود ثم ان الاشياء وغيرها معدوم
فيها وامتناع تخيل العقول في ذاته واحتجابها عن ذلك لاجل امتناع ذاته سبحانه عن المشابهة والمشاكلة
بشيء لان تعقل الشيء انما بنفس ذاته وذلك غير متطرق في حقه تعالى بالبراهين التي ذكرناها لان له سبعين الف
حجاب لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وصار الكل محترقا مستهلكا بحيث لا يبقى اثره
واما ما بامور عامة داخلة او عارضة كالوجود والشيئية وغيرها فيتحقق المشابهة المطلقة والمشاكلة
اذ يكفي في مطلقهما ان يصدق مفهوم من المفهومات عليه وعلى غيره وهو ممتنع على الله سبحانه وفي هذا الكلام
وذلك صح منه عليه السلام رد لما ذهب اليه السالكون من ارباب الحكمة من ان حقيقته وذاته هو الوجود البحت لانه اثبت
نيل الاوهام الى وجوده ونفى تخيل ذاته فتغايرا وقد علمت منا ان وجوده سبحانه غير فاقد لدرجة وغير
مفقود عن مرتبة والمعاند في ذلك مكابر مقتضى عقله بل جاحد لاصول دينه وهذا انما يصح في مرتبة
الالوهية والربوبية بخلاف المرتبة الاحدية فانه لا يقع عليه فيها اسم شيء سوى الله بل هو الذي
لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد في كماله هذه الجملة معطوفة على ما عطف عليها
قرينة في البرهان على نفي المشابهة والمشاكلة ومع ذلك يمكن ان يكون الجملة الاولى للبرهان على
الاول والثانية على الثاني اذ المشابهة يتبادر منها ما في الذات والمشاكلة في الصفات التي
هي الكمالات والحاصل ان الغرض هو مشابهته تعالى مع شيء في امر يستلزم التفاوت في ذاته وكذا
المشاكلة في صفة كمال يستلزم التجزية والتبعيض في كماله وهما ممتنعان عليه جل مجده اما بيان
الاول فلان مشاركته مع شيء في الذات انما يكون بان يكون هناك طبيعة مشتركة بينه تعالى وبين ذلك
الشيء سواء كانت طبيعة نوعية او جنسية فيكون ذاته الشخصية على الاول او النوعية على الثاني مؤلفة
مما به الاشتراك وما به الامتياز فتختلف حقيقته وتتفاوت ذاته واما بيان الثاني فلان اشتراكه
مع شيء في مفهوم كلي كالوجود والعلم والقدرة وغيرها كما يقوله العادلون به تعالى يجعله تارة تحت مفهوم
الوجود العام البديهي واخرى تحت العلم الكلي وثالثة تحت القدرة المطلقة فتتعدد الاعتبارات
في هذه الصفات وان كان كما يقولون بعينية الفرد الخاص منها مع ذاته لان ذلك ايضا كما ذكرنا
غير قادح كليا لانهم ان ينفوا تعدد تلك الاعتبارات في نفس الامر وتبعض تلك الكمالات بحسب مفهوماتها
في الواقع فذاته من حيث وقوعها تحت كلي الوجود غيرها من حيث وقوعها تحت كلي العلم مثلا وان كان
ذاته بذاته منشأ الصدق كليهما حيثية واحدة لان هذا الاتحاد في مرتبة الخلط وذلك التفاوت في مقام
التعرية وفرق بعيد بينهما فتبصر ولا تسمع بقولهم فان الذات هناك حيثية واحدة من حقيقة الذات لانه يدرك العقول كما عرفت صح

جهتين

فارق الاشياء لا على اختلاف الاماكن وتمكن منها لا على الممازجة وعلمها
لا باداة لا يكون العلم الا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره مغاير قد سبق
ليس على اختلاف الاماكن بل المراتب ايضا بان يكون هو سبحانه في مكان والاشياء في الكشف وذكر
لانه في كل مكان او هو في مرتبة وهي في مراتبها اذ ليس شان الاشياء ولا مرتبة الا وهو في مراتب كلها
والاشياء على ليسها الذاتي وعدمها الازلي وبالجملة لا يقاس هو سبحانه بشيء بمعنى ان يقال
هو سبحانه من هذا الشيء بحيث كذا اذ الشيء اثباتيته بالله سبحانه فهو نفي للشيء فكيف يحكم المقايسة واما
ما ورد في الاخبار من انه بخلاف الاشياء فليس المعنى بذلك انه في حد او مرتبة تخالف لها مقابلا اياها بل المقصود
منه ان كل شيء فله حد خاص ومرتبة مخصوصة بخلافه سبحانه فانه ليس بحد وحد خاص وليس له مرتبة خاصة من المراتب
اذ المراتب كلها منه ولا يخلو مرتبة من المراتب عنه وهو رفيع الدرجات وغاية الغايات قوله ثم انه
تمكن سبحانه اي استيلاء على ما رق وجل من الاشياء او معيته للاشياء على ما يقتضيه ظاهر قوله فارق — على ما هو ظاهر التمكن منه
الاشياء والمال واحد ليس على نحو الممازجة والمخالطة بل على نحو استهلاك الكل لديه وتلاشيه عنده فهو الظاهر
فيها والباطن وهو الاول والاخر وبالجملة هو عبارة عن ظهوره تعالى في المجالي رؤية نفسه
في المرائي فهو الرائي والمرئي والمرآة قوله وليعلم ان الاداة في العلم هو ما به يتوصل الى ادراك
الشيء سواء كان ذلك قوة من القوى المدركة او غيرها وسواء كان ذلك الغير امرا غير نحو وجود
المعلوم من الوسايط والشرايط او نحو وجود المعلوم سواء كان وجودا عينيا او ظليا مع القوة
به لان جميع ذلك يصدق عليه انه لولاه لم يحصل العلم على ما اشار اليه قوله عليه السلم في الخطبة التي
اورده للتوصيف الاداة حيث قال لا باداة لا يكون العلم الا بها قوله عليه السلم وليس بينه وبين
معلومه علم غيره كالتوضيح للجملة السابقة لان العلم هو الانكشاف وما به انكشاف الشيء اما نفس
ذات المعلوم كما للمبادي العالية من انكشاف العقل على ما يراه استادنا طاب ثراه والامثال المطابقة له
في هيئته على ما يراه اكثر المتأخرين واما ذات العالم ففي الاولين يكون العلم والمعلوم متغايرين بالحقيقة
وكلاهما ممتنعان على الله لانهما يستلزمان الاحتياج وان كان الى وجود الشيء المعلوم واما على
الاخير فالعالم والعلم والمعلوم واحد لان انكشاف الشيء للعالم به اذا كان بنفس ذات العالم فلا احتياج
للعالم الى شيء سوى نفسه وهذا هو معنى كون علمه تعالى بحيث ليس بينه وبين معلومه علم غيره سبحانه بل
ولا معلوم كما سيأتي في الاخبار من قولهم عليهم السلم اذ لا معلوم ومحصل الجملتين ان الله سبحانه لا يحتاج
في علمه الى اداة اصلا ولا الى علم ومعلوم مطلقا فتعالى الله عما يشركون ان قيل كان فعلي

عالم به
بذاته سبحانه كما انه قائم مقام العلم
كذلك عند ارباب البصائر قائم مقام
المعلوم زيادة ... كما يومي اليه
قوله والله على كل شيء وكيل وهو بكل
شيء محيط منه

تاويل ازلية الوجود وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم فسبحانه
وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ الها غيره علوا كبيرا اعلم ان كلمة كان اذا استعمل
في الله سبحانه فاما ان يطلق على ناقصة او تامة ففي الاول خلاف في انسلاخها عن الزمان مطلقا وفي استعمالها
اداة للربط مثل كان الله عليما حكيما وكان الله سميعا بصيرا الى غير ذلك وعلى الثاني بان يقال
كان الله ولم يكن معه شيء فقد ذهب بعضهم الى انه للمضي سواء كان من الزمان او الدهر او السرمد
اقتصر على ذلك واخرى بعد سماع هذا الخبر الان كما كان ثم ان من لا معرفة له تامة بقواعد ارباب — فقط منه
اللسان نسب ذلك القول الى الخطأ من جهة حسبانه ان كلمة كان ههنا ايضا للربط وذلك خطأ لان
الربط والاداة انما تتحقق بين المحكوم عليه والمحكوم به وههنا ليس كذلك وكذا القول بانسلاخها عن
الزمان ومعنى السبق لا يبعد ذلك في الافعال التامة كما ذهب اليه الشيخ الاعرابي ولا باس بذكر
عبارته حيث لا يخلو من فوايد قال في الفتوحات السوال الثاني والعشرون ما معنى قوله صلى الله
عليه واله كان الله ولم يكن معه شيء الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تطلق عليه وكذلك هو ولا شيء معه فانه
وصف ذاتي له سلب الشيئية عنه وسلب معية الشيئية كذلك مع الاشياء ولو لا الاشياء معه لانه العليم بالعلم
وهو يعلمنا فهو معنا ولكن لا نعلمه فلنا معه فاعلم ان لفظ كان يعطي التقييد الزماني وليس المراد ههنا
ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود فنحن كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان
ولهذا لم يرد ما يقول علماء اللسان والرسوم من المتكلمين من قولهم وهو الان على ما عليه كان فهذه
زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا الموضع ومنه كان الله غفورا رحيما الى غير
ذلك مما اقترنت لفظ كان ولهذا استاخر بعض النحاة واخواتها وفي تعلق عمل الافعال الذي عده
وهو حرف وجودي هذا هو النص الذي يعقله العرب وان تصرف تصرف الافعال فليس من انه شيئا من
اشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم الان فان الان يدل على الزمان وهو اصل وضع لفظ
على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الان انه حد الزمانين فلما كان
مدلولها الزمان الوجودي لم اطلقه الشارع في وجود الحق واطلق كان لانه حرف وجودي ويتخيل فيه الزمان
لوجود التصرف من كان يكون فهو كاين ومكون كقبل يقبل فهو قابل ومقبول فكذلك كن بمنزلة
افعل فلما رأوا في الكون هذا التصرف الذي يلحق الافعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فادرجوا
الان تتمة للخبر وليس منه فالمحقق لا يقول قط وهو الان على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول تعالى الله ما لم يطلقه
على نفسه لما فيه من الاخلال بالمعنى الذي يطلبه حقيقة فان وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك ان الله

ولا شيء سوى ما تم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة
مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالايجاب حيث حكم عليه بعين المظهر الذي هو
الممكن فاندرج الممكن في الواجب لذاته عينا واندرج الواجب لذاته في الممكن حكما فتدبر ما قلنا واعلم ان
كلامنا في شرح ما اوردنا هو على قول الولي اذا قال مثل هذا اللفظ ونطق به من مقام الرتبة التي بها بعث الرسول
فان الرسول اذا قال مثل هذا اللفظ في الموضع بالمقام مقام الاختصاص فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس
بذوق لنا وانما كلامنا فيه بلسان الولاية ونحن نترجم عنها بالاوجه تقتضيه حالها هذا غاية الولي وكذلك
ولا شك ان المعية في هذا الخبر ثابتة والنسبة تستدعيه والمعية تقتضي الكثرة والموجود الحق هو عين وجوده في نسبته
الى نفسه وهويته وهو عين المنعوت به مظهره فالعين واحدة في النسبتين فهذه المعية كيف يصح دعوى العين
واحدة فالشيئية بنا عين المظهر لا غيره وهو معها لان الوجود يصحبها وليست معه لانها لا تصحب الوجود
كيف تصحبه فالوجوب لهذا الوجود ذاتي ولا ذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو يقتضيها ما ينبغي
ان يكون معها وهي لا تقتضيه فلا يصح ان تكون معه فلهذا انتفى الشيء ان يكون مع هوية الحق لان المعية
تجيد ولا يحيلها هو عدم الوجوب الوجودي لذاته فان الشيء لا يكون مع الشيء الا بحكم الوعيد والوعد بمقصود هذا الا
في الذوق لا علم فالعالم لا يكون مع الله ابدا سواء اتصف بالوجود او العدم والواجب الوجود الحق لذاته
يصح له نعت المعية مع العالم عدما او وجودا انتهى كلامه وهذا كما ترى يخرج من طريقة الراسخين اهل الكشف
وانه فانهم لا يقولون بتجرد الكامل الوجود عن الزمان والسبق معا كما يقوله الشيخ الاعرابي ولا بد للازلي
كما نقل عن ابي يزيد البسطامي مع الحق ان كان الكلام اذا استعمل ناقصة فهي كلمة وجودية بالاتفاق مجردة
عن الدلالة على الزمان كما في قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وغيره كذلك واما اذا استعملت تامة في الحكاية
عن الله جل جلاله فانما هي لبيان السبق الازلي لا بعنوان الازل طرف واقع في منتهى سلسلة الماضي من الازمان
هو المحيط بالزمان والزماني لان الازلية عبارة عن الاولية الحقيقية وهذه الاولية هي عين الآخروية والا
لكان لصاحبها تجدد حال واختلاف صفات كمال فالازل والابد واحد كما في الادعية المأثورة
يا ازلي يا ابدي يا دهر يا ديهور وايضا لكلام الاولياء الي عن الاشترة والالكان ينتهي صاحبها الى
آن وغيره فلم يكن الاولية عين الآخرية وفي اشعار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره بالفارسية اشعر بكونه حيث
قال شعر دي كه زيب چشم تا ديده ديكه ناشي كوش نشنيده و با الجملة يصدق على الازلي الحقيقي
انه هنا وهنا وفوق وتحت وامام وقدام وفي الازلية الحقيقية انه الآن والآن السابق واللاحق
وفي كل زمان وكذا يصدق في الازليات الاضافية ما لا ابتداء وجود لا ابتداء زمان انه وجد الآ

ان النفي انما ورد على الشيء المعية مع التعريف ... ولا ينفي المعية المطلقة ... وهو معيته تعالى ولا الكثرة ... تقتضي الكثرة فاذا انظر الوجود ... من حيث نسبته الى نفسه ... في الظاهر المنعوت بالوجود ... النسبتين فكيف يصح المعية ... فيقول الشيئية ... معها لا تعين الوجود ... وليست يصحب الوجود ... انما هي الوجود ... به فكيف يكون هي عليه ... والاقتضا وغيره

فيصدق على العقل مثلا ان هذا الآن اول وجوده وكذا كل من السوابق واللواحق بمعنى انه آن ما
يصدق في جميع الآنات انه ابتدأ وجوده لا ان يصدق في هذا الآن الذي نحن فيه ان الآن
السابق كان ابتدأ وجوده اذ لا تخصص لوجوده بآن دون آن وكذا الحكاية التي تحكم
كل آن فرض فهو ابتداء وقوعها ولذلك نقل عن بعض اهل الحال انه كان يحكي ما في هذا الكون
في ايامه وكذا امور الآخرة فهي اول وجوده كل آن من الآنات وكما اخبر بذلك صاحب
المعراج صلى الله عليه وآله من رؤيته جهنم واحوال اهلها بالتفصيل كما ورد في الخبر عن حارثة
وغيره انه حكى لرسول الله صلى الله عليه وآله رؤيته العرش ووضع الميزان وقيام الناس
واصحاب الجنة والنار وغير ذلك الى غير ما وقع في حديث من مات فقد قامت قيامته لان
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وسر ذلك ما قلنا فمن ان الشيء الذي لا يتعلق
وجوده بالزمان فكل آن فرض فهو واقع وحادث في ذلك الآن وبهذا علم
الراسخين اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلم ان قيل كان الله فمعناه ان اطلق كان
التامة على وجوده تعالى فهو يؤول ويرجع الى ازليته سبحانه الثابتة له في كل آن وفي ابد
الآباد وآن الزمان ولئن اطلق عليه جل مجده صيغة لم يزل ليست تامة لانا قصة تم جمع
وما له نفي العدم في كل آن ومرتبة اذ لا يعدم هو سبحانه شيئا من المراتب المبتدأة منه
وليس بمفقود ولا معدوم في حد من الحدود المنتهية اليه واما قوله عليه السلم فسبحانه وتعالى
عن قول من عبد سواه الى قراءة من صلوات الله عليه ومن شيعته المحصين من اثبات الوجود
لشيء مع الله ومن اتخاذ الآلهة المعبودة دونه حيث اتخذها المشركون في الجلاء والخفاء في
اعتقاد المكان والمرتبة له او المداخلة في شيء والممازجة معه ومن حسبان ان علمه بالحصول
او الحضور المستلزمين لتوسط العلم بينه وبين معلومه ومن توهم ان الازل مرتبة وظرف
يمتد ينتهي اليه الماضي من الزمان ومن ظنهم الفاسد ان الله مفقود في شأن من الشؤون او معدوم
في شيء من الامكان او موجود في الآخرة للحساب وليس بموجود في الدنيا في كل باب الى غير ذلك
ما في المسائل الاهواء من ارباب الآراء ونحمده بالحمد الذي ارتضاه لخلقه و
اوجب قبوله على نفسه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الحمد الذي ارتضاه لخلقه واوجب قبوله
على نفسه مراتب الحمد ان يرى النعمة من الله وان المنعم بها ويرى كل بها وكل الحسن

وجال لم يكن وجوده وهذه الطايفة واعلى منها ان يرى المنعم في النعم وان كل كمال كماله وكل جمال جماله
ولا شأن الا وهو شأنه ولا يخلو منه ارض ولا سماء كما ورد ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه ومعه
ومن ذلك ان يستغرق في روية المنعم بحيث لا خبر له عن النعمة ولا اثر عنده من الدنيا والاخرة رزقنا الله الوصول
الى هذه المرتبة شهادتان ترجحان القول وتضاعفان العمل خف ميزان
ترجحان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما الفوز بالجنة والنجاة من
النار والجواز على الصراط وبالشهادتين تدخلون الجنة وبالصلوة تنالون
الرحمة فاكثروا من الصلوة على نبيكم وآله ان الله وملئكته يصلون على
النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ان شهادتان اذا صدرتا
من صميم القلب وخلوص الاعتقاد ترجحان في القول الذي يعبر عنهما لان الله عز وجل اليه يصعد الكلم
الطيب نور ولا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الكلم الطيب في رفع القول كناية عن كتبه في
عليين وهو صحيفة عمل الابرار كما قال ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
يشهده المقربون وتضاعفان ثواب العمل الصالح الذي وقع على وفق الكلمتين بحيث لا ينافي مضمون
الشهادتين بل طابق مضمر الكلمتين واعلم ان تينك الشهادتين يستلزمان الشهادة بالولاية
اما استلزام الشهادة الثانية فلان باطن الرسالة الختمية الولاية الكلية وسر كمالات الربوبية باطن
الولاية كما ورد عن الصادق ان العبودية جوهرة كنهها الربوبية والعبودية التامة الحقيقية بالملائكة بين
الكامل الذي هو خاتم النبيين وقد عرفت اختياره صلى الله عليه وآله للعبودية المحضة كما سبق في الخبر
وانما كون الولاية باطن النبوة فلان الولاية هي الجهة التي الى الخلق فالكامل في النبي لما اخذ من الحق كيف
(في الهامش: الى الحق والنبوة هي الجهة التي)
يبلغ الى الخلق ولما كان النبوة التي لنبينا صلى الله عليه وآله اعلى مراتب النبوات كانت ولايته التي
هي سره وباطنها اعظم الولايات وهو المعبر عنه بالولاية الكلية ولما كانت هي باطن النبوة وكل باطن فانه
لا بد له من ظهور في النشأة الالهية فلها لا محالة مظهر وهو بالنص المتضافر امير المؤمنين عليه السلام المحكوم عليه بالاخوة
ووحدة النفس والجسم والنورية ويتبعه اولاده الطيبين صلوات الله عليهم اجمعين وايضا كما ان
الرسول مترجم عن الله لعدم امكان وصول كل احد الى مرتبة اخذ الحكم عن الله كذلك الامام مترجم
عن الرسول لان الرسول انما بعث على التنزيل ولكل تنزيل تاويل فيجب ان يكون له مترجم يحكم على
(في الهامش: لان لكل ظاهر باطنا)
التاويل وهو الامام عليه السلم واما استلزام الشهادة الاولى للولاية الكلية فلان الولي
بهذه الولاية هي صاحب المرتبة الجامعة لحقايق الاسماء الالهية واذ لا بد لكل اسم من ظهور

الحكام منها فلا بد من مظهر جامع لذلك وهو الولي الكامل وتحقيق ذلك يقتضي بسطا في الكلام لا يليق
لذكره المقام ثم اعلم ان خفة الميزان الذي ترجحان منه ولا يوضعان فيه كما المنكر الشهادتين
انما هي لان الكلمة الطيبة كما ورد في الخبر هو الميزان وان النبي والوصي هو الميزان لقولهم عليهم السلم
نحن الموازين القسط فاذا لم يكن العبد معتقدا لهما فلا يوزن له يوم القيمة وزنا فالخفة كناية
عن نفي الوزن وذلك لان ما لا وزن له من الاعمال الغير المتفرعة على الكلمة الشريفة وشهادة
الرسالة والولاية فهو خفيف وان لم يتحقق وزن هناك واما ثقل الشهادتين على الميزان
فلان الاعتقاد بالله هو اصل الاعتقادات الحقة ثم الاعتقاد بالرسول الذي هو رسول
مع الكل كما عرفت تحقيقه وباقي الاعتقادات فروع كالاعتقاد بالنبوات الخاصة وما يخبر به
من الله من الاحكام الدينية وظاهر ان الحق الاصل ثقيل بالنظر الى الباطل الذي هو كالهباء وانعلق
بالقياس الى الفروع فقد ورد في الخبر النبوي في شان الكلمة الطيبة انها كلمة خفيفة على اللسان
ثقيلة على الميزان واما الفوز بالجنة والنجاة من النار بسببهما وكذا الجواز على الصراط فلان الجنة
هي ثمرة العقايد الحقة ونتيجة الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية كما ورد في الخبر ان في الجنة قاعا
اغراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الى غير ذلك من الاخبار بل هي نفس المعارف الحقيقية
والاعمال والاخلاق الحميدة كما اشير اليه ما روي ان ثواب لا اله الا الله هو النظر الى وجه الله والصراط
المستقيم هو ما اذا سلكه العبد وصل الى الجنة من الامور التي نطق بها الشرع وهو صراط التوحيد
الموحد والتوسط بين الاضداد في الاخلاق النفسانية والتزام الاعمال الصالحة وبالجملة هو
كما افاد استادنا في العلوم الدينية صورة الهدى الذي انشأه المؤمن لنفسه ما دام في دار الدنيا
مقتديا بامام ادق من الشعر واحد من السيف مظلم لا يهتدي اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس
فلما كان اصل العقايد الحقة هو الايمان بالله وحده والتصديق بالرسالة الختمية فهما اصول الجنة ومنهما
فيها الفوز بالجنة والنجاة من النار التي هي خلاف تلك العقايد والاعمال والاخلاق واما الجواز
على الصراط بهما فلان المؤمن المعتقد لهما من حيث هو في الشهادة الى آخره انتقالات باطنية
في العقايد المتفرعة عليها والكمالات التابعة لهما والاخلاق الالهية التي تخلق رسول الله صلى الله عليه
وآله بها طبعها فلا يزال ينتقل من عقيدة الى اخرى ومن عمل صالح الى آخر ومن خلق كريم الى اكرم الى ان
اللاوايل منها مقدمات ومعدات للثواني الى ان يصل بسبب اشتغاله على المعارف الحقة والعلوم الحقيقية
الى العالم العقلي المقربين ويلحق بالملا الاعلى والسابقين ان كان من الكمل والراسخين او باصحاب

اليمين لم كان من المتوسطين فحق ان بالشهادتين يتحقق الجواز على الصراط المستقيم الذي هو الامام كما في قوله
او الصورة الرفيعة الانسانية بان يكون انسانا كاملا حقيقيا وان كان كاملا واحدا فان من عرف الامام
الذي هو الانسان الكامل الذي لا اكمل فوقه ومشى على صراطه الذي هو دينه وطريق انسانيته العقلية
وصورته النورية بعقد ربوده من امامه فاز بدخول الجنة والنجاة من النار وظهر من ذلك معنى قوله
وبالشهادتين يدخلون الجنة وأمّا قوله وبالصلوة تنالون الرحمة فوجهه ان الصلوة من العباد
هو استدعاؤهم من افاضة الرحمة وطلبهم سبحانه استدامة الاشراقات النورية والانوار الالهية على اشرف
الانفس الطاهرة وذلك الدعا بالحقيقة هو تصحيح من العبد نسبته وخصوصيته الى الرسول صلى الله عليه وآله والى
نفسه صلى الله عليه وآله ويستغنى بالله من جميع ما سواه والرحمة الالهية والخيرات الربانية دائمة الافاضة عليه بما اتعب نفسه
في جنب الله وجاهد في سبيله وبلغ عنه وشرع الاسلام والطريق الموصل اليه فاذا صلينا على الوجه رسول الله
صلى الله عليه وآله بالصلوة والدعا ولا شك انه صلى الله عليه وآله هو الواسطة في افاضة الرحمة على
ساير البرية كما قال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين سواء في ذلك خلايق من الاولين والآخرين
افيض من فضل تلك الانوار ورشح من طفح هذه الرحمات المختصة بعلية الابرار بقدر نسبة ذلك العبد
وضعفه عليه فالعبد بسبب الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله ينال الرحمة الخاصة ولكن كان له نصيب من
فيض الرحمة العامة التي له صلى الله عليه وآله بالنظر الى جميع البرية قال ابو حامد الغزالي في جواب من سأل
عن معنى صلوة الله سبحانه على من صلى على النبي ومعنى صلوتنا عليه وما معنى استدعائنا من الله الصلوة الجواب ان صلوة
الله على نبيه وعلى المصلين عليه معناه افاضة انواع الكرامات وأمّا صلوتنا وصلوة الملائكة عليه فهو سؤال
وابتهال في طلب الكرامة ورغبة في افاضتها عليه كما كقول القائل غفر الله له فانه كالرحم وطلب
العفو ولذلك خصص الصلوة وأمّا استدعاؤه الصلوة من امته فلثلثة امور احدها الادعية
مؤثرة في استدرار فضل الله ونعمته لا سيما في الجمع والثاني ارتياحه كما قال صلى الله عليه وآله
اني اباهي بكم الامم كما يرتاح العالم بكثرة تلامذته وكثرة ثنائهم ودعائهم له الثالث كمال رشدهم على
كالة تمام ارشاده فيهم الثالث الشفقة على الامة بتحريصهم على ما هو حسن في حقهم ثم اتم بالكلام
لما شيد هذا البنيان من البيان امر بالصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله والاكثار منه شفقة
على المستمعين حتى يغنموا بزيادة الرحمة ويستفيدوا ارتفاع الدرجة فقال واكثروا من الصلوة
على نبيكم وآله لكي تستضيئوا بنوره وتسعدوا بفضل كرامات الله وآلائه ثم علل ذلك بان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وآله امر من عند الله وان الله عز وجل يصلي عليه وملئكته عليه فأتمروا بامر الله

كما في انوى ^^ (margin)
انتهى (margin)
يسلوت ^^ (margin)

92

وتأدبوا بآداب الله فان امر الله حتم واجب وادب الله خير الادب فقال ان الله وملئكته يصلون على النبي
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فاعلم ان الصلوة من الله هي افاضة الرحمة من
دون وساطة ومن الملائكة هي التزكية ومن المؤمنين الدعا وطلب الرحمة والتسليم هو تسليم ما امر
به صلى الله عليه وآله عن الله او التسليم لوصية فضله ولما نص يوم شأنه وما عهد به اليها والتسليم عليه بان
يقولوا صلى الله عليه وآله وسلم او التسليم على وصيه بامرة المؤمنين بان يقولوا السلام عليك يا
امير المؤمنين ثم اعلم ان الصلوة اصلها صلا النار ومن الاصطلاء بها يقال صليت العود
اذا لينته بالنار وصليت اللحم اذا شويته والتي يذكر بازاء الرحمة هي افاضة الله النور من لطفه على عبده
والتي يذكر بازاء العبادة فهي اصطلاء العبد بحرارة من انوار الحق ولاجل ذلك الاصطلاء كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل قال بعض اهل المعرفة الصلوة لغة الدعاء والذكر
وفي عرف اهل التحقيق حقيقة اضافية رابطة بين الداعي والمدعو والعبد والرب يكون اضافتها الى العبد
باعتبار ويكون اضافتها الى الرب باعتبار فهي من قبل الحق رحمة وحنان وتجلي ولطف وامتنان ومن قبل
الخلق دعاء وخضوع واستكانة وخشوع وتنظيم ونحوها باعتبار الاشتقاق الكبير الذي يعرفه المحققون
في علم الحروف حقايق الارتباط وهي الوصلة والصلة والوصل والوصال والصول والصلاة وهذه
الحقايق حقايق الارتباط والجمع والمناسبة والمعنى المشترك الجامع المعتبر في هذه التراكيب هو الجمع والتعلق
والاتباع والتوحيد وأمّا الوصلة فاتصال المجتمعين واجتماع متصلين بعد الانفصال والصلة ايصال
عطاء مرغوب والصول ايصال حركة قهرية استيصالية والصلاة ان تحني الصلا وهو الظهر للخشوع والدعا
طلبا للوصول الى ما يدعو فيه من يدعوه هذا من جهة العبد وأمّا وصلة الحق بعبده الكامل فانما هو بالتجلي والتنزل
والتدلي رحمة وحنانا ونعمة وانعاما وفي صلوته يوصل العبد الكامل به ويجعله خليفة له على الخلق ومظهرا
اي نايبا عن الحق المستخلف في الظهور بصورته والمظهرية الكاملة في الذات والصفات والاسماء والافعال
منه والانبا وكذلك صلته تعالى بالتجليات الاختصاصية الذاتية والتجليات الاسمائية لحقايق
الاصطفا والاجتبا ويعطيه الصول من حوله وقوته على الاعداء فهذه بيانات الصلوة التي نحن بصدده
انتهى كلامه ايها الناس انه لا شرف اعلى من الاسلام الاسلام هو الانقياد التام لله تعالى
في جميع الاحكام التي شرعها الامام فان كان ذلك بمحض اللسان ينال صاحبه الدرجة العالية الظاهرة
حيث حقن دمه وحل تناكحه وصح توارثه وحفظ في ماله وعرضه وان كان بالعقد القلبي
يصل صاحبه الى المرتبة القصوى في الآخرة والاولى حيث يلحق ويصير بالملأ الاعلى ويثاب بالاعلى

الفاسد التي صدر عنه في الزنا ويحفظ ماله وعرضه ولسر لم تصدر به واما كون الاسلام اعلى من كل شرف فلان
الشرف مطلقا انما هو باعتبار كمال دنيوي كالجاه والمال والنسب وغيرها او ديني اخروي كالعلم والزهد وغيرها
فالشرف هو الانتساب الى الكمال ولا ريب ان الانقياد له هو تصحيح النسبة الى الله ذي الجلال والجمال فاي شرف
اعلى من الانتساب الى مبدأ الكمالات وينبوع الخيرات لان كل شرف وكمال فانما هو رشحة من بحار كماله وكبريائه
بهائه وجماله فانما هو ذرة من انوار حسنه وجماله هذا بالنظر الى السبب الفاعلي واما بالقياس الى السبب الغائي
فغاية الشرف لمن كان دنيويا ان يصير صاحبه منيعا من التذلل للاناس ويفوق طائفة من الناس ولا يصل الى
كل احد ويستعظم في اعين اهل الدنيا ولا شك ان بالاسلام يحقن الدماء ويحفظ العرض والمال في
الدنيا ويحصل الطهارة من دنس الجاهلية والنظافة من رجس الشرك وكفر الاعراب ويستعلي على اهل الملل المختلفة
والاديان المنسوخة لان الله وعد نبيه ان يظهر الاسلام على ساير الاديان ويرفع المسلمين على اهل العدوان
فهو اعلى من كل شرف دنيوي واما ان كان الشرف اخرويا فغايته ان لا يصل اليه الجحيم ويفوز بجنات
النعيم ويسلك في نظم المقربين ويلحق بالسابقين المقربين ولا ريب ان اصل ذلك هو الاسلام
والتوحيد والانقياد لله وحده ثم اعلم ان الشرف الحقيقي انما هو بالانقياد التام في جميع الاوامر والنواهي والرضا
الكامل بالقضاء الالهي بان يكون الانسان بحسبه عبدا مملوكا لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا حيوة ولا موتا وكالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء وذلك الغافل ويتصف من الملائكة المطيعين الذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون ويعطيه من السابقين المقربين العارفين بنظام الكل المستعدين لكم عند رب العالمين
المنتهي الى مالك يوم الدين كما قال الله تعالى حكاية عن خليله عليه السلام اسلمت لرب العالمين ولا شك ان
المسلم بهذا المعنى يرى الكل من الله تعالى ولا ينازع احدا ولا يحكم الا بما حكم الله ولا يرضى الا بما رضي الله فيسلم الناس
من شره ويامنون من بوائقه كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ولا كرم
اعز من التقوى الكرم النزاهة يقال فلان كريم قومه اذا كان عزيزهم وشريفهم فيكون على هذا اراد
لفظ الاعز لمحض التفضيل ويجوز بمعنى العز فيكون المعنى لا كرم اعلى وافضل من التقوى ويمكن ان يحمل على
المبالغة من دون تجريد وقد يقال الكرم بالفتحتين هو لطف الطينة ولين العريكة وسهولة الخليقة بحيث
ينقاد وسلامة النفس وحسن الخلق وكف الاذى كما يقال للشجرة العنب الكرم بالتسكين لانه لطيف الشجرة طيب
الثمرة سهل القطاف قريب التناول سليم من الشوك في الاسباب النبوية وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
لا تقولوا للشجرة العنب الكرم فانما الكرم الرجل المسلم وعلى هذا يكون المراد من قوله عليه السلام لا كرم اعز من التقوى ان
المتصف بصفات الكرم هو المتقي اذ ليس هذه الصفات بالحقيقة لغيره وبالجملة لما كانت هذه الصفات

فكريم ما يوجد للمسلم وغيره فاذا وجدت مع الاسلام فلا كرم اعز من ذلك ولهذا قال سبحانه ان اكرمكم عند الله
اتقيكم فافهم وفي آخر في تفسير المتقين انهم الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم
حتى اذا اعلوا الحجب عليهم علم جملوا ما يوجب لهم رضا ربهم وورد في تفسير التقوى ترك ما ليس باخذه
باس وان التقوى للطاعات كالماء للاشجار وطبايع الاشجار والثمار في لونها وطعمها كمقادير الاباء
فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهر الروح فهو اتقى والتقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله وتقوى
من الله وتقوى من خوف النار فالاول عبارة عن ترك الكل فضلا عن الحلال تعظيم العبد بالله باقيا بالله شغلا في
رضوان الله بجلال الله وهو الذي له ان يقول ابيت عند ربي هو يطعمني ويسقين وهذا تقوى خاص الخاص
والثاني عبارة عن ترك الشبهات لئلا يقع في المحرمات خوفا من الله ان يعصيه وحذرا ان يخالف
وهذا تقوى الخواص والثالث عبارة عن ترك المحرمات لئلا يعاقب بالنار فبالحقيقة يخاف من الله
تعالى وهو تقوى العوام ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز
انفع من العلم ولا عز ارفع من الحلم ولا حسب ابلغ من الادب ولا نسب
اوضع من الغضب في النهاية المعقل الملجأ خير معاقل الارض المعاقل الحصون واحدها معقل انتهى و
ما تعده من مفاخر ابائك والشرف الثابت في الاباء او الحسب والكرم قد يكونان لمن لا آباء له والشرف و
الشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء والنسب محركة القرابة او في الاباء خاصة كذا في القاموس فذكر عليه السلام اصول
الفضائل الاربع التي هي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة فالعلم اصل فضيلة الحكمة لانه اذا تحركت النفس
في ذاتها مع اعتدال وشوق نحو اكتساب المعارف اليقينية والعقايد الحقة حصلت لها فضيلة العلم و
يتبعه فضيلة الحكمة واما الحلم فهو اصل فضيلة الشجاعة ولو كان يتبعها من وجه لان ضده الغضب والشجاعة
يتبع انقياد النفس السبعية للناطقة بحيث لا تميل الى الطرفين والورع اصل فضيلة العفة التي يحصل من
مطاوعة النفس البهيمية العاقلة من دون تقصير ومجاوزة عن الحد وان كان هو تحت تلك الفضيلة و
ملازمة النفس للاعمال الحسنة والافعال المحمودة من دون فتور والمراد بالاصل ههنا هو المدار عليه فلا ينافي كونه
تحت تلك الفضيلة واما الادب فهو اصل فضيلة العدالة اذ المراد بالادب هو التادب باداب الله
والتخلق باخلاقه وهو انما يحصل باستجماع الفضائل الثلث السابقة ولا ريب ان العدالة تحصل من اجتماع
تلك الفضائل وتمازجها وتساويها بحيث يحصل منها حالة متشابهة ويمكن ان يكون المراد بالمورد
وان كان ذلك يستلزم المعنى الاول ايضا كون الورع اوثق معقل فلان الورع يحفظ من ارتكاب المعاصي
التي هي طرق الشيطان الى حصن النفس الناطقة للتسلط عليها وتملكها بحيث يصير محلا له وموطنا

وأمّا كون التوبة شفيعاً فلأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلا يحتاج الى شفيع يستشفع الى ربه

التوبة وأمّا كونه انجح فلأن القبول فيه متيقن بناء على ما وعده الله بخلاف الشفاعة فانه ربما يكون

لمانع من قبولها فاذا المتيقن هو الشفاعة فاما قبولها ففعل الله والله يفعل ما يشاء وأمّا كون العلم

انفع كنز فلظاهر لان الكنز اذا انفق منه ينقص البتة بل ينفد لان ما عندكم ينفد بخلاف العلوم الالهية

ومعرفة الحقائق الربوبية التي هي الكلمات التامة فانها لا ينفد ولو كان البحر مداداً وما عند الله باق

وأمّا كون الحلم ارفع عز فلأن طالب الانتقام انما يؤدي الى فحش او شتم او ضرب او قتل وكل ذلك يستلزم

الهوان في الدنيا والآخرة كما لا يخفى ومن ذلك ظهر كون الغضب اوضع نسب وأمّا كون الادب ابلغ

حسب فلأن الحسب الشرف للآباء او المال او الدين وبالجملة هو الشرف ولا ريب ان التأدب بآداب الله

هو التشبه بانبيائه صلوات الله عليهم والانتساب اليهم وكذا على المعنى الاخير فان التواضع مع الخلق الله

ينتج تعظيم الله وتعظيمهم له واكرام الله اكرامهم اياه فيحصل الشرف التام وفي الخبر من تواضع رفعه الله

ولا جمال ازين من العقل ولا سوءة اسوء من الكذب ولا حافظ احفظ من

الصمت ولا لباس اجمل من العافية ولا غائب اقرب من الموت أمّا كون العقل

ازين جمال فلأن العقل كمال النفس فهو باق ببقائها وكل جمال حسي فهو في الفناء وايضا بالعقل يصلح

شأن المعاش والمعاد ويحصل به معرفة مراتب الاشياء وتناسب الامور واتساقها وانتظامها الذي

هو جمال العالم هو مرتبتها احسن ترتيب ونسقها ومركبها احسن تقويم وتركيب فكل حسن وجمال يؤدي

واليه ينتهي فله الجمال الاكمل الاتم والحسن الازين الادوم وأمّا كون الكذب اسوء سوءة فلهوانه وقبحه

في الدنيا والآخرة وكون صاحبه ممن يستخف به ولا يعبأ بقوله وأمّا كون الصمت احفظ حافظ فلأن

اكثر الآفات انما تسبب من اللسان وأمّا العافية اجمل لباس فلأن عافية الدنيا السلامة من الامراض والفقر والذل وكل

ما يستهجن في الظاهر وأمّا عافية الآخرة فمن الصفات الذميمة والاعمال القبيحة والآراء الباطلة الموجبة

للسخط والعذاب والبعد عن جوار رب الارباب وبالجملة كل ما يستقبح في الباطن وكون الموت اقرب

غائب ظاهر ففي الخبر ان الموت اقرب الى احدكم من شراك نعليه وكل ذلك واضح بحمد الله وتفاصيل ذلك

ما نظر اليه في كتاب الايمان والكفر وكتب الاخلاق ايها الناس انه من مشى على وجه الارض

فانه يصير الى بطنها والليل والنهار مسرعان في هدم الاعمار ولكل ذي

رمق قوت ولكل حبة آكل وانتم قوت الموت وان من عرف الايام

لم يغفل عن الاستعداد لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لإقلاله

المطاوعة والانقياد م

وتركيبها وكون ذاتاً للعقل نسخه م

اما كون العافية م

الضمير في انه للانسان وقوله من عرف عطف عليه وايراد الباء في المال للسببية واللام في الاقلال للاجل لكون

الاول مما يتسبب في الانخلاص في اكثر النوائب لظهور السببية الحقيقية وأمّا الفقر فلانه مما يدفع المكاره في بعض

الاحيان لاجل التعطف على الفقير والترحم عليه فيناسبه الاجلية للسببية ويمكن ان يكون جلاء تجوز استعمال

بيان في التعليل ولهذا لم يعطف أقول المراد من هذه الفقرات واضح بحمد الله لكن يمكن ان يقال ذكر

عليه السلام اصول الامور الطبيعية وهي الابعاد الجسمانية التي هي امكنة الجسمانيات والارض ستورها ثم الزمان الذي

هو وعاء الكائنات والمتاع الذي هو مادة حيوة الحيوانات ثم بين انها مما لا يصلح لان يعتمد عليه او يركن

مستأنس بركن اليه وانها تسلب كل ما افادته وتأخذ جميع ما اعطته فهي الكالة لاقرانها والعاضها

تختطب ما لديها ولذة اللطيفة الالهية التي هي الامانة عند العبد خلاف هذه الامور وهي التي ينبغي اسكانها

واستعدادها للخلود في دار السرور ثم ذكر ثانيا عمدة الامور المعروفة وهي الغنى والفاقة واوضح انها

لا يصلح للانخلاص من الموت بل كلاهما في معرض الزوال والفوت أمّا قوله عليه السلام من مشى على وجه

الارض الخ فلبيان حال الارض التي يعبر بها عن عالم الاجسام التي هي امكنة الجسمانيات حيث يمشي

كل جسماني على وجهها فان ارض بالنسبة الى العالم العلوي المحيط بها بالاحاطة العقلية كما حاط السماء

بالارض السفلية كما نقل عن الشيخ اليوناني انه قال الفلك موضوع في وسط النفس انتهى والمراد

بالصيرورة الى بطنها هي اخذها كل ما افادته للكيانيات من الابدان الجسمانية والاجساد الطبيعية

لان كل مركب ينحل الى بسائطه ويميل كل جزء الى كليته ويجذب اياه بجبلته فالارض اي ارض

الاجسام يأكل ما عليها ويأخذ الابدان التي كستها فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا امتا

وأمّا قوله والليل والنهار الخ فلبيان امر الزمان ولا ريب ان العمر الذي هو مدة بقاء الكائنات

الزمانية انما يعد ويفنى بتقضي الزمان وتجدد اكواره العددية فهو اسرع شيء في هدم البنيان الجسماني

بانقضاء اجله واقوى سبب لانحلال التركيب الذي هو تحفظ ايام عمره فالزمان يلتقم كل ما يسلك في سبيله

ويأكل جميع ما يسلك في خيط مديده وأمّا قوله ولكل ذي رمق الى قوله وانتم قوت الموت فلبيان

عدم الاعتناء بالحيوة الحيية وانها مما يفسد بانحلال التركيبات المزاجية واوضح عليه السلام ذلك

بافادة مقدمتين ينتج احديهما بانضمام ما ينبغي ان ينضم اليها ان الانسان قوت الموت وذكر نتيجتها

ويستفاد من الاولى لم لا انسان آكلاً هو الموت فلم يذكر تلك النتيجة لظهورها من الاستنتاج الذي

أمّا المقدمة الاولى فهي ان لكل ذي رمق قوت بناء على ان المزاج الذي يحصل به الحيوة انما يكون

بوجود الحرارة الغريزية التي شأنها التحليل فلابد من امداد يصير بدل ما يتحلل وقد ثبت ذلك في محله

ويرجع اليها م

والثانية ان لكل حي اكلا تحقيق ذلك انا اذا نظرنا الى العالم وجدناه ياكل بعضه بعضا ويصير بعضه غذاء
بعض فالعالم كله اكل وماكول ولا يبقى بعد ذلك الا من هو عند الله معقول الم تر الى ما بين يديك من الارض
كيف يغتذى السحاب منها ومن الماء فيمطر غذاء للارض فتحيى باذن الله وتحمل النبات الذى هو غذاء
الحيوان ثم يصير هو غذاء للانسان فيصير هو غذاء للارض وهكذا تصير المسئلة ههنا دورية ويلي منتهى الى ابد
الادوار والاكوار الا الى الله تصير الامور اوما رايت فى ما فوقك من السماء كيف تفيض قواها على الارض
ويصعد منها اليها الاعمال الصالحة والارواح التى هى الكلمات الطيبة قال عز من قائل ولقد خلقنا
فوقكم سبع طرائق وقد تقرر عند اهله ان الطرق الحقيقية تسمى السابلة حقيقة كما ان طرق البحار طرقها
مجاز وايضا السماء انما تاخذ ما على الارض حيث ينقصها من اطرافها بل تحرك ما بقى من انفاس بنى آدم
اصناف وكانتها ونحو اكلها غذاء معنوى ولنفصل ذلك فنقول ان من راس ان المواد الجسمانية
غذاء لارواح الصور والارواح والاعراض والاشباح والنفوس الانسانية غذاء لحقائق الموجودات
وموصوفة الذوات وتلك النفوس غذاء للافلاك على اختلاف طبقاتها علوا واعلى من سما الى
وهكذا الى ان ينتهى الامر الى النفس الكلية المتصرفة لهذه الكرة الجسمانية فالعالم بجميع قواها وارواحها
واجرامها غذاء لتلك النفس الشريفة منها واليها يعود بالكمال وفى ذلك قال العارف الرومى — بذاته ص
جمله عالم آكل وماكول دان باقيان را مقبل ومقبول دان اذا عرفت هاتين المقدمتين فالقياس
الاول هو ان الموت فى ذى رمق وكل ذى رمق له قوت ينتج فالموت له قوت ويظهر بملاحظة ان الموت
انما يعرض للاحياء وكل حى فانما ينتهى الى الانسان بالكمال فالانسان وكل ذى حيوة قوت الموت الاكبر
القياس الاصل فقد تبين ظهوره واما الصغرى فلما قد ورد فى اخبار الطريقين انه يؤتى يوم القيمة بالموت
على صورة كبش املح فيذبحه يحيى النبى صلوات الله على نبينا وآله وعليه وعلى جميع الانبياء والاولياء فيصفو — بشفرته ص
الخلود والحيوة الابدية من غير شوب توهم الانقطاع والنقيصة واما ان الجزء الثانى ان الموت عدم ملكة — وذلك ص
للحيوة واعدام الملكات عند اهل المعرفة موجودات بتبعية الملكات وجودا حقيقيا فهو موجود لانه
عدم ملكة الحيوة فكانه موجود بتبعية الحيوة فكذلك هو حى لانه بالتبعية لا بالذات لانه متعلق بالحيوان — وكل متعلق بالشئ فهو موصوف بصفاته غالبا ص
ولان كل موجود عند اهل الحق سواء كان بالاصالة او بالتبعية فله حيوة كذلك على ما تقرر عندهم بمعاضدة
الاخبار الالهية والنبوية والمكاشفات الحقة واما صورة الكبش فلظهور صورة التبعية فيه كما ان
الكبش مخلوق للانسان ولما كان كل موجود كذلك بالنظر الانور لكن الامر فى الكبش اظهر كما يتراءى من فدى
الذبيح بالكبش فمن ان من هذا الحيوان بالانسان واما الملحة وهى من الالوان ما فيه بياض كما فى سواد فلبيان التبعية
اللوم

المحض لان نور الوجود فى كما عرفت ممتزج مع ظلمة العدم فهو فى نفسه عدم بشرط السواد وباعتبار ملكة وجود
بالقياس اليها موجود فيظهر له بياض نور الشهود واما اختصاص ذلك بيحيى النبى عليه السلم فلان وضع الالقاب
وان لم يكن بالطبع لكن وضع معقول الكراء او من جانبه فهو بوارث الحقايق وصفاتها وكانها ذى خواصها وكمالاتها
وخصوصا الاسامى التى من السماء اسماء الانبياء فانها مشتقة من اسماء الله تعالى كما فى القدسيات يا محمد
انا الحميد وانت المحمود شققت اسمك من اسمى فعلى هذا الاصل يحيى مشتق من الاسم الحى فسر ان الحيوة
الالهية تحيى العظام البالية بالحيوة الابدية واما قتل الموت فلما يرى من بطلان تلك الحيوة الطبيعية
عند ظهور الحيوة الحقيقية لان الحيوة الطبيعية لما كان من شانها الدثور والانقطاع فبالضرورة
يكون لها عدم ملكة وبطلانها يبطل عدمها الثانى ايضا كما يومى الى ذلك قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى
واما ما لا دثور ولا فناء بوجه فلا يقابله عدم كذلك وانما المقابل له عدم الحيوة مطلقا بالسلب البسيط
لا العدم الثانى واما القياس الثانى فهو ان الانسان حبة وكل حبة لها آكل فالانسان
له آكل وقد مضى بيان الكبرى واما الصغرى فلان المراد بالحبة المعنى العام ولانه نبات لقوله تعالى والله
انبتكم من الارض نباتا وبالجملة الانسان نبات سارى فى اللطيفة الالهية التى فيها نابيتها الحكيم
بذر البارى تعالى فاذا حصل من البذر انما هى الحبة وكذلك الحبة اذا التقمها الموت فى دفنت فى الارض
وبقيت فى باطن الارض عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة فحين البعث يمطر من السماء مطر كالمنى
فيصير غذاء لتلك الحبة فتنبت نباتا للبقاء فى الارض المتبدلة التى من شانها ان تكون للبقاء وتحيى فى الجنة الموعودة
بيد الرب تعالى رزقنا الله اياها ويظهر بما فى احكام هذا القياس من القياس الاول واما قوله عليه السلم
لى نحو من الموت فلذكر الاحوال العرفية من الغنى والفاقة وذلك واضح بحمد الله ايها القارى من خاف
دينه كيف ظلمه ومن لم يميز فى كلامه اظهر جهله ومن لم يعرف الخير من الشر
فهو بمنزلة البهيم الظلم اما ان يكون مشغولا به للكشف ايكف ظلمه غيره لم يصل الى الخلق او مشغولا
بواسطة وقف نحو دفع ايكف نفسه من الظلم والريب بلزمه الترتيب والاصلاح والثبات والاقامة
والتمكين والله تعالى ابدء الرب احسن كل شئ خلقه ووضع كل شئ موضعه ما خلق الانسان فى احسن
تقويم فمن ظلم نفسه اى خالف تقويم نفسه فى اعتقاداته واخلاقه واقواله وافعاله ووضعها فى غير موضع
ووضعها غير موضعه استحق التقويم وهو العقوبة كما قال افلاطون الالهى وكذا من ظلم على غيره بهذا
البيان بعينه فلذلك خص الخوف من الرب بالذكر وتقى السلم بريء من الرعاية والهجر بالعمل الخنا
والقبيح وفى النهاية فى الحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا اى فحشا

يقال ابجر في منطقه بهجر اهجارا اذا افحش وكذلك اذا اكثر في الكلام فيما لا ينبغي والاسم الهجر بالضم وتهجر
بهجرا بالفتح اذا اخلط في كلامه واذا هذى انتهى والخير هو النافع مطلقا والشر ما يقابله سواء كان في الآجل
او العاجل فالذي لا يعرف خير العاجل فهو من بهايم الدنيا ومن لم يعرف خير الآجل فهو بهيم في الآخرة
كما اخبر الله تعالى عن حالهم بقوله ان هم الا كالانعام بل هم اضل وفي الخبر يحشر الناس على صورة اعمالهم فبعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وهكذا ما اصغر المصيبة مع عظم الفاقة وغدا
هيهات وما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب كلمة ما للاستفهام والمعنى اي
شيء جعل المصيبة صغيرة مع عظم الفاقة والاحتياج في يوم القيمة هيهات ذلك اي بعد هذا الحكم وهو
المصيبة مع عظم الفاقة غدا القواب بل عظمت المصيبة مع عظم الفاقة غدا للقواب وعلى هذا فقوله
غدا ظرف للحكم ويحتمل ان يكون كلمة ما للتعجب وغدا ظرف للعظم والمراد الحكم بصغر مصايب الدنيا في جنب
فاقة العقبى وعدم الزاد لها ويكون قوله هيهات لبيان بعد تلك النسبة كمال البعد وما
هذا الاحتمال الفقرات الآتية والشاهد التي هي التعادي والتناكر جهله وههنا يحتمل المعاني
الثلثة بان يكون المراد ان فيكم ما هو مبدأ المعاصي والذنوب وهو نفسكم وانتم تجاهلتم عن ذلك
وعلمتم على الجاهل بالشيء حيث تغفلون عنه ولا تتداركون شره وانكم تعادونهم وتباعضهم الشرور
والمعاصي مبدأها فيكم وهو اعدى عدوكم كما في الخبر اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فانما
اذا كانت كلمة من في قوله من المعاصي للبيان ويحتمل ان يكون للتعليل اي انكم ما جهلتم شيئا الا ما هو فيكم
وذلك الجهل انما هو لاجل المعاصي والذنوب الصادرة عنكم والغرض بيان ان الانسان اذا جهل
شيئا من العالم فهو جاهل بما في نفسه وذلك انما لانه نسخة جامعة لحقايق ما في العالم فاقرب الاشياء اليه
فهو نفسه يعرف حقايق العالم بل يعرف رب العالمين كما في الخبر من عرف نفسه عرف ربه ما من
بذلك وفي هذا المعنى قال مولانا سيد العابدين وزين الساجدين عليه السلم دواؤك فيك
وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانما لانه محيط بالعالم ومحتوى عليه احاطة نورية واحتواء ذاتيا
كما قال هو عليه السلم وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وبالجملة ان الانسان
ما لم يعرف نفسه وما فيه من الحقايق الالهية والجواهر العقلية لم يعرف شيئا من العالم وما فيه من الحقايق
الكونية لان العالم في الحقيقة هو مظاهر تلك الانوار العقلية المندرجة في الانسان كما يشير اليه
ما روي عنه صلى الله عليه وآله خلق الله تعالى الكرسي وما فيه من نوري واما المعاصي والذنوب التي الا
فهي بالجعل الهي واقواله واعتقاداته واصل ذلك كله الاعتقاد بانه شيء وان له وجودا كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

فما اقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير
بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية اي ما اقرب
راحة الدنيا من التعب يوم القيمة وما اقرب بؤس الدنيا من نعيم الآخرة وجملة ما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير
بعده النار ترشيح وتفريع على ترتيب اللف اي ليس يحسب الانسان شرا في الدنيا لم يكن بعده الجنة شرا في الحقيقة
وكذلك الخير الذي في الدنيا ليس بخير في الحقيقة ويكون بعده النار وكل نعيم غير الجنة حقير لفنائه وعدم خلوصه
من الآلام وكل بلاء غير بلاء النار عافية لانقضائه وعدم خلوصه من النعمة اذ البلاء مخلوط بالنعم بل عينها كما
يراه اهل الله وفي بيان الشرور وقعا ايضا على غير ترتيب لفهما كما لا يخفى فتبصر الحديث السادس
والعشرون باسناده عن علي بن محمد ابن الجهم قال حضرت مجلس المامون وعنده
علي بن موسى الرضا عليهما السلم فقال له المامون يا ابن رسول الله اليس من
قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فسأله عن آيات من القرآن
فكان فيما سأله ان قال له فاخبرني عن قول الله عز وجل في ابرهيم فلما
جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي ضمير الاولى لي يرجع الى الامام عليه السلم
والثانية الى الراوي والآيات القرآنية التي سأل المامون عنها كما في الخبر آيات هي حكاية آدم
وذي النون ويوسف عليهم السلم وجن عليه الليل اظلم عليه وستره بظلامه قيل لا اجتماع الجيم والنون
في كل تركيب يدل على الستر ووجه مناسبة هذا الخبر لكتاب الباب الذي لبيان التوحيد لا لانه فيه دلالة على
بطلان الآلهة المعبودة دون الله بالاستدلال فيظهر ان تمام التوحيد الخالص والتوحيد الخاص واعلم
ان في عصمة الانبياء اقوال اشتى وهذه المسألة تدل على ان القول بعصمتهم مذهب ائمتنا صلوات الله عليهم
حتى قبل البعثة وفي غير الامور المتعلقة بالرسالة فقال الرضا عليه السلم ان ابرهيم عليه السلم
وقع الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف
يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذي اخفي فيه السرب بالتحريك
الحفير تحت الارض وكلمة اخفي اما على المعلوم اي اخفى نفسه او على المجهول فلما جن عليه
الليل فرأى الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار الانكار
الابطالي يقتضي ان ما بعد الهمزة ولما كانت محذوفة هناك غير واقع ومدعيه كاذب واما الاستخبار
ما ورد في بعض الاخبار من انه كان طالبا للرتبة في حالة سنه وابتداء ترقي نفسه في مدارج
الموقن بحسب الاشتغالات الفكرية وصعوده معارج الرسالة بحسب الطبقات العرفانية فكلامه عليه السلم

فيتعين تقدير الهمزة لانه مقتضى الانكار والنفي وهو بعيد ولكن ارادة هو الانكار و الاستخبار انما تلا الاستخبار

غير موجب للتقييد ولان في ان للعصمة والطهارة وعندي ان هذا اوضح الاحتمالات ح

اخبارا ولا انكارا بل استخبارا عن نفسه الشريفة في تفسير هذه الآيات لانه من البينات ان للانبياء من اوان
ولادتهم الى منتهى اعمارهم ترقيات عقلية واشتغالات عرفانية تكمل بقوة قدسية كمل حال سابقة
لهم كالستر والضلال بالنسبة اليها وعند شروق نور عقلي كشف ذلك الغطاء ولذلك كل بارقة الهية
يحترق ذلك الستار احتراقا تاما كما يشير الى ذلك قوله تعالى بعد هذه الحكاية وتلك حجتنا آتيناها
ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء حيث ذكر الدرجات بصيغة الجمع وذلك البيان ان فلما جن عليه الليل
عبارة عن وقت الطلب الخالي عن نور المعرفة ورؤية الكوكب اشارة الى ظهور بارقة الهية تظهر لتلك
النفوس الشريفة في اول الطلب ولذلك عبر عنها بالكوكب لضعف نوره وعلو رتبته كما تعود

المكتسبين ح

الغير القوي للنور العلوي لست اقول انه لم ير الكوكب جاهدا اي عدم ذلك بل اقول انه عليه السلام حين
رؤية الكوكب وطلبه للرب ظهرت له لامعة عقلية معرفية عن القول بربوبية الكوكب وانها من على
الاستدلال ببطلان ربوبيته حسب ما يقول اهل الضلال وبالجملة انه حين رؤية الكوكب
وشروق النور العقلي المناسب استخبر عن نفسه واستفهم عنها امور به الذي على عبادته وكم
غير الرب تعالى لاعتقاده في اول الطلب ان الارباب لها استخبر عن المرتقى له والمدبر
لامور فلما افل وشرع في الغروب نفى عنه الربوبية الحقيقية وهذا مفاد قوله فلما افل الكوكب
قال لا احب الآفلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات
القديم حاصل الاستدلال ان الرب كما قلنا يعتبر فيه الثبات بحسب الكيفي والمتغير مطلقا وان
كان بحسب الاوضاع والاحوال يلزمه الحدوث فلا يصلح للربوبية اصلا اما الكوكب فالتغير
فيه ظاهر واما النور العقلي فلان البارقة الالهية لا يدوم ظهورها للمتجلي له كما تقرر فلما
راى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين الرشد هنا في الطلوع كما في
الخرد والبزوغ ابتداء الطلوع وقد عرفت معنى الانكار والاستخبار واما البيان النوري لذلك
على سياق ما قررناك فاعلم ان ابرهيم عليه السلام كان عند رؤية الكوكب في مقام الفتوة
كما يومي اليه قوله تعالى حكاية عن قومه قالوا سمعنا فتى وهذا المقام يناسب الكوكب والنور الضعيف
فلما ترقى من ذلك وعرج الى مقام الولاية والامامة فلذلك راى النور المقتبس من نور شمس
الولاية المطلقة فالولاية المقيدة بمنزلة النور القمري والشهر الذي هو تمام مدة سير ذلك النور
والتجلي الكلي لهذا الظهور بمنزلة المؤمن الولي ولذلك ورد في تفسير فرات بن ابرهيم

[illegible]

في معنى قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر اي من الف شهر من ملك بني امية وبالجملة قد تكرر في الخبر
التعبير عن الولاية بالقمر كما في خبر تفسير سورة الشمس ان الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله والقمر علي بن ابي طالب عليه السلام
وبالجملة لما راى عليه السلام انوار ذلك النور حيث كان مقتبسا من الشمس وراجعا اليه رجوع كل شيء الى
مبدئه والرجوع اول وكذا الولاية المقيدة التي لابرهيم عليه السلام مرجعها الى الولاية المطلقة ترقى في
ذلك المقام ولم يركن اليه وقال لئن لم يهدني ربي الذي هو رب كل شيء الى نفسه لاكونن من الضالين
اي الذين لا يهتدون اليه بلا توسط فلما اصبح وراى الشمس بازغة قال هذا ربي
هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار
فلما افلت قال للاصناف الثلاثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني
بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين آخر و فلما اصبح وطلعت الشمس اي ضوءها وقد اضاءت الدنيا
بطلوعها قال هذا ربي هذا اكبر واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله عن السموات حتى راى العرش
وما عليه واراه الله ملكوت السموات والارض وعند ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون ولكن ابرهيم
شركا وانما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك [illegible] وانما ظهر منه ذلك في الزوال [illegible] اقول وذلك
فيها [illegible] واشعر الى قوله في قوله وليس [illegible] ابرهيم شركا وتعليله بانه كان في طلب ربه
تشييدا لما اصلناه من انه عليه السلام راى مع كل واحد من الانوار ملكوت ذلك النور ايضا الى ان راى انوار
ملكوت كل شيء فوصل الى الله رب العالمين واما البيان النوري لذلك فانه لما راى الشمس وظهر له
النور الذاتي الغير المقتبس من غيره وصل الى مقام الولاية المطلقة التي لا واسطة بينها وبين الحق الا [illegible]
وفي هذا المقام يظهر للواصل اليه استهلاك الكل بنظره ويخفى الاصوات في سمعه لان رؤية الغير مطلقا
شرك ولهذا كان ابرهيم عليه السلام لما وصل الى هذا المقام تبرا من الشرك وصرف وجهه عن كل شيء ووجهه
الى الله تعالى وبالجملة كان عليه السلام اولا في مقام النفس ثم صعد الى مقام الروح ثم ترقى الى المقام العقلي
وطلبات انوار اولا نفسه الشريفة ومرتبته الرفيعة ثم راى نور علي بن ابي طالب امام العالمين ثم راى
ثالث نور نبينا سيد الاولين والآخرين ثم وصل الى الله ذي المعارج المتعالي المتفرد بالامور واعلم
انه اراد ابرهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لا
لمكان بصفة الزهرة والقمر والشمس في قوله بصفة الزهرة الخ تصريح بان ابرهيم عليه السلام حين
رؤية كل واحد من الانوار الثلاثة ظهر له ملكوت هذا النور الى ان راى نور الشمس الذي هو مدبر جميع ما في الكون

ظهر له ملكوت السموات والارض فتبرأ من ذلك كله وحكم بان كل ما بهذه الصفة من الانوار الحسية والعقلية
لا يستحق العبادة والخضوع التام وانما تحق العبادة لخالقها وخالق السموات والارض
وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله عز وجل و آتاه كما قال الله عز وجل
وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه فقال المامون لله درك يا ابن رسول
الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقد اخرجته بتمامه في كتاب
عيون اخبار الرضا عليه السلام في خبر آخر ولقد آتينا الى ارشدناه اليها وعلمناه اياه

الثامن **الحديث السابع والعشرون** باسناده عن عبد الله بن جرير العبدي
عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس
ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه الوهم ولا تصفه الالسن
وكل شيء حسته الحواس او لمسته الايدي فهو مخلوق مستو منا ما يصلح شرحا
لتلك الفقرات ذكر لا يدرك بعد الافعال الثلثة من عطف العام على الخاص ويمكن ان يراد بقوله
لا يحس انه لا يدرك او حركة ولا يجس الجيم اي لا يدرك بحده النظر ولا يمس اي لا يوجد له رحم مماسة
وعلى هذا قوله لا يدرك بالحواس الخمس تاسيس لا تاكيد ولا الوهم في الاخبار اعم من القوة الخيالية والقوة
العقلية وعدم وصف الالسن اياه غير عدم ادراك الحاسة الذائقة اياه لان الثاني انما يكون
بالذوق بخلاف الاول وهو اعم من الالسن الحسية والعقلية وقوله عليه السلام وكل شيء الخ وكلامه دليل
على المقاصد السابقة بان يراد بالحواس حيث لم يقيد بالخمس كل ما من شانه الادراك وان كان غير
جسماني قال الله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر لا ريب ان الكفر مما يدرك بالعقل و ايضا ذكر
لمس الايدي بعد احساس الحواس من عطف الخاص على العام وذكر الايدي لان القوة اللمسية فيها اظهر
ويمكن ان يراد بلمس الايدي بروزنا ولها للاشياء المقدارية واخذنا لها الاجسام الثقيلة واما كون كل ما هو
بهذه الصفة فهو مخلوق فلان المحسوس عرض والعرض لا بد له من قابل فيحتاج الى فاعل وكذا كل معقول
فهو محاط للعاقل والا لم يكن معقولا والمحاط الشيء معلول له لان الاحاطة في الامور المجردة لا تكون
الا بالعلية فافهم واعلم ان الغرض من هذه الافادة نفي صفات الخلق عن الله سبحانه والانقى الكفقي
في غاية يوم الاثنين غرة الاربعاء صلوات الله عليهم والخلق مطيع لك خاشع من خوفك حتى لا يرى
نور الا نورك ولا يسمع صوت الا صوتك وغير الى يزيد البسطامي اي كنت اتكلم منذ اربعين سنة
مع الله والخلق يزعمون اني اكلمهم الحمد لله الذي كان اذ لم يكن شيء غيره وكون

98

الاشياء فكانت كما كونها وعلم ما كان وما هو كاين قد عرفت ان كان بمعنى
الازلية الحقيقية المستهلكة للاشياء عنده وهي الثابتة له تعالى في الازمنة كلها لا الماضي من الزمان المتقضي
او الوهمي كما توهم وكما قال عليه السلام ان قيل كان فعلى تقدير ازلية الوجود فمعنى الكلام الحمد لله الثابت
راجع الى الله الذي له الوجود الازلي ولم يثبت كون لشيء هو غيره في كل حين له تعالى هذا الوجود وهو
ثابت له ازلا وابدا فلا وجود للغير اصلا كما قيل كل ما في الكون وهم او خيال او عكوس في مرايا
او ظلال هذا اذا كانت كلمة اذ ظرفية ويحتمل ان يكون تعليليا اي الحمد لله الذي ثبت له الوجود
وكالاته في الحقيقة لا لغيره لانه لم يتحقق لغيره كون مطلقا وكون الاشياء اي جعلها ذات وجود لا بنفسها
بل بباريها القيوم فكانت ووجدت حسبما اعطاها الوجود جاعلها من كونها قائمة بموجدها لا بحسبها
كانت في انفسها اذ ليس لها حيثية كونها بانفسها كيف ولو كانت لها تلك الحيثية لاستغنت عن
الجاعل راسا ولكانت اغيارا ولم يكن شيء غيره ويمكن ان يكون المعنى انه كون الاشياء قبل وجودها
الكوني فكانت في هذا الوجود طبق كونها في الوجود العقلي وقد سبق في الخطبة السابقة هذه العبارة مع
هذه الزيادة وكذا معنى قوله علم ما كان وما هو كاين والذي يخطر في الآن هو ان المراد بالذي
كان الامور الواقعة في سلسلة الزمان وكم كان من الاستقبالات اذ يصدق على تلك الاشياء بعد ابتدا
وجودها انها كانت في زمان كذا وان لم ينقطع وجودها والمراد بالكاين الامور المجردة عن الزمان
اذ ليس وجودها منطبقا على الزمان حتى يصدق عليها كانت بل كل آن يفرض فهو اول وجودها وقد

التاسع سبق تحقيق ذلك **الحديث الثامن والعشرون** باسناده عن يعقوب بن جعفر
قال سمعت ابا ابرهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو يكلم راهبا من النصارى
فقال له في بعض ما ناظره ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يحد
بيد او رجل او حركة او سكون او يوصف بطول او قصر او تبلغه الاوهام او
تحيط بصفته العقول لما كانت الكلام مع النصراني المعتقد ان الله هو المسيح بن مريم عليه السلام
التحديد بهذه الامور اي انه اعظم من ان يوصف بيد محدودة كما للمخلوقين من الجواهر العالية والسافلة
والا فيد الله فوق ايديهم وكذا اعظم من ان يوصف برجل محدودة كما لهؤلاء الطايفة والا ففي يوم
القيمة يضع الجبار قدمه على النار وكذا هو اجل من ان يوصف بحركة كما للمتغيرات والا فانه ينزل في
الثلث الاخير من كل ليلة الى سماء الدنيا وكذا هو اجل من ان يوصف بسكون كما للمكونات والا فله
ما سكن في الليل والنهار وسياتي تحقيق نسبة هذه كلها الى الله تعالى والصحيح انه منها ما يليق بجنابه

عزّ وعلا وكذا هو سبحانه اعظم من ان يوصف بالطول والقصر المقداريين والا فلا يسعه ارضه ولا سماؤه
بل يسعه قلب عبده المؤمن فالاول على محاذاة الاول والثاني للثاني وكذا هو عزّ برهانه اجلّ واعظم من ان
تبلغه اوهام القلوب بالاحاطة والانفي لحجرا توهم شباهة بغيره موهوم ولا معقول وكذا لحيط بصفته من ان يحيط
العقول الذي لا يوصف هو سبحانه ولو كان له وصف لاحاطت به العقول اذ الصفة من حيث انها صفة غير
الموصوف وكلما هو غير الله يمكن الاحاطة به ويحتمل ان يكون المراد بالصفة الكيفية وقد شاع ارادة ذلك
في الاخبار والمعنى مواعظ من لم يحط به العقول مانه كيف هو انزل مواعظه ووعده ووعيده
امر بلا شفة ولا لسان ولكن كما شاء ان يقول كن فكان خبرا كما اراد في اللوح
انزل المواعظ والمواعيد هو امره تعالى بلا شفة ولا لسان بل امره هو ان يقول كن بمعنى الامر الايجادي حسبما شاء
فكان المامور بذلك وثبت في اللوح من جهة اضطرار الامر الايجادي اياه طبقا لما اراد كونه وعلى هذا الجملة ام
استيناف بيان لانزل وقوله ان يقول خبر لكن والاسم ضمير محذوف يرجع الى الامر وقوله كما شاء ظرف
لكلمة كن وقوله في اللوح ظرف لكان وقوله كما اراد ظرف لخبرا وفيه دلالة على ان الوجوب اللاحق انما هو بعد
الارادة وقد سلف ان الوجوب السابق من قبل الاشياء او موادها الحديث التاسع
والعشرون باسناده عن محمد بن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
شبّه الله بخلقه فهو مشرك ومن انكر قدرته فهو كافر تشبيه الله تعالى بالخلق هو ان نعتقد
اشتراكه تعالى مع خلقه في ذاتي او عرضي ولا شك ان المعتقد لذلك مشرك لاعتقاده الاثنينية مطلقا وانكار
القدرة اعم من ان يكون المنكر قائلا بانه فاعل بالطبع او بالايجاب اما في الطبع فظاهر واما في الايجاب فلان
ذلك اما بايجاب الغير عليه حتى يكون موجبا بالفتح فيلزم الانفعال والحاجة الى الغير المستحيل على الله سبحانه ويلزم
عدم اقتداره ايضا لان القدرة هو كون الفاعل بحيث اذا شاء ان يفعل فعل ذلك الشيء وان لم يشأ لم
يفعل فاذا اوجب عليه غيره ان يفعل فلا يخلو اما ان لم يشأ هو ذلك الفعل بنفسه فهو مكره عاجز واما ان يشأ
هو ايضا ذلك فاما ان يكون الفعل بتلك المشية فلا دخل لايجاب الغير هنا واما ان يكون بذلك الايجاب
او بهما معا فلم يفعل بهذه المشية فلم يكن قادرا مطلقا واما انه شاء ان اوجب عليه ولم يشأ لم يوجب فظهر
يصدق عليه انه اذا شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل واما الموجب بالكسر بمعنى انه اوجب وجود الفعل من نفسه
لا من غيره فاما ان يكون ذلك بطريق اللزوم فذلك ينافي القدرة والمنازع مكابر لمقتضى فطرته واما
ان يكون ذلك بموجب الاختيار ولما كان هذا الايجاب بنفسه وكذا كونه بحيث ان شاء فعل بنفسه فاذا فرض
بالنسبة الى ترك الفعل يجتمع قوتنا يقدر بالاعتبار الثاني ولا يقدر بالاعتبار الاول وهذا تناقض فاتضح

المتمم الثلثون

باختلاف الحيثيات والاعتبارات قلنا قد صرّح هو وابن الرحمن على ان الواحد الحقيقي ليس فيه كثرة حيثية
ولا تعدد اعتبار الكل من حيثية الاحدية الذات وبالجملة الايجاب مطلقا وباي اعتبار كان ونفي
اية مرتبة من مراتب الذات ينافي القدرة المطلقة والاختيار المطلق فالقايل به منكر للقدرة وقد سبق
ذلك مبسوطا واما ان منكر القدرة كافر فلان ذاته سبحانه علم وقدرة وغيرهما فمنكرها منكر للذات
الاحدية والمنكر للذات كافر المتمم الثلثين باسناده عن الفضل
بن شاذان عن ابن ابي عمير قال دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت
له يا ابن رسول الله علمني التوحيد فقال يا ابا احمد لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله
عزّ وجل في كتابه فتهلك بالنصب بتقدير ان والمراد بالتوحيد ما يصح ان يعتقد في الواحد الحق
ويطلق على الغني المطلق من دون ان يلزم التكثر بوجه من الوجوه وجهة من الجهات وفي نظر من لم الاعتقاد
في الله وفي صفاته شيء ليس له ذكر في القرآن ولا اثر في هذا التبيان مستلزم للهلاك والخسران ووجوب
للعقاب والنيران اذ المراد بالهلاك هلاك النفس بحلول الشناعة الآفة واذا بطلت النفس صار صاحبها وقودا
للنار وحصب الجهنم وبئس القرار فعلى هذا فالقول بعينية الصفات وزيادتها المستلزم للتكثر ولو كان بحسب الجهات
والحيثيات مما اوجب الهلاك الابدي واعلم ان الله تبارك وتعالى واحد احد صمد
امر عليه السلام بعدم التجاوز في التوحيد عما ذكر في القرآن ارشده الى ما صرّح به في القرآن من الصفات اللائقة بكتابه تعالى
لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك الصفتان المعطوفتان مجهولتان منصوبتان ولا شك ان
الوالد يورث ما تركه انسانا كان او حيوانا او نباتا ومن خصه كان روحانيا فذلك ينافي الواحد لو كان
وكذا المولود يشارك الوالد بطريق الاولوية حقيقة لانه الاصل في ذلك ولم يتخذ صاحبة ولا
ولدا ولا شريكا الى هنا ذكرنا في سورة التوحيد ولعله عليه السلام فسر الكفو الواقع في هذه السورة الشريفة
بالصاحبة والولد والشريك ووجهه ان الكفو هو المماثل ولا ريب ان الصاحبة والولد والشريك مماثل اما
الصاحبة والولد فظاهر من امرهما المماثلة في الحقيقة اما الشريك فلضرورة كونه مشاركا له في وجوب الوجود
واعلم ان تفسير هذه السورة الشريفة سيجيء في باب نسبة انشاء الله تعالى وانه الحي الذي لا يموت والقادر
الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب والحليم الذي لا يعجل قد تكرر ورود هذه الاسماء
المباركات في القرآن قال الله عزّ من قائل هو الحي لا اله الا هو والله على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده
والله غفور حليم الى غير ذلك واما تعقيب هذه الاسماء وكذا ما يجيء من الاسماء بالسلوب فلبيان انها التي يتصور
عندهم علمهم والمبرهن عليه عند شيعتهم من ان صدق هذه الاسماء لاجل قيام صفة به تعالى وعينيه منها الا ليس

الحادي والثلثون

بل من صفات الاسباب مقابلا تهادو سر تكمش ذلك مرارا وسائر عمره والدايم الذي لا يبيد و
الباقي الذي لا يفنى والثابت الذي لا يزول له باد بمعنى يملك وهذا الاسم ماخوذ من قوله تعالى
كل شيء هالك الا وجهه لان الدوام يلزمه عدم جواز الهلاك ولا يوصف الهلاك ولا يجوز عليه بمقتضى
الآية والاسم الثاني من قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والاسم الثالث لا يخالف الاسمين
الاولين فماخذ الكل في الحقيقة شيء احد ويمكن ان يوخذ من قوله وهو الله في السموات والارض على
ان يكون الظرف مستقرا استقلالا ثابت والغني الذي لا يفتقر والعزيز الذي لا يذل
والعالم الذي لا يجهل قوله عز من قائل والله الغني وانتم الفقراء وقال وهو العزيز الحكيم وقال سبحانه
وهو بكل شيء عليم الى غير ذلك والعدل الذي لا يجور والجواد الذي لا يبخل الاول ماخوذ
من قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقوله عز شانه ولا يظلم ربك احدا الى
غير ذلك من الآيات والثاني من قوله اعطى كل شيء لان الجود افادة ما ينبغي وقد تكرر الاسم او معناه في
كالمراد في الجواد وانه لا تقدره العقول لقوله تعالى ولا يحيطون به علما ولا تقع عليه
الاوهام لقوله ولا يحيطون بشيء من علمه والمكان والا تشبها ولم وكانا في المثال واحد الا انه لو
لما كان اكثر استعماله فيما دون العقل فلذا ناسب المعلوم لا الذات ولا تحيط به الاقطار
ولا يحويه مكان لقوله جل جلاله انه بكل شيء محيط ولا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر
الا هو معهم اينما كانوا وهو الاول الذي لا شيء قبله والآخر الذي لا شيء
بعده وهو القديم وما سواه محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا
هذه كلها آيات الكتاب العزيز الا ما كان تفسيرا كقوله الذي لا شيء قبله ونظيره او بيان تقرير كقوله
عن صفات المخلوقين واما القديم فمعناه يرجع الى الاولية واعلم انه عليه السلم اكمل التوحيد بذكر
الآيات الدالة على انه لا شيء معه ولا قبله ولا بعده فبقي الملك لله الواحد القهار ثم اعلم انه ظهر
من هذا الخبر انه لا يجوز التجاوز في التوحيد عما في القرآن المجيد اما صريحا او ضمنا ومن المقرر ان عندهم علم
علم القرآن وما فيه فلا ينبغي ان يتجاوز في التوحيد عما وصل الينا عنهم عليهم السلم والا فيورث الهلاك
وقد ثبت عندهم ان هذه الصفات كلها صفات اقرار لا احاطة فالبحث عنها على [illegible] وفهم الهلاك
والخلل وانه يعصمنا من الالحاد في اسمائه والعدوان **الحديث الحادي والثلثون** الثاني ر

١٠٥

باسناده عن الحارث بن المغيرة قال جاء يهودي الى علي بن ابي طالب عليه السلم فقال يا امير المؤمنين
متى كان ربنا متى سؤال عن الزمان والمعنى اي زمان كان ابتداء وجود ربنا
لا لكون وان كان بلا سبب فقال له علي عليه السلم انما يقال متى كان لشيء لم يكن فكان
اي ثبوت الوجود لشيء في زمان من الازمنة او في مرتبة من المراتب العقلية او في حد من الحدود والغرض ان المراد
بالزمان المعنى الاعم من الحسي والخيالي والعقلي يستدعي عدم وجوده في المرتبة السابقة بالضرورة وكل ما كان كذلك
فوجوده ليس من نفسه كما يشهد به الفطرة السليمة وربنا هو كاين بلا كينونة كاين الواو للحال
ويمكن قراءة كاين الثاني بالجر على الاضافة فيكون دليلا على المقدمة الاولى والمعنى ان الشيء اذا لم يكن
يجب ان يكون وجوده من غيره والحال ان ربنا كاين بلا وجود موجود قبل ولا معه بل ولا بعده والاقرب
ان يقرأ بالرفع على الحكاية فيكون مع كونه دليلا كالمبالغة بان يكون المعنى ربنا كاين بلا كيف كاين
وبلا صدقه عليه سواء كان بطريق العينية او الزيادة وكان بلا كيف يكون لفظ كيف بالفتح على الظرفية
اي ثبت له الوجود بدون ان يصح السؤال عنه بكيف يكون او ليس كونه كون كيفية كالموجودات كلها سواه
تعالى كان لم يزل بلا لم يزل انه تعالى ازلي بدون ان يتحقق للازلية وجود او صدق عليه تعالى لان
المفهوم غيره تعالى لاحد وكل ما هو غيره فهو متاخر عنه تعالى والا لم يكن هو سبحانه ازليا غير مسبوق بغيره وبلا كيف
يكون كان لم يزل بلا كيف لفظ كيف الاول بالفتح على الظرفية والثاني بالجر على الحكاية
ظاهر من العبارتين السابقتين انه كان بلا كيف وكان بلا لم يزل ويتضح منهما انه كان لم يزل بلا كيف يعني عدم صحة
السؤال عنه بكيف يكون كذا اي كيف يصح انه كان لم يزل بلا كيف فقال ولا يصح السؤال بكيف يكون هو
جل شانه كان لم يزل بلا كيف ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية كله قبل الا ولي
بالرفع والتنوين بمعنى المتقدم اي ليس شيء متقدم وكذلك الشيء اياه سبحانه والثاني اما منصوب على الظرفية
اي هو كاين قبل طبيعة القبل وحقيقته او قبل كل قبل واما مرفوع مضاف اي متقدم المتقدم بمعنى نفس
ذات المتقدم بنفسه لان المتقدم بنفسه ليس متقدما بتقدم قايم به سواء كان بطريق العينية او الزيادة
كذلك هو سبحانه او بمعنى انه نفس هوية القبل لانه قوام السموات والارض والحاصل انه بالنسبة الى
القبل والقبليات كلها بالنظر الى الاشياء فالقبل والقبلية صادر منه سبحانه ما بها فرد ولم يقوم بغيره عز
شانه هذه الطبيعة وفرد دون ان يكون له غاية في هذا المعنى اذ لو كان قبل يقوم به لتسلسل القبليات
اذ الكلام في هذا القبل القايم به تعالى كالكلام في القبل المتقدم به جل وعلا ولو كانت له غاية في هذا
المعنى اي القبلية ومن الظاهر ان غاية كل شيء خارجة عنه واذ قد فرضت غاية للقبلية فهي قبل تلك القبلية

ويجر الكلام الى الانتهاء ولا له شئ غاية مرفوع عطف على قبل السابق اى ليس لذاته منتهى غاية اى لا ينتهى
غاية بمعنى انه ليس له غاية حتى ينتهى اذ الغاية نفس المنتهى ولا غاية اليها غاية بالرفع ايضا كالعبارة السابقة
اى ليس له غاية ينتهى اليها غاية كل شئ فليس له حد ينتهى اليه حد الاشياء بل وصل هو الى كل شئ وكل حد
من النور والفيض انقطعت الغايات عنه فلا يصل اليه حد اذ ذلك يستلزم تحدده وتناهيه ووجود شئ فوقه سبحانه
نفس غاية كل محدود وكل حد كما قال عليه السلم هو غاية كل غاية وبالجملة فهو سبحانه حاز كل محدود وحد
كل حد بمعنى ان كل شئ يكون به سبحانه هو ما هو **الحديث الثاني والثلثون** باسناده
عن محمد بن صعصعة بن صوحان قال حدثني ابي عن ابي المعتمر مسلم بن اوس قال
حضرت مجلس علي عليه السلم في جامع الكوفة فقام اليه رجل مصفر اللون كانه من
متهودة اليمن مصفر اللون بتشديد الراء اى كان لونه اصفر وتهود صار يهوديا فقال يا امير
المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كانا نراه وننظر اليه فسبح علي عليه السلم ربه
وعظمه عز وجل لما كان توصيفه تعالى يؤدي الى الشرك كما هو صريح قوله عليه السلم لشهادة كل صفة
وموصوف بالتثنية الممتنع منها الازل سيما الوصف الذي يوجب الرؤية والنظر وكان رؤيته عز شانه ممتنع
سيما الرؤية المستتبعة للتوصيف رد عليه السلم على السائل وردعه بتسبيحه وتنزيهه عن ذلك وتعظيمه بانه جواب لما
اعظم من ان يوصف فضلا عن ان يرى وينظر اليه وفي اضافة الخالق الى ضمير الخطاب اشارة الى ان المراد توصيف
الخالق الذي يعتقده الامام عليه السلم لا ان مراد السائل توصيف خالق الامام دون خالقه وقال الحمد
لله هو اول لا بدئ مما ولا باطن فيما ولا يزال مهما ولا ممازج معا ولا خيال وهما
البدئ فعيل مقابل القديم اى الذي له ابتداء ولفظة لا في المواضع للنفي والاسماء الواقعة بعدها مرفوعات
اما على انها صفات للاول او على انها اخبار حذفت مبتداتها اى لا هو بدئ والجملة صفة وكلمة ما موصوفة
بمعنى شئ حذفت صفتها كما حذفت في قولهم غسلته غسلا نعما اى انه اول لا يسبقه شئ ولا يتقدم على
شئ هو مبدء له فيسبقه ولا باطن في شئ هو محل او محيط به حتى يتقدم ما ذا المحل متقدم بالطبع والمحيط بالشئ
بالاحاطة العقلية او الحسية متقدم على المحاط بالطبع ولا يزال له ما كان لشئ وجود فهو محيط بكل شئ مدرك
كل شئ فلا يدركه شئ فلا يسبقه شئ وليس بممازج مع شئ هو ايضا ممازجا اما الممازجة الحسية فيلزمها التقدر
واما المعنوية فيلزمها التحديد اى يكون كل شئ مع صاحبه وايضا المباين امام كل شئ اذ لو خلط مع
شئ لهلك فاين يبقى الممازجة وكون خلطه مع شئ لا يوجب للشئ وجودا واستقلالا حتى يكون الممازجة فانها اذا
انه يوجب صحة ان يقال هو موجود باستقلال مع الله وقد تحقق ذلك عادة وفي هذا يظهر بطلان قول الشيخ الرئيس على ما نقله

العقلية هو ... لان تفعل الفعل ... بالفعل ...

ليس بشبح فيرى الشبح سواد الانسان وغيره تراه من بعيد والشبح بالرؤية اذ هو معتبر في مفهومه سواء كان
شبحا حسيا او عقليا اما الحسي فبالقوة الحسية واما العقلي فبالاحاطة والله سبحانه هو المحيط دون المحاط ولا بجسم
فيتجزى الجسم من حيث استلزامه المقدار يلزمه التجزية وقبول الانقسام وهذا ايرا وصيغة التفعل من المطاوع اشارة
الى التفعل الحاصل في نفسه وقبوله التجزية ما دام يصدق عليه اسم الجسم فهو المراد بقبوله الانقسامات لا الى نهاية
ولا بذي غاية فيتناهى قد سبق ما يليق شرحا لهذا المرام ولا بمحدث فيبصر يحتمل ان يكون مضارعا
مجهولا من البصر وهو عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات اى ليس هو سبحانه محدثا حتى يمكن
ان ينكشف نعته ويطلع على كنه كماله او من الابصار وهو الايضاح كقوله تعالى آية مبصرة اى موضحة او من التبصير
وهو التعريف والتوضيح والوجه ان كل ما هو حادث اى موجود بعد عدم او معلول لعلة فيمكن ان يتعلق به المعرفة
وان ينتهي كمال الموضوع الى حد يحصل به المعاينة وهذا بناء على ما سبق من ان الذي كل ما هو معلول فهو ما يمكن
العقلية به ولم يكن شئ علة والاحاطة العقلية من التعقل ولا بمستتر فيتكشف الصيغة الاولى على
المفعول والثانية على المجهول اى ليس مستترا حتى يمكن كشفه ولما كان الله سبحانه نور السموات والارض فنوره
نافذ فيها ولا يستره شئ لان كل شئ فانما وجد من شعاع نوره فلم يخل منه شئ الا المعدومات ولا بذي
حجب فيحوى بحجاب الحجب والاحتجاب يلزمه الاحاطة والحواية من جانب الحد ودال لكن محتجبا حقيقة
والحد واعم من ان يكون جسمانية كثيفة او روحانية لطيفة او عقلية صرفة والله تعالى منزه عن الجميع واعلم ان
ما ورد من ان لله سبعين حجابا وفي رواية سبعمائة وكذا الستور والسرادقات الواردة في الاخبار
فانما هي من الينا وبالنظر الى بعدنا من مقام القرب فانها درجات يتخطاها العبد في السلوك الى الله
وينكشف بعضها لبعضهم عين بصيرة الناظر وجل الله كان ولا اماكن تحمله اكنافها الكنف بالتحريك
الجانب والناحية والمكان هو الجسم المحيط وكنف اطرافه التي هي سطوحه فالحاصل الحاوي هو السطح وهذا
صريح في ان المتمكن انما يحويه سطوح المكان كما لا يخفى ولا حملة ترفعه بقوتها بالفتح جمع
اجناس لحامل سواء كان امرا خارجيا او داخلا والداخل اعم من ان يكون حالا او محلا او قواما والجزء اعم

ان كانت من التفعيل ومن الفاعل على
لو كانت من الافتعال كما في بعض
النسخ

من ان يكون خارجيا او عقليا لان كل ذلك يستلزم الحاجة ولا كان بعد ان لم يكن يدل على
الحدوث والتغير ويلازم التغير ما لم يكن الكون اعم من ان يكون في نفسه او رابطيا بمعنى انه لم يحدث في ذاته بعد عدم
ولم يتغير له حال بعد حال وبالجملة ليس فيه الحدوث بحسب الذات ولا بحسب المرتبة ولا باعتبار التعلقات
العقلية بل حادث الاوهام ان تكيف المكيف للاشياء ومن لم يزل بلا مكان ولا
يزال باختلاف الازمان ولا ينقلب شانا بعد شان قوله ومن لم يزل عطف على المكيف

وقوله لا يزول عطف على لم يزل وكذا قوله لا ينقلب والجمل الاربع لتاكيد الاحكام السابقة فقوله حارت
الاوهام ان تكيف المكيف للاشياء على محاذاة قوله لا يبنى بما الى قوله ولا يوزى بحيث يحوى اى ان
هذه الامور كلها يوجب الكيفية او ثبوت البدء والمنتهى يصحح السؤال عنه بمتى كان وكيف وكذا كونه
بالمنابذة شئ مخفيا فيه بانه كيف اختفى فيه والله سبحانه هو المكيف للاشياء بان جعلها ذات كيفية
وهو لا يوصف بخلقه فلا كيف له وكذا قوله ومن لم يزل بلا امكان على محاذاة قوله كان ولا اماكن
وقوله ولا حد له اى حارت الاوهام ان تجعل الكيفية وتثبتها لمن لم يزل بلا امكان ولا حال بان يقال وكيف
هو في المكان وكيف يكون له حال اذ ثبوتهما يستعقب السؤال بهذين وقوله ولا يزول باختلاف الازمان
ولا ينقلب شانا بعد شان على محاذاة قوله ولا كان بعد ان لم يكن اذ قد عرفت ان الكون بعد ان لم يكن
اما باعتبار الزمان فرفعه عليه السلام بانه لا يختلف باختلاف الازمان واما باعتبار الاحوال والمراتب فرده
بانه لا ينقلب شانا بعد شان ولا حالا بعد حال او حارت الاوهام ان تثبت الكيفية لمن لا يزول باختلاف
الازمان ولا يتحول من حال الى حال اذ ثبوتهما يستلزم صحة السؤال بانه كيف وجد في هذا الزمان وكيف
تحول في هذه الحال هذا اذا كان النشر على ترتيب اللف ويمكن ان يحمل الجملة الاولى بازاء قوله ولا حد له والجملة
الثانية بازاء قوله ولا امكن والثالثة والرابعة بازاء قوله ولا كان بعد ان لم يكن فيكون النشر على غير ترتيب
اللف فانهم البعيد من حدس القلوب المتعالي عن الاشباه والضروب الوتر
علام الغيوب الحدس في اللغة الظن والتوهم في معرفة شئ وفي الاصطلاح جودة وحركة قوة النفس المستعدة
كمال الاستعداد الى اقتناص الحد الاوسط من تلقاء نفسها وهو انما يكون لذوات النفوس القدسية والعقول
الواصلة حد العقل المستفاد والظاهر ان المراد به هنا المعنى اللغوي وان كان المراد به المعنى الاصطلاحي
فالمراد بالقلب قوة النفس الناطقة بالذهن اى الحدس جودة وحركة للذهن في التوفيق بين الشبه والضرب النوع
بمعنى المثل ان الثاني في كونه افراد النوع والاول اعم وهو المناسب في الكيفية كما قيل والوتر ما لا مناسب له
في معنى المعاني قال في النهاية الوتر الفرد ويكسر واوه ويفتح فالله واحد في ذاته لا يقبل
الانقسام والتجزية واحد في صفاته فلا شبه له ولا مثل واحد في افعاله فلا شريك له ولا معين انتهى
وهو خلاف الشفع فكل ما له مناسب في اى حركات فهو شفع اذ يمكن ان يزدوج معه وذلك المناسب
فيكون ممكنا اذ الممكن زوج تركيبي اى سواء كان تركيبا بنفسه او بالقياس الى غيره فقول الشيخ الرئيس
ولا تبال بان يكون ذاته نظيرا اذا اخذت مع وصف ما ممكنة فهو الفرد الحق وما في الوتر المطلق
ولما كان ملايما لما اردنا من تعميم الزوجية في الممكن وفي قوله علام الغيوب اشارة لطيفة الى وجود

المجردات العقلية على اختلاف طبقاتها وذلك لان الغيب مقابل للشهادة والشاهد هو ما يدرك بالحس
سواء كان ببعض ذوات الحس او بجميعها اذ التوقيف في الحس في الجملة هو ما من شانه ان يدرك بوجه
من الحواس في اى وقت كان اذ القضية في امثال هذه المقامات مطلقة والحواس اعم من ان يكون ظاهرة او
باطنة ولا ريب ان كل ما هو جسم او جسماني من الامور التي ثبت لها الوجود في احد الازمنة فهو ما يمكن ان يدرك
بالحس الظاهر او الباطن فلا يكون غيبا اذ هو ما لا يدرك بالحس فاتضح وجود الجواهر العقلية واما اختلاف
طبقاتها فيظهر من صيغة الجمع المحلاة باللام كما لا يخفى فان قيل قد ذكر صاحب النهاية ان الغيب
كل ما غاب عن العيون سواء كان محصلا في القلوب او غير محصل وفي القاموس الغيب الشك وكل ما
ثم ذكر العيون ليس للتخصيص بل لاجل كونها اقوى الحواس واظهرها وقد صرح البيضاوي في تفسير الغيب بما غاب عن الحس
وكذا غيره من المفسرين فمعاني الخلق عنه منفية وسرائرهم عليه غير خفية معاني الخلق
هي المفهومات التي تشتمل ويصدق عليهم سواء كانت امورا عينية او لا دائما او لم يكون عينا كما ان
او غيره سواء كان لازما او عارضا صفة او حالا اذا تحققت ذلك فاعلم ان التي تبقى بعد ذلك
الفاء للتفريع اى تفريع الجملتين على الجمل السابقة فقوله معاني الخلق عنه منفية تفريع على كونه سبحانه بعيدا من حدس
القلوب متعاليا عن الاشباه والضروب وكونه وترا وقوله سرائرهم عليه غير خفية متفرع على كونه علام
الغيوب المعروف بغير كيفية لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ولا تدركه الابصار
ولا تحيط به الافكار ولا تقدره العقول ولا تقع عليه الاوهام لما ظهر من الفوائد ان
لان السبيل الى معرفة الشئ ثلاثة من هذه الطرق من طريق الحس والتشبيه وضرب الامثال والمقايسة الى شئ
في مفهومه الى غير ذلك من طرق معرفة الاشياء انا الامام عليه السلام طريق المعرفة بقوله المعروف الخ وكلا
وقوله لا يدرك بالحواس بيان لقوله بغير كيفية والغرض ان معرفته سبحانه بهذه السلوب
لا كيفية له بمعنى انه لا يدرك بالحواس الظاهرة والباطنة ولا يقاس على الناس في شئ من الاشياء ولا اشتراكهم
في معنى من المعاني ولا تدركه ابصار القلوب ولا تحيط به افكار العقول ولا تعرضه الاوهام بان يتوهم له
قدرا يتعقل ذلك القدر او شبحا يتمثل عند الفكر ولا يقع عليه طاير الوهم بان يدركه ويتصل اليه اذ
كل ما تميزه الوهم فهو مخلوق كما في الاخبار فكل ما قدره عقل او عرف له مثل فهو محدود
وكيف يوصف بالاشباح وينعت بالالسن الفصاح من لم يحلل في الاشياء فيقال
هو فيها كاين ولم ينأ عنها فيقال هو عنها باين ولم يخل منها فيقال اين لم
يقرب منها بالالتزاق ولم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الاشياء بلا كيفية وهو

اقرب الينا من حبل الوريد وابعد من الشمس من كل بعيد تم في انتهاء النعت
وصف الشيء بما هو فيه من حسن ولا يقال في القبيح الا ان يتكلف متكلف فيقول نعت سوء والوصف يقال
في الحسن والقبيح انتهى ولما كان القول الشريف قد نبه على انه ذكر بعد الوصف لما كان وصف الانسان بالثناء عليه بما
بنفسه من كونه ليس كمثله شيء ونظايره منشأ ذكر بعد النعت لما ذكر عليه السلام انه سبحانه منزه عن ادراك العقل اياه بالالات
التي للعقل في ادراك الاشياء من جهة نفسه او من جهة الالات وقواه ودفع تلك الطرق كلها لئلا يدرك العقل الشيء اما
بان يفرض فردا المفهوم ليس المفهوم فرد غيره واشار عليه السلام الى هذا القسم بقوله فكل ما قدره عقل
بان يجعل فردا المفهوم يوجد في غيره وهذا هو المماثلة العامة والمغايرة المطلقة وقد سبق مباحث ان على
ان كل ما هو تحت مفهوم فهو محدود ثم انه عليه السلام اوضح هذا الذي افادنا بتفصيل تلك الطرق نحو تفصيل
غير الامرين الجامعين اللذين ذكرناهما وهو ان الموصوف بالشبيه والمنعوت اما لاجل كونه
في الاشياء فينعت بذلك او يوصف بانه شيء ليس محلا على نحو من المناسبة واما لاجل كونه نائيا عن الاشياء
متقابلا لها فينعت الانسان بالمقابلة والمضادة كما هو شان من يوصف بعض الاشياء باضدادها ويوصف
بمفهوم ما يقابل لها فيفرض شيئا عقليا محاذيا لها واما لاجل كونه خاليا من الاشياء غير محيط بها فينعت
بانه على جهة من الاشياء وكانت جهة عقلية فيوصف بانه شيء في جهة الفلانية الى الاشياء واعلم
انه يمكن ان يقرأ لفظ ابين بفتح الهمزة وسكون الياء التحتانية وفتح النون ولم يوجد به الهمزة وكسر الباء
ورفع النون على وزن اسم الفاعل بمعنى ذو الابن واما لاجل كونه قريبا ملتزقا او ملتصقا بالاشياء بان
يكون هو مع ما يلتزق به شيئين متلاصقين واما لاجل كونه بعيدا منها بطريق الافتراق بان يكون
هو مع ما يفترق منه شيئين مفترقين لان ذلك كله ينافي الوحدة الذاتية كما اومأنا اليه سابقا
وسبحانه لا احتمال له في الاشياء بلا كيفية من حالية ومحلية ولا كونه معها تحت مفهوم او معنى من المعاني
حقيقة او اعتبارية واقرب الينا من حبل الوريد بل في كل شيء بهذه النسبة من دون معية والعقل ثبت
وجوده والوحدة على جدو كل بعيد من الشبهة مستقل في وجوده اذ هو اظهر الاشياء واجلاها سبحانه وتعالى المحلة
فالكون في الشيء اما على الظرفية والحلول او بان يكون تحت مفهوم في ظرف جامع لها وكل ذلك محال
على الله جل وعلا لاستلزامه الكيفية كما لا يخفى وكونه في الاشياء هو ظهوره سبحانه بكمالاته لنفسه تعالى فيتم
باسماء هو غيره عندنا والا فليس هنا شيء ما خلا الله تعالى وقد قيل البحر بحر على ما كان في قدم ان
الحوادث امواج وانهار خلق الاشياء لا من اصول ازلية ولا من اوايل كانت قبله
بديئة لكمالات الايجاد على انحاء شتى فمنها الابداع وهو الايجاد لا من شيء ومنه الاختراع وهو ما كان

ورسم الشيء بما هو ... شيخ عقلي او شيخ
او حيثية كل ما هو من حسن بما يحسن
ينعت بالالسن العقلية او الثنائية
او حيثية كل واحد باب عاطه
وهو ظهره مع

١٠٣

لا لعلة وغرض سوى نفس ذات المبدع او المبدع وهذا الخلق وهو صنع الشيء في مادة موضوعة للصنع كما يشير
اليه قولهم عليهم السلام فخلق الشيء الذي منه جميع الاشياء وانه تعالى خلق عالم الاجسام من الماء لست اقول ان كل
واحد من هذه الاقسام يختص بموجود دون موجود كما يقوله المحجوبون بل كل ذلك يتحقق في جميع الموجودات
بحسب الاعتبارات اللهم الا في الصادر الاول فحسب وقد سبق تحقيق ذلك مرارا وسياتي انشاء الله تعالى
فتم ان القسم الاخير لما كان يحتمل شقوقا ثلثة ذكر عليه السلام منها اثنين وابطلهما ليتعين الثالث وذلك
بان يكون خلق الاشياء من اصول ازلية يكون شريك مع الله سبحانه في الازلية وعدم المسبوقية بشيء او من اصول
من اوايل ومتقدمات بالنسبة اليه تعالى تكون مبتدئة بانفسها على تقدير قراءة البدية بالهمزة او ظاهرة
بانفسها لا بعلة وللعقول على قراءتها بالياء التحتانية المشددة او من اصول متأخرة عنه تعالى معلولة له
جل وعلا والبرهان الخاص على بطلان الشق الاول انه لو كان معه تعالى شيء في ازليته لم يكن الله سبحانه
خالقا له وعلى بطلان الثاني انه لو كان قبله شيء لكان المتقدم اولى بالمبدائية وقد سبق تحقيق ذلك
مستوفى والبرهان العام على ابطال الشقين الاولين ما سبق من ان الازلية تأبى عن الاثنوة وعن
منها وايضا هذه الاصول الازلية لكونها مشتركة الحقايق في معنى الازلية سواء كانت متباينة في ذاتها او في
منها فاحتاجت في التعين المستلزم للمعين الى القائل بالضرورة واما ان يكون معروضات لهذا المعنى
وقد سبق ان العرضي العام لا بد له من مبدء ذاتي كذلك فيلزم التركيب المستلزم للمعلولية ثم اعلم
ان هذا الكلام يبطل القول بالاعيان الثابتة والمعدومات الثابتة والقول بالصور الحاصلة في صقع
الربوبية لانها كما اقرت به الطوايف الثلاثة ثابتة مع الله من دون معلولية ولا مجعولية ولا كون
القول بانها واسطة بين الوجود والعدم او ما شمت رايحة الوجود او لوازم للذات او غير ذلك لا
ينفعها في التخلص عن مضيق امتناع الازلية من الاثنينية كما لا يخفى وبالجملة لا ينفك القائل بواحد من
هذه المذاهب من الشرك الخفي اعاذنا الله منه بلطفه الجلي بل خلق ما خلق فاتقن خلقه
وصور ما صور فاحسن صورته هذه نتيجة حصلت من ابطال الشقين وتعيين الشق
الثالث بكلا القسمين وهما الخلق اشارة الى ايجاد الشيء من المادة بحيث يحصل منها حقيقة
نوعية والتصوير الى ايجاد الشيء منها من دون حصول ذلك فلهذا فرع على الاول بالاتقان
حيث يكون التركيب حقيقيا وعلى الثاني بالاحسان حيث يكون تزيينا وتحسينا ويمكن ان يكون
الخلق اشارة الى وجود الصور التي لا تتبدل على موادها والتصوير الى ما يكون فيها التبدل
والتغير والاستكمال وعلى هذا يحسن ايضا التفريع بالاتقان والاحسان وبالجملة ان

يحتمل لم

الشيان يشمل تمام المكونات والكائنات سوى النفوس المجردة لان الله تعالى يقول ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم يقول للملائكة ... سبحانه خلق الشيء الا فوقكم فافهم فسبحان من توحد في علوه فليس لشيء
منه امتناع ولا له الطاعة من احد من خلقه انتفاع لما ظهر انه ليس مع الله شيء ولا قبله
شيء وفي ذلك كل شيء فهو دونه ومستفيض من نوره ظهر انه الواحد في العلو والاستيلاء على ما سواه بلا
شريك فلذا نزهه الامام عليه السلام اياه عن الشريك والمثيل في ملكه لمرتبته بقوله فسبحان آه ولما كان
التوحد في العلو والاستيلاء يستلزم ان لا يكون لشيء منه امتناع ولا وصول فيضه اليه ذكر افعاله سبحانه
ليست لاجتلاب نفع ولم طاعتهم الذاتية والاختيارية له تعالى ليست كذلك بل لا عود نفعه فرع عليه السلام
قوله فليس لشيء منه امتناع مع نظيره على الترتيب المذكور اما بيان الاستلزام في الاول فلانه اذا امتنع
منه شيء فاما للوجوب او للامكان فالاول يقتضي ان يكون مع الله تعالى وقد بطل والثاني يستلزم الخلف
لان الممكن لابد له من علة لكونه محتاجا محضا ولابد من الانتهاء الى الغني المطلق المستولي على كل شيء
واما بيان الاستلزام في الثاني فلان المفروض انه المتوحد في علوه ومعناه انه لا يكون شيء في علوه
بجهة اصلاحية لا يكون عاليا بتلك الجهة فاذا كان كالامر طلقه المنا ... كان منا فرام ...
الجنبة وقد قلنا انه المتوحد في العلو اجابته للداعين سريعة والملائكة له في السموات
والارض مطيعة الداعي الحقيقي هو الذي لا يقترح على المدعو بعد وفي حق معرفته فالذي لا يعرف
مدعوه لا يجب اجابته كما ورد في الخبر القدسي ان شاء الله في آخر الكتاب حين سالوا عن وجه عدم اجابة
ادعيتهم قال عليه السلام لانكم تدعون من لا تعرفون وكذا العارف سبحانه اذا اقترح لم يجب اجابته لانه ربما
لا يصلح آجلا ولا ينفعه عاجلا وهو يزعم الاصلاح والنفع والجواد المطلق هو الذي يعطي ما ينبغي لمن ينبغي ويصلح
اما اذا سال الخير المطلق فانه يعطيه عاجلا او آجلا احترازا عن البلايا الدنيوية فقد يكون خيرا له وكذا اذا سال
خاشعا بحيث يوفق خيرته فيعطيه اياه كما نشاهد في استجابة ادعية اهل الله في الامور المخصوصة
فصح ان اجابته سبحانه للداعين سريعة واما قوله والملائكة الى آخره فكلامه متعلق بالمطيعة وفي السموات
متعلق بالكائن الملائكة الكائنة في السموات والارض مطيعة له تعالى شانه والمراد بالملائكة القوى السماوية
والارضية وروحانياتها واثبات الكون فيها للملائكة بعض كونها روحانية كما في قوله صلى الله عليه وآله
ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد وسيجيء ان شاء الله في آخر الكتاب تحقيق مزيد لها ولهذا
كلم موسى تكليما بلا جوارح وادوات ولا شفة ولا لهوات فمن زعم ان الخالق
محدود فقد جهل الخالق المعبود لما كان السائل من شهود اليهم وزعم جماهيرهم ان الله تعالى

تمثل لموسى على نبينا وآله وعليه السلام وتكلم معه كما تكلم الاشباح والاجسام نفى عليه السلام عنه تعالى ذلك كلا آ في
التمثل في اول الكلام الى هنا ثم شرع في نفي الثاني بانه لو كان التكلم منه تعالى بالادوات لكان
هو سبحانه محدودا محصورا والخالق المعبود لا يمكن ان يكون كذلك فمن ادعى ذلك فقد جهل
المعبود الحق وهلك كل ذلك واضح بحمد الله وقد سبق مرارا والجوارح جمع جارحة وهي العضو
الذي فيه الفعل والكسب والادوات جمع اداة وهي الواسطة في الفعل الغير الخارجة عن الفاعل
واللهوات جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق او ما بين منقطع اصل اللسان الى منقطع القلب من اعلى الفم ثم انه
افاد المصنف رحمه الله بان الخطبة طويلة اخذنا منها موضع الحاجة **الحديث الثالث** الرابع
والثلاثون باسناده عن عكرمة قال بينا ابن عباس يحدث الناس اذ قام
اليه نافع بن الازرق فقال يا ابن عباس تفتي في النملة والقملة صف لنا
الهك الذي تعبده فاطرق ابن عباس اعظاما لله عز وجل اصل بينا بين
الظرف فاشبعت فتحتها فصارت الفا ويقع بعدها اذ الفجائية غالبا وعاملها محذوف يفسره
الفعل الواقع بعدها عند بعضهم وطائفة يجعلها خبرا عن مصدر مسبوك من ذلك الفعل كذا افاد
شيخنا البهائي قدس سره النوراني نافع بن الازرق بتقديم الزاي على الراء رئيس جماعة من الخوارج
الذين يسمون الازارقة يزعم انهم خوارج نهروان قتلوا طلقا والقملة بسكون الميم اثنا النملة بالفتح
والمعنى ظاهر وكان الحسين بن علي عليهما السلام جالسا ناحية فقال الي يا ابن الازرق
فقال لست اياك اسال فقال ابن عباس يا ابن الازرق انه من بيت النبوة
وهم ورثة العلم الى مع يا المتكلم اسم فعل بمعنى اقبل ومتعلق به مقدرا وفي بعض النسخ
من اهل بيت النبوة كان ابن الازرق لم يعبا به عليه السلام فرد عليه ابن عباس بان العلم عنده
لانه من اهل بيت النبوة ومدينة العلم فاقبل نافع بن الازرق نحو الحسين فقال
له الحسين عليه السلام يا نافع ان من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر
في الارتماس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل
قائلا غير الجميل الدهر منصوب على الظرف اي في تمام دهره والمراد بالدين هو العبودية علما
وعملا والثاني كناية عن ابن عباس حيث يفتي في النملة والقملة مع وجود ورثة العلم باعتقاده
والاول رد على السائل حيث ظن انه يمكن ان يوصف الله بقياس العقول فالقول بالرأي في العلوم والاعمال
الدينية يوجب كون القائل تمام عمره في دخول باب الضلال والوقوع في بحر الكلال ويكون مائلا

عن النهج القويم اذ النهج الى مسلكه الذي وضعه الله تعالى للانام وبينه بحكمته في الانبياء والحجج عليهم السلام وبين الواضح
دينه على القياس في اعوجاج الشكوك والشبهات والظنون القائد بواحد منها في وقت وبالآخر في آخر
وهو الاعوجاج ويكون ضالا في معرفة الله والعادل في احكامه عن السبيل وقائلا في صفات الله واحكامه عن
ما هو جاهل بأن الآن دق اصف الحق بما وصف به نفسه واعرفه بما عرف به نفسه
يظهر بعد ابطال القول بالرأي والقياس في دين الله انه لا يجوز وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه
والوصف الذي وصف الله به نفسه هو الذي صرح في كلام الله سبحانه كقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وامثالها او تحرج مما هو مذكور فيه كخالق النمل والقمل ورازق الطير وواهب الحيوة والعقل
ونظائرها لكن ينبغي ان يكون احد اشتقاقاته مذكورا في القرآن المجيد اما على العموم او غيره واما القول بان
تعالى واجد الاشياء وانه مبق الاشياء وكذلك اشباهها فانما هو اخبار لا وصف وفرق ما بينهما ولذا امكن ان
لا يعموا بهذه الاقوال المذكورة في القرآن صريحا او ضمنا وكذا لا يجوز تعريف الله تعالى بغير ما عرف نفسه
من وجود الآيات الدالة على سلطانه والوهيته وعلمه وقدرته وبالجملة ما ذكر في القرآن المجيد
ان في خلق السموات والارض وتسخير الرياح والسحاب لآيات للمتفكرين واولى الالباب مما يدل على وجوده
وصفاته العليا واسمائه الحسنى لكن التعريف على قسمين قسم يكون بواسطة النبي وخلفائه وقسم يكون بلا
واسطة بل بنور الهي وكشف سبحاني وتعليم لدني وتعريف رباني بان يعرف نفسه لهم في كل شيء
كما قال سيد الشهداء في دعاء عرفة تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء وقد تم والله يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس فهو قريب غير
ملتصق وبعيد غير متقص يوحّد ولا يبعّض هذا بيان لوصفه سبحانه بما وصف نفسه
ولذا لم يعطف اما انه تعالى لا يدرك بالحواس فهو ماخوذ من قوله عز شانه لا تدركه الابصار وذلك لان المعنى
بها ابصار القلوب كما في الاخبار وظاهر ان الحواس جواسيس القلب وعيون سلطان القلب فكل شيء ادرك
الحواس فانما توصله الى الملك من دون التباس فالذي لا يدركه بصاير القلوب لا يمكن ان يدركه هذه الشعور
واما انه لا يقاس بالناس فهو ماخوذ من قوله جل ذكره ليس كمثله شيء وهو ظاهر واما انه قريب فمذكور كما
في قوله تعالى قريب مجيب وكونه غير ملتصق تفسير للقرب واما انه بعيد ومعناه بعيد عن الشبه او عن ان يصل اليه
المدارك فنفهم من الآيات المذكورة وفي القاموس تقصى بلغ الغاية وفي النهاية تقصيتها اي صرت في
اقصاها وهو غايتها والقصو البعد والاقصى الابعد وقوله يوحد بصيغة التفعيل المجهول ولا يبعض عطف
تفسيري لاي هو واحد حقيقة الوحدانية واشد لمعنى انه ليس بفرد ولا يصير من الشيء من عدد وغيره والتعبير

بالفعل المضارع للاشارة على ان اللايق بالعباد ان يعتقدوا بوحدانيته القدسية من غير تعقل فيه تعالى بل لتعلم لما كان
في نفس الموحد على اسم الفاعل الا الموحد على المفعول ونعم ما قيل ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد
المضارع يدل على الاستمرار التجددي والاستمرار انما هو في الوحدانية والتجدد في نفس العابد الموحد فلا
حين ينظر في كل شيء يرى فيه احدية جمعه كما قيل ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد معروف بالآيات
موصوف بالعلامات لا اله الا هو الكبير المتعال هذا بيان لتعريف الله بما عرف به نفسه
وذلك لما ورد في القدسيات كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ولما
كان الله سبحانه لا يمكن ان يتعلق به المعرفة من جهة ذاته لانه لا جهة فيه بجهة من الجهات ولا من جهة صفاته لانها كما
افاد في صفات اقرار الصفات احاطة وقد سبق ويجيء انها امارات راجعة على سلوب نقايضها او الى
الواهب اياها لخلقه كما روى عن اهل البيت عليهم السلام من قولهم بل هو عالم قادر الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة
للقادرين وبالجملة فمعرفته سبحانه من جهة افعاله التي هي آيات وجوده وعلمه وقدرته ومرايا صفاته
ومظاهر كمالاته ومجالي اسمائه ومحال ظهور نوره واشراقه لا غير ومن كونه تعالى موصوفا بالعلامات اما انه موصوف
بان العلامات دالة على الوهيته او موصوف بصفات هي علامات كون الموصوف بها معبودا حقا
موصوف عندنا بصفات هي علامات لصفات حقيقية لا نعرف كنهها او موصوف بصفات هي
يستدل عليها بالموجودات التي هي الآثار والعلامات والمظاهر والمقامات لتلك الصفات لان الموجودات
من مظاهر صفاته العليا واسمائه الحسنى لا اله الا هو الكبير الذي استهلك كل شيء عنده المتعالي عن الاشباه والا
تعالى شانه وقد شاع حذف اليا من المتعال مع وجود اللام في القرآن وفي اخبار الائمة الاعلام عليهم السلام
الحديث الرابع والثلثون باسناده عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله — الخامس
عليه السلم قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لا يشبه
شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه هذا واما في معناه الذي مضى فهم
ظهور المحدثين فيه تعالى وفي اسمائه وصفاته الحسنى المصنف رحمه الله تعالى افاد بهذا دليلا على هذا المطلوب
بقوله الدليل على ان الله سبحانه لا يشبه شيئا من خلقه من جهة من الجهات انه لا جهة لشيء من افعاله الا
محدثة ولا جهة محدثة الا وهي تدل على حدوث من هي له فلو كان الله جل ثناؤه يشبه شيئا منها لدل
على حدوثه من حيث دلت على حدوث من هي له اذ المتماثلان في العقول يقتضيان حكما
واحدا من حيث تماثلا منهما وقد قام الدليل على ان الله عز وجل قديم ومحال ان يكون قديما من جهة
حادثا من اخرى انتهى وحاصله ان كلما يوجد في الخلق من الصفات الذاتية والوضعية فهو مجعول الذات والحقيقة

بناء على جعل الحقائق والماهيات وعلى ان الجعل للعام بالذات وللخاص بالعرض وقد ثبت ذلك في
موضعه فاذا كان الله تعالى بحيث يصدق عليه واحد من هذه المعاني المجعولة الحقيقية كان مجعولا من تلك الحيثية
وقد ثبت انه تعالى قديم وان القديم الحقيقي بالذات لا يكون مسبوقا بالشيء بحيثية من الحيثيات بل هو واحد من جميع
الجهات ثم انه طاب ثراه افاد دليلا على قدمه تعالى بقوله ومن الدليل على ان الله تبارك وتعالى قديم انه لو كان
حادثا لوجب ان يكون له محدِث لان الفعل لا يكون الا بفاعل ولكان القول في محدثه كالقول فيه وهذا هي
نفي انه لا بد من صانع قديم واذا كان كذلك فالذي يوجب قدم ذلك الصانع ويدل عليه يوجب قدم
صانعنا ويدل عليه اظهره وهو متوقف على كون القديم ما ليس مسبوقا بشيء من الاشياء ولو بحادث ما لم يكن
فعل الشيء سوى الشيء او غيره وان الفاعل للشيء يجب ان يكون متقدما عليه فلا يكون نفس الشيء وان التسلسل
مستحيل الوجود فالقول بوجود صانع غير الله المصنوع [illegible] لاجل بطلان التسلسل مستحيل هو الذي يوجب
القول بان لنا صانعا فهو ذلك الصانع **الحديث الخامس والثلاثون** باسناده

السادس

عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فلما بصر بي قال لي
مرحبا بك يا ابا القاسم انت ولينا حقا قال فقلت له يا ابن رسول الله اني اريد ان اعرض
عليك ديني فان كان مرضيا ثبتُّ عليه حتى القى الله عز وجل فقال هات يا
ابا القاسم بصر به كرم وفرح وصار بصيرا والرحب بالضم الاتساع والرحيب الرحب اي الواسع
وقولهم مرحبا اي صادفت سعة واصبتها واصل رحب الله ترحيبا بك اي رحمك الله في السعة
اي حصل الرحب موضع الترحيب وظني ان هذا التقدير انما هو في قولهم مرحبا بك ويحتمل ان يكون
الباء للبيان وتعيين المخاطب كما قيل في اللام في قولهم سقيا لك بان يكون خبر مبتدأ مقدر اي
الدعاء لك او مختص بك ونحو ذلك والولي القريب والمحب والصديق والنصير والتابع ويمكن ان
يكون المراد هنا القائل بولايتهم وامامتهم والمراد بالدين الاعتقادات الضرورية في عبادة
الله تعالى وقوله ثبتُّ بتشديد التاء الفوقانية على صيغة الماضي المتكلم وجاءت بكسر [illegible]
فقلت اني اقول ان الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدين
حد الابطال وحد التشبيه الخروج من حد الابطال والتشبيه هو القول بانه تعالى شيء لا كالاشياء
لا في شيئيته ولا في وجوده ووحدته وساير صفاته وكمالاته ليس بجسم ولا صورة ولا
عرض ولا جوهر المراد بالجسم هنا الجسم المصمت وهو رد على من زعم انه جسم نور صمد [illegible]

والمراد بالصورة ما يتميز عند الحس او الوهم او العقل عن غيره ويتناهى باطراف سواء كانت اطرافا
حسية او مثالية او عقلية وهو ما يقال له بالفارسية پيكر ويلزمها التجويف والتخطيط كما يظهر من الخبر
والوصف وهو الموجود في غيره لا يتحصل منها حقيقة نوعية وهوية حقيقية ويقال له بالفارسية پيرايه
والجوهر بخلافه بل هو مجسم الاجسام ومصور الصور وخالق الاعراض والجواهر
المجسم على الفاعل من التفعيل وكذا المصور يعني جاعل الجسمية والصورة بالجعل البسيط اذ الصيغة
تدل على جعل الماهية ومن البين استحالة الجعل المركب فتعين البسيط ثم ذكر الاجسام والصور ليس
بسند ذلك حتى يتعلق بالتجريد في التفعيل اذ المعنى هو جاعل الطبيعة الجسمية وفاعل هوية الصورة
للاجسام والصور ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه الرب هو المالك والمتسخر
والاقتدار والفاعل بالاختيار والمالك ما يكون بالاحاطة بان لا يعزب عنه مثقال ذرة والجعل
التقييد البسيط فيكون في الذوات والاحداث يكون في الصفات او في الاحوال والشئونات وسيجيء تفصيل
ذلك في شرح معاني الاسماء ان شاء الله تعالى وان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين
فلا نبي بعده الى يوم القيمة العبودية الحقيقية الرتبة الاشرف صفاته واقدم كمالاته صلى الله
عليه وآله الفقر الكلي والاحتياج التام بحيث يكون كمرآة مجلوة ينظر الحق تعالى لا بغير ان يكون هو بينها
مرآة وجلاء بل البرهان الا التلبس والاتحاد وهذا وان كان بالحقيقة لفاطبة سكنة بقعة الامكان
لكن التحقق بذلك المقام ليس في وسع كل احد سوى المظهر الكلي للاسم الرحمن ولهذا عرفنا مولانا الصادق
عليه السلام في كتاب مصباح الشريعة بان العبودية جوهرة كنهها الربوبية اشارة الى المظهرية الكلية الجامعة
وصاحب هذه المرتبة من الفقر دون العبودية هو صاحب دايرة الرسالة الكلية الجامعة لجميع انحاء الرسالات فهو
الرسول [illegible] ظاهرا وباطنا لانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهذا معنى كونه خاتم النبيين
بالفتح حيث يكون خصوص النبوات كنقاط في محيط تلك الدائرة او كجواهر في اطراف ذلك الخاتم
بالحقيقة وكذا الخاتم بالكسر اذ كان بمعناه كما في كتب اللغة وانما اذا كان فاعلا من ختم الشيء اذا
بلغ آخره فكذلك لان البلوغ الى آخر الشيء انما يكون بالشروع من اوله فيتقدر فيما هيك في ذلك اذا انت من اهل
البصر واقول ان الامام والخليفة وولي الامر بعده امير المؤمنين علي بن ابي طالب
الامامة هي الرياسة العامة والخلافة الكلية الالهية نيابة بالحق في الخليقة وفي دعاء شهر رمضان انت
خليفة محمد وناصر محمد اسالك ان تنصر وصي محمد وخليفة محمد وولاية الامر عبارة عن تولي الامور الظاهرة
والباطنة للخلق للمصالح الدينية والدنيوية لهم فهو ولي الامر عبد الرحمن وتزيين الجنان كما قال العارف

الزدوني في الزلبيات * كر محمد بندي خلد برين * پهلوان بهمن اسفنديار آيين * و اين بيت
النبات بانبعث النبرات كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام في الشعر وفي القلب لمبانات
اذا ضاقت بما صدري نكت الارض بالكف وابديت لها سري فمهما تنبت الارض فذاك
النبت من سري والولي المطلق كالرسول الحق مضموم كل نبي وولي كما في المخاطبات النبوية يا علي
كنت مع النبيين سرا ومعي جهرا ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي
ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم انت
يا مولاي فقال عليه السلام ومن بعدي ابني فكيف للناس بالخلف من بعده قال فقلت
كيف ذاك يا مولاي قال لانه لا يرى شخصه ولا يحل ذكر اسمه حتى يخرج فيملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال فقلت اقررت اي كيف ليس من الاقرار بالخلف
القائم عليه السلام حيث لا يرى شخصه ولا يحل ذكره حتى يظهر وفي تعيين الغاية دلالة على عدم جواز ذكره
عليه السلام باسمه في هذا الزمان خلافا على من حمل المنع على اوقات الولادة وغيبة الصغرى ولما كنا
لم نذكر هنا علة وجوب بعث الرسل وتعيين الحجج في السنة الالهية والحكمة الربوبية وذكر سبب
اضطرار الخلق اليهم ولزوم محمد صلى الله عليه وآله سيد المرسلين وخاتم النبيين ولزوم اوصيائه
وخلفائه الاثنا عشر بيانا اجماليا يكون كقطرة من بحر وكشذرة من عقد نحرنا المطلب الاول نظهر
ظهور ايتنا بعد ما ثبت لنا ان لنا خالقا حكيما متعاليا عنا وعن كل ما سواه تعالى وهذا الكل شئ من جملتنا
لكل ضوء وفيء ولزم العالم بكليته مظاهر نوره ومجالي اسمائه ومرايا كمالاته وبهائه ولزم معاد كل شئ
الى ما بدا منه من الاسماء والصفات وحشر كل معلول علته بالحركة الى الكمالات ولما له تعالى اسماء جمال
وجلال ولهما مظاهر في العالم بالاختلاط والاستقلال وانتهى طائفة منها بجماعة الى الجنان وطائفة
منها بقوم الى النيران ولزم بين الطائفتين المختلفتين منها ظهورات لبعض عند خفاء المقابلات
ومغالبة بعضها بعضا بحسب النشآت فتفرق بهم السبل واشتبه الامر على الكل وليس في وسع
احد منهم ان يصل الى المراد ويتقرب اليه باخذ ما هو رضاه من المتحكم على ذمة السنة الالهية والحكمة الربانية
ينشأ من بعثه وحكمته من نشاء من عباده للسفارة والخلافة فثبت ان له تعالى سفراء في خلقه
متخلقين بخلقه متشابهون في صفاتهم ويخالفونهم في اخلاقهم وصفاتهم لهم جهتا الحقية والخلقية
فبالاولى ياخذون من الحق سبحانه وبالثانية يعبرون الى خلقه ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم
وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم وهذا البرهان مستفاد من اخبار ائمة اهل الايمان عليهم صلوات الله الرحمن

وبلسان آخر ان للاسماء الظاهرة آثارها في العالم رؤساء من ائمة الاسماء باب يرجع كل طايفة الى امام
في جميع مراتبهم ولهذه الائمة امام واحد جامع لحقايقها ظاهر بحسبها في مجاليها متراءى باعتبار ظهورها
في تفاصيلها باسم امام ائمة الاسماء فكذا الحال في مظاهرها ولتلك الائمة ظهورات في قرون مختلفة
وازمان متفرقة فمظهر الامام هو امام الائمة الكل وسيد الكل والجل ويجب ان يكون الامام ظهوره (وهو امامهم)
الجمل الوحداني وان ظهوره بظهورات رعاياه الذي هي رؤساء بالنسبة الى الجمهور متأخر عن تلك الظهورات
لانه كالافراد لدى البين تقدم ظهورات الافراد على ظهور الكل في عالم الشهادة و
التفرقة ولاجل ما قلنا ما بعث نبي الا بالاقرار ببعثة نبينا وامامة ائمتنا عليهم السلام وذلك
لانه مصحح بعثتهم فلا تغفل ومن هذا ظهر وجوب وجود الانبياء سيما رسالة سيدنا خاتم النبيين (ومصدق رسالتهم)
صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء والمرسلين فظهر المطلب الثالث ايضا واما المطلب الرابع
وهو اضطرار الناس الى الحجة في كل زمان خصوصا بعد نبينا صلى الله عليه وآله فلان كل حركة
وفعل وسكون وترك اما ان يكون نافعا في نفس الامر عاجلا او آجلا بطريق منع الخلو او ليس
كك والثاني اما ان يكون ضارا او لا يكون فالاقسام ثلثة ومن الضروري عند كل من بلغ
حد التميز والقياس ولم يوسوس في قلبه وسواس شبه الناس ان ليس لنا نفع ولا باجتماع من هو
من امثاله معرفة خيره وشره ولا الاهتداء الى الخير بنفعه وضره بيقين وغير اليقين في الخير و
النافع يحتمل القسمين الاخيرين فالكل مضطرون محتاجون الى من يعرف ذلك على الحقيقة وبالكنه
ومن المقرر ان علم ذلك كما هو عند الله وعند من اخذ منه ما القاه فظهر الاضطرار الى الحجة بانضمام (انما يكون)
المقدمة السالفة من انه ليس لكل احد ان يسأل ربه الله بعلم ذلك فيجب طلب ذلك الامام على كل
احد والحركة والفعل الذي يلزم ذلك الطلب ولما كان يحتمل هذه الاقسام الثلثة لكن ينتجه
الاضطرار الى الطلب المحتاج الى تلك الحركة وذلك الفعل فلا بد لمن يكتفي فيه بقدر الضرورة
واما سبيل وجدان هذه الحجة بطريق آخر وهذا القدر كاف في المقصود وبوجه آخر
وهو مختص بالاضطرار الى خليفة النبي عليه السلام وهو ان النبي يجب ان يكون عنده كل ما يحتاج اليه
الناس من العلوم والصناعات ومعرفة اللغات وغير ذلك وذلك واضح حيث تقرر انه
ليس لكل احد ان ياخذ ما يحتاج اليه في امر معاشه ومعاده من الله من غير واسطة البشر نوري
نشم من البين ان آثار علم ذلك النبي ومفاتيح علومه يجب ان يكون باقية مدة سلطان دين
النبي في العلم الحوصه باقية الى تلك الغاية وليس في وسع كل احد مع التعاقب التناسلي ان يكون عنده

جنبيح تلك الآثار كانت افر النفس ولا في قوته كل واحد ان يحيط بذلك علما فلا بد ان يصطفى من ذلك طايفة تكون
اختصاصهم بالنبي من جهة احمال اعباء النبوة وآثار علم الدين ويجب ان يكونوا معصومين مأمونين والا
لم يمكن الاخذ منهم على يقين في حكم الله ولا يعلم هذه العصمة من احد الا من عصمه الله ونص به وبعصمته
النبي من عند الله ليتم بذلك تبليغ رسالته كما قال عز من قائل يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك
وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس [illegible] وهو مخصوص بنبينا صلى — بخلفائه
الله عليه وآله وتقريره ان الخليفة هو ما يخلف المخلوف في شئونه ويفعل ما هو لاجله فخليفة الله هو ما يخلف — خلق
في ارضه وسمائه من افاضة المصالح الدينية والدنيوية والهداية الى الخيرات الحقيقية وكذلك خليفة
النبي هو ما يخلفه في الامور المتعلقة بالنبوة من اصلاح حال الرعية وحفظ احكام الشريعة وتربية
امورهم الظاهرة والباطنة فيكون الخليفة متحققا بجميع الاخلاق المتعلقة بها النبي كما ان النبي متخلق
باخلاق الله ومتادب بآدابه بحيث يصح الحكم بان التالي لو كان في هذه المرتبة لكان ذلك
اللاحق بعينه وقد تحقق بالنقل المتظافر من طرق العامة والخاصة ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعدما خير
بين العبودة والسلطنة اختار ان يكون عبدا نبيا لا ملكا نبيا فلم يعمل بالسلطنة الظاهرة والامارة الجبارة
الدنيوية لكن له نفسه فكيف يكون من بعده فثبت انه لابد من الاضطرار ان كان الخليفة ان يكون بالخلافة
الدينية المصلحة للمعاش والمعاد والسلطنة المعنوية للعاكف والباد ومن التواتر بين الفريقين ان الذي
ادعى الخلافة بعده متخلقا باخلاقه وهو النبي الكريم علي بن ابي طالب عليه السلام ولقوله تعالى انفسنا و
انفسكم حيث لا خلاف لاحد انه علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام واما المطلب الرابع
وهو انحصار خلافته بعده صلى الله عليه وآله في الائمة الاثنى عشر عدد نقباء بني اسرائيل فقد وفقني الله تعالى
لفهم ذلك من وجوه عديدة اذكر منها ثلثة والاول من البراهين في الحقيقة الاول اعلم انه لما وقع
عليه الكشف والعيان واستنتجه العقول المرتاضة بالبرهان وهدى اليه الشرايع وقضى عليه كل شرع
الحق والباطل ان اول الصوادر من المبدأ الاعلى في العالم العلوي نور هو مبدأ الانوار بالاشتمال العقلي
والاحتواء الجملي وفي العالم الكوني شئ هو ايضا جملة الاشياء بالقوة الجامعة والاحاطة القابلية على
محاذاة الاحاطة الفاعلية ويؤيد الاول ما نقل عن النبي صلى الله عليه وآله انه عليه السلام قال الانوار
المخلوقة من نوره خلق سائر الاشياء الموجودة وقد تكرر ذلك في الاخبار ويؤيد الثاني ما روي ان
اول ما خلق الله الماء ثم ذكر ان كل شئ من الماء ويؤيد الاشتمال ما ورد في العلل من ان الله خلق العقل
ولا زدين بعدد الخلايق ثم انه من الاصطلاحات الشرعية ان يعبر تارة عن العقل والاول العلوي بالعرش — رؤس

وتارة عن العقل والاول الكوني به وذلك الارتباط خاص بين العاقل والمعقول والاتحاد بوجه ما بينهما
على ما تقرر في العقول لشيخ من المستبين عند اهل المعرفة ان التعبير عن الجملة بالنظر الى المفصل وبالعكس بالقياس
الى المعلوم حسب ما تقرر في مقره واتضح ببرهانه من ان الاخرين عبارتان عن ظهور الجهات والانوار
المندمجة في الاولين بالنقطة وعن المقابل بالدايرة من احسن التعبيرات الكاشفة عن حقايق الموجودات
الواقع كك في هذه النقطة دائرة حقيقة لكن يعبر عن المحيط بالمحيط وعن المدار بالنقطة فبالحقيقة الكلي
هو الدايرة بتمامها كما الامر في الدواير الجسمانية كذلك لكن المدار هنا هو المحيط والنقطة هو المحاط — هو الدايرة بخلاف الدواير الجسمانية
والدليل على ان الامور العالية كل واحد منها دايرة هو ان العاقل من حيث تجرده ليست له نسبة خاصة
بالتوابل فهي تتساوي نسبته من جميع الجهات الى ان قيل يحصل الدايرة من هذه النسبة ولو اختلفت نسبة
وجوده اليه لكان بالقدرة في جهة من السافل دون جهة وهو ينافي تجرده واما كون نقطة
فلاشعار ببساطته وعدم تكثره والاحاطة الجسمانية كما الامر في الجسمانيات كذلك وقد صرح — عدم
العلم الاول في قلة ان المحيط في الدواير الجسمانية يحوي المركز بخلاف الدواير العقلية فان
الامر فيها بالعكس من ذلك وفيما نحن فيه من احاطة العلم وتفصيله واحاطة العقل بانواره انه ظهر
حيث ورد ان العلم نقطة كثرها الجاهلون والمراد بالجاهل هنا هو الجهل الذي في قوله تعالى وحملها الانسان
انه كان ظلوما جهولا فتدبر اذا تحققت ذلك التمهيد فنقول ان قوام جملة الخلق التي هي المعلومات
المعبر عنها تارة بالعلم المحيط بها احاطة جملية انوى بالعرش عارجه ومابه استقرارها وبالجملة
لابد في تحقق وجود العرش وتقرر قوامه واستقراره على الماء الذي هو جملة الخلايق وتفاصيل شهود الانوار
العقلية هو اثنى عشر شيخ قدسي علوي وبشر نوري من اول الدهر الى انقضاء السنة والشهر وذلك لان
العرش والعرش العلم والعلم نقطة كالمركز لتفاصيل المعلومات التي هو الخلق فهناك دايرة كلية
لا يعزب عنها شئ من الموجودات قدسياتها وماديتها علوياتها وسفلياتها بقضها وقضيضها
صغيرها وكبيرها كما قال ولا يعزب عنه مثقال ذرة ثم ان العرش مع كونه كذلك دايرة مكعب
ولتنزل الكعبة المعظمة بحذائه وذلك لان النقطة المركزية ولما انه يحدث فيها جهات شتى يظهر عنده وجوه
الخطوط الى المحيط منها كما هو المشاهد في مركز الدواير التي عندنا لكن اصول تلك الجهات اربعة هي
انصاف اقطار تلك الدايرة الكلية تحصل هذه الانصاف من تقاطع خطين يمران بالاستقامة
على المركز وذلك لان العرش مخلوق وكل مخلوق فقد احاطت به اربعة حدود متقابلة لانه لا
اول وظاهرا وباطنا فالاول لان يجب الابتداء والآخر من الازل لا الابد والانيران يجب البعد

العقل الكل قبل الاول المعبر عنه الفاعل والثاني فيعبر عنه المفعول اركان [illegible] منه دام ظله

المبدأ فهو الباطن كما انه الظاهر فالمحيط بالاولين هو الآخر كما انه المحيط بالآخرين هو مكان الاماكن وبالجملة
فانتهت النقطة الاصلية العقلية الى اربع نقاط هي حوامل العرش على الاحجار حيث ورد ان حملة العرش اربعة وقد
عبر عن النقاط بالانوار ايضا وورد في الكافي ان الله تعالى خلق العرش اربعة انوار نور احمر احمرت منه الحمرة
ونور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور ابيض ابيض منه البياض ثم
لما كان لكل من الاول والآخر والظاهر والباطن غيب وشهادة وبعبارة اخرى الدوائر الحسية
على محاذاة الدوائر العقلية ولكل ما في العالم السفلي فانما هو مثال وشبح لما في العالم العلوي وانهما
مرتبطان ارتباطا يمكن ان يعبر عن باقي الاول بالثاني فصار ثمانيا فالنقاط ثمانية اربعة بحذاء اربعة
ولذلك ورد ان حملة العرش والعرش العلم اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة
من الآخرين محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وفيه اشارة الى ما في القرآن من قوله تعالى ويحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية فاذا لوحظ ربط كل نقطة من السفلية بما يحاذيها من العلوية الربط المصحح لصدور
السافل عن العالي والرابط يقابلها من السفلية ربطا يصحح انتظام الاشياء السفلية والتئامها وكونها
كانها شخص واحد وكذا ربط العلوية الى نظائرها ربطا يصحح صدور المتعدد منها عن الواحد بجهات شتى
حدث اثنا عشر خطا واذا اعتبر ما بين كل خطين منها مراعيا للارتباطات التي بين الموجودات والآثار
بحيث صار المجموع شيئا واحدا صادرا عن المبدأ الاول صدورا واحدا وشخصا انسانيا هو خليفة الله
على ما احتوى عليه احتواء عليا حصلت ستة سطوح باعماقها وسموكها فحصل المكعب فهذه النقاط
الاربعة هي اصول المكعب العرشي والثمانية حوامله والخطوط والسطوح قوام امره وحفظ وجوده ولولا
ما استقر ذلك المكعب ولما كان النصيب مني الى الرب فجعله تعالى تحت في العرش العلم وقد تكررت
ما سبق ذكره في التعليم من ان النبوة الختمية التي هي الخلافة الكلية انما هي الجامعة لجميع مراتب النبوات وقاطبة
درجات الولايات فصاحبها نبي الكل وملاذهم ومعقل الانبياء والاولياء ومعاذهم ومنه
استفادوا وانما افادوا واليه استعادوا وانما عادوا وانتشر ذلك في الاخبار عنه صلى الله عليه وآله باخبار الله
في جميع كتبه المنزلة والهامه الى العقول الراسخة باجماع منا ومن غير الموحدين للكلام عن مواضعه وغير المتعصبين
للباطل وحزبه من اهل الملل وارباب الديانات عن من اصحاب العقول المرتقية في معارج الحقائق
ومراقي الكمالات وينبغي ان يكون صاحب هذه الخلافة العظمى والنيابة الكبرى هو الصادر الاول عن المبدأ
الاعلى لكونها ذات جنبتين الى الحق والى الخلق وذلك مما اختص الله به نبينا صلى الله عليه وآله فهو
صاحب تلك النقطة الصادرة اولا المحيط بجميع الدواير العقلية والحسية ظاهرا وباطنا فهو سر النبوة

المحمدية التي ظهرت في علي عليه السلام جهرة حيث انه مع الانبياء الذين هم مطالع النور المحمدي منتهى كلهم
كان سرا ومعه جهرا ولذا قيل بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد عن المعبود وقال علي عليه السلام انا
النقطة تحت الباء. فنقول ان هذا النور المحمدي الذي عبر عنه بالنقطة الاصلية لها اربع جهات في
العالم العلوي واربع في العالم السفلي بحيث يكون الدائرتان والجهات متحاذيات ولذلك ورد ان
حملة العرش والعرش العلم اربعة من الاولين هم اولو العزم المرسلين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة
من الآخرين هم الصفوة المنتجبين محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين بمعنى ان هؤلاء مظاهر
ظهور الولاية الكلية ومشرقات نور الخلافة الالهية على محاذاة النقاط الثمانية في المكعب العرشي
الذي هو حجاب الحق والخطوط الواصلة بين تلك النقاط اثنا عشر هم الانوار الائمة المكونة حول الكرسي
ومن هاهنا يسر هذه النقطة الاصلية لا يزيد عليها في المكعب ولا ينقص منها شيء والسطوح الست الواصلة
بين تلك الخطوط هي اسماؤهم المشتركة فيهم وهي ستة محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر وموسى صلوات الله عليهم
وهذا الرجل جدير بالتيسير بالركن الوثيق فتذييل ثم انك ايها الوالج الصادق الولاء
المستعمل عقلك القويم بعد الاستيقاظ بالنظر الصحيح في ان الولاية المطلقة الربانية والخلافة الكلية الالهية
الفلك العام الذي لا يعزب عنه صغير الرعايا ولا كبير سائر الانبياء والاولياء ولان كل ما في العالم السفلي فانما هو
شبح ومثال لما في العالم العلوي ولان ما في ذلك العالم الاعلى فانما هو روح وحقيقة لما في هذا العالم الادنى تعرف
انه كما ان هذا الفلك الاطلس الذي هو عرش الجسمانيات حيث يشتمل على قاطبتها ويفيض منه عليها قواها تحصر
في اثني عشر برجا هي مسير هذه الشمس الحسية والقمر المحسوس كذلك الفلك الكلي النوري العلوي المحيط بجميع الكرات العقلية
والحسية وهو عرش الحقائق الجلية والكلمات الالهية وحجب الكم انما هي اثنا عشر برجا نوريا هم محال سير شمس النبوة الختمية وقمر الولاية
الكلية وهم الائمة الاثنا عشر الذين هم مفاتيح وجود المشهد المحمدي ومفاتيح شهود النور الاحمدي وهذا ولي آخر
لمن استبصر ثم بعد ذلك يمكنك ان تتفطن من سير هذه الشمس الحسية في نقطة ابتداء من ذلك العرش الكرسي والفلك
الجسماني على ان الشهور الهلالية اثنا عشر شهرا وسير القمر كذلك في شهر على اثني عشر برجا ان شمس النبوة الختمية التي هي الخلافة
الكلية انما المسير وظهور في اثني عشر هم الائمة عند اهل البصر اذ الشهر على هذا المنهج هو مدة سير قمر الولاية الكاسب للنور من
مشكوة شمس النبوة قال الله تعالى ان عدة الشهور اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات
والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم الآية وقال تلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله
يفسره بالعنب الكلمة فهذا برهان من ربك فاجعلها مع ما سبق من طرق معرفة ما تكرر ثم الخاصة اوصيا
النبي صلى الله عليه وآله في الاثني عشر على ما استقر عندك وتحير مستقر من نقباء الحجة في هذا الزمان كما هو الامر منه

الازمان وفي عدم تنفر العقل من وجود معمر بين قرون كثيرة مع ما نقل بالنقل المعتمد من وجودهم باخبار عديدة مكن ان
نستيقن بوجود القائم صلوات الله عليه حيا الى يوم الدين كما ان نقلت الخبر بذلك واتى ان ولايتهم ولاية
الله وعداوتهم عداوة الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله الولى بمعنى المحب
والموالي والحقيق بان يكون مصداقا لجميع المعاني المشتقة من الولاية بان يكون الولي واليا على نفسه على امور كلها
ويتصرف فيه حيث يشاء ودونه ظاهره عن كل ما سواه سيما المعاندين اياه المتخلين لانفسهم مقاماته ومزاياه
ويوالي اولياءه ويعادي اعداءه ويطيعه ولا يعصيه ويحكم عنده اولى بنفسه من نفسه واختياره على كل ما يختار من نفسه
فيكون هو مولى له اي عبدا خاضعا يحتمل جميع ما يأمره ويحترز عن كل ما يسخط ويحبه مولاه اي مالك امره
الديني والدنيوي ورب الارض وسلطان حاكم الحسي والعقلي وامير شؤونه واحكامه الظاهرة والباطنة
ويقصده بكليته ويتصل به ويليه واما كونه كل من كون ائمة عليهم السلام فهو لله فلان الخليفة الحق والولي
المطلق فان من نفسه باق بربه فلا شيء له في مقام التحقق الا بالله وهو ولي كان خليفة عن الله ونائبا عنه
لكن في الحقيقة كان الله نائبا عنه وعن جميع احواله وافعاله كما دل على ذلك البراهين ويدانا اليه الكون
مع الصادقين واشار الى ذلك ما نقلنا من الخطبة في دعاء شهر رمضان من قولهم عليهم السلام انت
خليفة محمد وناصر محمد اسالك لم تنصر وصي محمد وخليفة محمد صلى الله عليه وآله فيصح ان ولايتهم ولاية الله
وعداوتهم عداوة الله ومعصيتهم معصية الله وطاعتهم طاعة الله ولانهم عليهم السلام لا يوالون الا اولياء
الله ولا يعادون الا من عادى الله ولا يأمرون الا بطاعة الله وبما يرضيه وينهون عما يسخطه ولا ينهون الا عن
معصية الله وعما يبعده ويسخط واما قولنا ان المعراج حق والمسائلة في القبر حق وان الجنة
حق وان النار حق والصراط حق والميزان حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور وههنا مقامات المقام الاول في الاعتقاد الحق في المعراج على نحو
تفصيل لم نعتقد ان نبينا صلى الله عليه وآله عرج بجسده الشريف على مشهد مراتب الاجسام وسرى سيره
الله من ظلمات عالم الاجرام على مركبه الذي يسمى بالبراق في كمال السرعة مثل ما يطلع من القلب الاشياء
بحيث حاذى في كل قدم نوعا من هذا الجنس واستفادت كل طائفة منهم بركات شهوده وجمالها بما يليق بهم الحظ
والقسم ثم تخلف البراق واستوى على رفرف النور الى رتبة القدسية على مدارج الارواح وفوق الحجب ونزلج وارتقى
في الفراغ حتى صار اماما لصفوف الارواح النورية وعلم كل منهم مقامه من رتبة الجامعة وجعله قبلة
الى الحضرة القدسية ثم ترقى بعقله النوري ونوره العقلي ودخل سرادقات الجلال ورفع استار البهاء
والجلال حتى وصل الى مقام لم يكن بينه وبين ربه احد حتى نفسه الشريفة وذاته الرفيعة فاذا انتهى الكلام الى الله

فانتهوا فانكم غير الحجر لمن يزيد طريق قد بسطنا القول في تحقيق هذه المسائل في الرسالة المسماة بالوردية المقام
الثاني في الاعتقاد الحق في مسائلة القبر فهو كما اخبر الصادق وحكم به البرهان الناطق من دون تأويل
او حمل على غير واضح سبيله من مجيء الملكين واعادة الروح والحيوة بحيث يصح للميت الجلوس في القبر سواء كانت بلوغ
الحيوة الى الترقوة او الى الصدر ومن سؤال الملكين وغير ذلك على ما قد فصل في الاخبار ثم اعلم انه قد ورد
في الادعية المأثورة ان الموت حق والقبر حق ولا شك ان كل احد سواء كان من ارباب الديانات او من اصحاب
الآراء المختلفات يعلم انه يموت وانه يقبر باي نحو كان في مذهبه ورأيه فلا يصح ان المراد بالموت الذي يجب — جائز لم يحمل على الوطء منه
الاعتقاد بحقيته هو الانتقال من النشأة الدنيا وبالقبر النشأة الاخروية بل المراد به ان الشخص يخرج من العالم العنصري
بان يموت عن هذا العالم ويحيى في العالم الآخر وقد قال المراد بالقبر فهو الاعتقاد بالاحوال الواردة على
المقبور والثابتة المنسبة اليه على يوم الحشر من المسائلة والتنعيم والتعذيب والتضييق والتفسيح او البعيد
او اكثر على غير ذلك مما ورد في الخبر ومن جملة ذلك البرزخ وهو حالة تشمل الملكات الجسمانية والهيئات
المادية على النفس الانسانية سواء كانت تلك الملكات والهيئات حسنة او قبيحة بحيث صارت النفس لها تابعا
برزخية هي المسمى عند اهل الحق بالاجساد المثالية وعند جماعة بعالم النفس ما دام لها شوب الانغماس في الطبع
ولم ينقطع عن المادة كمال القطع فانها تكون مع المادة اذ النفس من حيث هي نفس لا تخلو من تلك النشأة فاذا
اكتسبت في حيوتها الدنيوية ما يمكن بها ان يترقى الى الدرجة العقلية فنزع هذا الجلباب وتبرع بالاثواب
والاشياء تتعلق بهذه الشوب المادي تتنعم او تتعذب به الى ما شاء الله العلي وهذا الوجهان هو الحق في البدن المثالي
دون ما ذهب اليه الشيخ الاشراقي وتحصيل ذلك موكول الى الكتب العقلية والمقامات الاستدلالية ونقل
عن فيثاغورس تلميذ سليمان عليه السلام انه قال انك ستعارض في اقوالك وافعالك وافكارك وسيظهر لك — سليمان
من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة روحانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان
يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ
بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخراك الى جوار الله وكرامته انتهى والذي ينبغي ان نذكر في هذا المقام
ما ذكره بعض اهل الحق مع اختصار في كلامه وزيادة لتوضيح مرامه فاعلم ان الله جل مجده اذا قبض — من الاعلام
الارواح من هذه الاجسام العنصرية الطبيعية اودعها في صور جسدية من جنس حقيقة من المادة الجسمية التي لا تخلص
نفس ما دامت نفسا منها من دون ان تشوبه كيفيات عنصرية او تخليطات مزاجية وهذه المادة هي الجرم الذي
الذي التقم من اسرافيل عليه السلام وهو من المركز الى منتهى عالم الاجسام لقوله سبحانه ونفخ في الصور فصعق
في السموات والارض وما ورد من ان في الصور الذي لاسرافيل صور فيه صورة كل انسان وانه على هيئة القرن كما نقل عن بعض العلماء

برزان املاه وهو باقٍ في اسفل واسع وسفل وهو مائل الى المركز ضيق نظرا الى ضيق العالم الجسماني وسعة ما يقرب
من الامور العالية لكن عند هذا المحقق بالعكس من ذلك نظرا الى ان كل ما يقرب من هذا العالم الجسماني فهو منزل التعدد
والكثرة ومحل الاختلاف والتفرق وكل ما بعد منه فهو الى الوحدة اقرب وبالبساطة انسب ولأن هذا القرن
لما كان من العالم المتوسط فندركه انه موجود وفي البين من الجهة انه يصور كل شيء ويتوهم كل صورة وفي
حضرة الحق جل مجده والعدم الصرف فهذا القرن انما خلق ضيق الاعلى وسيعا ولا وا فوقه ما خلق منه هو الاوسع
وهو الذي على راس الجحيم وبالجملة فالانسان ما دام في قبره فهو في صندوق من عالم وهو الملكوت
الجسمية الصورية بصور اعماله الحسنة والسيئة حسبما اقتضته صنعة الشريعة والحكمة فهو القرن النوري
والعالم المتوسط الخيالي والبرزخ الذي بين الدنيا والآخرة فهو اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر
النيران والصور التي في هذا القرن بعضها مقيدة عن العالم وبعضها مطلقة عنه كارواح الانبياء والاولياء
ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في ذلك القبر غدوا وعشيا
ولا يدخلونها لانهم محبوسون في ذلك القرن ويوم القيامة يخرجون فيدخلون اشد العذاب الجسداني
المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم في البرزخ ومن الذين قالوا ان عالم البرزخ عبارة عن كون النفس حين مفارقتها
هذا البدن العنصري متعلقة بالجسم النوري الخالص عن كدورات الغواشي العنصرية والكيفيات المزاجية
وهو ملكوت هذا البدن كما ان الكلية ملكوت عالم الاجسام وهو من الجسمانيات وهو على ما حقق له في البرزخ اذ
النفس مجردة من الاجسام المجردة والمذموم انما صنعوا الى حيث يتلذذ او يتالم بالعذاب احدهما على الآخر في
بحسب ما تهيأ اخلاقه واعماله وقواه فهذا البدن محل الذي لا ينفك عنهم ما دامت النفس في العالم البرزخي
هو القرن المحيط بجميع الصور الكونية وهو الصور المتقدم في قوله من الفيل من الملائكة وهو عالم الخيال والمثال كونه
مما يدرك ما الخيال لا بغيره من المدارك والاشياء لانه امر خيالي فهو عالم موجود ولذاته والامر كله حسية
حقيقية كما المدرك هو الخيال والسلطان في هذا المثال فالمدرك في هذا العالم ولهذا كان هو الخيال كما المدرك
بالفتح اعم من المحسوس والمتخيل والمعقول فذلك لسعة الخيال وبرزخيته وكونه مظهر الاسم الظاهر حتى ان نوره ينفذ
في كل شيء حتى المعدوم والمحال فيلبسه لباس الوجود واما سعة القبر وضيقه فلنعد الى ما قلنا هو لم يزل
الجسم الذي قلنا انه ملكوت هذه الاجسام وباطنها الذي ظهرت بهذه الصور العنصرية والسماوية في غاية
السعة والفسحة ونهاية النورية والاضاءة فيضيقها اذا لم تصحبها شيء من هذه الهيئات الردية فاذا
تخلصت النفس الانسانية بحوامل التخلص اقترا او ازيد على تفاوت مراتبها فالانسان في سعة وفسحة في قبره
وفي نعيم وسرور وروح الى يوم البعث حيث تخلصت نفسه من هيئات هذه الدار وارتبطت بعالم الانوار

البرزخي
واخبار [illegible]

واذا احاطت بالانسان خطيئته وتلطخ نفسه بالهيئات الردية والاعمال القبيحة فهو في ضيق من
قبره وانضغاط من اعضائه الذي هي اعمال الاذكية هذا النحو من البدن الظلماني الضيق وانما [illegible] ذلك
بعد الموت لان اول مقام الوصول مقام الجسمانية الذي نسيته الارواح وقوت نفسها مقيدة بالعلائق
فتنضغط بازدحامها وسبب بعضها ببعضها فالقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ولهذا
لا يخلص من عذاب القبر والانضغاط بان يكون في الارض كمن يكون في الهواء والماء كما في المصلوب والغريق فانهم
وبالجملة العوالم الكلية ثلثة ليس غير احدها العالم العقلي ثم العالم النفسي ثم العالم الحسي [illegible]
العالم العقلي الذي هو اصل وحده [illegible] العالم النفسي الذي هو مقامه ومرتبته [illegible] العالم الحسي الذي هو [illegible]
ويجب فعلها في العالم الحسي انغماسها في الاعراض المادية وانغمارها في الشوائب الجسمية في العالم الحسي لها انطباع
الجسمية النورية التي هي ملكوت هذه الاجسام وفي العالم العقلي لا تعلق لها بالجسم بل يكون المحيط بجميع العوالم [illegible]
والجسمية المخصصة لها الفوائد المكتسبة من المبدأ الاعلى فاذا فارقت هذه النشأة العنصرية باضطرار من الموت الطبيعي
لا لعلاقتها النفسية [illegible] بها الجسمية النورية التي اثارها [illegible] ما عملها الزكية ان كانت من النفوس السعداء وفي مقابلتها
ان كانت من النفوس الاشقياء على التفاصيل الذي نطق بها الشرع الاقدس في خصوصيات الاعمال ومناسبات
النفوس والاحوال ونعم ما قال العارف فريد الدين العطار [illegible] نكته روشن كريم تو بشنو ما نخست
مرغ كريم [illegible] وكري طائر [illegible] ولكن يكتسب في النشأة الدنيا وربما يتجاوز
عن مرتبة النفسية كالانبياء والاولياء وقعت في ارض الجسمانية الذي هي الارض الحقيقية ثلثة ايام او اكثر
على تفاوت مراتب النبوة والولاية ثم يصعد الى سماء العالم النوري والمقام الاعلى العقلي كما ورد في الخبر لم [illegible]
عليهم السلام اذا ماتوا يبقون في القبر ثلثة ايام ثم يصعدون الى السماء ثم اعلم ان الانبيا في ذلك الصعود
كونهم في هذا الضريح المبارك لما روي عنهم عليهم السلام في منع النظائر [illegible] روضة النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
وآله السلام ربما كان في حال الشكوة اوسع ازدياد المشرفات وذلك لما عرفت من معنى الصعود الى السماء وانها
ليست تلك الامور فوقه [illegible] وسنذكر تمام القول في تحقيق المعاد الجسماني ان شاء الله المقام الثالث
ودرجاتها ودركاتها اعلم ان الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معقولة كما ان العالم بعد النشأة العنصرية
عالمان كما عرفت والنفس تنعم بما تكسب من العلوم الالهية والمعارف الحقيقية من طرق نظر او بالنور الالهي [illegible]
بالتمثل بقوابلها الحسية من اللذات والشهوات من اكل وشرب ونكاح ولباس وفرش مرفوعة ودرر وديباج ونغمات
طيبة وجمال حسن في صورة محبوب معشوقة يعطيها البرزخ دور حسان وحور وغلمان كل ذلك يستلذ [illegible]
وهو صنو النفس فلتلذذ بها الجنة المحسوسة كالجسم والمعقولة كالروح وفي الخبر عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فاكهة

بحب الفطام
المقتبسة بعضها من بعض

القبر

مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون انما هو العالم ويخرج منه وبه ما الجنة مخلوقة من الفرح الاكبر والابتهاج والسرور
الذاتي من صفات البهاء والكمال ونعوت الحسن والجلال وفي الخبر النبوي ان الله خلق الجنة من لبنتين لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصارها اللؤلؤ وترابها الزعفران
والمسك الاذفر ثم قال لها تكلمي فقالت لا اله الا الله الحي القيوم وهذا المعنى يفهم من قوله صلى الله عليه وآله
مثلي ومثل الانبياء كمثل دار او بيت بقي موضع لبنتين منها فانا تلك اللبنتين واعلم ان
دخول الجنة اما بميراث او باختصاص او بعمل من الاعمال فالجنات بهذا الاعتبار ثلث جنة الاختصاص الالهي التي
يختص بها من يشاء من عباده ومن اهلها كما قيل اطفال المؤمنين والمجانين منهم واهل التوحيد العلمي الكشفي ومن
يتمنى انه لو تمكن كان ممن لا يعصى الله طرفة عين ويعمل كل عمل خير فلم يتمكن منه وجنة الميراث التي يورثها الله
من يشاء من هؤلاء ومن غيرهم من المؤمنين وهي الاماكن التي تركها المؤمن من الكفار الذين لو آمنوا لدخلوها فان لكل
عبد مكانا في الجنة وفي النار يرثها المؤمن لاجل طينته التي خلطت في طينة الكافر جعل هو
ملك الطينة على الاصل لا على الاجمل على ما في خبر الطينات وفهم ذلك صعب الا لمن يعرفه الله كيفية الخلق وجنة
الاعمال وهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم ويقع التفاضل في كل واحد من الجنات بين اصحابها بحسب
تفاضل مراتبهم ومقاماتهم واعمالهم واحوالهم حتى في عمل واحد فاعلم ان الجنة ثمانية ادناها دار المقام
ثم دار السلام ثم جنة المأوى ثم جنة النعيم ثم جنة الخلد ثم جنة الفردوس ثم جنة عدن وهي في الجنات بمنزلة
دار الملك بيده وعليها ثمانية اسوار واحدة من نفسها والباقية الجنات الاول وبين كل سورين جنة ولكل
واحدة مائة درجة كل درجة تنقسم منازل لا تحصى وكذا النار مائة دركة واما الوسيلة فهي اعلى درجة في جنة
عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة حصلت له بدعاء امته فضلا من ربه فانا ولكن ينبغي لنا الالتماس
زائدة ونتوجه بالوسيلة الى الله تعالى لكن لنا بالكل مخلوق وجه خاص في الله حيث شيئا يحكم دعونا جنا
من هذا الوجه فامرنا عن الله بلسان الرسول ان ندعو له بالوسيلة حتى ينزل هو فيها وفي تفسير القمي رحمه الله عنه
عن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا سألتم الله فاسألوه لي الوسيلة ثم ذكر انها
الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد
الى مرقاة لؤلؤ الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة يؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درج النبيين كالقمر بين
الكواكب ثم يقبل هو عليه وآله السلام متزرا بريطة من نور وعليه تاج الملك واكليل الكرامة مكتوب عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله المفلحون هم الفائزون بالله وعلي بن ابي طالب امامه وبيده لواء
الحمد فيه خلالها وفي خبر بلال عنه ما حاصله ان باب الجنة الاولى يسمى الرحمة وهو من ياقوت احمر حلقها

سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يبغض اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله والباب الثاني من البلور وله مصراع
من ياقوتة حمراء والباب الثالث باب الشكر وله مصراعان من ياقوتة بيضاء والباب الرابع باب البلاء وله
مصراع وهو اصغر ثم الباب الاعظم ثم جنة المأوى وهذه الخمس الاول يدخلها محبوا اهل البيت واولياؤهم
ثم جنة عدن وسورها الياقوت وحصارها اللؤلؤ ويدخلها الشهداء والصالحون ثم جنة الفردوس وسورها
من النور ويدخلها النبيون والصديقون وعرض كل باب مسيرة اربعمائة سنة واما التفاضل في
الدرجات فقد ورد انموذج منها في التورية ان في كل جنة من الثمانية سبعين الف روضة من نور في كل
روضة سبعين الف مدينة في كل مدينة سبعين الف قصر من الياقوت في كل قصر سبعين الف دار من الزمرد
في كل دار سبعين الف بيت من الذهب الاحمر في كل بيت سبعين الف مقصورة من الفضة البيضاء
في كل مقصورة سبعين الف مائدة من العنبر الاشهب في كل مائدة سبعين الف صحفة من الجوهر في كل
صحفة سبعين الف لون من الطعام وحول كل مقصورة سبعين الف سرير من الذهب الاحمر على كل سرير
سبعين الف فراش من الحرير والسندس والديباج وحول كل سرير سبعين الف نهر من ماء الحيوان واللبن
والخمر والعسل المصفى لذة للشاربين وفي وسط كل نهر سبعين الف شجرة من الثمار كذلك وفي كل
الوصيفة الجارية — سبعين الف خيمة من الارجوان وعلى كل فراش حوراء من الحور العين بين يديها سبعين الف وصيفة
كانهن بيض مكنون وعلى راس كل قصر سبعين الف قبة من الكافور في كل قبة سبعين الف هدية من
الرحمن ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وفي التورية قال الله تعالى من طلبها فليتقرب
الى الله تعالى بالرضا والصدق والقناعة بالقليل تتمة ثمرات الجنة وفواكهها من حيث انها اذا جنيت
عادت كهيئتها وفي الاحتجاج في سؤال الزنديق ابا عبد الله عليه السلام قال فمن اين قالوا ان في الجنة يأتي
الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال عليه السلام نعم ذلك على قياس السراج يأتي
القابس فيقتبس منه فلا ينتقص منه شيء تتمة ازواجات الجنة ففي الخبر ان للمؤمن ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب
وزوجتين من الحور العين خلقت من تربة الجنة النورانية يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة كبده مرآتها
وكبده مرآتها تتمة اهل الجنة اربعة اصناف كما ترى في الخبر الرسل والانبياء ثم الشهداء والاولياء
من اتباع الرسل على بصيرة ثم العلماء بتوحيد الله تعالى من حيث الادلة الفكرية والبراهين العقلية او من حيث
التجلي الالهي والكشف الرباني ثم المؤمنون المتبعون للانبياء والاوصياء ثم المحبون لاهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم الجمهور من المسلمين القائلين بالتوحيد بالتقليد من غير بغض لاولاد رسول الله

ونصب عداوة لعترة رسول الله فالاولون اهل المنابر والطايفة الثانية اصحاب الاسرة والكرسي والثالث
ارباب الكراسي والرابعة مراتب الاكبر وكلهم يتميزون في جنات عدن عند رؤية انوار الحق في الكثيب
الابيض رزقنا الله الوصول الى اعلى درجات الجنان مع ائمتنا ائمة اهل الايمان المقام
الحادي عشر في النار ودركاتها اعلم ان جهنم من اعظم المخلوقات وسميت بها لبعد قعرها يقال بئر جهنام
بالتشديد اي بعيد القعر وهي دار ذو وهج وهواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة
من دون الله واما الجن فهم لهبها وتحتوي على زمهرير فيها البرد على قعر درجاته والحرور
على منتهى طبقاته وبين اعلاها واسفلها سبعون وخمسمائة سنة وهي تحت الله في الآخرة ليجمع فيها
اربع طوايف كالجنة يدخلها كذلك وهم المعطلة الملاحدة والمشركون والكافرون المتكبرون والمنافقون
واما اهل الكبائر من المسلمين فليسوا من اهلها المخلدين فيها بل يخرجون منها بالامتنان الالهي وشفاعة
النبي قيل وانما صارت اصحاب النار اربعة لان الله ذكر عن ابليس يأتي الناس من بين ايديهم ومن
خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فيأتي المشرك من بين يديه لانه اثبت مع الله الها آخر ويأتي للمعطل
من خلفه لان الخلف ليس هو محل النظر والفكر وهو لم ينظر الى العالم ادم العالم وللمتكبر عن يمينه لانها
محل القوة فيتكبر بالقوة التي احس من نفسه ويأتي للمنافق عن شماله لانها الجانب الاضعف وهو اضعف الطوايف
لانه اظهر الاسلام لضعفه والقهر الذي حكم عليه واما وجودها فالحق انها مخلوقة بروح الطوايف
الاربع باعمالهم وانها خلقت بطالع الثور ولذلك كان خلقها بصورة الجاموس وقيل هي مخلوقة
من القهر الالهي والاسم القاهر هو ربها والمتجلي لها ورده بعض اهل المعرفة والتحقيق بانه لو كان الامر
كذلك لكان لها بنفسها عذاب وقد ورد انها تشتكي واشتغالها ذلك عن التسلط على الجبابرة ولم
يمكن من التقول هل من مزيد ثم قال ما حاصله بل الحق انها خلقت من تجلي قوله سبحانه جعت فلم تطعمني
وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وبعبارة اخرى هي مخلوقة من نزول الحق رحمة وحنانة الى
عباده في اللطف بهم فهو ورد بانيتها لهم في رحمة الله متقلبة في نعمة وقد دلت الاخبار بهذا
فيها المتتبع لها واما اهلها فهم مظاهر قهر الله وغضبه لقوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وبالجملة
فهم محل الالام والعقوبات وجهنم محل لهم فعذابهم من الله لا من جهنم واما ساحة جهنم فهو مقعر
فلك الثوابت في اسفل سافلين الا اماكن مخصوصة استثناها الله من الارض انها يرجع الى الجنة مثل
ما بين القبر والمنبر روضة من الجنة وغير ذلك من الاماكن والانهار التي عينها الشارع وورد بها
النص القاطع وما بقي منها يعود الى النار وعلى هذا فالكواكب كلها في النار من حيث الاجرام ينكسف

في الظلام وذلك لان كسوفاتها ليست بسبب عارض كما في الدنيا من حيلولة الارض في القمر والقمر في الشمس
وغيرهما بل الكسوف في الآخرة حقيقي ذاتي بما ينجلي ابدا فهو كسوف في ذوات هذه الكواكب لا بالنظر
الينا ولما نظر اعيننا وسيظهر هذا الكسوف وذلك الخسوف في آخر الزمان وهو من اشراط الساعة
فقد روي ان الكسوف يقع في آخر الشهر والخسوف في وسطه وذلك مما يشعر بانهما ليسا من طرق
الحيلولة واما صاحب اخوان الصفا ومن تبعه من العلماء فقد ذهبوا الى ان جهنم هو عالم
الكون والفساد والطبيعة التي تحت السماء الدنيا وان النار هي الطبيعة المحللة المستولية على الجلود
بالاذابة والتحليل في كل آن لو لم يرد بدل ما يتحلل منها شيء لفات النفس متعلقة بهذا البدن (والتبديل)
العنصري بحيث كانها هي البدن كانت مباشرة مع تلك الطبيعة في ذاتها وقواها منفعلة عن
نيرانها الكامنة في البدن المجففة للرطوبات الصالحة لها صلاح الاغذية وكذا صارت متالمة بمادة واردة
الشهوة والغضب وباجات الخبيثات والالام والاوجاع والاسقام التي منشأها تلك الطبيعة واكدوا
ذلك الحسبان بقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها اذ هذا التبديل الذي هو بعد التحليل انما هو صفة
النار التي في هذا العالم وقوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا ولا يكون الخبو الا في هذه النار والزيادة
والنقص فيها انما هو للصورة النارية باعتبار قيامها بالمادة العنصرية وقوله واتقوا النار التي
وقودها الناس والحجارة وهم محل بين النار المحسوسة من ذلك الاحجار الدالة على كونها في العالم
السفلي العنصري وهي كثيرة منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان البحر نار في نار وقال صلى
الله عليه وآله تحت البحر نار وعن امير المؤمنين انه سأل يهوديا ما موضع النار في كتابكم قال في البحر فقال
عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور وعنه صلى الله عليه وآله في مسائل اسقف نجران حيث
سأل عن قوله تعالى جنة عرضها السموات والارض فاين موضع النار فقال عليه السلام اذا جاء النهار فاين يكون
الليل وايضا قد ورد في اخبار المعراج انه صلى الله عليه وآله رأى مالكا في الدنيا وفتح له طرفا على النار فنظر اليها
وحديث برهوت وحضرموت في ارواح الكفار فيها مشهور الى غير ذلك من الاخبار التي يوهم ظاهرها ذلك وتكون
مرادهم ونقل عن بعض الاكابر حين سئل عن قوله تعالى وان منكم الا واردها انه قال يا ولدي هي خامدة واجيب عن
الكل بان ذلك في الظل التي تلك الاخروية مظاهرها في هذا العالم لانها مخبرة في هذا العالم العنصري اقول والحق
ان جميع ما ذكروه انما يدل على كونها حيا فقط كيف وقوله صلى الله عليه وآله تحت البحر نار صريح في ان النار
الاخروية من باطن البحر وكذا قوله صلى الله عليه وآله في نار كالاكفى وكذا حديث المعراج وفتح باب النار مشعور
بان النشأة العنصرية ليست فيها النار الموعودة بل يفتح منها باب اليها وحديث برهوت وحضرموت انما يدل على

البرزخ انما هو طرح النار لا انها نفس جهنم كيف والحكم بان ارواح الكفار فيها انما هو في مدة البرزخ الذي
بعد الموت وفي البرزخ ليسوا معذبين بنار الآخرة ولا في جهنم اذ الآخرة بعد البرزخ نعم انما يعذبون في
بابها يتصل اليهم من حرارة النار ومن آثار العقوبات المعدة في جهنم كما يتصل الاثر من عالم الى عالم على انا اذا
وقفنا على الترتيب العلوي والسفلي والنضد الظاهري والباطني يدخلون جهنم واشد العذاب في حديث نعم البعيد ذلك
السقيفة ان عالم [illegible] موضع النار هو العالم الاسفل فقط وذلك مصرح به في كثير من الآيات والاخبار
ومن اين يثبت ان العالم الاسفل هو عالم العنصر فقد يجوز ان يكون هو العالم الجسماني بالاطلاق ما اذا كانت
فيه انواع الآلام والعقوبات والهيئات الردية الجسمانية وايضا التمثيل بالليل والنهار كما في
على نورية الجنة وكونها مستنيرة بنور الرحمن وعلى ظلمة جهنم وكونها بعيدة عن معدن النور والانس كما
يدل على انها واقعتين في العالم الجسماني الخالص عن شوائب الهيئات الدنيوية او المشوب بها لا انها
نفس هذه النشأة العنصرية وبالجملة فالقول بان جهنم ونيرانها عبارة عن عالم العنصر والطبيعة
الحلال للاجساد والمغنية لها كما ذهب صاحب اخوان الصفا وغيره وقول بالتناسخ وهو باطل كما قرر
عنه في الكتب العقلية بل الحق ما ادت اليه الاصول العقلية معاضدة بالآيات الكثيرة والاخبار
المستفيضة من ان الموت عبارة عن انسلاخ النفس من هذه النشأة العنصرية ودخولها في عالم آخر متصل
بهذه النشأة بل باطنها هو العالم المتوسط بين الدنيا والآخرة وان الآخرة هو عالم آخر فوق
العالم المتوسط وقد تقرر في الموضع اللائق به ان كل ما في هذا العالم العنصري من نعيم وحيات وآلام
وعقوبات وغير ذلك من الحالات فهو شبح وصنم وانموذج لما في عالم آخر فوقه وهو العالم الفوقاني
عالم اللطيف الجسماني ملكه النفس وسلطانها فيه وكل ما في هذا العالم النفسي فهو شبح ومثال لما في العالم العلوي
الذي سلطانه العقل الكلي فكان للجنة مظاهر في هذه العوالم الثلث كذلك النار فالدنيا سجن المؤمن و
الآخرة [illegible] انه وجنة الكافر ولذا انها نعيم فليس للكافر جحيم في النشأة العنصرية فقد يراد بالجنة لها ظهور
في مواضع معينة من الارض كما ورد فيما نقلناه اليه يعبر عنها بانها مقام ارواح المؤمنين كظهر الكوفة وغيرها وكذا
للنار مظاهر في هذه الارض قد ذكر ان ارواح الكفار تحبس فيها كوادي برهوت وغيره فالنار التي وقودها
الناس والحجارة المعبودة من دون الله هي النار التي في العالم النفسي هي النار التي تطلع على الافئدة
وسيأتي تحقيق القول في ذلك في بحث المعاد ان شاء الله تعالى واما صفة جهنم ففي خبر سلمان
رضي الله عنه وهو الذي حضر في حين [illegible] الكتاب انه يؤتى بجهنم ويقودها سبعون الف ملك بسبعين
الف زمام بيد كل ملك منهم مقرعة من حديد ولها اربع قوائم غلاظ شداد كل قائمة مسيرة الف سنة

١١٤

ولها ثلثون الف راس في كل راس ثلثون الف فم في كل فم ثلثون الف ناب كل ناب مثل جبل احد الف مرة
وفي كل فم شفتان كل شفة مثل طباق الدنيا في كل شفة سلسلة فيها سبعون الف ملك منهم لو امر الله ان يلتقم
السموات والارض ومن فيهما في لقمة واحدة لكان ذلك عليه هينا واما ابواب جهنم فباب الجحيم وباب سقر وباب
السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية نعوذ بالله منها وللموجبات لدخول كل باب منها
تفصيل في الآيات والاخبار المقصد الخامس في الصراط وتحقيقه اعلم ان الحالات الواردة
على الانسان بعد الموت اقسام احدها البرزخ وهو من حين الموت الى يوم البعث من القبور وثانيها ابتداء القيمة
الكبرى ولها مقامات كثيرة كما يجيء بيانها ومن جملة مقاماتها الصراط وهو الطريق المشروع الى الله ذي الجلال والاكرام
المستقيم منه ما اذا سلك فيه يفضي الى رضوان الله وهو في الدنيا صراط الوجود ومنه قوله سبحانه وما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وصراط التوحيد ولوازمه وحقوقه كما في قوله عز شأنه وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية
هكذا هو خط خطا وخط عن جنبيه خطوطا والصراط في الآخرة هو الجسر الممدود على جهنم ادق من الشعر واحد من
السيف فمن هو على الصراط في الآخرة من هو على صراط مستقيم في الدنيا سهل عليه في الآخرة جدا فالمنكر والمعطل والكافر المشرك ومن هم
لا قدم لهم على صراط التوحيد فلا قدم لهم في الآخرة على الصراط بل يهوون قبل الوصول الى الصراط في خلال جهنم
وقبل المعاد والمنافق لا بد لهم من الصراط حتى يخطو الى الجنة وعليها يتحرج على قدر ما عليه ثم يصرف الى النار واهل
الصراط خ م الكبائر يحبسون ويسألون ويعذبون على النار على مقادير ذنوبهم فقد ورد انهم يحبسون في كل جسر الف سنة وانه
طريق الى الجنة الا على الصراط ولذلك ورد في القرآن وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قيل من عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم لما هو لما سئل النبي
صلى الله عليه وآله عنه قال ربي اعلم به وقال النبي لعلة اشهر مختصر كلام بعضهم ان الصراط المستقيم في الدنيا
هو الاسلام والدين الحنيف وهو الوسط الحق في الاخلاق المتضادة اذ طالب البعد من الطرفين مع التوسط لا
لم يجز على الوسط فيثبت في ذلك الملكة المنفكة عن هذه الاوصاف بالكلية فهو ادق من الشعر كالخط الفاصل بين
الظل والشمس اي الدنيا والآخرة والعالم السفلي والعلوي واحد من السيف في المرور والجواز على ذلك الا بتيسير
الا مع احتمال المشاق ومخالفة النفس والهوى وهو ولم كان ادق من الشعر حتى جاءت الآية انه عريض في حق قوم
وفي الخبر ان الصراط يظهر يوم القيمة منه للابصار على قدر نور المارين عليه وفي القرآن نورهم يسعى بين ايديهم و
بايمانهم دون ذلك من الناس من يجوزه كالبرق الخاطف ومنهم من يجوزه كالفرس السابق ومنهم من يمر عليه كالرجل
الساعي ومنهم من يحبو مرة على وجهه ومرة على يديه فاذا جاوزوا الصراط تطايرت الكتب واما مقامات

الصراط فهي سبعة جسور في الخبر المشهور فعن الجسر الاول يسأل عن الوضوء وفي الجسر الثاني عن الصلوة وفي الثالث عن الزكوة
وفي الرابع عن الصيام وفي الخامس عن بر الوالدين وفي رواية عن الحج وفي السادس عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وفي السابع عن الاحسان الى العباد وورد ان تلك الجسور غايات في جهنم مقدار اربعين الف عام وجهنم تلتهب
بجانبيها وعلى الجسور حسك وكلاليب وخطاطيف وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلثة آلاف عام
صعودا والف عام استواء والف عام هبوطا وفي خبر سلمان رضي الله عنه ان على الصراط ثلث قناطير القنطرة
الاولى عليها الامانة والثانية عليها الصلوة والثالثة عليها رب العالمين والحسك نبات بجمع حسكة
على مثال منه
وهو في الاصل نبات عنده ورقه شوك صلب ذو ثلث شعب ويعمل على هيئة اداة من حديد وغيره للحرب
والكلاليب جمع كلاب كرمان وهو المهماز ويقال قلاب والخطاطيف جمع خطاف كرمان ايضا وهو
الحديدة الحجنا التي المنعطفة والمراد بها صور اعمالهم التي تكبسهم في هذه المقامات وتعلقهم وتمنعهم عن الترقي
واما تقدير الصعود والاستواء والهبوط فهو لتحقيق مقام الحبس في الصراط فالصعود عبارة عن الطول وينبغي ان
يكون هو الرئيس والاستواء عن العرض والهبوط عن العمق ومع ذلك فانه ادق من الشعر واحد من السيف فانظر الى
العجب صنع الله الذي اتقن كل شيء لا تنعطف على ان النفس لا طرا او من الحكم اعلم انه لا تقدم الانسان
الكامل للامانة العظمى وصاحب الخلافة الكبرى في الوصول الى الله ذي المعارج من الجواز على العوالم الثلثة وسلوك هذه
المدارج اعني بها عالم الطبع والنفس والعقل وقد ثبت ان الاولين لا يكونان من صاحب الجسم طالب للمادة بحفظ
والقيم في هذه العوالم هي القناطر الثلث الواردة في حديث سلمان ولا شك ان عالم الطبع انما صنعها البارئ
عز سلطانه للانسان لاجل اداء الامانة التي حملها وذلك انما يتأتى بسلوك الطريق المستقيم الذي سنه الشارع
في السياسات الثلث اي المدنية والمنزلية والخلقية واما عالم النفس فانما اوجد الملك الجبار جل جلاله لان
يحقق الانسان بالمقامات الالهية التي تلك العبادات المشروعة اشارات اليها واعظمها الصلوة فلذلك خصت
بالذكر في هذا الخبر واما عالم العقل فانما ابدعها علام الغيوب [illegible] ليعرف الهوية وكمالاته الذاتية وصفاته
العليا واسماؤه منه
الحسنى وحدانيته الحقيقية واحديته الذاتية فالجواز على القنطرة الاولى انما يتيسر للذين تخلقوا بمحاسن الاخلاق
وتجنبوا اطراف الاخلاق وتأدبوا بالآداب النبوية وتجردوا عن الواث الطبيعة وادناس الصفات السبعية والبهيمية
منه تأسيس السياسات منه
وخالفوا الطبع والهوى واجتنبوا الردى واتبعوا الهدى ولا يخافون في الله لومة لائم ولا يخلون عن ربقة الرسوم والعادات
ودخلوا في المقام الروحي والمنزل الفتوحي والجواز على القنطرة الثانية انما يسهل للذين تخلصوا عن الصفات
البشرية وتحققوا بالمقامات الالهية واسلموا لله سبحانه ورضوا بقضائه واتبعوا رضوانه فانهم المقربون وحلوا
مقام الامنين والجواز على القنطرة الثالثة انما هو للذين فنوا عن نفوسهم وعن كل شيء ورأوا وجه الله في كل شيء
سبقت لهم من الله الحسنى وفازوا بالمحبوبية العظمى منه

المذكورة في الخبر المشهور منه
دني وصول الى مقام امين في اعلى عليين فيعبر على رب العالمين بغيا واما السبعة الجسور في تفصيل
مدارج القنطرة الثانية بقرينة قوله عليها الصلوة ان الركن الاعظم في هذا المقام هو الصلوة بل ذلك لا تختص
بهذه القنطرة بل تعم المقامات الثلثة بناء على ان السبعة انما هي الاصول الحقائق ومن الاعداد التي فيها
الاثر ان السموات والعناصر سبعة والعناصر مع المواليد كذلك [illegible] في العوالم العلوية كذلك
والكواكب ايضا
على ان المتدرب في المعارف الالهية فالعبادات كلها الى ان [illegible] صير درة لطف فهو على صراط الوجود
على نهج حد التكليف فاذا انقاد للاحكام الشرعية وتأدب في نفسه بالسياسات النبوية فهو على صراط الروح
الى ان ينج من مقام العقل والعقل مقامات لا تحصى فاذا وصل اعلاه يسكن لان العقل ساكن فهو من حدود وجوده
وكذا في نفسه على صراط مرتبة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويتضح لك في القيمة هذه العوالم الثلثة كالجسور بينها جسر من
جسمانيات وواحد غير جسماني ولاستادنا في العلوم الدينية دام فيضه كلام في هذا المقام [illegible] اسرار علم
الكلام [illegible] تفسير القاضي في تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم بعد ما ذكر اختلاف المفسرين في تفسيره
اقول وماله الكل واحد عند العارفين بالاسرار انهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء
حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية في الكمال وحركات طبيعية وغيابية تتنوع بتكرار الاعمال [illegible]
منها المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن
حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتصل الى المقام العقلي والمقربين ويلحق بالملا الاعلى و
السابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع اشقى الناس
واصحاب الشمال ان تولاه الشيطان وقارنه الخذلان وهذا هو الصراط المستقيم الذي اذا سلكه اوصله الى الجنة
وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عز وجل وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة
والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشاء المؤمن
ما دام في دار الدنيا مقيدا بانفسه [illegible] وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدي اليه الا من
جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى الناس عليها على قدر انوارهم [illegible] الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية
هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار اقول الصراط والمار عليه يشير واحدة في
كل خطوة يضع قدمه على اثر نعل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة راسه [illegible] على قدمه يعني في
على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله تصير الامور وقد تبين
من هذا ان الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على صراط مستقيم ولمن معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة
المشي على الصراط المستقيم من عرف الامام ومشى على صراط سريعا او بطيئا بقدر نوره ومعرفته اياه فانه

بد خول الجنة والنجاة من النار انتهى كلامه الشريف ثم نختم الكلام بعون الله وحسن توفيقه بخير الختام وهو من الآيات
والاخبار من ان درجات الجنة فوق سبع سموات وانه لا بد لكل احد في الوصول الى الجنات من الجواز على سبع
سموات كما انه لا بد لكل منا من المرور عليها كما في الخبر فلعل الجسور السبعة الصراطية عبارة عن تلك الكرات السبعة
السماوية ولا شك ان المرور على الكرة شأن الانسان الذي خلص من كدورات عالم التركيب وبقي مع
نفسه البسيط وما تهيأ البسيط لم يخط ادق من الشعر اذ بهذه الحالة انما يكون الشخص لا ينقسم وكذلك اذا كان المرور
على سطح الكرة واما اذا كان على سمكها فهو ايضا كذلك سيما مع كثرة المارين الغير المترتبين على الصراط بل
الواحد بعد الواحد ومن المستبين بعد هذا الاصل ان جهنم هو العالم السفلي فالجسور فوقها وهي تلتهب من
جانبيها فكما ان في حديث صعود الاعمال ورد انها بحسب شيء شيء حتى خلصت الى [illegible] تلك الاعمال
في صعودها [illegible] من [illegible] في دار الدنيا كالانبياء والاولياء وبعضهم يمر عليها في النشأة
الاخرى على تفاوت مراتبهم واما سؤال الطاعات المخصوصة في الجسور المذكورة واختصاص كل
واحدة بحسب التعيين فذلك يبتني على ما تقرر في الاصول الصحيحة [illegible] المعاضدة بالامارات النقلية
من ان لكل كرة من هذه الكرات بل لكل وضع من اوضاع السموات مدخل في وجود الحوادث سواء كانت
من الحروف والكلمات او الذوات والصفات او المعاصي والطاعات فلهذه السماء خصوصية لوضع
هذه العبادة ولشهر عبادة وللافق عبادة اخرى وهكذا جرت سنة الله التي لا تبديل لها والحمد لله على
فضله وانعامه علينا وكأنا قد جاوزنا الحد الذي يجوز ذكره وكشفنا السر الذي لا يباح نشره وفي هذا
المقام اسرار يمكنك ان تتفطن بها بالاشارات الكامنة في تضاعيف ما ذكرنا والله ولي التوفيق

المقصد السادس في الميزان وكيفيته ولنمهد في ذلك مقدمة شريفة ذكرها بعض اهل المعرفة للتفطن بها
وحققناها بالادلة الاجمالية اعلم ان العالم بالنظر الى موجده عن مجرده منفعل محدث وبالنظر الى نفسه فاعل و
منفعل ومن المستبين في محله انه لا بد بين الفاعل ومفعوله من نسبة لا يكون بين غيرهما فيجب انتساب احدهما
الى الآخر ودلت العقل ان الصادر [illegible] الله عز وجل [illegible] الحيوة من اقدم الصفات الذاتية الحقيقية فقد ظهر
من ذلك ان وجود العقل انما هو من نسبة الحيوة التي هي صفة الاعلى والفاعل وجرت من نسبة العلم التي هي
منبع الحيوة فالعقل شرط في وجود النفس كالحيوة بالنظر الى العلم كذلك وهما الفاعلان احدهما في العلو
والآخر في الجسم الكل فهذه الاربعة الفاعلة والمنفعلة اصول العوالم فللطبيعة اربع جهات بالنظر الى
هذه القوى الاربع والمنفعلات فهي بالنظر الى الحيوة لها الحرارة لما يشاهد من ان الحيوة في الاجسام انما
يتسبب من الحرارة ولها بالنظر الى العلم البرودة حيث يعبر عنه بالثلج وبرد اليقين ولها بالنظر الى الهيولى

لها الرطوبة كما يعبر عنه بالماء الذي هو اول المخلوقات فبقي لها بالنظر الى النفس البرودة والجمود على الهيولى
وان وجوها لها وهي مظاهر الارادة لانها في المخلوقات في مرتبتها من الاسماء القوابل فالكيفيات المنسوبة
الى الحيوة فعلا وانفعالا هي الحرارة والرطوبة اذ الهيولى معلول العقل وهي موضع الرطوبة والكيفيات
المنسوبة الى العلم فعلا وانفعالا هي البرودة واليبوسة فظهرت هذه الصور والاشكال في الجسم الكل
اولا حين كانت السماء مرتوقة غير متميزة فلما اراد الله فتقها بالتميز اعيانها نظم هذه الطبائع الاربع
فضم اولا الحرارة الى اليبوسة على محاذاة توجه العقل الى النفس فوجدت النار البسيط المعقولة وظهر
حكمها في الجسم الكل الذي هو الفلك في وصف ثلثة اماكن هي الحمل والاسد والقوس ثم ضم البرودة الى
اليبوسة فوجدت الارض البسيط المعقولة وظهر حكمها في ثلثة اماكن منه ايضا هي الثور والسنبلة
والجدي ثم ضم الحرارة الى الرطوبة فوجد الهواء البسيط المعقول وظهر حكمه في ثلثة اماكن ايضا
هي الجوزاء والميزان والدلو ثم ضم البرودة الى الرطوبة فوجد الماء البسيط وظهر حكمه في السرطان
والعقرب والحوت فلما احكم صنعها واداره ظهر الوجود وفرق بين الارض والسماء فحدث الاركان
احدها في المركز والآخر في المحيط لانهما يتعينان اولا في الدوائر فظهر سلطان الحمل والثور
ثم الركنان الآخران بينهما فظهر سلطان الجوزاء والسرطان ثم ظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما تقتضيه
فظهرت ام العالم في سلطنة الاسد فلما انتهى الحكم الى السنبلة ظهرت النشأة الانسانية بتقدير العزيز
العليم وجعل الله لها مدة الولاية في العالم العنصري سبعة آلاف سنة ثم ينتقل الحكم بعد ذلك الى الميزان
وهو زمان القيمة وفيه يضع الله تعالى الموازين القسط ولما لم يكن الحكم الذي لها اودع الله فيه من العدل
في هذه النشأة الدنيوية حيث شرع الموازين فلم يعمل بها الا القليل من الناس وهم النبيون والمحفوظون
من الاولياء فلا محالة يكون سلطان الميزان في القيمة فلا يظلم نفس شيئا وان كان مثقال ذرة ولما كان
من ان السبعة كانت السبعة والسبعون والسبعمائة من الاعداد في تضاعيف الاجور في الآخرة والله
يضاعف لمن يشاء الى سبعة آلاف وما فوقها الى ما لا نهاية لها ولكن من حساب السبعة انما كانت البروج
المقدرة في الفلك الاطلس اثنتا عشر لان مراتب العدد الى اثنتي عشر اسما الواحد الى العشرة ثم
المائة ثم الالف اقول وايضا لما كانت تلك الكيفيات اربعة وكل كيفية باعتبار الطبيعة لها مبادي
الثلث نسبة الى العقل ونسبة الى النفس ونسبة الى الهيولى كان لظهور تلك الطبيعة بهذه النسب الثلث
مظاهر ثلثة فالظهور الاول للحرارة مثلا بالنظر الى العقل في الحمل والثاني لها بالنظر الى النفس في الاسد
والثالث بالنظر الى الهيولى في القوس وكذا في الكيفيات الاخر وفي مثل ذلك بالضرورة لم يكن ههنا الا اثنا عشر [illegible]

حجة

وأما كيفية الميزان والوزن فاعلم ان الميزان في الحقيقة اسم لما يوزن به الشيء ويعرف به مقداره من الزيادة
والنقصان ويلزم من ذلك ان يكون له طرفان هما الكفتان ووسط هو اللسان وما به يرتبط الطرفان من العمود
فهذا من لوازم تلك الحقيقة الميزانية لا يكون ميزان منها سواء كان معقولا او محسوسا اذ لا يكفي في العمل الوزن
يستلزم موزونا وموزونا به وامرا يربط بينهما بذلك يصح الوزن اذ لا يعرف قدر كل شيء بكل شيء
ومن هاهنا يحكم بذلك وكذا في الميزان يجب ان يكون كفتان لاجل الموزونين والامر الرابط لهما هو العمود وشيء
ناطق بذلك وهو اللسان واما كيفية الوزن ففيه خلاف ولكل فريق متمسك من الآيات
والاخبار وذلك لان الوزن اما بان يكون الحسنات في كفة والسيئات في اخرى او يكون الحسنات
والسيئات في كفة والكفة الاخرى شيء يعرف به قدر الاعمال الحسنة والسيئة وهو حجج الله والصفات
الكمالية وهو الكامل بالذات كالنبي والوصي للارباب الديانات والاول يحتمل احتمالين احدهما ان يكون
كل حسنة بازاء سيئة مضادة لها والثاني ان يوضع كل نوع من الحسنات بازاء نوع من السيئات التي تقابلها
ويكون جنسها كان يوضع الاقوال في مقابلة الاقوال والاعمال والاعتقادات كذلك والثالث ان
يوضع الحسنات مطلقا في مقابلة السيئات كذلك فهذه اربع اقسام يحتملها الوزن لا رجحان
فيها ولا يكفي الى سواء احتمال الوزن الحقيقي من دون تاويل وتخييل خيالي ثم اعلم ان الموازين
لو كانت هي المقايسة الى النبي والوصي فسبيله واضح جلي اذ النبي والوصي في كل امة يجب ان يكونا اعلى درجات
الكمال المتصور في حق هذه الامة وفي اعلى طبقات العلم والمعرفة لا سيما نبينا واوصياؤه صلوات
الله عليهم فانهم في اعلى معارج الكمالات بالنظر الى العالمين على ما هدانا اليه الاصول العرفانية والقواعد
البرهانية فبهذه الموازين يعرف السيئات في الاقوال والاعمال والاخلاق والاعتقادات من
مضادتها لاقوال ذلك النبي والوصي وافعالهما واخلاقهما وعقايدهما واكثر المخالفة وضوحها من زيادة
البعد وقلته ويعرف مراتب الحسنات بالقرب من تلك الكمالات والمضاهاة وشدتها وضعفها
وترجح الكفة على قدر القرب وبعده والشدة والضعف واما اذا كان الوزن باحد الوجوه
الثلاثة الاول فذلك في الميزان المعقول الذي يعرف به الاعتقادات الصحيحة والباطلة مما لا خفا
فيه واما في الميزان المعقول المحسوس الذي يوزن به الاقوال والافعال والنفس الذي يوزن به
الاخلاق ففيه استغفال وانه لحقيق بان يعتصم الراي المعضل الذي يمكن ان يكشف عنه القناع
وجوه فوائد اسراره بالاطلاع على ان الانوار الالهية والحقايق اللاهوتية انواعا من التنزلات وانحاء
من التجليات تلاحظ في مرايا الحقايق والاعيان والصفات والثاني في كسوة الكلمات

117

والالفاظ والعبارات والثالث في مجالي الاخلاق والاعمال والمقامات في هذه التنزلات في العوالم
الوجودية بعضها على محاذاة بعض في المراتب الشهودية ففي العالم الكوني هي هذه الاشخاص وتلك الاوصاف
والاخلاق وهذه الحركات والسكنات وفي العالم العرشي لكل من هذه ملكوت هو باطنها ورب نوعها
ومدبر شؤونها وفي العالم النفسي حقيقة روحية هي روحها التي منها فتوحها وفي العالم العقلي هو حقيقة
القرب وذاتها النورية ومثالها العقلي ونوره الربوبي وبالجملة فللصلوة مثلا حقيقة ربوبية
في العالم الاسمائي الالهية التي اخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله بان ربك يصلي ويقول سبوح
قدوس رب الملائكة والروح وفي العالم الروحي حقيقة نورية هي التي صلاها الرسول مع صفوف
الارواح في معراجه وفي العرش حقيقة مثالية يراها الملائكة حين يصلي المؤمن في هذه النشأة
الدنياوية وفي النشأة العنصرية صورة دنيوية هي هذه الصلوة المفروضة وقس على ذلك
كل عمل صالح وكلمة طيبة والحقايق التي فوق هذه النشأة العنصرية كلها حقايق متأصلة متقررة
نورانية وفي مقابلتها حقايق ظلمانية كدرة منها الجهل في مقابلة العقل ولا شك ان العالم
العرشي جسم لطيف نوري والعالم النفسي لا يخلو من لباس مادة جسمية شريفة في غاية النورية فيصح تجسد
الاعمال والاقوال ويصح الوزن بلا تجشم تاويل وتعرض للقال والقيل وان كان تحقيق ذلك محتاجا
الى كثير تطويل ثم اعلم ان الوزن بالطرفين واقع لمن لذلك من العقل واقع وذلك بان يكون
المؤمن الذي ليس له سيئة اصلا يوزن حسناته مع الامام وكمالاته والذي له حسنات وسيئات يوزن
اولا حسناته مع سيئاته فان رجحت الحسنات يوزن ثانيا مع الامام والله اعلم بحقايق امور

المقام التاسع في الساعة اعلم ان الساعة تطلق على معان احدها ما اصطلح عليه
المنجمون وهو جزء من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار ويستعير منه ليوم القيامة الوقت الذي يقوم
الناس فيه لرب العالمين واريد انها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم فلقلة الوقت سميت ساعة
قال الزجاج او لسرعة الحساب فيها او لما نبه عليه بقوله تعالى كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار وقال آخرون الساعة ثلث ساعات كالقيامة كذلك الساعة الكبرى وهي بعث الناس
كلهم للحساب وغيره والساعة الوسطى وهي موت اهل القرن الواحد مثل ما روي انه صلى الله عليه وآله
راى رجلا فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى يقوم الساعة فقيل انه آخر من مات من الصحابة والساعة
الصغرى وهي موت الانسان الواحد ومنه قوله تعالى قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم
الساعة وقوله عليه السلام ما انتظرت ولا اغمضتها الا واظن ان الساعة قد قامت بعض موته ثم

اعلم انه انما سمي هذا اليوم بالقيمة لقيام الناس فيه من قبورهم او لقيامهم اذا جاء امر الرب تعالى للفصل والقضاء
والملك صفا صفا فاذا قام الناس من قبورهم يبدل الله الارض غير الارض اما بالصورة بان يبرز باطنها وتظهر
ملكوتها واما بامر اخر يسمى بالساهرة بيضاء لا ادم فيها حتى لا يرى فيها عوجا ولا امتا ثم يقبض السماء
فيطويها كطي السجل للكتب ثم يرميها وامثاله على الارض الممدودة فيرد الخلق على تلك الارض فاذا ادبرت
السماء نزل ملائكتها سماء سماء ويصطفون خلف الناس سبعة صفوف ثم يأتي الله امره في ظلل من
الغمام والجنة على يمين العرش وجهنم على اليسار فينادي من قبل الله تعالى ينادي المنادي فيبين حين [illegible] والذين
لا يلهيهم تجارة والذين صدقوا ما عاهدوا الله فيؤمر بهم الى الجنة من دون حساب ولا توقيف في
المواقف ثم ينادي ثلث مرات فينادي كل جبار عنيد ومن آذى الله ورسوله والمصورين
للتماثيل فيؤمر بهم الى النار ويبقى آخرون ينتظرون ما يفعل الله بهم وفي خبر جاء ان في القيمة
خمسين موقفا كل موقف منها الف سنة فيقال لغير تخصيصه فان وفي به جازه سريعا والا
يمكث الف عام ثم يصير الى الموقف الاخر وهكذا واول المواقف حين خروج الناس من قبورهم يمكثون
على شفير قبورهم عراة حفاة جياعا عطاشا ثم المحشر ثم موقف النور ثم الظلمة ثم يساقون الى سرادقات
الحساب وهي عشرة مواقف والحساب جمع متفرقات المقادير وتعريف مبلغها ولما كان للناس
الاولى اعمال متفرقة نافعة وضارة وقد لا يحصر احادها متفرقاتها فاذا احضرت المتفرقات
وجمعت كان حسابا وفي قدرة الله كشف في لحظة واحدة للعالمين متفرقات اعمالهم ومبلغ آثارها
فهو سريع الحاسبين وسئل امير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق في لحظة واحدة من غير تشويش
وغلط قال كما يرزقهم [illegible] مع سائر الحيوانات كذا قيل وقال في الاسفار ومن سرعة الحساب
ان الله سبحانه يحاسب العبد في الدنيا في كل آن ولحظة ويجزي على اعماله في كل سكون وحركة فيكافي
طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يدعو الى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا
عرف في الموقف فقد ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا انتهى ثم يساقون الى اخذ كتبهم وفيه
خمس عشر موقفا ثم يقامون الى قراءة الكتب وهي موقف واحد ثم يحشرون الى الميزان ثم يدعون الى
الوقوف بين يدي الله في اثنى عشر موقفا ثم يؤمر بالخلق الى الصراط وهو سبعة جسور وكل جسر [illegible]
وهذه خمسون موقفا قال الله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
المقام الثامن في البعث من القبور اعلم انه قد اختلف في معنى الاعادة فجماعة من المتفلسفين
الذين لم يبلغوا من العلم مبلغه ولم يقتبسوا من مشكوة العلم نوره حملوا الاعادة والنشأة الاخرة

وفي الاخبار العامية والخاصية [illegible] صح

على امور عقلية غير جسمية وجعلوا المراد بها نشأة غير نشأة الاجسام ونشأة الارواح وهي النشأة المعنوية
فاثبتوا المعنوية ولم يقولوا بالنشأة الجسمانية وقالوا ان موت الانسان هو قيمته الصغرى والرجوع
القيمة الكبرى هو حشر النفوس الجزئية الى النفس الكلية والحق انه لا استبعاد في الحشر الجسماني ولا يأبى عنه
دليل عقلي من قام عليه البرهان العقلي وكذا في ثبوت الصراط والميزان والجنة والنار الجسمانية كما قد
اشرنا الى ذلك فيما سبق من المقامات الاخروية ونقول [illegible] انه قد تقرر في موضعه من بقاء الاجسام
الطبيعية وانها لا يطرأ عليها العدم بالكلية ولم اختلفت عليها النشأت وتبدلت عليها الحالات
اذ ليست تلك الاطوار الا اختلاف الصور والاعراض عليها وترددها في المواطن والمقامات المعنوية
لها ولا يضر ذلك بالحقائق والذوات ولا يلزم منه انقلاب الماهيات [illegible] ان النفس من حيث
هي نفس لا تخلو عن علاقة للمادة ومعانقة للطبيعة الجسمانية وقد تحكم في الاصول البرهانية ان النفس من
حيث هذه العلاقة المادية قد تخصصت بالتشخص وتفرقت في افراد واصناف من قبل انطباعها في
المادة وجب انتقاشها في هذه المرآة الجسمانية المستلزمة للكمية التي يلزمها لذاتها التفرق والتخصص
ويلزم ما لا يعقل يتعلق بها بتبعيتها فلا يعزب شيء من العالم الجسماني عن احاطة النفس الكلية فلا يخلو
حصة من الحصص الجسمية عن شروق نور من انوار هذه النفس الشريفة حتى قيل ان هذا العالم موضوع في وسط النفس
الكلية لكنها بارزة آثارها في بعض المواد حسب استعدادها لذلك الظهور وفي بعضها كامنة الى يوم
النشور والبارزة قد تختلف ظهورها فقد تكون في بعض قواها وقد تكون بتمامها كالعلماء الكمل الى ان انتهى الى العقل وذلك
لاختلاف القوابل وتفاوت استعداداتها ثم من البين ان هذه العلاقة وتلك المساوقة لا تنعدم بتشتت اجزاء
المادة وتشتت ابعاضها المتجزئة وانما الفرق بين ذلك ظهور آثارها وفرقا بينها وبالجملة لا تنقطع تلك
العلاقة بتفرق تلك الاجزاء [illegible] كيفيات [illegible] هذه القوة عندنا وبالنظر الى حواسنا واما عند
من لا يعزب عن علمه واحاطته مثقال ذرة ولا يغيب عن شروق نوره منظر فالكثرة فيها على اجتماعها الذاتي وانها
الحقيقي [illegible] عند ارباب المعرفة واليقين واصحاب [illegible] المقربين كذلك [illegible] في المقامات الاخروية
موافقا [illegible] الوحدة الشخصية لا تنثلم ولا تنقطع بالكثرة الانفصالية ولا ينافي تلك الانفصالات
الابعاضية بقاء الوحدة الشخصية اذ ليست تلك الكثرة في مقابلة الوحدة بما [illegible] قطع ابعاض شخص انساني
مثلا لا يوجب تكثر الشخص من ذلك النوع ولان الوحدة الاتصالية لا ينافيها الكثرة الابعاضية [illegible] على
ان مقابل الاتصال الحقيقي هو الانفصال الذي بمعنى عدم فرض اجزاء مشتركة في الحدود وذلك مما
يمتنع عروضه للمتصل الا بان يصير اجزاء لا تتجزى فالمتصل الشخصي الذي يلزم انفصاله الى [illegible] المقدار ان يعم

القطعي

شبحها في روح حقيقي ولو تفرقت ابعاضه في اطراف العالم واكنافها فهو عند اهل البصاير المعرفة (الارض)
على وحدته الشخصية واتصالها الحقيقي ومضامتها الواقعية وهذا وان كان مما يستصعب كل
الصعوبة لكن بعد الفحص البرهاني الشديد والبحث العرفاني السديد يرتفع ذلك الاستبعاد ثم يؤيد
ذلك كله ما روي عن الصادق عليه السلام في سؤال الزنديق عنه انى للروح بالبعث والبدن (في الاحتجاج صح)
قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة ياكلها سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو
قد صار ترابا بني به مع الطين في حايط قال عليه السلام ان الذي انشاه من غير شيء وصوره على
غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده كما بداه قال اوضح لي ذلك قال عليه السلام ان الروح
مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير
ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في
التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها
وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر
النشور فتربو الارض ثم تمخضوا مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء
والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح
فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج فيها الروح فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر ثم نقول بالجملة
المادة الجسمانية والطبيعة الجرمانية لا تخلو من حركة في استعداداتها اللائقة بشانها بحسب اطوارها
وعوالمها ففي كرور الادوار ومرور الاكوار تستعد استعداد الصور مناسبا للصور المكتسبة الاخروية
بحسب كونها متصورة بها في النشاة السابقة مثل ما هو المحكي عند نام انتفاء الصور البسيطة
في الممتزج مع انه بعد المزج والانبيق تعود الصور بنوعها في المواد المناسبة لها بحسب اقترانها
السابق فالذي يبقى من الميت بعد بطلانه من جميع اجزائه من الاركان والقوى والهيئات هو
الذي عبر عنه في الخبر بعجب الذنب المعبر عنه عند طايفة بالهيولى الاولى وعند اخرين بالجزء الذي
لا يتجزى وعندي هي عبارة عن النفس وعند اهل الحق الحصة الشخصية من الجوهر الجسمي الطبيعي الذي تعلق بخصوصه شخصية
النفس وهذه الحصة الجسمية باقية من الميت بعد زوال التخاطيط والتصاوير وفيه النقوش والهيئات
وفي النشاة الاخرة يلبس صورا اخروية وهيئات حقيقية بحسب الاعمال المكتسبة والاخلاق المتخلقة
انما هي عالم كمرآة الحكيم فهذا الجوهر الثابت بحسب استعداداتها في الصور البرزخية وحركاتها في
الهيئات الحسنة والقبيحة يقبل ظهور الروح في بدن معمول لطايفة الدنيا بحسب اعمالها وآرائها

واخلاقها كما تستعد الحشيش بالتربية التي فيها لقبول الاشتعال وفي الخبر المختصر على ما في الكافي
فاذا افنى الله الاشياء افنى الصور والهجاء والتقطيع ولا يزال من لم يزل عالما وبالجملة ان
البدن يخلقه اي يكسرت وتقطعت فيجعلها ثانية في قالبها كما في الخبر الاول ثم اعلم ان
الناس في الاعادة مذاهب فبعضهم ينكرون الاعادة مطلقا جسمانية كانت او روحانية على ما نطق عنهم القرآن وهم (غيرهم)
وبعضهم ينكرون الاعادة الجسمانية ويقولون بالمعاد الروحاني على معنى عود كل الى ما بانت منه من النفس الكلية
وهولاء افترقوا فبعضهم يقولون بان النفوس الشريرة تصير شياطين وبعضهم يقولون بان النفس اذا (النفوس الخيرة على اختلاف خيرتها تصير ملائكة واما الشريرة فللاجرام الشريفة واما عقولا قادسة صح)
لها شوب هيئات مادية فانها تتعلق بابدان حيوانية او غير حيوانية الى ان تتخلص كل التخلص فتصير الى النفس الكلية
وطايفة يقولون انها اذا فارقت هذا البدن رحلت معها قوة الوهمية فتتوهم نفسها انسانا مقبورا
على الصورة التي مات عليها وتتخيل الالام واللذات الواصلة اليها وان النشاة الاخرة هي خروج النفس عن
غبار هذه الهيئات والتخيلات كما يخرج الجنين من القرار المكين وهذه المذاهب كلها خروج عن الطريق السوي
والصراط المستقيم والضابط ان اصول المذاهب خمسة اما القول بالمعاد الجسماني فقط او بالروحاني فقط او
بهما جميعا او نفيهما جميعا او التوقف وذلك قد يتفرع على القول في حقيقة النفس فمن قال انه عرض او صفتها (مطلقا صح)
ومن ذهب الى ان جوهريتها اما جوهر جسماني او مجرد نوراني فالقائل بالعرضية ينفي الاعادة والقائل بالجسمانية اما ان
ينفيها او يثبت المعاد الجسماني والقائل بالتجرد لا يسعه نفي الاعادة فاما ان يقول بالروحاني فقط او بهما
جميعا فتدبر ثم اعلم ان الناس في ذلك على اقوال وهو ان للعقلاء في شان الافلاك وكونها من حيث
سببيتها للحوادث وعدم السببية ومن حيث تطرق الفساد اليها وعدمه مذاهب الاول مذهب جمهور المتكلمين
وهو انها لا دخل لها في ذلك بل هو بمحض ارادة الله لكن جرت عادة الله ان يحدث الحوادث حين هذا النظر
الفلاني وبعد الحركة الفلانية ولم يفض من المبدأ بحسب اعدادات الافلاك كاعداد النار لفيضان السخونة الثاني
مذهب جمهور الحكماء وهو ان تلك الحركات والنظرات اسباب للحوادث وهولاء افترقوا صنفين
فالالهيون ذهبوا الى تلك السببية والاحداث بارادة الله غير ذاتية وفي توحيد المفضل ما يعاضده حيث
قال الامام ان الطبيعة تفعل بارادة الله والطبيعيون زعموا انها مستقلة في السببية من دون الخيرة ثم
قاطبة الحكماء ذهبوا الى ان الافلاك لا يتطرق الفناء والفساد ولا تقبل الخرق والالتيام وطايفة من (الا ما شذ منهم صح)
عرفاء اهل الاسلام وجمهور حكماء الهند ذهبوا الى فساد السموات وطيها كطي السجل للكتابات
وبعض الرياضيين من اتباع بوذاسف الحكيم من القدماء زعموا انه به الاوضاع والحركات تنتهي الى
يشاهدون من تكرر اي في الساعات وتشابه الفصول وبعض الحوادث الواقعة فيها فذهبوا في ذلك على تشابه ما يحدث

منها ان الحوادث تتكرر ولو كان ذلك بعد سنين واعوام وحقب وادوار واكوار ولذلك ذهبوا الى القول بالتناسخ
واما الالهيون في الدور الحقيقيون فانكروا ذلك اشد الانكار وابطلوا هذا الكلام وقد برهن افلاطون على ان
تشكل لا يعود بعينها ولا ما يشابهها فانه يمكنك ان تتيقن من انه اذا القى حجر في الماء يحدث منه
دوائر امواج متناسب بحسب حركة الماء وتحريك الحجر واذا القى حجرا آخر بعده من دون فاصلة فان الدوائر
الحادثة من هذا لا يمكن ان تشبه الدوائر الحادثة من الاول اذ الماء في النوبة الاولى ساكن وفي الثانية متحرك
وحدوث الدوائر التي بعد السكون لا يشبه حدوث التي بعد الحركة بالضرورة فيختلف الاشكال مع تماثل
الاسباب على ان تماثل الاسباب ايضا غير صحيح لان من اسباب اللاحقة مضي هذه الحركة السابقة وليس ذلك
في الحوادث السابقة وبالجملة فيجوز ان تتجدد دورة ثانية جميع الادوار القولية فيه وجوب
عود النفوس المفارقة بذاتها اليها كالتي لكل من هذه الدورات اختصاصات بحدوث حوادث لم
يكن في سابقتها كما ان من حدوث حيوان لم يوجد سابقا ونبات لم يكن اولا الى غير ذلك من حدوث
حوادث في كل راس سنة ومائة والف والله الموفق ايقاظ واما كيفية البعث الحق فان الناس من زمن
لم الاعادة مثل البداءة من خلق بعضهم من الطين والنفخ كآدم وحواء ثم من نكاح وتناسل الى آخر مولود في العالم
البشري لكن في زمان صغير لطيف هو باطن ذلك الزمان ويكون على حسب ما يقدره الحق تعالى ويفعل كما يشاء
ويحمل على ذلك قوله تعالى كما بدأكم تعودون وهذا ليس بمنكر عند اهل الحق العارفين من القول في ذلك على
الخبر المروي عن الصادقين عليهم السلم وهو ان الله عز وجل يجعله ينزل بين نفختي الصور من دون السماء من البحر المسجور
مطرا اشبه المني على الارض المقبورين فيلقي ذلك الماء حب دهم البالية فينبت في الارض كالمراة الحاملة
فيخرجون منها كالخروج من المشيمة واما قوله جل ذكره كما بدأكم تعودون فهو كقوله ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون حيث اوجد الله آدم من شيء سبق فهكذا الحكمة النشأة الآخرة بل هي اهون وبالجملة
ثم ينشئ الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى من الميت على ما عرفت من ان الجوهر الجسماني
النوراني الباقي بعد شوائب الصور الدنيوية وكدورات الاعراض الحاصلة من الامتزاجات العنصرية مستعد
لظهور افعال الارواح المكملة عليها وبروز آثار النفوس المتعلقة المختصة بها فينفخ اسرافيل مجمع
الارواح ومعطي الحيوة للاشباح نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على الصور البرزخية القرنية فتطفئها
ثم ينفخ اخرى على تلك الحصص الجسمانية المستعدة للاشتعال بارواحها وصورها الاخروية فاذا هم قيام
ينظرون بقوم تلك الصور احياء ناطقة على شفا ز قبورهم فيقول بعضهم من بعثنا من مرقدنا ومن قائل
يقول سبحان الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور فيظهر لهم ان ذلك التيقظ بالنسبة الى البرزخ كما تحيلون

من البرزخ تيقظ بالنسبة الى الدنيا فالدنيا بالقياس الى البرزخ نوم والبرزخ بالعرض الى البعث نوم وفي الاحتجاج
سئل الزنديق ابا عبد الله عليه السلم افتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه قال عليه السلم بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند
ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة سنة فيها
الخلق وذلك بين النفختين ايقاظ اعلم انه اذا قام الناس من قبورهم فحينئذ تمد هذه الارض وتبدل
غير الارض واما ارضنا من قبضه وسموات من ايمانه فتبدل بخبزة نقية يأكل الناس حتى يفرغوا من الحساب كما
في الخبر وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانكدرت النجوم وكورت الشمس وخسفت الشمس والقمر واحضرت
الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بالابدان ونزلت الملائكة على ارجاء السموات ويأتي الله
في ظلل من الغمام والملائكة كما اخبرنا نفسه واول من قام من قبره رسول الله وعلي عليهما وآلهما الصلوة
والسلم وفي خبر سلمان رضي الله عنه اذا كان يوم القيمة امر الله تعالى جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاتوا
بالبراق وتاج الكرامة وحلل الرضوان لمحمد صلى الله عليه وآله فينادي جبرئيل ايتها الارض انشقي عن قبر محمد فيجيبه الارض
بان الله [illegible] فترفع عمود من نور متطاول الى ان ارتفع من قبره صلى الله عليه وآله فينفض
على جبرئيل عند ذلك وميكائيل عن يمينه واسرافيل عند رجليه فينادي اسرافيل ايتها الروح الطيبة ارجعي
الى جسدك الاطيب فيقوم يا محمد [illegible] ذلك ثلث مرات وفي المرة الثالثة يقوم النبي صلى الله عليه وآله
ويلبس الحلل ويضع تاج الكرامة ويركب البراق واسرافيل عن قدامه وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره
وكذلك علي عليه السلم على ما سيأتي في خبر الوسيلة تذنيب ولنذكر نبذا من رجوع النفوس الى العالم
العلوي [illegible] وصف هذا العالم الربوبي بكلام ساطع الحكمة نقل عن افلاطون الالهي انه قال ان سكن
الانفس العقلية اذا تجردت خلف الفلك في عالم الربوبية حيث نور البارئ ولم يكن لكل نفس تفارق البدن يصير
ساعتها الى ذلك المحل لان من الانفس ما يفارق البدن وفيها دنس وادناس وفيها ما يصير الى فلك القمر فيقيم
هناك مدة من الزمان فاذا تهذبت ونقيت ارتقت الى فلك عطارد فيقيم هناك مدة من الزمان
فاذا تهذبت ونقيت ارتقت الى فلك كوكب كوكب فيقيم في كل فلك مدة من الزمان واذا صارت
الى الفلك الاعلى ونقيت غاية النقاء وزالت عنها ادناس الحس وخيالاته وخسته فحينئذ ترتقي الى عالم
العقل وجازت الفلك وصارت في اجل المحل واشرفه وصارت بحيث لا يخفى عليها خافية وطابقت نور البارئ
وصارت تعلم كل الاشياء كليها وجزئيها كعلم الانسان باصبعه الخلقي او بشيء واحد من شيء وصارت
الاشياء كلها مكشوفة بارزة وفوض اليها البارئ اشياء من سياسة العالم [illegible] قال
تلميذه المعلم الاول في اثولوجيا بعد كلام كان العالم الاعلى تاما في غاية التمام فلا محالة ان هناك كل شيء

كلها التي ههنا الا انها في نوع الجلال والشرف كما قلنا مرارا فثمة سماء ذات حيوة وفيها كواكب مثل هذه الكواكب
التي في هذه السماء غير انها انور واكرم واشرف وليس بينها افتراق كما يرى ههنا وذلك لانها ليست جسمانية وهناك
ارض ليست بسباخ لكنها حية عامرة وفيها الحيوان كلها وفيها نبات مغروس في الحيوة وفيها بحار وانهار
جارية والبحر ذو حيوان وفيها الحيوانات المائية كلها وفيه هواء وفيه حيوانات هوائية شبيهة
بذلك الهواء والاشياء التي هناك حية كلها وكيف لا تكون حية وهي في عالم الحيوة المحض لا يشوبها
الموت وطبايع الحيوان التي هناك مثل طبايع هذه الحيوانات الا ان الطبيعة هناك اعلى واشرف من هذه
الطبيعة لانها عقلية ليست حيوانية البتة فمن انكر قولنا وقال من اين يكون في العالم الاعلى حيوان ونبات و
الاشياء التي ذكرنا قلنا ان العالم الاعلى هو الحي التام الذي فيه جميع الاشياء لانه ابدع من المبدع الاول
التام ففيه كل عقل وكل نفس وليس هناك فقر ولا حاجة البتة لان الاشياء التي هناك مملوءة غنى وحيوة
كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة
واحدة او ريح واحدة فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل كيفية يوجد فيها كل طعم ونقول
انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وساير الاشياء ذوات الطعوم وقواها
وساير الاشياء الطيبة الروايح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس
وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع الاشياء الواقعة تحت الحس
وهذه كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على ما وصفنا لان تلك الكيفية حيوانية عقلية
تسع جميع الكيفيات التي وصفنا ولا تضيق عن شيء منها من غير ان تختلط بعضها ببعض وتفسد بعضها
ببعض بل كلها فيها محفوظة كان كل واحد منها قائمة على حدته انتهى ما اردنا نقله من كلامه

ختام ولنختم الكلام بالقول في امر الاجسام اعلم ان للعرفاء في انه هل يمكن ان يوجد
عالم آخر فيه سماء وارض وخلايق يسكنون فيها ويعبدون الله تعالى بعد قيام النشأة الآخرة و
بطلان النشأة الدنيوية بسماواتها وارضها ونجومها ودخول اهل الجنة منازلهم واهل النار مقاعدهم
مجال لافكار ومرامي لانظار ولا دليل على امتناعه والنقل يحكم بجوازه بل على وقوعه ففي الخصال
عن جابر بن يزيد الجعفي قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم
في لبس من خلق جديد قال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن
اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير
فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم

لعلك ترى ان الله انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله
تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين
وفي تفسير العياشي ما بمعناه وعبارته لكن بتقديم وتاخير وفي توحيد المفضل عن الصادق عليه السلام الحكم
مدير الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وعالما بعد عالم ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى وحديث جابر يدل على ان ذلك يقع في البدو وكذا في العود والكلام هنا مجال لا يسعه
اجل ان يليق بمباعدة المقام فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده انه العزيز المتعال وفي الكافي ان
الفرايض الواجبة بعد الولاية الصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فقال علي بن محمد عليهما السلام يا ابا القسم هذا والله
دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ان الفرايض التي تجب بعد الولاية بهذه يعني ان الله فرض تلك
الفرايض بعد ما فرض الولاية ولا يكون كاملة الا بعد القول بالولاية والمراد بها محبة اولي الامر الذين
فرض الله طاعتهم واولياء الله الذين اوجب مودتهم وجعلها اجر الرسالة والاقرار بعظم
هذه المنزلة ويستلزم محبتهم عداوة عدوهم والتبري من الظالمين عليهم والغاصبين حقوقهم
كالنقيضين في التقابل فانه لا يمكن ترجيح احدهما الا مع انتفاء الاخر وعلى الوجه يناسب
الفروض للولاية والبراءة وتعقبها لها الاشارة الى انه لا يقبل الله تلك الفرايض من احد الا
بها كما يظهر من الاخبار المستفيضة بل كاد ان يكون من ضروريات مذهب الامامية ولعل القرابين
هذه الفرايض واشارات اوضاعها ليكون انموذجا لباقي احكامها وليكن ذلك في مقدمة
الاصول ثم بعدها علينا كتب في فصل اما المقدمة فهي تركز الفروع على عدد السبعة كمن
بعد انها من اشرف قبيل الاعداد من انها لا اجل الجواز على جرم من الجبور السبعة بالاتيان بكل واحد منها	اثنا عشر
كما في الخبر ما يقرب من هذا ولان يصعد العبد بروحه فوق سماء وسماء اذا اتى بكل منها على وجهها ولان
يفصد باب من ابواب جهنم ويفتح له باب من ابواب الجنان اذ الحق ان الجزء الباطن للكمال
جهنم بعد ان البعد الواحد جنة باعتبار البطون والملكوت وجهنم باعتبار الظهور وآثار عالم الملك
كما قال تعالى له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقال امير المؤمنين عليه السلام في جواب
اسقف نجران على ما نضر اذا جاء النهار فاين يكون الليل واذا جاء الليل اين يكون النهار فتدبر
واما وجه الترتيب فهو لما ورد في الخبر ان الاسلام بني على خمسة قواعد احدها التوحيد فهو اول العقود

ذكر افرادها وشرائطها على ما بيّن في تضاعيف ما تلونا عليك للنبوة والولاية فهما متدرجتان عن الادراك
المعلول في العلة ومتعلقتان تعلق المظهر بالظاهر فيه فالولاية تقوم مقام التوحيد في الاولية عن اركان
الاصول مع التوحيد وعلى مضاهاة ذلك تكون اول الفروع بعد التولي والتبري الصلوة لما كانت لها من
الشأنية لما قد ورد في الاخبار القدسية قسمت الصلوة بيني وبين عبدي فالمصلي ثان في هذا الاعتبار
فكذا الصلوة ولكن احد اشتقاقات الصلوة من المصلي في الخيل وهو الثاني من السابق فلذا كانت لها في
بعد الاعتبار ذكر الفروع الثانوية الحقيقية ثم الزكوة على الصلوة لان الزكوة تطهير للاموال فلما ثبت الصلوة
كونها شروطا بالتطهير فوقعت الصلوة بين تطهيرين ثم الصوم على الزكوة لكون انقضائه بزكوة الفطر
التي هي تطهير الرقاب فناسب ان يكون بعقب تطهير الاموال فصار الحج في المرتبة الخامسة من قواعد الاسلام التي
يجب على المكلف في نفسه ثم بعده لما كان العبد يؤدي ما وجب عليه في نفسه يجب عليه ان يأتي بما وجب
بالنسبة الى غيره وهو ان يدعو غيره اولا الى هذه النعم العظمى اي الاسلام لله تعالى وهو الجهاد فاذا دخل
الغير وتقلد هذا الخير بتحقيق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنسبة اليه فهذا وجه اولوية بناء الترتيب عليه

الخامسة

كتاب اسرار الصلوة

وهي لغة الرحمة والدعاء فيضاف الى الله بمعنى الرحمة والى الملائكة
بمعنى الرحمة والاستغفار للمؤمنين قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال سبحانه ويستغفرون للذين
آمنوا ويضاف الى المؤمنين بالرحمة والدعاء والافعال المخصوصة المعلومة شرعا ويضاف الى ما سوى الله
من جميع المخلوقات من ملك وانسان وحيوان ونبات ومعدن بحسب ما فطرت عليه وتميّزت قال
عز من قائل الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والتسبيح
في لغة العرب يحتمل معنى الصلوة ثم اعلم ان من اشتقاقاتها ما هو من التصلية بمعنى تقويم العود بالنار فكذا
المصلي في توجهه الى الله وقصده اياه يقوم ميله الى الباطل واعوجاجه الحاصل من النظر الى غيره والتوجه
الى ما سواه بالحرارة التي حصلت له من الحركة الصعودية والتوجه شطر الحقيقة المعنوية وفي الخبر توجهوا
الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوتكم اي النيران التي اوقدتموها من التوجه الى غير الله
واحتمال الذنوب الموجبة للنار حيث حسبتم ان ما سواه يملك النفع والضر وجهلتم بالحد الشرعي
وزعمتم ان المستقيم بعيد عنكم ويعذبه منكم والتغيير الظاهرة من وضع ما سواه فانما تولوا فثم
وجه الله فاطفئوا هذه النار الموقدة على الظهور المطلقة على الافئدة بهذه الابدان التي كالقبور بمدد
اليقين ونزول غيث الرحمة باقامة صلوة الخاشعين ثم لما اراد ان يتم التقويم فعدلوا ظهوركم بعد
اركان الصلوة ثم توجهوا بقيامها كما هو حقها واتمامها كما هو اشتقاقها من المصلي من سباق الخيل

العيدان من العود وهو الخشبة الصغيرة وتقويمها بالنار ازالة اعوجاجه مهدي

الذي هو السابق في الحلبة والصلوة ثانية في قواعد الاسلام كما في خبر بني الاسلام على خمسة شهادة ان لا اله
الا الله والصلوة والزكوة والصوم والحج ولان المصلي ثان في الرتبة على ما حضر في خبر قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي وفي كتاب فلاح السائل لابن طاوس طاب ثراه قال في الحديث عن رزام مولى خالد
بن عبد الله الذي كان من الاشقياء سأل الامام جعفر بن محمد عليهما السلام بحضرة ابي جعفر المنصور عن
الصلوة وحدودها فقال عليه السلام للصلوة اربعة آلاف حد لست تفي بواحد منها فقال اخبرني بما
لا يحل تركه ولا تتم الصلوة الا به فقال عليه السلام لا تتم الصلوة الا لذي طهر سابغ وتمام بالغ غير نازغ
ولا زائغ عرف فاخبت فثبت وهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع كان الوعد له
والوعيد به وقع بذل عرضه وتمثل غرضه وبذل في الله المهجة وتنكب اليه المحجة غير مرتغم بارتغام يقطع علائق
الاهتمام بغير من له قصد واليه وفد ومنه استرفد فاذا اتى بذلك كانت هي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء
والمنكر فالتفت المنصور الى ابي عبد الله عليه السلام فقال يا ابا عبد الله لا نزال من بحرك نغترف واليك نزدلف
تبصر من العمى وتجلو بنورك الطخياء فنحن نعوم في سبحات قدسك وطامي بحرك اقول الطهر السابغ ما يكون
الوضوء فيه وقيل ما يشترط في الغسلات الى ما يراد من الاعضاء من الماء او ما يكون مطهرا عند اهل البيت عليهم السلام
من كيفية الغسلات والمسحات هذا في الظاهر واما اعتباره في الباطن فكما سيجيء في اسرار الطهارة والطاهر هنا
من الطهارات التي هو التبري من الشرك المطلق ومن المخالفين لائمة اهل الحق كما ليس يشير نكتة معنى قوله وتمام بالغ
على ما سنذكر والتمام البالغ هو البلوغ وكمال الرشد واما اعتباره في الحقيقة فهو القول بالائمة صلى الله عليه ولاة
عليهم السلام والدخول في زمرة اوليائهم اما كون ذلك تماما فلقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
واما كونه بالغا فلقوله سبحانه يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربك يريد الولاية وقوله غير نازغ
ولا زائغ كلاهما بالزاي والغين المعجمتين اي ناصب عداوة لاهل بيت الوحي والحكمة ولا مائل عنهم الى غيرهم
من الغاصبين لحقوقهم والمتبرين لمقاماتهم وبالجملة لما كانوا هم المختصين بالحق فالمعاند لهم والمائل
عنهم معاند للحق المطلق ومائل عن طريق الحق عرف فاخبت فثبت اي عرف الحق والداعي اليه بالحق فاخبت
الى الله والى موالاة الثقلين وانقاد وسلم للنبي والائمة الحقيقيين ثم ثبت على ذلك اليقين الوافي
كالجبال الراسية والعاقبة في الموصوفين بسببية ما قبلها لما بعدها اي اذا عرف وصل الى مقام المعرفة
يلزمه الاخبات والخضوع لا محالة ثم يلزمه الثبات على الطريقة المستقيمة وهذه الثلاثة من مقدمات الصلوة
في الجملة اذ لا بد قبلها من ان يعرف الى من يتوجه وان وسيلته الى ذلك وهو الامام الذي في الحقيقة
عبارة عن صلوة اهل المعرفة ومن لم يثبت على ذلك لم يكن قائما في الصلوة عبارة عن هذا الثبات

اليوم

غيرهم

المتبري بالباء الموحدة والراء الغاصب لحقوقهم مهدي

ثم ان قوله عليه السلم وهو واقف الى قوله والوعيد يدل على الاشارة الى مجمل اسرار القيام فان الاستقامة
الحقيقية هو ان لا يميل الى الاضداد في الاخلاق وهذا مرتبة المؤمنين الكاملين حيث استوى بينهم
درجاتهم ولم يصير في الاولياء الاحرار وذلك مقام الحرية وهو اجل درجات السالكين ولهذا المقام
علامات قال الله عز من قائل اشارة الى العلامة الاولى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
وقال جل مجده اشارة الى الثانية الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فالاستقامة
في المقامين من الخلو عن الطرفين والتجرد عن الوصفين بحيث لا يفرح من وجدان شيء من نعمة او مدح
او اتى شيء يورث الفرح ولا يغتم من فقد ما حصل له وبالجملة استوى بالنسبة اليه قاطبة
الامور ويقصر نظره الى نور النور واما الثالثة لا يخفى انهم الاولياء ولا يعتريهم الخوف والحزن
والفرح يوجب وقوع الوعد والوعيد اذ المتطلع من احد هذه الامور كما لا يخفى وقوله
عليه السلم ثم يركع فرضه على قوله وتنكب اليه المحجة بيان لمقام الركوع اما الفرض فالغرض تحريك المحبين
الاولين المتاع اي بذل راس ماله والغرض الهدف وايضا المقصود والغاية اي يجعل [illegible]
مقصوده نصب عينه وتنكب اي مال والمحجة الطريق اي مال عن كل جهة الى الله والخضوع له والعجز
لم لا يكتفى في الركوع بان يجلو بيته كالقوس ويتمثل لغرضه ليصيبه بسهم نظره اليه فقط ويميل
الى الله باظهار الافتقار والذلة والمسكنة وقوله عليه السلم غير مرتغم الى قوله ارتقت فهو
بيان للسجود وما يتبعه والجملة الفعلية وقعت في صفا للارتغام وكله غير للاستثناء والارتغام
هو اللصوق بالرغام الذي هو التراب اي غير مرتغم بارتغام قاطع للهموم وجعلها واحدا الا ان
اليه قصد اي بعد اظهار الذل في الركوع اتمها بالسجود وارتغام انفه بالتراب الذي هو محل الذلة
ارتغاما قاطعا لجميع الهموم مصيرا الهمة واحدا الى المقصود الاصلي والمطلوب الحقيقي وذلك بانقطاعه
عن نفسه وعن كل شيء ثم اذا رفع راسه من السجود للتشهد فهو في مقام الوفود على الله ذي الجلال
والاكرام والوافد مسترفد وطالب للانعام ثم كان تشهد كان انتهاء والتسليم فهذا هو الصلوة التي تمنع
عن ملاحظة ما سوى الله والنظر الى غير الله وسيجيء تفصيل هذا الاجمال فيما سيأتي من الاحوال ان شاء الله

العزيز المتعال **فصل** في زيادات الصلوة قبل الحكم في ذلك ان اصل الصلوة تقتضي
الشفعية للقسمة التي وقع عليها بين العبد والرب كما سبق فما قبلها ركعتان لان الاثنين اول
الازواج فبالاثنين بهما تميز الرب من العبد كما في الصبح واختص ذلك به لانه وقت طلوع
النور الغيبي على هياكل الممكن الذي هو الزوج الحقيقي من الاثنين لم الشيئين اذا ما التقيا كانا شيئا واحدا

فلهذا كانت الركعتان صلوة واحدة فاذا اضيف تكون ذلك للاشارة بان الركعتين المنقسمتين
واحدة ثم لم الشيئين المشار اليهما الركعتان واحد منهما يحيط بالآخر من جميع وجوهه كما في
الاخر فانه يتضمن الاول من بعض الوجوه لانه الدليل عليه كما لا يخفى فالنظر الى الواحد الاول يعطي
الى زيادة ركعة وذلك كما في المغرب واما اذا نظر الى الاول والثاني من حيث ان الاول تضمن
الثاني من جميع الوجوه ظهرت الرباعية واما اذا نظر في اول الامر الى استهلاك الثاني في جميع
الاول وهو القيوم حتى يكفي الركعة الواحدة وذلك في الوتر كذا قيل **وصل** بيان
ان صلوة المغرب انها مرتبة الزهراء عليها السلم وهذه المرتبة تقتضي الوترية لان الاناث
لا يخلو عن الفردية والثلاثة اول الافراد فالزيادة في هذه الصلوة ينبغي ان يكون واحدة
ولان المرأة لها مرتبة الغيب والاحتجاب فيغلب عليها جهة الواحد الاول الغائب عن العقول
والابصار ولما كانت الصلوات الاخر الرباعية لمرتبة الرسول والولي والسبطين كالظهر والعصر
والعشاء ولا ريب ان الرجل جامع لمرتبتي الغيب والشهادة فالائق بهذه الصلوات زيادة
الركعتين لذلك ثم اعلم ان هذه الصلوة المكتوبة تجب على من يجب بشرط البلوغ والعقل
كما اشار الامام اليه بقوله لابنه الا ان ظهر بالغ وتام بالغ والثاني اشارة الى البلوغ اذ البلوغ
ان لم يكن بالعقل والا فلا ينفع واما اعتبار الباطن في هذه الثلاثة فالبالغ العاقل هو الذي يعقل عن الله
امره ونهيه وكلما القاه في سره ويفرق بين خواطر القلب فما هو من الله ومن نفسه ويميز بين لمة الملك
ولمة الشيطان فاذا بلغ في المعرفة والتمييز الى هذا الحد وعقل عن الله ما يرد منه وسمع قوله الوحي
قلب عبدي وجب عند ذلك طهارة قلبه من كل شيء يحجبه عن مناجاة ربه وبالجملة يستعمل هذه الطهارة
في قلبه وفي كل عضو من اعضائه الباطنة التي هي بازاء الظاهرة على الحد المشروع ولنتكلم على ذلك
في فصول **فصل** في الطهارة اعلم ان الطهارة لغة النظافة وهي اما طهارة الظاهر
او الباطن والثاني اما طهارة النفس او العقل او السر والاول اما طهارة الجسد او طهارة الاعضاء
حيث من خليتها الاباحة عادة ولا يقبل النقصان والزيادة او طهارة الاعضاء الاخر وهذه الجهة
فالطهارة المعنوية للنفس تخليتها من سفساف الاخلاق وعن ذمائم الاوصاف وتحليتها بمحاسنها
وطهارة العقل عن دنس الافكار المضلة ودنس الشبه والآراء الباطلة وطهارة السر عن النظر الى غير الله
ولما سواه واما الطهارة الظاهرة للجسد فمن الامور المستقذرة التي تستخبثها الطباع وتستقذرها
الابصار والاسماع والطهارة العضوية المطلقة من النجاسات الشرعية واما الطهارة العضوية المبيحة

والاسرار

والثاني تضمن الاول من بعض الوجوه

المراد من القيل هو الشيخ

العقل

فلهما تلته اسما وضوء وغسل وتيمم فالوضوء تنبيه على مقامات معنوية واشارة الى تجليات وحالة
وتشقق على شرذمة منها ان شاء الله تعالى والغسل لاجل الفناء الذي عم الجنب بسبب وجدان اللذة
النفسانية الساريه في البدن المشعرة عن وجوده في نفسه وليس ذلك منه فيغتسل ليلبس لباس الوجود
من ربه بالماء الذي هو اصل الحيوة والوجود والعلم والبعد عن موطن القرب من جهة انانيته فالجنابة غربة
عن وطن العبودية ودخول في حدود الولاء والاتصاف بوصف السيادة فيتطهر كذلك بالغسل جميع
للاعتراف بالتقصير واما التيمم فلاجل عن وصف الدعوى للعبد من رؤية نفسه بالاقتدار الظاهر منه فيحرم
من الرحمة الخاصة لعباد الله المكرمين فلم يصل الى العلم الذي هو حيوة القلب في امانة الدعوى غلوه
سهم نظره الفكري ولم يتمكن من تحصيل العلم اللدني لنقصانه في فطرته او لخوف من نفسه الوقوع في
الزندقة فيجب عليه التقليد والنظر في اصل تربته حتى تحقق له ذلك فيتطهر بهذا النظر في نفسه
ليعرف بذلك خالقه **فصل** في الطهور وهو الماء الذي هو سر الحيوة التي هي
اصل العالم بيد الحي القيوم قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وقال جل وعلا وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان واما التراب الذي هو اصل نشأة الانسان
قال تعالى منها خلقناكم وقال جل جلاله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا وذلك التذكر في ذاته
ليعرف من اوجدك ومما اوجدك ولم اوجدك فتخضع له وتضع التكبر من راسك لان التراب
الاصل في الذلة والمسكنة ثم اعلم ان الماء الغيث لطيف في غاية الصفاء والمزاج واحد ولا يا
شئ خارج فهو في الباطن العلم اللدني الذي لطم واحد في الانبياء والاولياء كلهم على قول متحد
ولم اختلف الشارب في الناس فليكن اعتمادك في طهورك الباطن بهذا الماء واما ماء العيون
والآبار فهو مختلف الطعم بحسب البقعة والارض التي خرج منها والمترشح بترابها فهو العلم المستفاد
من الافكار الصحيحة التي لا تخلو من شائبة التغير بحسب مزاج المتفكر لانه نظر او حسي يقوم عليها البرا
فاختر لنفسك ايها السالك ما يناسب ذوقك وينابيع من شربك **فصل** في التخلي لما كان
الله دعى العبد في صلوته الى قربه ومناجاته فينبغي ان يميط عن نفسه كل اذى وما يبعده عن ربه من
ذلك تطهير جوفه وتخليته عن فضلة طعامه وشرابه التي هو رجز الشيطان حيث لم يكن لها في تلك الحالة
الفاضلة الانسانية منفعة بل هو منشأ العفن والعلل ومنشأ الآلام والاسقام في هذا الهيكل وحمل
فهو جاهز لا سيما اثر من آثار حما مما بالماء الذي هو اصل الحيوة اذا الموضع لانه في الميت البعيد عن
الروح فيه اولى بالاحجار حيث كان الحجر آية هو اصل الحيوة لرفع كل ما يقصد تبعيده فيتقوى بذلك

التطهير من رؤية الاسباب في المسببات كما هو فائدة الوضوء وبعض معنى التطهير قلبه من جميع الاذى و
البراءة من نفسه ومن الناس وليخلو البيت لنزول سلطان القرب نزولا بلا قيد واعلم ان السواد
محل السر والصون كما هو محل انواع الاذى القائم بالبطن وهما ايضا عورتان اي ما يشينان الى
بالنفس من الامور القادحة في الدين اصلا وفرعا فاذا طهرتهما من هذا الخبث الظاهر بالماء او الحجر
فانزعهما باطنك مما تعلق بهما من الافكار الردية والشبهة المضلة والعلم هو عبيد الله وتصديق رسله
والطاعة لما امره علما حقيقيا برهانيا تعقل عن الله وتعرف به وجه الحق في كل شبهة وطريق النجاة
من كل ضيق وظلمة لكنت ممن يتمكن من استعمال قضايا العلم والاقتباس للزوم الجماعة وتقليد ائمة
العلم والحكمة اذ الحجة الجماعة ايضا ووجه الوترية لان الله وتر يحب الوتر فيدل لهم الوتر شهود الكثرة
اليه في كل امر ولن تمكنت من الجمع بين العلم ولزوم الجماعة فنور على نور وبالجملة كان الانسان لما
التقليد يجمع الاحجار لدفع الاخباث الواردة عليه من جهة الشيطان فقد ورد في دعاء الاستنجاء
الحمد لله الذي اطهرني من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم **فصل** في الوضوء
اعلم انه ما من حكم شرعي في الظاهر الا وله نسبة الى الباطن فليكن انت يا اخي ممن يعبد الله بما شرع له ظاهرا
وباطنا لتكون من اهل الشرف ولا تكن ممن يعبد الله على حرف فاذا تمكنت من استعمال الماء في الوضوء
فاستشعر انك تحب من يتبنك حيث انه في منزلة الماء الذي اعدك تناول رحمته ولطفه وشرع لك
تحصيل العلم الحقيقي بمعرفته ومواقع احكامه وفتح لك بابا الى سماء قربه ومناجاته بالماء الذي
نزل منها التطهير عباده وتخليصهم من كل ما يورث البعد عنه وعن جواره وكذلك يمكنك من طهارة
الظاهر بالماء الذي هو حيوة الابدان والباطن بالعلم الذي هو حيوة ارواح الانسان فاذا
بنفوسك فاغسل يديك قبل ادخالهما الاناء لتناول بتلك الرحمة وبهذا العلم وتطهرهما من كل
تخريبهما من كل جوارحك وقوتك فالسر لا حول عن المعاصي ولا قوة على الطاعات الا بالله
وايضا اليد محل القبض بالشح والبخل والمنع فينبغي تطهيرهما بالبسط والبذل والايثار والا
وايضا ينبغي تطهيرهما من الامور التي اوجب الشرع تركها كالغصب والسرقة وغيرها او ندب الى تركها
كالدنيا وزخارفها ثم لان نوم الليل هو غفلتك عن مرتبة غيبك كما ان نوم النهار هو غفلتك
عن مقام شهادتك فبالغسل يحصل التحقق بكلا من العالمين ورؤيتك في نفسك كلا من النشأتين
ثم تمضمض بالذكر الحسن ولغو لسانك الذكر القبيح وبالتلاوة وذكر الله واصلاح
ذات البين وطهره من كلمة الشرك والكذب والمين وعن كل ما نهاك الشارع من التكلم به وبغضوله

ثم التفت تلك بالانحطاط عن درجة الكبرياء والعزة باستعمال احكام العبودية حتى تستعد لاستشمام
روائح القرب من الله دون المن ووجدان نفس الرحمن من جانب اليمن ثم بعد ذلك اغسل وجهك بالحياء
من الله لتركك حيث نهاك وعن توجهك الى غير مولاك ولم تحضر ما عداه ما هو متمناك ثم
اغسل يديك من مرافق رؤية الاسباب الى منتهى اصابع المشابهة والاكتساب ثم امسح براسك
بوضع الرطوبة التي فيه لكونه اعلى ما في البدن وفيه القوى الفكرية وباظهار التذلل والخضوع و
ازالة وسخ الشموخ والعلو ثم تمسح بتلك الندا الارادة بجعلها للذين لا يريدون علوا في
الارض ولا فسادا اذا لم يشرع وضع الراس في التيمم لان وضع التراب عليه من علامة الفراق والمقصود
بالصلوة الوصل والوفاق ثم امسح رجليك بكثرة السعي الى المساجد والثبات على الجهاد
الاصغر والاكبر وطهرها من المشي مرحا وبالنميمة واقصد في مشيك فقد تم وضوءك هذا ما قالوا
في الوضوء ولقد بذلوا الجهد فيما قالوا **وصل** في ذلك ورد في الاخبار عن الائمة عليهم السلام
ان آدم عليه السلام لما نظر الى الشجرة وتوجه اليها وتناولها فوضعها على راسه طمعا في الخلود وانعطافا لها
امرت هذه الامة التي هي خير امة فوجبت للتقرب بان يطهروا هذه المواضع بالمسح والغسل
ليطهروا من جناية الاب الذي هو الاصل واقول وسر ذلك في ذلك على ما انهت
من هذه الرواية ان النفس حين ما وجدت من ربها نظرت الى ذاتها وما فيها من الحسن والبهاء
وامانة الخلافة الحاصلة لها والجواهر العقلية المودعة فيها فتنشت وترفعت ثم توجهت الى
العالم السفلي لاظهار ما استودع فيها من الانوار التي لم يخلق لها ويمليكها ابدا فبان فيها انه تمت
وجعلها لنفسها فاقبلت بوجهها نحو المادة القابلة لظهورها وعملت في تلك المادة
بايدي القضا بها فصيرتها موطن ظهورها ومسجد حبورها والقادرات لها حيث عملت على
حسب استعدادها ثم مشت في ارض الغربة عن موطن الحسن والبهاء وسقطت ما في يديها من
الانوار العقلية وجواهرها فرجعت خاسرة وتحسرت على ما فرطت في جنب الله عقلا وجهالة
فلما تداركتها العناية الالهية ونادتها ارجعي الى ربك ايتها النفس الغريبة امرتها بان
يغسل هذه الاعضاء التي لها مدخلية في هذا العصيان بماء العلم بتوحيد الله وصفاته وافعاله
وان الملك لله الواحد القهار ولم يبق في الدار غيره ديار وان الكل منه وله واليه ولا انجاح
الا الله الا اليه فينبغي ان يغسل وجهه من التوجه الى عالم الزور ويديه مما اكتسبت لنفسها من الدم والوزر
ويمسح راسه من الخضوع لغير الله العلي ومن الكبرياء العارضة لها من النظر الى نفسها ورياستها في العا

قبل — المباشرة — مسح — ايمان — طمعا

السفلى ويمسح رجليه بالمشي الى دار الغربة يفعل ذلك لاستعداد الصلوة التي هي معراج المؤمن
الى الله ويطهر نفسه من ادناس هذه الخطيئة التي احاطت بها وباطرافها **فصل** في
الاوقات اعلم ان الوقت ما انت فيه من حالك من جهل او معرفة او سيئة او حسنة والاستواء
هو وقوف الربوبية في محل التوقف ان لم يقصد العبادة للاداء ما يلزمه من حق العبودية او
لما يلزمه من اداء حق يتبعه من حقوق الالهية فهو في ملك الحال وقت الطلوع الى ان تزول
الشمس فيتوجه عند ذلك الى تعبده لما يلحظه الربوبية من الانعام عليه حيث يرى انحا حقوق
العبودية عند استيلاء نور الالوهية ومحو الاظلال في الغالب عند ذلك الوقت فلا يزال
يترقب آثاره من ذلك النور ويتضرع الى الله في الغروب اذا غربت ومت من شروقها
ثم يترقب آثاره فيصلي المغرب لذلك ويبقى في ظلمة الليل مهجورا فيشرع في السؤال في
مراعاة نجوم الليل حيث يرى اثر من آثاره فيصلي العشاء ثم لما لم يظهر له ذلك النور يبقى في
التضرع والبكاء ويتنفل ويتنفس الصعداء الى ان يطلع الصبح فيرى آثار القبول فيصلي في وقت
الصباح ولا يزال من اقباله الى ان يتجلى على العبد بين يديه ربه عبودية خوفا من حد الزوال
الى الغروب الشفق وطمعا في ان لا يكون حجاب بعد ذلك في بقية ليله الى حد الاستواء هذا ما
قالوا في هذا المقام وهولاء ارباب الوقت وابناء الاكوان تمام الكلام **وصل** في
ذلك اعلم انه قد ورد ان الصلوة من العهد من الله وانها الامانة وانها الولاية من الامانة وفي
معنى قد قامت الصلوة ان يعلى قامت الصلوة وفي خطبة عليه السلام اني صلوة المؤمنين
وصيامهم الى غير ذلك وفي اخبار المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به الى
السماء وصار الى ما صار اليها دخل وقت الزوال فامر بالصلوة مع النبيين والملائكة المؤمنين
صلوة الظهر ركعتين فهي اول صلوة فرضها الله ولا ريب ان الاسراء ولم كان قد وقع غير
مرة فانما كان بالليل وايضا قد ورد في الاخبار المستفيضة ان الشمس خلقت من شعاع
نوره صلى الله عليه وآله فعلى هذا فالزوال هو وقت استواء النور المحمدي في حد الكمال ورد
نفسه الشريفة بحيث استوف نسبته الى كل ما دونه من الموجودات التي خلقت من نوره والانوار
التي استنارت بضياء وجوده وصعوده الى قاب في سير السلسلة البدوية والعودية
ووصوله الى معدل النهار بفلكه الكلي المحيط بجميع الافلاك الروحانية والجسمانية فصلوة الظهر
هو رسول الله صلى الله عليه وآله واما وقت العصر فهو مرتبة علي عليه السلام من الرسول بالاتصال

النور

اذ العصر واقع في القوس الصعودي للشمس كما ان قبل الزوال واقع في القوس النزولي لها اذ كما
سبحه في خبر طلوع الشمس وغروبها هو لان الطلوع هو الابتداء من الله والغروب هو العروج اليه
الولاية من جهة الحقيقة فميل الشمس الى المغرب هو جهة النبي صلى الله عليه وآله ومن مرتبة علي عليه السلم فيستقر
ولقول الله عز من قائل حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقد ورد انها العصر وفي
آخر انها علي عليه السلم وقد روي عنهم عليهم السلم انهم النمط الاوسط فصلوة العصر هو علي
عليه السلم ولذا استحب فعلها في اول الخامس الجمع بين الصلوتين واما المغرب فهو وقت فاطمة
عليها السلم لانها الليلة الالهية وليلة القدر ففي تفسير فرات بن ابراهيم المحدث في تفسير ليلة القدر
عن الصادق عليه السلم ان الليلة هي فاطمة الزهراء والقدر هو الله فمن عرفها عليها السلم ليلة القدر
ولانها لما ولدت زاد النبي في المغرب ركعة واحدة شكرا لله فصارت صلوة المغرب التي
هي فاطمة عليها السلم وترا اذ النتيجة المطلوبة منها عليها السلم لا يكون الا على الفردية واول
الاولاد من الثلثة فيحصل الموضوع والمحمول والوسط يحصل النتايج واما العشاء والصبح فيها
اوقات الائمة الباقية اذ الركعات التي فيهما ست في اسامي هم عليهم السلم ستة الحسن والحسين
وعلي ومحمد وجعفر وموسى وقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وآله زاد في مولد كل من
الحسنين عليهما السلم اصل الواجبة التي هي ركعتان فهم عليهم السلم من الصلوات الليلية ولذا صاروا
مختفين في ظلمة دولة الظلمة فاذا ظهرت باخر صبح يوم القيمة يخرج قائم آل محمد من هذه الظلمة
اللهم عجل فرج آل محمد صلواتك عليه وآله **وصل** آخر في ذلك اعلم انه قد ورد
في الاخبار عن الائمة الاطهار ان الشمس عند الزوال لها حلقة يدخل فيها فاذا دخلت زالت
فيسبح كل شيء دون العرش وهي الساعة التي يصلي فيها الرب تعالى وهي الساعة التي يؤتى بجهنم يوم
القيمة واما صلوة العصر فهي الساعة التي اكل فيها آدم من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله
ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامته واما صلوة المغرب فهي الساعة التي تاب الله
فيها على آدم فصلى آدم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حوا وركعة لقبول
توبته واما صلوة العشاء فان للقبر ظلمة وليوم القيمة ظلمة وللصراط ظلمة واما
صلوة الغداة فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان فامر الله عباده ان يصلوا
رغما لانف الشيطان وفي رواية لان الفجر وقت نزول ملائكة النهارية وصعود
الملائكة الليلية **فصل** في القبلة التحديد فيها هو فرع البعد كل شرع

من اختياره وتوجهه الى مقصوده ومختاره حيث لم يكن ذلك التوجه التام في كل اوقات الليالي
والايام واذا كانت الصلوة دخولا في حرم الحق فهي نور ولا بد من ذلك النور من ان يصير سببا لكشف بعض
الامور وحجب حال السالك في صفا حاله ونورانيته وذلك لان الاسرار اكثر الناس يتذكرون حال
الصلوة اكثر ما ينسون في ساير الحالات فمن جملة ما يكشف للعابد ان يعرف ان اختياره مستهلك في
اختيار مولاه وان لا اعتماد له الى ما سواه ولما كان الحق من حيث غيبه سبحانه يستحيل ان يتعلق
به المعرفة من الحدثان يستقبل ذاته بعقله من هو في منزل البعد والغربة وانما الممكن ان يعلم من
جهة الممكن وبالمقايسة اليه في افتقاره في كل شأن اليه وتميزه تعالى بانه لا يتصف بصفات الممكنات
ويوصف بالسلوب والاضافات فلذلك شرع التوجه لجهة القبلة لاجل البعد عن وجه الكبرياء
والعظمة هذا ما قالوا في تحديد القبلة ولكل في ذلك وجهة **وصل** في ذلك بسم الله
في اسرار الحج ان الكعبة والمناسك التي فيها اشارات الى مقامات العهود السابقة واحوال الكون
الماخوذة في موطن الست بربكم وما فوقها من المواطن الربوبية والالوهية والصلوة من العهد
من الله فيجب الحضور حين التحقق بالعهد من التوجه الى الكعبة لتأتية التذكر والاستشعار **فصل**
في ستر العورة وذلك اشارة الى ستر الاسرار الالهية التي يؤدي كشفها الى عدم احترام الجاهل
الجناب الاعز الاحمى والعورة اصلها الميل كما قيل في قوله تعالى ان بيوتنا عورة انها مايلة الى
السقوط ومنه الاعور فان نظره مايل الى جهة واحدة فالعارف يستر عن الجاهل الاسرار
المنكشفة له من جهة الحق في صلوته والانوار المايلة اليه من جهة العلو بالتجلي في خطابه **فصل**
في اللباس الموحد العارف هو الذي لا يرى نفسه في الصلوة ويغيب عنها وعن كل شيء تحت الانوار
الالهية وينخلع عن نفسه وعن كل ما يلابسه ويخلع لباس التصور عن كل ما عدا مقصوده حتى يرى ان الحق
يقيمه ويقعده فيصح قوله بحول الله وقوته اقوم واقعد واركع واسجد **فصل** في
طهارة اللباس النجاسة هي البعد وقد سبق في ذلك تعبد والصلوة هي القرب الى الوصلة والعبد لا يمكن
ان يحضر مع الله في كل حال الا ان يقول من الرجس وذلك لما جبل عليه من الغفلة والذهول من هذه (الانسان م)
الحضرة فيجب عليه اوقات الحضور ان يطهر قلبه من هذه النجاسة **فصل** في المكان ان الامكنة
اثر في حجاب القلب عن الله واقباله اليه تعالى اللهم الا لاصحاب الاحوال حيث لا يشغلهم حال عن حال
فصل ثم توجه الى مصلاك الذي هو مرتبتك من حضرة مولاك بالخروج عن دنياك
والذهول عن جميع شئونك والصعود الى مرقاتك بالاذان واول [illegible] الدنيا وحكم عليها

وما محاذاة الباطن بطهر ظاهره من الادناس وبنزهه من نجاسة اللباس م

بالفناء بالتكبيرات الاربع على جهاتها الاربع والثناء الثانية بشهادتك على نور الكائنات بالوحدانية
اذ في هذا المقام تستشعر بالاثنوة والثناء الثالثة بشهادتك على نور الرحمة بالرسالة الكلية والولاية
بجمعية والرابعة بحى على الصلوة والخامسة بحى على الفلاح والسادسة بحى على خير العمل والسابعة
باعادة التكبير والتهليل لاظهار الثبات على السبيل ثم استقم كما امرت بذكر الاقامة وقم في
خدمة المولى كانك صلوة قائمة حتى تستعد بذلك لامامة صفوف الملائكة وسيجئ تحقيق حدودها
في حضرة مولاك — الفضل المعقود لها **فصل** في القيام قيامك في الصلوة اثباتك نفسك غيرها لكن
لها نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا موتا في دنياك واخراك من سلايدك للاشعار بذلك وهو
تكفيرها فان التكفير جبر وكفر ولا تحتوكا وابانا للبدن فانه تفويض وشرك بل واضعا ايا
على الركبتين لتظهر الامر بين الامرين فالقيام اشارة الى توحيد الافعال وقد سبق الكلام فيه
المقام — في سابق الكلام **فصل** في النية اذا تخطيت هذه العقبات التي بمنزلة العتبات
ووصلت الى حضرة التراديات فاقصد دخول الحضرة تقصدا خالصا لله سبحانه بالخروج عن
حالة كنت فيها مع الله الى حالة فوقها اذ الحقيقة ليس لها شئ خارج عن الحق لا يتجلى فيه فالعباد
المكرمون يقصدون حالا مخصوصا مع الله سبحانه ليس سابقا واخرون من دون انفسهم تعبدا عنه يحتجب
اور ديه الغير في حضوره فهولاء قصدهم القرب والتخلص عن البعد والفرق **فصل** في
التكبيرات الافتتاحية ثم اشرع في فتح الابواب بالتكبير على فناء الاسباب وليكن ذلك حيث
بهذه التكبيرات — ترى نفسك اوشيئا آخر اذ التكبير لا يعقل الا بوجود الغير او تقدير وجوده وحيث تحرق بالحجب السبع
التي هي ملكوت السموات وباطنها افعاله بكل تكبيرة طرق حجاب مستور ورفع ستر جلال
من المستور حاكما عليها بالفناء والتنوير فقى الخبر قال السائل الله اكبر من كل شئ فقال عليه السلم
اي الشئ بل هو اكبر من ان يوصف **فصل** في الاحرام تكبيرة الاحرام تكبير فالمنع لانها
تمنع العبد من ان يخطر بباله شئ في حرم الكبريا الا الاجل الحكم عليه بالبطلان والفناء ومنع الاشياء من
مقلب عن — ان شاركه تعالى في هذا الكبرياء فهو اكبر من ان يقيده حال دون حال بل هو المحال والاحوال ومن ان يحيط — اعظم من
به وصف او نعت بل هو اعظم من العوق والتحت **فصل** في رفع اليدين
يشير هذا الرفع لكونه ظهر الكف مستقبلا للقبلة بان كل ما يملكه الله ويمكن تملكه رماه الى خلفه وجعل
من ذلك — كفه صفرا منه ثم ان الله يعطيه في كل حال من احوال الصلوة وذا الفضل باذا ملك تركه فيعطيه الله هو — اجرا عن
افضل ما لم وصل الى الثمرة فيترك الكل ويفر عنه ويبقى مع الله وايضا هذا الرفع للاشارة

على ان الاقتدار لله والتبرية خالية عن الاقتدار ومن رفعها الى الصدر اعتبر كون الحق في قبله ومن رفعها
الى الاذنين اعتبر كون الحق فوقه **فصل** في دعاء التوجيه قبل التوجيه فمن الله الى الله
والى الله مع الله في الله لله على ان الله عز الله ابتداء وبالله ثباتا وبقاء والى الله غاية وانتهاء ومع
مراقبة وفي الله رغبة ولله قربة وعلى الله توكلا **اقول** يمكن ان يكون تلك الاشارات لتحقيق
قوله — في دعاء التوجيه في وجهت مع الله وبالله لانه لا قوة الا بالله ومنه الابتداء وعالم الغيب والشهادة
يفيد المعية والحنيفية يفيد الرغبة والاسلام هو الانقياد التام وتفويض الامر الى الملك العلام
يفيد التوكل وكون العبادة والمحيا والممات لله ظاهر وعدم الشرك يفيد الانتهاء الى الله وليس في نظم
سور الله بل الكل كلك عند الله **فصل** في الوقوف لما كان العبد يناجي ربه
في صلوته ويجعله نصب عينيه في قبلته والمناجاة مفاعلة وهي تكون بين الطرفين فينبغي اذا تكلم
بالتسمية ان يرى ان الله يسمعها ولن يقف حتى يسمع قوله تعالى ذكرني عبدي واذا قال الحمد لله رب
العالمين يقف حتى يسمع من الله قوله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يسمع قوله سبحانه اثنى
على عبدي واذا قال مالك يوم الدين يسمع قوله عز من قائل مجدني عبدي وفي رواية فوض الي عبدي فالملك
راجع الى الحق بحسب المبتدء ومن حيث نسبة العالم اليه والثاني من حيث تعين نسبة العالم اليه فقط
واذا قال اياك نعبد واياك نستعين مراعيا حديث اعبد الله كانك تراه وخاطبا اياه
باياك فطلب حتى يسمع قوله عز شانه هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا الصراط
المستقيم الى آخر السورة يسمع قوله جل جلاله هؤلاء لعبدي ومن تقسيم الحمد يظهر ان الصلوة قسمت
بين الله وبين العبد فكان من اول السورة الى مالك يوم الدين لله خالصا ومن اهدنا الصراط
الى آخر السورة للعبد خاصة واياك نعبد واياك نستعين آية برزخية وقع فيها الاشتراك بين
العبد والرب فكذلك السجود لله خالصا للفناء العبد والقيام للعبد خاصة لبقاء في خدمة مولاه
والركوع حالة مشتركة يظهر منها استيلاء الانوار الالهية على موطن العبد فيغيب لما فيه العبد المركوز
ونصيبه الى الشهود وسنذكر بيانا في الوقت الموعود **فصل** في ذلك اذ فيما روي
من صلوة المعراج ان رسول الله لما امر بالصلوة والتكبير كبر فسكت فقال الله تعالى يا محمد سم باسمي فقال
بسم الله الرحمن الرحيم ثم سكت فقال الله تعالى احمدني فقال الحمد لله رب العالمين وهكذا يسكت
بلاحقتها — في كل آية ويؤمر بما بعدها فعلى هذا فالسكتات المستحبة انما هي انتظار لصدور الامر واستماع خطاب
الله عز وجل **فصل** في الاستعاذة قال الله عز من قائل فاذا قرأت القرآن فاستعذ

بالقدم الشيطان اعلم ان المصلي يناجي ربه وهو قائم عن موقع ما ينبغي ان يتكلم ويخاطب به في وقت
مناجاته فعلم الله عباده ان يناجوه بكلامه سيما القرآن فانه لا صلوة الا بها فلا بد ان يستعيذ بالله حين
قرائة كلامه واكثر حضور مناجاته من رشك ابليس البعد والتبعيد ومن كل خطر يوقعه في الخاطر من لاحظ
غيره تعالى من حيث الضر والنفع بل من حيث الشيئية والوجود وقيل العارف اذا تعوذ ينظر في الحال
الموجب للتعوذ وفي حقيقة ما يتعوذ منه وفيما يعاذ به فاذا غلب عليه ان كل شيء فهو بيد سيده وانه
في نفسه محل التصرف يقول اعوذ بك منك وهذه هي استعاذة التوحيد حيث يستعيذ فيه من الكل
والحلول والقول ومن نزل من هذه الدرجة استعاذ بما يلايم مما لا يلايم فعلا او صفة فيقول اعوذ برضاك
من سخطك فقد فرح من خط نفسه ومن نزل من هذه ايضا يقول اعوذ بمعافاتك من عقوبتك فهذا في
حظ نفسه وللناس فيما يعتقون مذاهب واعلم انه ذكر في الاستعاذة الاسم الله لانه الجامع لحقائق
جميع الاسماء وفي حقيقة كل اسم داخل فيه في مقابلة خاطر سوء الله **فصل** في البسملة قال الله
تعالى تعليما لعباده في اوائل كلامه بسم الله الرحمن الرحيم وقال سبحانه ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله وقال عز من قائل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وفي الخبر الحاضر لان المراد بالفاكهة والطير
واشالها من العلوم والمعارف التي تظهر من العالم وينبت في ارض قابلية لا كل النفوس الا ما
لديه التعلم فالحقائق والمعارف الالهية نبات معروس في الحيوة وحولها يرعى في جنة الصفات
يا كلها النفوس الانسانية التي وصلت الى اقليم العقل وافق القدسيات وفي الخبر العارف اذا استطعم
الامام خلفه فليطعمه اي اذا طلب قرائة في الصلوة حين نسي او وقف فليلقوا اليه المأموم من القرآن
طعاما فلا بد قبل القراءة من البسملة لهاتين الجهتين وايضا يتبرك العبد في جميع كلامه بمعتقد انه
لا قوة الا بالله ولا استعانة على شيء الا به سيما في سيره الى الله ودخوله في حضرة الكبرياء هذا اذا كانت
الباء للاستعانة ولم يتبعض في كل اموره وشئونه باسمه تعالى ليذكر نفسه انه الاول والآخر ودلالة السير
وفيه وسعة والسر هذا اذا كانت للالصاق ولم يسم نفسه بسمة عبادة الله وعلامة الافتقار اليه
عز وعلا ذلك اذا كانت لتعدية الاسم المشتق من الوسم كما في خبر ولم يجز ذكره الا بسم الله وقراءته اسم
ثم فيتعلق بالذكر او القراءة ولم يكن تحميده باسم الله اذ الحمد لا يكون الا بالاسم فيتعلق بالحمد الثناء
في الذكر وهذا عند البعض ارجح من ساير التقديرات فاذا قال العارف بسم الله علق البال بالجد
من معنى الفعل ثم اعلم انه ذكر في البسملة ثلثة اسماء الاسم الله لكونه للاسماء كالذات للصفات
ذكره اولا من حيث انه دليل على الذات كاسماء الاعلام ولما لم يقوقوتها ثم الرحمن الرحيم من حيث كونها

اسمين له تعالى من حيث المرحومين ولا من حيث اتصافه بالرحمة العامة والخاصة اذ من المقرر عند علماء
الاشارة انه ما ورد اسم الهي لا يتقدمه ذكر كون من الاكوان ولا يتأخر عنه فان العارف ينظر الكل
حيث يدل على الذات فقط واما اذا لم يكن كذلك فانه يدل على الاتصاف والتاثير فسقط التوهم
التكرار لجب الاسمين في البسملة والحمد مع كونهما فواتحه **فصل** في القراءة شرع ذلك
في حالة القيام لوجود صفة القيومية في العبد لكونه قائما والا استجابة قائم على كل نفس فهو للاشعار بان
الله يقوم بامر العبد وبما فيه صلاحه وانه قيوم السموات والارض فاله حديث مع ربه الا بكلام ربه
وليس لقيام الا جذمته سيده وباقامته اياه في الصلوة اي مقام شاء فالقيام مقام توحيد الافعال
ولهذا صار اول افعال الصلوة المشيرة الى التوحيدات الثلثة ولذلك شرع قراءة الحمد في القيام
لا نها صريحة في توحيد الافعال ولان الملك تعالى المتعال ولهذه السورة المباركة اسماء كثيرة منها انها السبع
المثاني والوجه في ذلك انه قد ورد ولقد اتيناك السبع المثاني فالسورة انما سميت بذلك
لكونها اشارة الى انوار بهم من نزولها وعروجها الى الله وعلى بيان كلاهم من حيث الجلال والاستجلال
وعلى كونهم مظاهر المحامد الالهية ومرايا الانوار القدسية وعلى ان لهم المقام المحمود ولواء الحمد في
اليوم الموعود وبالجملة على انهم اهل الحمد بل هم السنة الحمد بل الحمد وذلك لان نورهم الواحد المخلوق قبل
اللوح والقلم الاعلى والعرش والكرسي والارض والسماء يسبح الله ويقدسه ويحمده ولم يخلق هناك شفة
ولا لسان ولا بيان ولا ترجمان الى ان خلقت جميع الحقائق الالهية بسبب ذلك التسبيح والتحميد
لا تستبعدن من ان يكون التحميد علة الخلق والايجاد اذ الملكة شانهم ذلك حيث ظهر من تسبيحهم وتحميدهم
هذه الامور من عالمنا هذا وكذا المؤمن اذا سبح التسبيحات الاربع وغيرها يغرس بها شجرة في الجنة
وكما ورد انه من بعض الاذكار يخلق الحور والغلمان الى غير ذلك فافهم فاذا قام العارف بين يدي الله
بهذه الصفة ولم يرفه توقفه ولا في تكره غير ربه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وراى اختصاص نعم برداء
الكبرياء واستشاره بازار العظمة والبهاء في براه متلبسا بلباس الثناء فيشرع بعد التسمية بالتحميد فيقول
كما علمه ربه الحمد لله عواقب الثناء يرجع الى الاسم المقدم والنور الاعظم يخبر ان كل ثناء على
كون من الاكوان فعاقبته الى الله الا الى الله تصير الامور وذلك لان الثناء على الشيء كمال فهو من
صفاته المحمودة وهي نتايج الصفات الالهية فالكل بيد الذي ظهر بنفسه في صفاته في عالم الالوهية التي
هي مرآة حقايق الاسماء والصفات رب العالمين الذي ابدع آثار الاسماء وجود انوار بانية من
الروح الكلي في العالم الربوبي الرحمن الذي رحم بكل الحقائق والآثار حين نعمت بلطافة من مبتهاة

نوريتها في هذه العوالم القدسية انهم شيئا بانفسها وانوار روز الله ثم حاظرح في عالم الشهادة
حتى يتضح لها انها فاقرة الذوات في تلك الهويات فيعلموا انهم عباد مربوبون
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا انفسهم ينصرون وهذا ولو كان في الظاهر عقوبة
مرتبة على تلك العصيان الا انه رحمة عظيمة واشار الى الرحيم بان رحمهم حيث
خلصهم من ورطة الطبع بظهور تلك الانوار في النشأة الانسانية التي هي الكلمة الجامعة
فهو رحمن العالمين ورحيم المؤمنين وبوجود الانسان يقوم النشأة الآخرة ويتحقق سلطان
الآخرة فهو مالك يوم الدين حيث يملك الكل ويحيط بالقل والجل لاحاطته
بالانسان وتملكه لهذا السلطان وبتمام هذه الآية الحمد تجلى للعبد السالك ان الله
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وانه معكم اينما كنتم فالاولية للاسم الله والآخرية
لمالك يوم الدين والظاهرية للرحمن والباطنية للرحيم لاندراج الكل في الانسان المعتدل
لرب العالمين لقوله لي مع الله وقت والتي سيهديني فلما لم يبق في نظر العارف في هذه الحالة
شئ سوى الله اظهر توحيده بحرف الخطاب فجعله مواجها في قبلته لاعلى وجه التحديد بل على ما اوتيه
الله على لسان نبيه اعبد الله كانك تراه فقال اياك نعبد واياك نستعين
وصيغة الجمع في العبادة والاستعانة لان العابد من العبد كثير من اجزائه واعضائه وقواه
وحدوده واطرافه والكل يطلب العون منه تعالى في ذلك اذ الصلوة عم حكمها ظاهر المصلي
وباطنه بحيث لم يشذ منه شئ ولا عضو فلا بد من ان يقف بكله ويركع بكله ويسجد بكله
وبالجملة يعبد الله بكله فمن لم يكن كذلك في عبادة ربه كان كاذبا في قرائته اهدنا
ينبغي ان يحضر عنده الاسم الالهي الهادي ويسئله ان يبين له الصراط او يثبته عليه او يوفقه
للمشي عليه بحاله الصراط الذي على الرب فيكون الرب تعالى امامه وناصيته بيده
المستقيم الذي هو الوسط من الافراط والتفريط والغلو والتقصير صراط النبيين
والصديقين والاولياء والصالحين الذين انعمت عليهم بالهداية اليه غير المغضوب
عليهم من الذين دعاهم النبي الى الاقرار بالرسالة بحي على الصلوة والفلاح فلم يجيبوه
ولا الضالين الذين دعاهم الى القول بالولاية بحي على خير العمل فلم يجيبوه ولو اجاب
بعضهم في الظاهر لكن ضيعوه وغصبوه في الآخر **وصل** في ذلك اعلم ان التاء
هو اظهار وصف الكمال والافصاح بنعوت الجلال والجمال ولما كان الالوهية مجمع الاسماء الحسنى

لعوم مرم

حكاية مم ابرهيم

والصفات العليا والصادر الاول الذي هو النور الجامع لمرتبة الانوار الالهية وجملة المحامد
السبحانية اول مظهر لهذه الصفات واقدم مرآة لتلك الكمالات فهو نعت تلك المحامد على الاجمال
وعين الثناء على وجه الكمال فاقول الحمد لله اي النور العقلي والعالم العلوي الذي هو
مبدع اولا تعالى ومظهر مقدم لصفات الجمال والجلال فله الالوهية العظمى والواحدانية الكبرى
رب العالمين الذي يعلمه ويشيته على النفس الكلية الالهية التي هي عبد مربوب في المسجد الاقصى وبيت
المقدس الذي هو المادة الكلية الواقعة في فضاء القدس ومحل قيام الناس لرب العالمين ومحط
ركوعهم مع الراكعين وموضع سجودهم مع الساجدين الرحمن الذي خلق الطبيعة الكلية بارادته
ليرتبط النفس بها الى مادة كل لانها الذاتية ويهبط الى ارض عنادتها ويسعى لقيام الصلوة في
هذا المسجد الاقصى الرحيم الذي فرح النفوس الشريفة المؤمنة التي ارتاضت في خلوات هذه
الليلة الظلماء واستنارت بنور ربها ورجعت صافية نقية الى ربها حيث نوديت ارجعي
الى ربك راضية مرضية فعادت الى ما بدأت منه في السلسلة البدوية واجدة ضالتها
التي هي الحكم والانوار الالهية في اقصى غرب العالم السفلي جامعة لعقد الجواهر العقلية التي انتشرت في
معادن الجبال الروحانية فهو مالك يوم الدين حيث يرجع اليه الكل رجوعا اولا الى ملك النفس
الشريفة بجذب الكمال ورجوعها الى الله ذي الجلال فالانسان قامت النشأة الدنيا وتقوم النشأة
الآخرى فاذا رجعت هذه اللطايف الى رب العالمين خاطبته بكلامه واجتمع معرفتها بها وقالت
فقالت اياك نعبد اي نطلبك في كل ذرة فوجدناك وتعرفت الينا في كل شئ فعرفناك
حيث تجليت لنا فيها بكمالاتك وتراءيت لنا بصفات ذاتك وكان مولانا جعفر بن محمد الصادق
عليه السلم لم يزل يكرر هذه الآية في صلوته حتى سمعها من قائلها واياك نستعين في هذا الطلب فاعنا
بالوصول الى المطلوب فيجمعنا بك واليك تفضل علينا اهدنا الصراط المستقيم الذي هو
وليك علي بن ابي طالب عليه السلم وهو منك كما ورد ان عليا ممسوس في ذات الله ومن الرسول كنفسه
ومن اولاده الرسول عين نورهم ومن الانبياء نفس ظهورهم ومن الكل صراطهم فهو عليه السلم صراط
هؤلاء الذين انعمت عليهم حيث وصلوا به اليك وتوسلوا به الى كل خير لديك وكان هو معهم
تراهم منه كالاعضاء والقوى غير المغضوب عليهم من الذين افرطوا فيه من الغالين فجعلوه
اله العالمين ولا الضالين الذين لم يصلوا الى معرفته وما اقاموه في مقامه فما عرفوه حق معرفته
فضلوا عن صراطه واضلوا كثيرا عن سبيله والحمد لله رب العالمين **وصل** آخر

بسم الله يعني الولي الذي هو الاسم الاعظم والنور المقدم وقع ابتداء الاشياء وحصل الاكمال
الجلو والاستجلاء الرحمن الذي يهدي الولي افرع الاشياء الى الوجود الرحيم الذي يهدايته على تمييز العابد عن
المعبود الحمد لله الكل نعمة الذي تجلى بنفسه لنفسه في مرتبة غيبه فرأى نور علي الذي هو باطن محمد ظاهرها
واكملها الشكر في هذه المرآة لانه اول ما اختاره لنفسه من الاسماء والصفات انه هو العلي العظيم
وانه في ام الكتاب لدينا العلي حكيم ورأى الرسول صلى الله عليه وآله في معراجه عليا بمنزلة امامه
حتى دخل في النور وكلم الله نبينا في المعراج وموسى في الطور وتكلم علي في المهد على لسان على لسان علي
وهو صبي بوصف ذلك الولي رب العالمين الذي ظهرت الربوبية بتجلي المرتبة الالهية
السابقة بنفسها لنفسها على نفسها فصار علي امام العالمين ونور السموات والارض وتعلقت
الملكية منه العلوم وقام كل بامره في مقام معلوم وصاروا باذنه يعملون ولا يعصون ويفعلون
ما يؤمرون الرحمن الذي تجلت جوهرة الربوبية فظهرت العبودية فصار على صور الارحام
ومنبت النبات ومورق الاشجار ومثمر الثمار وقاسم الارزاق ومغيث اهل الوفاق ومهلك
القرون من اهل النفاق الرحيم حيث هدى الانبياء والاولياء بنور علي من الظلمات في نجاتهم من البلايا
وتفضل على فقراء الامة المرحومة بان جعلهم اماما لهم في الدنيا والآخرة فصاروا خير امة اخرجت
للناس وفازوا بالفضيلة على جميع الاكياس مالك يوم الدين حيث جعل نواصي العباد بيد علي
في الدنيا ويوم التناد وكذا اعمالهم في الدنيا يعرض على الولي في الصباح والمساء وحسابهم على علي
في العقبى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى واظهر لهم سلطانه في دار القرار وجعله
قسيم الجنة والنار اياك نعبد بولاية علي واياك نستعين حيث نستعين بهذا الولي
اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا على موالاته واجعلنا على منهاجه واوصلنا اليه بان تجعلنا
من المارين عليه يوم مشاركنا هذا الصراط ومن فوز ذلك الانسان او اكرمنا نوريته حتى نفوز بالنورانية

فصل ~~ونذكر بعد ذلك تفسير سورة القدر المباركة لانها في شأن الائمة الطاهرة~~
~~ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وآله في صلوة المعراج بقراءتها في الركوع الثانية بعدما امر~~
~~في الركوع الاول بقراءة التوحيد التلازم الواقع بين هو اوليها والولاية كما مر مرارا مندرجة~~
~~في التوحيد وسنذكر المص رحمه الله اخبارا في تفسير سورة التوحيد بهذا الذي نذكره في تفسير سورة~~
~~القدر مما استفيد من آثارهم قد تبين من لوازم القدر ... انا انزلناه اي~~
~~ينزل على علي من عالم الغيب الذي هو لولا الظهير في ليلة القدر ...~~

ففي الخبر ما رواه سلمان وابو ذر عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من كان ظاهره في ولايتي اكثر من
باطنه خفت موازينه يا سلمان لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يعرفني بالنورانية واذا عرفني بذلك
فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وصار عارفا بدينه مستبصرا ومن قصر عن ذلك فهو
شاك ومرتاب يا سلمان ويا جندب ان معرفتي بالنورانية معرفة الله ومعرفة الله معرفتي وهو الدين الخالص
بقول الله سبحانه وما امروا الا بالتوحيد وهو الاخلاص وقوله حنفاء وهو الاقرار بنبوة محمد صلى الله
عليه وآله وهو الدين الحنيف قوله ويقيموا الصلوة وهي ولايتي فمن والاني فقد اقام الصلوة
وهو صعب مستصعب ويؤتوا الزكوة وهو الاقرار بالائمة عليهم السلام وذلك دين القيمة شهد
القرآن ان الدين الخالص التوحيد والاقرار بالنبوة والولاية فمن جاء بهذا فقد اتى بالدين
القيم يا سلمان ويا جندب المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من امرنا الا شرح الله صدره لقبوله
ولا يشك ولا يرتاب ومن قال لم وكيف فقد كفر فسلموا الله امره فنحن امر الله يا سلمان
ويا جندب ان الله جعلني امينه على خلقه وخليفته في ارضه وبلاده وعباده واعطاني
ما لم يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون فاذا عرفتموني هكذا فانتم مؤمنون يا سلمان
قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة فالصبر محمد صلى الله عليه وآله والصلوة ولايتي
ولذلك قال وانها لكبيرة ولم يقل وانهما ثم قال الا على الخاشعين فاستثنى اهل ولايتي الذين
استبصروا بنور هدايتي يا سلمان نحن سر الله الذي لا يخفى ونوره الذي لا يطفى ونعمته التي
لا تجزى اولنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا محمد فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم يا سلمان
ويا جندب كنت ومحمد نورا نسبح قبل المسبحات ونشرق قبل المخلوقات فقسم الله
ذلك النور نصفين نبي مصطفى ووصي مرتضى فقال الله عز وجل لذلك النصف كن محمدا
وللآخر كن عليا يا سلمان ويا جندب كان محمد الناطق وانا الصامت ولا بد في كل
زمان من صامت وناطق فمحمد صاحب الجمع وانا صاحب الحشر ومحمد المنذر وانا الهادي ومحمد
صاحب الجنة وانا صاحب الرجعة ومحمد صاحب الحوض وانا صاحب اللواء ومحمد صاحب المفاتيح
وانا صاحب الجنة والنار ومحمد صاحب الوحي وانا صاحب الالهام ومحمد صاحب الدلالات وانا صاحب
المعجزات ومحمد خاتم النبيين وانا خاتم الوصيين ومحمد صاحب الدعوة وانا صاحب السيف والسطوة
ومحمد النبي الكريم وانا الصراط المستقيم ومحمد الرؤف الرحيم وانا العلي العظيم يا سلمان قال الله تعالى
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ولا يعطي هذا الروح الا من فوض الله اليه الامر والقدرة

وانا احيي الموتى واعلم ما في السموات والارض انا الكتاب المبين يا سلمان محمد مقيم الحجة الحق وانا حجة
الحق على الخلق وبذلك الروح عرج به الى السماء انا حملت نوحا في السفينة انا صاحب يونس في بطن
الحوت انا الذي جاوزت موسى في البحر واهلكت القرون الاولى اعطيت علم الانبياء والاولياء
وفصل الخطاب وبي تمت نبوة محمد انا اجريت البحار والانهار وفجرت الارض عيونا انا كاب
الدنيا لوجهها انا عذاب يوم الظلة انا الخضر معلم موسى انا معلم داود وسليمان انا ذو القرنين
انا الذي رفعت سمكها باذن الله عز وجل انا دحوت ارضها انا المنادي من مكان بعيد انا دابة
الارض انا كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولك الاولة
والاولى يا سلمان لن يموت منا اذا مات لم يمت ويقتل منا اذا قتل لم يقتل ويغيب منا اذا غاب
لم يغب ولا يلد ولم يولد في البطون ولا يقاس بنا احد من الناس انا تكلمت على لسان عيسى في المهد
انا نوح انا ابرهيم انا صاحب الناقة انا صاحب الرجفة انا صاحب الزلزلة انا اللوح المحفوظ
اليّ انتهى علم ما فيه انا اتقلب في الصور كيف شاء الله من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم
نحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير يا سلمان بنا شرف كل مبعوث فلا تدعونا
اربابا وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك من هلك وبنا نجى من نجى يا سلمان من آمن بما قلت
وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ورضي عنه ومن شك وارتاب فهو ناصب وان
ادعى ولايتي فهو كاذب يا سلمان انا والهداة من اهل بيتي سر الله المكنون واولياؤه المقربون
كلنا واحد وامرنا واحد وسرنا واحد فلا تفرقوا فينا فتهلكوا فانا نظهر في كل زمان بما شاء
الرحمن فالويل كل الويل لمن انكر ما قلت ولا ينكره الا اهل الغباوة ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل
على بصره غشاوة يا سلمان انا الطامة الكبرى انا الازفة اذا ازفت انا الحاقة انا القارعة انا
الغاشية انا الصاخة انا المحنة النازلة ونحن الآيات والدلالات والحجب ووجه الله انا
كتب اسمي على العرش فاستقر وعلى السموات فقامت وعلى الارض ففرشت وعلى الريح فذرت
وعلى البرق فلمع وعلى الودق فهمع وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع وعلى الرعد فخشع
وعلى الليل فدجى واظلم وعلى النهار فانار فتبسم **بيان** لا يكلا اما على التجرد فقوله ايمانه
بي لغى الموزون واما على المزيد فيه فالايمان مفعول وتقص على صيغة التفعيل وجنب الى ذلك
رضي الله عنه قوله وهو لاخلاص اي التوحيد هو الاخلاص المفهوم من قوله تعالى مخلصين في
قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولم يرد بالتخفيف من الورود نعمته

ان ظهر

التي لا تجزى اي النعمة التي لا يقابلها جزاء لكثرة المثوبات والنعمة التي اعطاها الله بالعناية
السابقة قبل الاستحقاق فيكون من النعم المبتداة وصاحب الرجعة اي رجوعه عليه السلم في آخر الزمان
وفصل الخطاب اي الخطاب الفاصل وفي الخبر انه معرفة الانساب التي في الانسان والحيوان
يا علي انت ذو قرنيها وكلا طرفيها الضمير اما للجنة كما وقع ذكر الجنة قبلها في خبر والقرن بمعنى
الجانب فيكون قوله وكلا طرفيها للبيان اي يملك جميع مسالك الجنة كما سلك في القرنين و
القرن بمعنى السيد والمراد سيدي شباب الجنة الحسن والحسين عليهما السلم واما للامة كما ورد في
خبر اخر من اظهار فيكون المعنى انت اول هذه الامة لكونه عليه السلم اقدم اسلاما وكذا اولى الناس
بالامر بعد النبي صلى الله عليه وآله وتظهر في آخر الزمان ايضا او المعنى انه ذو شجتين في قرني
راسه احديهما من عمرو بن عبد ود والاخرى من ابن ملجم لعنهما الله والضمير في قوله لا يلد ولم يولد ضمير
الغايب منهم قوله فلا تدعونا اربابا اي لا تقولوا بالوهيتنا من اجل هذه الصفات وفي
الخبر نزهونا عن الربوبية وارفعوا عنا حظوظ البشرية فلا يقاس بنا احد من الناس فانا نحن
الاسرار الالهية المودعة في الهياكل البشرية والكلمة الربانية الناطقة في الاجساد الترابية وقولوا
بعد ذلك ما استطعتم فان البحر لا ينزف وعظمة الله لا يوصف قوله ودست اي ثبتت ووقفت
وذرت بالتخفيف اي بثت وطارت والودق المطر وهمع اي صار همعا بكسر الميم ماطرا
ودمع السحاب اي جرى ماؤه كالدمع لماء العين وتبسم النهار كناية عن طلوع الشمس كالتبسم
حين التبسم يظهر الاسنان هذا تغيير الالفاظ واما تغيير المعاني ففي خبر المفضل عن الصادق
عليه السلم ان ذلك كله يرجع الى الامر وذلك لانه ما تنزل شيء الا بامر ربك فتبصر واما
ذلك فقد ذكر عليه السلم في اول الخبر ان معرفته معرفة الله ولن معرفة الله معرفته ومن البين انه لا يعرف
الله الا بالله **فصل** ولبعض العرفاء في تفسير هذه السورة المباركة طريقة لطيفة لا يخلو
عن فوايد شريفة قال سورة الفاتحة الكتاب انما سميت بها لانه فتح عليك بالفاتحة لمزيد
مكانة فاتحة كل مزيد بسم الله الرحمن الرحيم حكى ابن العباس بن عطاء انه
قال الباء بره لارواح الانبياء بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع اهل المعرفة بالهام
القربة والانس والميم منته على المريدين بدوام النظر اليهم بعين الشفقة والمرحمة وقال الجنيد
في بسم الله هيبته وفي الرحمن عونه وفي الرحيم مودته ومحبته وقيل الباء في بسم الله انه
بالباء ظهر الاشياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره قبحت وسمجت

قال محمد بن موسى الواسطي لم دعى الله احد باسم من اسمائه الا وللنفس في ذلك نصيب الا قوله الله
فان هذا الاسم يدعوه الى الوحدانية وليس للنفس فيه نصيب حكى ان ابا الحسين النوري بقي
في منزله سبعة ايام لم ياكل ولم ينم ولم يشرب ويقول في ولهه ودهشته الله الله وهو قائم
يدور فاخبر الجنيد بذلك فقال انظروا محفوظ عليه اوقاته ام لا فقيل انه يصلي الفرايض فقال
الحمد لله الذي لم يجعل الشيطان عليه سبيلا ثم قال حتى نزوره اما نستفيد منه او نفيده فدخل
عليه وهو في ولهه فقال يا ابا الحسين ما الذي دهاك قال اقول الله الله زيدوا
علي فقال له الجنيد انظر هل قولك الله الله ام قولك فان كنت القايل الله فلست
القايل له وان كنت تقول بنفسك فانت مع نفسك فما معنى الوله فقال نعم المؤدب
انت وسكن عن ولهه وكان الشبلي رحمه الله يقول الله فقيل لم لا تقول لا اله الا الله قال
لا انفي به ضدا وقيل ان الاشارة في الالف هو قيام الحق بنفسه وانفصاله عن جميع
خلقه فلا اتصال له بشيء كامتناع الالف ان يتصل بشيء من الحروف ابتداء بل تتصل الحروف
به على حد الاحتياج اليه واستغنائه عنهم وقيل في قوله الله ان الالف اشارة الى
الوحدانية واللام اشارة الى محو الاشارة واللام الثانية الى محو المحو في كشف الهاء وقيل
من قال الله بالحرف فانه لم يقل الله لانه خارج عن الحروف والحواس والاوهام والافهام ولكن
رضي منا بذلك لانه لا سبيل الى توحيده من حيث لا حال ولا قال وقيل في قوله الله
ان الاسماء كلها داخل في هذا الاسم وخارج منه يخرج من هذا الاسم معاني الاسماء كلها ولا يخرج هذا
الاسم من اسم سواه وذلك ان الله تفرد بهذا الاسم دون الاسم دون خلقه وشارك خلقه
في اشتقاقات اسمائه كتب ابو سعيد الخراز الى بعض اخوانه هل هو الا الله وهل يقدر احد
ان يقول الله الا الله وهل يرى الله الا الله وهل الآن في السموات والارضين وما بينهما
الا الله او يكونوا فكانوا بالله ولله قال ابو سعيد الخراز رايت حكيما فقلت
له ما غاية هذا الامر قال الله قلت فما معنى قولك الله قال تقول اللهم اقبل عليك
وثبتني عندك ولا تجعلني ممن يرضى بجميع ما هو دونك عوضا منك والقرار
عند لقائك قوله الرحمن باسمه الرحمن فرح جميع الكرامات للمؤمنين مثل الايمان
والطاعات والولاية والعصمة وساير المنن والنعم وكل نعمة تدوم ولا تستحق
احد من المخلوقين هذا الاسم لان المخلوق عاجز عن اعطاء شيء لا احد يدوم ويبقى

وهل عرف الله الا الله وهل كان قبل العبد وقبل الخلق الا الله صح صح

وايضا فان رحمة الرحمانية للمريدين بها يتفضلون عما دون الرحمن ولما عمت
رحمته في العاجلة على الولي والعدو في معايشهم وارزاقهم وغير ذلك سمى رحمانا
قال الواسطي الرحمن لا ينصرف اليه احد الا بمعرفة رحمانيته والرحيم تقرب
اليه باطنا ولانه شارك فيه رسوله فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم قوله جل وعلا الرحيم
فقال انه معنى الرحيم هو كخروج من الرحمة الرحيمية لمعاش الخلق ومصالح ابدانهم فلما عمموا
لم يسموا بالرحيم ومنعوا بالتسمية بالرحمن وقال ان معنى الرحيم اي بالرحيم وصلتم
الى الله والى الرحمن والرحيم نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم في قوله بالمؤمنين
رؤوف رحيم كان معناه ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم
اي بمحمد وصلتم الى ان قلتم بسم الله الرحمن الرحيم هو الذي يقبلك بجميع عيوبك اذا
اقبلت عليه ويكفيك اتم في العاجلة ولن اد برت عنه لاستغنائه عنك مقبلا
ومدبرا قوله عز وعلا الحمد لله رب العالمين قال ابن عطا معناه الشكر لله
اذ كان منه الامتنان على تعليمنا اياه حتى حمدناه وقيل معناه انت المحمود بجميع
صفاتك وافعالك وقيل الحمد لله لا حامد لله الا الله وقال الواسطي
الناس في الحمد على ثلث درجات قالت العامة الحمد لله على العادة وقالت الخاص
الحمد لله شكرا على اللذة وقالت الائمة الحمد لله الذي لم يترك لنا منزلا استقطعنا النعم
عن شواهدها اشهدنا الحق من حقه قال رجل بين يدي الجنيد الحمد لله فقال له اتممها
كما قال الله رب العالمين وقال الرجل من العالمين حتى نذكر مع الحق فقال قله
يا اخي فان المحدث اذا قورن به القديم لا يبقى له اثر وقيل في قوله الحمد لله رب
العالمين حمد نفسه لنفسه في الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق اياه مشوب بالعلل وحمده
نفسه في الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه
عنهم ليكون النعمة اهنا لهم حيث اسقط عنهم به ثقل المنة قوله تعالى الرحمن
الرحيم الرحمن بالاشراف على اسرار اوليائه والتجلي لارواح انبيائه والرحيم
بالعطف على نفس الخلايق برهم وفاجرهم ببسط معايشهم في الدنيا وقيل
الرحمن خاص الاسم عام الفعل والرحيم عام الاسم خاص الفعل وقيل الرحمن
بذاته والرحيم في نعوته وصفاته وقيل الحق لم يدرك حقيقة اسمائه احد لان

اسماء بلا علة وانما يظهر للخلق تصفيتهم من الاسامي لا حقيقتها لانه اظهر الاسامي
للاثبات رحمة للخلق لاشرافا على صفاته ونعوته قال الله ولا يحيطون به علما
وكيف يدرك من الجهات لا تضمنه والنات لا تاخذه والاوقات لا تدركه
ومصنوعه لا يحاوله والرحمة لا تجليه والادوات لا تؤديه والاشارات لا تقع
لم يلتبس حال ولا نازعه بال لا الصفات اوحدته والاسامي بينته بل هو
موجد كل موجود وخالق كل موصوف وحكي عن الامام جعفر الصادق صلوات
الله عليه وعلى آبائه انه قال الرحمن الذي يرزق العباد ظاهرا وباطنا فرزق الظاهر
فيهم الاقوات من الماكولات والمشروبات ورزق الباطن العقل والمعرفة والفهم
وما ركب فيه من انواع البدايع كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس والنطق
والهمة قوله مالك يوم الدين قال ابن عطا يجازي يوم الحساب كل
ضعيف بمقصودهم وبهمتهم فيجازي العارفين بالقرب منه وبالنظر الى وجهه الكريم
ويجازي ارباب المعاملات بالجنات وقيل حق العبيد اذا شاهدوا مليكهم ان
يتمنوا المملكة عند مشاهدة مليكهم وقيل مالك يوم الدين يوم الكشف و
الاشهاد ولتجزى كل نفس بما تسعى وقيل انها خمسة اسامي الله ورب العالمين
والرحمن الرحيم ومالك يوم الدين فاستدعى الالوهية الوله والربوبية رؤية
المنة والرحمن رؤية الشفقة والرحيم رؤية التعطف والمالك القطع عن المملكة
بالاتصال بالمالك لها قوله سبحانه اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد
بقطع العلايق والاغراض واياك نستعين على الثبات على الثبات على هذه الحالة
فانا بك لا بنا وايضا اياك نعبد بالاخلاص واياك نستعين على ترك
رياتنا وايضا اياك نعبد بابداننا واياك نستعين على المكاشفة لاسرارنا
اياك نعبد عبادة من يعلم انه بتوفيقك وتيسيرك عبدك ونستعين على
قبولها اياك نعبد بامرك ونستعين بفضلك اياك نعبد فالهمنا العبادة لك
واياك نستعين فلا تحرمنا معونتك وقال الجنيد لما ان الله تعالى خص قوما
بمعرفة ربوبيته فاقروا له بالعبودية فقالوا اياك نعبد ثم اخرجهم عن ذلك عبوديته
تعرفهم نفسه وما تولى الله لهم من ذلك فقالوا اياك نستعين على عبادتنا الى المكن

او اهدنا اليك فبك نبتدأ بك وبك استعنا على شكر النعمة فيه قوله عز شانه اهدنا
الصراط المستقيم قيل معناه ملء بقلوبنا اليك واقم بهمتنا بين يديك وكن
دليلنا منك اليك حتى لا ننقطع عما لديك وقيل ارشدنا الى طريق المعرفة
حتى نستقيم معك بخدمتك فهذا دعاء المريدين في هذه الآية وقيل ارنا
طريق هدايتك نستقيم معك على توحيدك فهذا دعاء المؤمنين وقيل اهدنا
طريق انسك فنفرح ونطرب بقربك فهذا دعاء العارفين وقيل اهدنا
بك اليك لنستغني بهدايتك عن وسايط المقامات والمجاهدات وقيل اهدنا
اى اكشف عنا ظلمات احوالنا لننظر في خفي غيبك وقال ابو عثمن في قوله
الصراط المستقيم ارشدنا لاستعمال السنن في اداء فرائضك وقيل اهدنا الصراط
المستقيم يعني بهدايتك عن الشيطان فانه قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم وقيل
الصراط المستقيم هو الافتقار اليك كما قيل لابي حفص بما تقدم على ربك قال
بالفقير لم يتقدم به على الغني سوى فقره قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم اى
مقام الذين انعمت عليهم بالمعرفة وهم العارفون وانعم الاولياء بالصدق والرضا
واليقين وانعم على الابرار بالحلم والرافة وانعم على المريدين بحلاوة الطاعة وانعم على المؤمنين
بالاستقامة وحكي عن محمد بن الفضل انه قال صراط من انعمت عليهم بقبول ما فرضت
وحكي عن انس بن مالك بن انس انه سئل عن قوله صراط الذين انعمت عليهم فقال الذين
انعمت عليهم بمتابعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل صراط الذين انعمت
عليهم بمشاهدة المنعم دون النعمة وقيل بالاسلام ظاهرا والايمان باطنا قال
الله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة غير المغضوب عليهم ولا الضالين
قال ابن عطا غير المخذولين ولا المطرودين ولا المهانين ولا الضالين
الذين ضلوا عن طريق هدايتك ومعرفتك وسبيل ولايتك وقيل غير
المغضوب عليهم بطلب الاعواض على اعمالهم ولا الضالين عن طريق الشكر بتيسير
الخدمة عليهم وقيل غير المغضوب عليهم بترك حسن الادب في وقت القيام
لخدمتك ولا الضالين عن رؤية ذلك منك انتهى فصل في شان

الانوار في تفسير السورة المباركة اعلم ان سر الكتب الالهية وسر النبوة
والولاية والاسم الاكبر واسرار الغيب في فاتحة الكتاب وسر الفاتحة في مفتاحها
وهو بسم الله الرحمن الرحيم وفيها اشارات ثلث الاولى
قوله سبحانه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولى المراد من هذا الذكر والوحدة
قول بسم الله الرحمن الرحيم لانها ذكر الله وحده الثانية ان عدد حروفها
تسعة عشر وعدد اسمه الواحد تسعة عشر فهي محتوية على الوحدة والتوحيد والاحد
والواحد صفة الاحد فالواحد هو النور الاول وهذا ذكر الذات بظاهر اسمه الاعظم
الثالثة قوله بسم الله اشارة الى باطن السين وسر السين الذي هو الباء
والميم الذي قال امير المؤمنين انا باطن السين انا سر السين وهو الاسم المخزون
وهو باطن الاسم الاعظم اما سر الباء فانها للنبوة والنقطة للولاية لقوله عليه السلام
انا النقطة تحت الباء والسين عدده ثلثمائة وعشرون وهو اسم علي و
ميم عدده اثنان وتسعون وهو اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله
رب العالمين تشهد ان جميع المحامد بجوامع الكلم من كل مادح وحامد فانها للرب
العالمين ليستغنها ويستوجبها ويجري عليها قسطا وعدلا الرحمن الرحيم الذي طوق
باحسانه اهل سمواته وارضه اخرجهم بلطفه من كتم العدم وافاض عليهم من سحايب كرمه فرايض
ونوافلها ووسعهم بجوده واكرامه ومنه فهو مالك يوم الدين الذي كل شيء ملكه وملكوته
فله الملك للعباد والعود في المعاد ولكنه يملك من اراد ولن تعطف الا باذن العباد واذا قلبا
اياك نعبد واياك نستعين تقربا ان الموصوف بهذه الصفات هو المعبود الحق فيقول هناك
اهدنا الصراط المستقيم تسأل العبد من ربه ان يهدينا الى الحق على انه الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم وهم آل محمد الذين لاجلهم خلق الكون والمكان غير المغضوب عليهم وهم اعداؤهم الذين
الله صورهم عند الموت ولا الضالين وهم شيعة اعدائهم اشهر **فصل** ولنذكر بعد ذلك تفسير سورة
القدر المباركة لانها في شان الائمة الطاهرة ولذلك امر رسول الله صلعم في صلوة المواج بقرائتها
وسيذكر المص رحمه الله اخبار انه تفسير سورة التوحيد وهذا الذي نذكره في تفسير سورة القدر مما استفيد
من آثار الائمة واقتبس من انوارهم المقدسة قال الله عز وجل انا انزلناه اي امرنا
بنزول علي عليه السلام من عالم الغيب الذي هو مرجع الضمير في ليلة القدر بطلب التي فاطمة

اقول لعله جعل في اسم علي الياء اثنا عشرة وحسبها حتى تم المائة والعشرين واسقط الالف من الحساب في اسم محمد لا عتبار والالف في الكتابة بالقراءات تدبر تم

في الركوع الثانية بعد ما امر في الركعة الاولى بقراءة التوحيد للتلازم الواقعي بين علوليها الولاية كامر مرارا مندرجة في التوحيد صح

عليها السلام لانه لو لم ينزل في السماء لم يكن له كفوا احد وما طلعت انوار ائمة الهدى ولا بد في الشيء من طلوعها
لانه لولاهم ما نزل امر من السماء وما ادريك ما ليلة القدر ذكر الليلة المباركة لتعدد مظاهرها
فاحديها اشارة الى مرتبة فاطمة عليها السلام بنفسها والثانية بان تلك الليلة انما هي زمان غروب
شمس النبوة من حين فوت النبي الى صبح القائم عليه السلام والثالثة انها ظهرت باجمالها في واحدة او ثلث ظهورها
ليال من شهر رمضان ليلة القدر خير من الف شهر هذه الليلة المباركة خير من الف مؤمن
لانها لولاها ما آمن احد بالله وما عرف الله وما عبد الله وكذا السنون التي من زمان غيبة النبي الى ظهور القائم
خير من السنين التي قبل بعثته وكذا الليلة التي في شهر رمضان من ظهور سلطان آل محمد خير من الف شهر كذلك
بواطنه تنزل الملائكة والروح فيها اي في هذه الليلة ونزول هذا النور فيها نزلت الجواهر العقلية
والانوار الالهية التي بمنزلة القوى والارواح للنفس الكلية الالهية في عالم الشهادة وتنزل الروح التي هي عبارة
الى نفس من الليلة المباركة في تلك الليلة الطويلة التي غابت فيها شمس النبوة وتنزل الملئكة والروح
جميعا في الليلة القصيرة من شهر رمضان من كل امر من الامور الالهية والقاء الجواهر العقليين المتلبس
بالابدان الكونية على قائم آل محمد صلى الله عليه وآله سلام ورحمة للعالمين في الليالي الثلث من فهو
جعله النبي صلى الله عليه وآله الى ان تطلع فجر يوم القيمة بظهور قائم الائمة الطاهرة صلى الله عليهم اجمعين
فرجهم ونصرتهم للدين **فصل** في الركوع لما كان المصلي في وقوفه بين يدي ربه
على القيومية وذلك مما يوهم التشبيه ولكن كان في الاسم عند اهل الحق والمعرفة فباطن ان ينتقل من
الحالة الى حالة مختصة بالعبد من الخضوع فلذلك امر بالركوع لانه لما نظر في قيامه وفيما قرأ فيه
الى عظمة الله وتنزهه عن الافتقار الى الغير في فعله ووصفه فيسبحه باسم الرب الذي هو من الامهات
الاسماء الكثيرة الدورية في الآيات مضافا الى المربوب اي العلماء يتفاضلون في مراتب المعرفة فمنهم
عما يعتقد فيه الآخر متعقبا بالاسم العظيم لكون الركوع مبينا من رؤية عظمته تعالى وعدم شركة غيره معه في
شيء من الاشياء فاذا فرغ من التسبيح عقبه بالتحميد مشيرا الى ان التسبيح متلبس بالتحميد لا يخلو منه لضرورة اضافته
التسبيح الى اسم من الاسماء وذكر الاسم تحميد بل التسبيح نفس تحميد كما في الكافي وفي الخبر لما نزل قوله عز وجل فسبح
باسم ربك العظيم قال رسول الله اجعلوها في ركوعكم بهذا ما قالوا في الركوع مع زيادة لطيفة **وصل** مقامه
الركوع على ان اشارة الى توحيد الاسماء والصفات وقد عرفت ان القيام مقام توحيد الافعال وذلك
لان المصلي لما تحقق بالتوحيد الفعلي ولا ريب ان هذه الافعال انما هي آثار الاسماء فيرى ان الاسماء
كثرتها انما جمعت تحت اسم واحد جامع لحقايقها فهو تحت سلطان ذلك الاسم دون غيره استقلاله بالفعل

بل على الفضل رأسا ويكتفى بكونه في الحقيقة من الحقايق المندرجة تحت ذلك الاسم الاكبر فيخضع له بالانحناء
مشيرا الى نفي الفعل عن نفسه واكتفائه من آثاره ببقاء اسمه في الاسماء. فاذا رأى سلطان الاسم وعظمته
فيذكر بعد الاسم الرب ما اختار الله لنفسه وللاخر من الاسماء، وهو العظيم اذ العظمة بارزة في الاسماء، وباعتبار الصفات
الحسنى كالذي تجليا الا باعتبار الذات من دون اعتبار النعوت والصفات **فصل** في آداب الركوع
في مصباح الشريعة لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في باب الركوع لا يركع عبد لله تعالى ركوعا على الحقيقة
الا زينه الله بنور بهائه واظله في ظلال كبريائه وكساه كسوة اصفيائه والركوع اول والسجود ثان فمن
اتى بمعنى الاول صلح للثاني وفي الركوع ادب وفي السجود قرب ومن لا يحسن الادب لا يصلح للقرب فاركع
ركوع خاشع لله بقلبه متذلل وجل تحت سلطانه خافض له بجوارحه خفض خائف حزن على ما يفوته
من فائدة الراكعين وحكي ان ربيع بن خثيم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركعة واحدة فاذا اصبح
تزفر وقال آه سبق المخلصون وقطع بنا واستوف ركوعك باستواء ظهرك وانحط عن همتك
في القيام بخدمته الا بعونه وفر بالقلب من وساوس الشيطان وخدائعه ومكائده فان الله
يرفع عباده بقدر تواضعهم له ويهديهم الى اصول التواضع والخضوع والخشوع بقدر اطلاع عظمته
على سرائرهم **بيان اجمالي** الركوع الحقيقي اشارة الى الفناء عن الصفات وعن التشريك
فيها مع الله تعالى تفريع التزيين بنور البهاء، والاظلال تحت ظل الكبرياء، اذ بعد ما فني العابد من الاسماء
والصفات يبقى ببقاء الله المعبر عنه بظل الكبرياء، اذ الكبرياء انما هي بحسب الذات وقوله الركوع اول
والسجود ثان يؤيد ذلك اذ ما لم يصر فانيا عن الاول لم يحظ بالثاني واما قوله فاركع الى
آخر الباب فاشارة الى لطائف احوال الركوع احديها ان الركوع انما هو خشوع لله وتذلل واقرار
بانه ما ادى في قيامه بخدمته حقها فيلتجئ اليه كانه يتحسر على ما يفوته ويجمع ما يعطيه الله من فوائد الراكعين لفضله
والثانية استواء الظهر المستحب في الركوع اشارة الى انه ولو قصر في القيام بالخدمة لكن اتى بالخضوع
والذلة من دون اعوجاج من افتقار الى احد سوى الله والثالثة ان الانحناء هو الانحطاط من المرتبة
التي حسبها النفس حال القيام من المشاركين في الصفة فازاله باظهار الخضوع والذلة واعتقاد ان
القيام بالخدمة ليس الا بعون الله اذ لا قوة الا بالله والرابعة ان الانحناء هو فرار بالقلب عن
وساوس الشيطان حيث يخطر في القيام الاستقلال والمطلبية في شئ فازالها بالركوع واظهار الذلة
والخشوع والاطلاع على صيغة الافعال بعد الاشراف والاستيلاء **فصل** في ذكر الحكمة من
الركوع لما كان الركوع هو الخضوع لاجل ما رأى المصلي في قيامه انه قائم بنفسه فركع بجميع اعضائه وخضع

بتمام جوارحه لا ان الذي كذلك فجازاه الله بان يظهر له ان الله هو الذي تولاه واقام نشأته فيرفع راسه ويقول
نيابة عن الله فان الله يقول على لسان عبده سمع الله لمن حمده في ركوعه حيث نسب الكل اليه واعتقد انه
القيوم والقائم على كل نفس بما كسبت **وصل** في صلوة المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما انحط ظاهرا راسه للركوع رأى عرشه العظيم فقال سبحان ربي العظيم وبحمده ولما رفع راسه رأى نورا
ادهشه فخر مغشيا عليه وسجد **فصل** في السجود المصلي في سجوده يطلب اصل
نشأته وهو التراب ولذا استحب السجود به وينزه الله عن ذلك فالركوع حالة وجوده المستفاد من ربه
والقيام طلب اصل وجوده والسجود حالة امكانه وعدمه الذاتي فالركوع حالة برزخية بين القيام والسجود
فلم يسبح الله والعالم الالهي الذي منه نوره ونسبة الاشياء بالفناء والعدم الذاتي الذي هو اصله ذكر الاسم
الرب لما قلنا والتعقيب بالاعلى لانه لما طلب بقيامه روحه التي هي من العالم العلوي نفى في السجود علوه
راسا واثبته لله تعالى وفي الخزانة لما نزل قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اجعلوه في سجودكم **وصل** السجود عندنا اشارة الى مقام توحيد الذات والحكم باستهلاك
الاشياء والصفات في هذه المرتبة وفناء كل شئ سوى الذات الاحدية التي لها البقاء سرمدا
وذكر الاسم الرب فيه لما سبق والاعلى لكون العلو باعتبار الذات فله العلو الاعلى فوق كل عال
بفناء كل شئ وهلاكه الا وجه ربك ذي الجلال **وصل** آخر في مصباح الشريعة
قال الصادق عليه السلام ما خسر والله من اتى بحقيقة السجود ولو كان في العمر مرة واحدة وما
افلح من خلا بربه في مثل ذلك الحال شبيها بمخادع نفسه غافل لاه عما اعد الله للساجدين
من البشر العاجل وراحة الآجل ولا بعد عن الله ابدا من احسن تقربه في السجود ولا قرب اليه
ابدا من اساء ادبه وضيع حرمته بتعلق قلبه بسواه في حال سجوده فاسجد سجود متواضع
لله ذليل علم انه خلق من تراب يطأه الخلق وانه ركب من نطفة يستقذرها كل احد وقد جعل
الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب والسر والروح فمن قرب منه بعد من غيره الا يرى
في الظاهر انه لا يستوي حال السجود الا بالتواري عن جميع الاشياء، والاحتجاب عن كل ما تراه
العيون كذلك امر الباطن فمن كان قلبه متعلقا في صلوته بشئ دون الله فهو قريب من ذلك
الشئ بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته قال الله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لا اطلع على قلب عبد فاعلم فيه
حب الاخلاص لطاعة وجهي وابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه وسياسته ومن اشتغل

بغير فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين **بيان** حقيقة السجود هو الذي
ذكره عليه السلام بقوله ما افلح من خلا بربه اذا الخلوة مع الله لا تيسر الا بالفناء عن كل شيء حتى عن نفسه وعن كونه
فانيا الا ان الله لا يخلو مع من اشرك به شيئا او لسر العاجل هو ان الله معه ويتولى امره ويقويه وراحة
الآجل هو كونه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله عليه السلام انه خلق اشارة الى الوجه الذي ذكر
في الفصل وقوله وقد جعل الله معنى السجود الى آخره اشارة الى ما ذكرنا في الوصل والتقرب
بالقلب اول وبالروح ثان وبالسر ثالث والاول هو الفناء عن كل شيء والتعلق بالله ولا زمه
انه يستدعي متعلقا ومتعلقا به والثاني هو الفناء عن نفسه والثالث هو الفناء عن الفناء وهو مقام المحو
المحو الا الى الله تصير الامور **فصل** في رفع الراس من السجود لما اخرق عالم الخلق في نظر
الساجد من اجل الاعتبار التي كانت من اول الصلوة الى حين السجود وقد ارتفع الحجب والاستار وكرت
وكرت سبحات في جهه سبحانه وهي عالم الانوار ما ادركه البصر من عالم الخلق والآثار فيستوفي المصلي العالي
في انوار الله تعالى وتنقلب نفسه بحيث شاء فرفع راسه من السجود اشارة الى ان المحترق منه هو الدعوى ووصل
الى عالم الانوار الذي ليس فيه دعوى اصلا فيستغفر من الدعوى ويتوسط به الاعلى رجوعه الى عالم النور
والضياء **وصل** في صلوة المعراج على ما في الرواية السابقة ثم لما رفع راسه من السجدة الاولى
راى ذلك النور اي النور الذي راه حين الرفع من الركوع فاوهش فسجد فلما رفع راسه ثانيا لم ير ذلك النور
فصل في الطمانينة في المواضع المستحبة المراد بها الثبات لتحقيق ما يتجلى له في
المقامات السابقة عليها والملابس من الانوار المختصة بكل مقام من المقامات فاذا اسرع في اتيان
ما يطلق عليه الاسم فقد فاته علم كثير ومن ثبت واستقر بالاطمينان فيتمكن لمن ينال الخيرات من الكمال
فصل في التشهد حقيقة التشهد هو الاستحضار فانه بفعل من الشهود وهو الحضور وهو الانسان
مامور في صلوته بالحضور والحاضر لما يخاطب بالعلم من الناس من يكون علمه بالله على ما ينتجه النظر الفكر
والعارف يترك ذلك ولم كان حاصلا له ويرجع في ذلك الى ما قالته الانبياء وما نطق
به القرآن والى ما عقل عن الله واخذ منه فيشهد له تعالى بالالوهية ولنبيه بالرسالة ولاوصيائه
بالخلافة على النحو الذي افاض الله عليه **وصل** لما كان التشهد بعد كمال الركوعين
وتمام السجدتين وقد علمت ان السجدة عبارة عن مقام فناء الفناء ومحو المحو وفي فصل الله تعالى
حيث وعد له ليس الفاني ببقائه من بقائه ويخلع عليه صحوا من خلع اصطفائه فالتشهد حالة بقاء
العبد ببقاء الله ورؤيته لمن الامر بيد الله ولمن الملك لله الواحد القهار **وصل**

آخر في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام التشهد ثناء على الله فكن عبدا له في السر خاضعا
له في الفعل كما انك عبد له بالقول والدعوى وصل صدق لسانك بصفاء صدق سرك فانه
خلقك عبدا وامرك ان تعبده بقلبك ولسانك وجوارحك ولتحقق عبوديتك له
بربوبيته لك وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظ الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون
عن اتيان اقل شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون فكن لله عبدا ذاكرا بالقول والدعوى وصل صدق
لسانك بصفاء سرك فانه خلقك فعز وجل ان يكون ارادة ومشية لاحد الا بسابق ارادته
ومشيته فاستعمل العبودية والرضا بحكمه وبالعبادة في اداء اوامره وقد امرك بالصلوة
على نبيه محمد صلى الله عليه وآله فاوصل صلوته بصلوته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته
وانظر لان لا يفوتك بركات معرفته ومن يحرم عن فائدة صلوته وآمره بالاستغفار والشفاعة
فيك لمن اتيت بالواجب في الامر والنهي والسنن والادب وتعلم جليل مرتبته عند الله **بيان**
قوله عليه السلام ولتحقق عبوديتك في قوله في اداء اوامره اشارة الى حقيقة التشهد كما قلنا
وفي ستر ما يذكر فيه من الشهادة بالالوهية وقوله فقد امرك اشارة الى ستر ذكر الشهادة بالرسالة
والصلوة على الرسول وقوله وامره عطف على امرك اي امر الرسول المجاز اتيك بالشفاعة
وقوله تعلم اما عطف على قوله اتيت لكون الماضي في الشرط بمعنى المضارع او عطف على علة
مقدرة للصلوة على النبي والله اعلم **فصل** في التسليم في مصباح الشريعة قال الصادق
عليه السلام معنى السلام في دبر كل صلوة الامان اي من ادى امر الله وسنة نبيه خاضعا خاشعا
منه فله الامان من بلاء الدنيا وبراءة من عذاب الآخرة والسلام اسم من اسماء الله اودعه خلقه
ليستعملوا معناه في المعاملات والامانات والانصافات وتصديق مصاحبتهم فيما بينهم
وصحة معاشرتهم ولئن اردت ان تضع السلام موضعه وتؤدي معناه فاتق الله ليسلم منك
دينك وقلبك وعقلك ولا تدنسها بظلم المعاصي ولتسلم حفظتك الا تبرمهم وتملهم
وتوحشهم منك بسوء معاملتك معهم ثم صديقك ثم عدوك فان لم يسلم منه من هو الاقرب
اليه فالابعد اولى ومن لا يضع السلام موضعه فلا سلام ولا تسليم وكان كاذبا في سلامه وان افشاه
في الخلق **وصل** قيل ان التسليم لا يصح من المصلي الا لكون حال الصلوة مناجيا ربه غائبا
عن كل ما سواه من الاكوان والحضار فاذا اراد الخروج منها ومن افعالها حالة مشاهدة الاكوان

والجماعة سلم عليهم سلام القادم للغيبة في صلوته عن الاكوان وعنهم وكونه عند ربه فان كان المصلي لم يزل
مع الاكوان والجماعة ووساوس النفس والابالسة فكيف يسلم عليهم فانه بارح عن عندهم فهلا يستحي
هذا المصلي حيث يشعر بسلامه انه كان في صلوته عند ربه ولم يكن كذلك واما صلوة العارف
فلا انتقاله من حال الى حال فالتسليم على من ينتقل عنه وتسليم على من ينتقل اليه اقول فالتسليمات
الاربع النبي صلى الله عليه وآله وعلى ساير الانبياء وعلى عباد الله الصالحين اشارة الى الخروج من عندهم
والتسليمة الاخيرة الى الحاضرين اشارة الى الدخول عليهم **فصل** في تكبيرات الاختتام
من شاء التوحيدات الثلث المشتملة عليها الصلوة وهي تذكار لتكبيرات الافتتاح اعيدت لتذكر
الحكم بفناء الكل فالاولى الله اكبر من ان يكون معه شيء والثانية الله اكبر من ان يوصف والثالثة الله اكبر من ان
يجري في ملكه الا ما يشاء وبعبارة اخرى ليس في العالم الاعلى ولا الاوسط ولا الاسفل الا الله فاينما
تولوا فثم وجه الله والحمد لله **كتاب اسرار الزكوة** اعلم ان الزكوة في اللغة
النماء والزيادة والقرب والصلاح والطهارة سمي بها الصدقة الواجبة شرعا لانها الموجب
لزيادة الثواب حيث يكون الواحد بعشرة فصاعدا او لزيادة المال وبركته ولكونها مما يتقرب
بها الى الله بالاطاعة والامتثال لامره او بالتخلق باسم المعطي والغني والجواد الى غير ذلك من
الاسماء المناسبة وللتطهير المال من حقوق الله ذي الجلال ومن حقوق الآدميين وتطهير القلوب من
اوساخ حب المال والميل الى جمعه ولكونها مما يصلح باعطائها شان الفقراء او اموال الاغنياء لان الله
كلف اهل الصحة القيام بشان اهل الزمانة وحقيق على الله ان يمنع رحمته من منع حق الله ولم يهم
اداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة مع ما فيه من الرأفة والرحمة لاهل الضعف وتقوية الفقراء والمعونة
لهم على امر الدين وهو عظة لاهل الدنيا وعبرة لهم ليستدلوا على فقر الآخرة والخوف من ان يصير الاغنياء
امثال الفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا ولو ان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا
ولا جاعوا الا بذنوب الاغنياء كذا ورد في الاخبار ثم اعلم ان الزكوة زكوتان زكوة الاموال
والاعيان وزكوة الرؤس والابدان اما الثاني فقسمان زكوة الفطر وزكوة الاعضاء والقوى و
الاولى تكون في النقدين والانعام الثلث والغلات الاربع ففي الاولين ربع العشر لكن نصابهما مختلف
وفي الثاني ايضا ربع العشر اما في الغنم فظاهر واما في البقر فلان نصابه الاول ولو كان ثلثين لكن
الحال والاستقرار على الاربعين واما في الابل فلانه ولو كان النصاب الاول فيها خمسة لكن الظاهر انها
يوازي الاربعين من الغنم ولهذا تكون فيها شاة وفي الثوالث العشر او نصفه ويظهر من ذلك كله

ان بناء الزكوة انما هو على الكسر العشري من بين الكسور التسعة وان الاغلب فيها ربع العشر فيما سوى الغلات
ونحن نذكر في اسرارها بعون الله تع مفاتيح احدها سر اختصاص الكسر العشري من بين الكسور بالزكوة مطلقا
واستقرار ذلك الكسر بنفسه في الغلات والثاني سر اختصاص ربع العشر بما سوى الغلات والثالث بيان
زكوة القوى والاعضاء وما يتعلق بها ومن الله المعونة في البدء والخاتمة **المفتاح الاول**
في بيان السر الذي به نسبة العشر من بين النسب بالزكوة مطلقا وانها جرت في الغلات
لان توافق النسبة للاضعاف التي للحسنات لكون الحسنة تجازى بعشر امثالها فيكون هذا الكسر في زكاته عشر امثالها
في المجازاة بعدل الواحد فكانه اعطى الكل لله ومن انفق من نسبة المال اليها فيثاب بالسبعين والسبعمائة
والله يضاعف لمن يشاء واما سر جريانها في الغلات فهو ان الانسان فيه جزء من النبات فقد ورد
عن النبي صلى الله عليه وآله اكرموا عمتكم النخلة وهي نبات كما قال عز من قائل والله انبتكم من الارض نباتا
وفي الخبر انما الكرم الرجل المؤمن وهذا الجزء واحد من عشرة لان له من العقل حصة وكذا من النفس والهيولى و
الصورة والاعراض والجسم والمعدن والنبات والحيوان والصورة الانسانية فلمن النبات نصيب
العشر بالوضع الالهي واما نصف العشر فهو تفضل من الله على الاغنياء حيث كثرت عليه المؤنة بالدلاء
المفتاح الثاني في بيان سر اختصاص ربع العشر بما سوى الغلات اما اصل العشر
فلما ذكرنا من الوجهين واما ربع العشر فلما روي عن ابي عبد الله مولانا الصادق عليه السلم قال ان الله جعل
الزكوة في كل الف خمسة وعشرين درهما لانه خلق الخلق فعلم غنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم فجعل
من كل الف خمسة وعشرين مسكينا لولا ذلك لزادهم الله لانه خالقهم وهو اعلم بهم اقول فعلى هذا يكون
في كل اربعين انسانا مسكين واحد على قياس ربع العشر كالامر في الزكوة التي نحن بصدده كذلك
واما سر هذا الخبر الشريف فان تعلم اولا انه كالاعمال التي تصعد من الخلق الى الله يزيد الواحد منها
عشرة الى السبعين والسبعمائة فصاعدا لقوله تع من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله سبحانه مثل
ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء كذلك الانوار التي تنزل من السماء والحقائق التي تتنزل الى النشأة الدنيا تنقص نورها الى
حد يمكن ان يستفيض بنورها من الحقايق الارضية المناسبة لها وكان تلك الاعيان الخلقية كانت فاقرة لحقايق
ضعيفة النور في عالمها وكلما صعدت ازدادت نورا وبهاء الى ما شاء الله كذلك
النورية النازلة كلما توغلت في معدن ظهورها الذي هو الكون اشخاص ذلك الزمان ضعف نورها الى
حد يغلب عليها جهة ظلمة هذه الدار فكلما غلبت النورية قويت النسبة الى المبدأ الاعلى و ضعفت

الرغبة في الدار الدنيا فلا يهتم بجمع زخارفها فيغلب عليه الفقر والمسكنة وكلما ضعفت النورية غلبت الجهة
الدنيوية فركن اليها والى تحصيل متاعها وجمع كل ما هو زينة الحيوة الدنيا وبالجملة فالواحدة من جهة الخلق اذا
صعدت في المقدار تاشت وكلما قربت من عالم الامر اشتدت نورتيها فصارت عشرة او سبعين
او سبعماية او غير ذلك من الاعداد التي نطق الشارع بتعيينها في كل واحد من العبادات والواحدة
من عالم الامر اذا تنزلت في عالم الخلق انتشرت وتوقفت نورتيها وضوئها وصارت بحيث يستنير
ببعض تلك الانوار كل العوالم الوجودية وبعض منها امة من الامم وبعضها جماعة قلت او كثرت الى ان انتهى
النور الى مرتبة يستضئ به الاربعون لا اقل من ذلك كما ستعرف انشاء الله تعالى اما سائر الاعمال فانها
للمرور على كل سماء من السبع وعلى العرش والكرسي اذا صارت مقبولة فيها غير مردودة على صاحبها تستر
بحاشر وادبها او كتيب ضياء ونماء كما هو المصرح به في خبر صعود الاعمال وذلك لان السموات خلقت
من انوار مختلفة في الاضاءة والنورية فالم تصر هذه الاعمال في النورية من جنسها لم يمكن لها ان تصعد اليها
كما لا يخفى او لانها لما صارت مقبولة في كل سماء جوزيت بما يناسب تلك المرتبة فيزيد نورا على نور
او لانه يصير بسبب قبول الملائكة الموكلة بكتوبه في كل سماء فيلتذ صاحبها برؤيتها مقبولة من غيرها
وفي السموات مع العرش والكرسي وهي عشر مراتب فلذلك ورد عشرة امثالها ثم لما ان ذلك طاعة لم
يبلغ مرتبتهم وعلومهم في ما سوى من التسع واما السبعون والسبعمائة فلما زاد فهي لطاعة يتعدد رواتها
فوق الحجب السبعين والسبعمائة غير بما فيطو واما سائر الانوار فهو ولم كان قد فرع سمعك فيما
افدناك من خلق الانبياء من نفس الانبياء والاولياء لكن اظنك تحتاج ههنا الى تحقيق عصا
بضرب من فن الكلام في الخبايا التي في الزوايا اعلم ان من المتبين في القواعد العقلية والشواهد
النقلية ان السموات والارض وما بينها وما تحتها والعرش والكرسي وما فيهما وما فوقهما انما يقوم بوجود
كما يدل عليه خبر المعراج من ان في كل سماء وفيما فوقها صورة علي والملائكة يزورونها ويتبركون بها ويستفيضون
منها ومن ان الامام لو لم يكن في الارض ساعة لساخت باهلها وما رأت مولانا علي عليه السلام في غير ذلك من الاخبار ثم
ان خلفاء الله واولياءه يتفاوتون بحسب مراتبهم وتفاوت درجاتهم لا ما الكل منه لانتهاء الحدود
الخليقية بالضرورة وهو الذي يقوم به وجود جميع الانبياء والاولياء وكذلك النبي ثبت الوجود من الاولى
الى الاخرى وهو الكامل الذي لا اكمل ولا اقرب منه الى الله جل وعلا وهو نبينا سيد الكونين وامام العالمين بحكم
النص والكشف بل العقل الصريح الصرف فكما استنارت بنوره الذي هو نور الانوار جميع عوالم الوجود ولبسوا
من ضوئه الذي هو نور على نور حلية الظهور والشهود فكذا استنارت بنوره كل من اكتسب من نوره وصح انه القرب

بعض تلك الانوار كل العوالم الوجودية وبعضها امة من الامم وبعضها جماعة قلت او كثرت الى ان انتهى النور الى مرتبة يستضئ

الاصفياء

خليفة الله

فو لطايفة فاء الاستنارت منه ﷺ

اليه والى خلفائه من الانبياء والاولياء والاصفياء والمومنين الاتقياء طائفة من شيعتهم واحبائهم فبعضهم بالنسبة
الى الامر وبعضهم بالنظر الى طائفة مخصوصة وبعضهم بالقياس الى اهل محلة وبعضهم بالاعتبار الى اهل بيته على
اختلاف مراتب نورتيهم وتفاوت درجات اشعتهم وتلك سنة الله التي قد خلت لعباده ولذلك
بعثوا حيث بعثوا من الله برسالاته واقل تلك الاضاءة وما لا يمكن ان يكون بعده مرتبة ان
يستنير بذلك النور اربعون نفسا من نوت الابدان العنصرية مع كون عنصر ذلك المولى من جملة الاربعين
وسر ذلك السر ان الجهات الخلقية اربع كما ورد في هذا الكتاب ان شاء الله ان الاسم الذي هو
المخلوق الاول له اربعة حدود وستة عالم الاجسام الذي هو عالم الجهات والكميات فالجهات المستنيرة
للمؤمن المستكمل الاقل النور من كل جهة عشرة ابدان مع ذلك المومن الذي بمنزلة المركز فيصير اربعين واما خصوصية
العشرة من كل جهة سوى اليسار فانه تسعة ومع ذلك المومن عشرة فهو ان النور الذي من عالم الامر واللطيفة
الغيبية لما صدرت من القلم الاعلى ووقعت على اللوح ثم تنزلت الى العرش والكرسي فمرت على
السموات السبع فاكتسبت في كل واحد من المنازل العشرة التي من اللوح الى فلك القمر قوة بها يقوى
على اضاءة ما حولها فلذلك افادت من كل جهة عشرة سوى جهة الشمال فانها جهة ضعيفة
غلبت عليها الظلمة الخلقية في هذه الجهات ولو كانت مستنيرة بذلك النور الالهي الغالب عليها الظلمة
التي كدورة ذاتها فلذلك يكون من يكون منها في الزخارف الدنيوية والاكتساب بمنافع تلك الدار
الفانية الكثرة والسعي في عمارتها والاكتساب بفنونها ووجوهها وانعامها اغلب والمومن الذي هو صاحب
النور الغالب عليه جهة الفقر والفاقة الى الله والاقبال الى المبدا الاعلى والتجافي عن دار الغرور والانقطاع
الى دار السرور ورفض الشهوات الدنيوية من حب المال والبنين والقناطير المقنطرة فلذلك
صار في العناية الالهية والحكمة الربانية وجود واحد فقير في الاربعين سنة جارية ولكن لابد
ان الله يبدلا فالمؤمن الذي هو عنده كالقلب بالقياس الى الاعضاء والقوى يصل فيضه اليها ويكون حيوتها
يوصل اليه ما اكتسب من خالص الغذاء وعن ان يكون النصيب القلب ايضا على نسبة من الاعضاء اي
ربع العشر اذا تصفحنا تشريح الاعضاء وتتبعنا قسط كل واحد منها والله اعلم تذييل
والتكلم على طرز آخر من الكلام لبيان سر هذا المرام فنقول لا شك انه اذا شرع نور رشاش في النور
من انوار عالم الامر في الهبوط من العالم الاعلى الى العالم الاسفل الادنى لصلحه براح خالق الانوار
صدرت عن هذا النور في مجلى اللا برار فسقط بذلك جناحه الذي طار بهما في عالم الانوار فهبط
حتى ان باشر فطار في مقام الاسرار او غير ذلك من العلل المذكورة في محلها المرموزة عند اهلها

المستبين لتحقق هذا الهبوط والظهور وكيفية نزوليه من ذلك النور تدريجه لظهوره في مشهد الظهور وذلك لعجز
العالم السفلي من ظهور النور فيه دفعة وعدم سعة عين الملك من ان يطيق شروق ضوء هذا الشمس في اول ان
النزول انما يلزمه التدريج خصوصا اذا كان من عالم رفيع المكان الى عالم آخر حضيض المنازل فمن ذلك لزم
ان يكون المادة المستفيضة لشروق ذلك النور القابلة لهذا الظهور متحركة حركة صعودية بازاء الحركة
النزولية وعلى محاذاتها بالحقيقة حتى تستعد لموافاة ذلك النور فيحصل قاب قوسين او دائرة من ظهور — في مشهد مسافتيهما بحيث يكون محلا درجات تلك المادة يوافي قضيا طبقات نزول ذلك النور صح
ايضا لان تلك الحركة في هذا النور انما هي بروزه من مكان هذه المادة وظهوره من مواطن تلك القابلية — الحاملة صح
فكلما تقطع هذا النور منزلا من منازل المادة تحركت هي للاستعداد لظهور اتم من الاول والقبول
لفعل اكمل فيحصل من ذلك لم يكون الحركة الصعودية للمادة على موازاة الحركة النزولية لهذه
اللطيفة الالهية ثم انه تعالى قد كان من المعلوم عند ذوي البصائر الصافية ان للمخلوق اربع جهات
محيط سواء كان من الامور العالية او السافلة ولان الامر النازل من القلم الاعلى انما ينزل اولا
في اللوح الذي هو الكتاب المبين ثم في العرش المجيد والكرسي الكريم ثم في السموات السبع كما قال
عز من قائل يتنزل الامر بينهن الى ان انتهى الى عالمنا هذا الذي هو منتهى الحركة من وجه فاذا انزل منزل
اللوح استنار ذلك باربع جهاته التي فيظهر في تلك المادة اربع انوار بحيث لو تشخص من انواع
ذلك النور المتاصل بالتبعية لا ان من ذلك في الانم الانوار من يستضيء بجاهه او امداده عالم من العوالم
الوجودية لان الارواح تمايل فيه في كل موطن وقعت في سريان الحيوة اينما ظهرت كما سمعت في — احياء المواد صح
خبر السامري من ان خوار العجل من قبض ما قبضت من اثر الرسول حيث مشى جبرئيل عليه السلم على ذلك
التراب ولان من اثر الروح سريان الحيوة كما في الخبر وكذلك لذلك النور في كل نزول في مادة
من المواد العرشية والكرسوية والسماوية اربع ظهورات في مادتها موجبة لاضاءة اربع جهات
من جهاتها يحصل من كل منها حيوة لما حولها من الاشخاص وما يناسبها من افراد الناس الى ان ينتهي
الى الاربعين الذي هو المظهر الاصلي لذلك النور فاقل ما يكون للانوار النازلة الى هذا العالم ثم يتشعب
شعاعا على معنى انه اذا قدر الله ظهور نور من الانوار وقضى ان يظهر آثاره في هذه الدار فاول
مراتب النور في الاضاءة لما حوله واقلها في الافادة هو الذي يستضيء بنوره ويستفيد من ضوئه
هذا العدد من اشخاص نوعه فهذا العدد من توابع ذلك النور وفروعه وقد يكون بحيث يوجد بنور وجوده
وقد شئ ذلك الذي قلنا حكم النور الذي هذا النور من اضوائه واتباعه ثم تدريج الى ان ينتهي الى نور الانوار
والسيد المختار الذي خلقت العوالم الوجودية بتبعيته صلى الله عليه وآله وبالجملة لم كان ذلك

لذلك وجب في السنة الالهية والحكمة الربانية لم يكون من الاجناس لزكوته انما يخرج منها ربع العشر الذي
هو اقل نسب الاشعة الى النور الاصلي وادنى مراتب تبعية الاشخاص الانسانية للكامل منها وحاصل
يدل على ان الاربعين عدد ينزل فيه الروح من اعلى عليين الى قرار سجين لتخمير طينة آدم عليه السلم كان
في اربعين صباحا وفي اليوم الاربعين نفخ فيه الروح واستضاء جسده المبارك بنور هذا
الفتوح وكذا النطفة يصير بعد الاربعين علقة وهكذا في مراتبها المتواردة عليها وبيان لها
التي يتفق في حركتها ولن بعثة نبينا الذي هو سيد الخلق وكامل اهل الغرب والشرق كان في الاربعين
والبعثة لكل نبي انما يكون بعد العروج الى اقصى معارج كمال المتصور في حقه ولبلوغنا الى القصوى
الى اقصى الدرجات الممكنة في الواقع ولن اخلاص العبادة لله تعالى في اربعين صباحا موجب لظهور
الانوار الالهية والحكمة الربانية والله اعلم واحكم **تذنيب** ويحيط بالبال سر آخر ان في البيان
انه جرى في العناية الالهية لم يكون في الاربعين من الاشخاص الانسانية واحد فقير ولعل
هذا البيان قريب من عكس البيانات السابقة فنقول اعلم ان من الواضح لم الخلق انما يكون
مظاهر للاسماء الجلالية والجمالية ومجالي للانوار الالهية ولان هذه الاسماء من حيث انها اسماء
الله ومن حيث انها حقايق من عالم الانوار يلزمها النورية والغناء والتملك والتصرف
في الاشياء فيجب لم يكون آثار المترتبة عليها مما يغلب فيها هذه الصفات اذ المعلول
هو اثرها في العلة ثم من المستبين انه جرى في الحكمة الربانية لم يكون وجود الخلق في عالم
العناصر بعد الاربعين سواء تعدد الاربعون ام لا كما يظهر من تخمير طينة آدم عليه السلم ومن تنقلات
نطفة بنيه في الاربعين الى ان تظهر الولادة بعد سبع اربعينيات في الاغلب الى غير ذلك
مما قد ذكرنا سابقا وما لم نذكر اكثر ولما كانت الطبيعة الواحدة لا تتخلف مقتضاها في اية
مادة وجدت واية مرتبة تحققت واية نشأة نشأت فينبغي ان يكون ظهور هذه الطبيعة في
الاربعين سواء كان من حيث الوجود او من حيث ظهور الاحكام ثم لم للمخلوق آثارا بعضها من
آثار عللها التي هي الاسماء النورية وبعضها من جهة انفسها القابلة فامتزجت الآثار واختلطت
الظلام بالانوار فكان للاسماء الالهية ظهورات مختلفة بحسب غلبة بعض الاسماء على بعض وظهور
آثار الغالب منها واختفاء آثار احكام المغلوب منها بحسب الازمان والاماكن والاوضاع
وغير ذلك مما ليس ههنا محل ذكره فكذا آثار الاسماء الفاعلة واحكام المواد القابلة مختلف
بالغالبية والمغلوبية ولما كان من المقرر ان وجود الخلق انما يكون في الاربعين فيجب من ذلك

لم يكون ظهور جهة الخلقية وغلبة احكام المادة القابلة من الفقر والفاقة والضعف والاستكانة
في واحد من الاربعين وذلك بحسب النشأة الدنياوية والباقون يغلب عليهم جهة الآثار عالم م
من الغنى والثروة بحسب ظاهر هذه النشأة وهذا الحكم جار في الباطن على مطابقة الظاهر
حيث لا يتخلف وجود ولي الله الذي هو وافق الخلق لله تعالى في جملة الاربعين سواء
كان غنيا بحسب الظاهر ام لا فقد ورد كثيرا في الاخبار ولزم الدعاء لا يرى من اربعين مؤمنا
لضرورة وجود ولي الله فيهم يقينا وذلك لان الظاهر عنوان الباطن واما من الاربعين
فقد مر وكذلك مضت سنة الاولين **المفتاح الثالث** في ذكر زكوة الاعضاء
والقوى وبيان اسرارها ولنقتد في ذلك بمولانا الصادق جعفر بن محمد صلوات الله
عليه وعلى آبائه وابنائه حسب ما ذكر في كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ولنشرح على
ما استفدناه من فوايده الوافية قال عليه السلم في هذا الكتاب على كل جزء من اجزائك
زكوة واجبة لله بل على كل منبت شعر منك بل على كل لحظة من لحظاتك فزكوة العين النظر بالعبرة
والغض عن الشهوات وما يضاهيها وزكوة الاذن استماع العلم والحكمة والقرآن و
فوايد الدين من الموعظة والنصيحة وما فيه نجاتك بالاعراض عما هو ضده من الكذب والغيبة
وشبههما وزكوة اللسان النصح للمسلمين والتيقظ للغافلين وكثرة التسبيح و
الذكر وغيره وزكوة اليد البذل والسخاء بما انعم الله عليك وتحريكها بكتبة العلوم
ومنافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله والقبض عن الشرور وزكوة الرجل السعي في
حقوق الله من زيارة الصالحين ومجالس الذكر واصلاح الناس وصلة الرحم والجهاد
وما فيه صلاح قلبك وسلامة دينك هذا ما يحتمل القلوب فهمه والنفوس استعماله وما
لا يشرف عليه الا عباده المخلصون اكثر من ان يحصى وهم اربابه وهو شعارهم دون غيرهم صدقت
يا ولي الله وابن رسوله اقول قد بينا لك بلزوم المستبين عندك ان في الانسان
سنخا من المعدنيات وهو حسبما ورد فيه المؤمن اعز من الكبريت الاحمر بل هو الكبريت
الاحمر وكذا فيه سنخا من النبات كما قال النبي صلى الله عليه وآله اكرموا عمتكم النخلة فانها
من بقية طينة آدم وسنخا من الحيوان كما ورد في وصف المؤمن انه الجمل الانف ان قيد انقاد
فقوله عليه السلم على كل جزء من اجزائك اشارة الى جزئه المعدني وقوله بل على كل منبت شعر
اشارة الى جزئه النباتي وقوله بل على كل لحظة من لحظاتك اشعار الى جزئه الحيواني واما قوله

واجبة لله فالمراد بالوجوب اما العقلي المحض فان العقل يحكم بان شكر المنعم واجب وان شكر كل نوع
انما يكون بما يناسبها مثلا شكر العلم هو بذله للمتعلمين المستحقين وشكر الجاه هو اغاثة المظلومين
وتدارك الملهوفين وشكر المال انما هو البذل على الفقراء والمساكين ولان المولى اذا اعطى
عبدا من عبيده بل شخصا من امثاله شيئا من ماله ليصرفه في مصارف معينة فان العقل يستقبح
صرف ذلك في غير المأمور به ولا شك ان كل ما هو في الانسان فانما هو ملك الله عظيم الشأن
وهو سبحانه اعطى كل عضو لعمل خاص من امور المعاش والمعاد فصرفه في غير ذلك على الاكثر لا يرى
الرشاد واما ان يكون المراد الوجوب الشرعي فحينئذ يكون مختصا بعباده المخلصين لا جميع
المكلفين كما يشير بذلك قوله عليه السلم في آخر الخبر وهو شعارهم دون غيرهم وذلك لان
لطوايف العباد احكاما مختلفة حسب ما يقتضيه الازمنة والامزجة بل لكل موجود تكليفا
يناسب مرتبته ويوافق درجته اما سمعت ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقد
كان وجب لرسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يجب على غيره من السابقين واللاحقين
ثم انه عليه السلم لما ذكر اولا ان لكل جزء زكوة بين ثانيا احكام القوى والاعضاء الظاهرة
ليكون انموذجا للقوى والاعضاء الباطنة فيقيس منها الفهم بفهوم اهل البصيرة فقال فزكوة العين
كذا وذلك لان الله تعالى جعل للعين اقتدارا على القبض والبسط نعمتان عظيمتان
بل هما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان فذكر للبسط زكوة وهي النظر بالعبرة اي لان ينظر
في السموات والارض وفي الآفاق والانفس ويعتبر بها ملكوت السموات والارض فيتدرج
الى ان يصير متحققا بان لا يرى سوى الله تعالى كما ورد ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وذكر
للقبض زكوة وهي الغض عن الشهوات بان لا يطلع اليها ولا يطمع فيها فيترقى الى ان
النظر غض نفسه عما سوى الله بان لا يرى الغير والسوى والله يؤيد بنصره من يشاء قوله
عليه السلم وزكوة الاذن الاستماع الخ لما كانت الاذن كعين فيها البسط والقبض وهما
جنتان نضاختان فباي آلاء ربكما تكذبان ذكر عليه السلم لكل من القبض والبسط حقوقا
فبسط الاذن ان يستمع العلم اي علم الدين من الاحكام والاوامر والنواهي والحكمة اي العلم بحقائق
الاشياء المترتبة ترتيب السببي والمسببي على حسب الاسباب وفوايد الدين من المواعظ و
النصيحة من الامور التي يتنقل بها ويتادب بها ويستحب فعلها فيترقى بقرب النوافل والنوافل
الى ان يصير محبوبا لله فيكون هو سبحانه سمع ذلك العبد فلا يسمع الا من الله ويصل الى مرتبة يكون

الخلق فاضع لك حتى لا يرى نورا الا نورك ولا يسمع صوتا الا صوتك واما في زكوة
الاذن فمن استماع الكذب والغيبة واشباههما حتى لن يصل الى حد لا يسمع صوت احد سوى
الله لان كل ما سواه مدع لما ليس له فيكون كاذبا وهو لا يسمع الكذب فيسمع من الله وحده لا
شريك له قوله عليه السلم وزكوة اللسان النصح للمسلمين آه كما كان للعين والاذن
جهتان كذلك الامر في اللسان ومن دونها جهتان فباى آلاء ربكما تكذبان فبسط اللسان
هو النصح للمسلمين بان يرشدهم الى مصالح دينهم ودنياهم والتيقيظ للغافلين بان يوقظهم
من رقدة غفلتهم ويذكرهم من اشد امورهم في اولاهم واخراهم هذا ما يتعدى فايدته واما ما يخص
بنفسه فكثرة التسبيح والذكر مع موافقة اللسان للقلب حتى لن يتصل الذكر القلبي بل يتاحد مع
الذكر اللساني فيترقى الى ان يتحد الذاكر والذكر والمذكور واما قبضه فبان يمنع اللسان
من الفحش والخناء وذكر غيره بالسوء فيتدرج الى ان لا ينطق بالامور المباحة ثم الى ان يصمت عن
غير الضرورة ثم الى ان يصمت عن ذكر غير الله مطلقا قوله عليه السلم وزكوة اليد البذل
والسخاء آه في اليد ايضا جهتان ولذلك صارت اثنتان احديهما للبسط والاخرى
للقبض واليد العليا خير من اليد السفلى اما الباسط فهو اليد اليمنى وحقها ان يبسط بالبذل والسخاء
بالصدقات الواجبة والمستحبة وتحريكها بكتبة العلوم والاعمال المتعلقة باليد لمنافع الناس
في طاعة الله واما القبض فمظهره اليد اليسرى وان كان الحكم يشملها وهو القبض عن
الشرور المتعدية الى الغير وغير المتعدية فيترقى بهذا البسط والقبض الى ان يليق بان يكون
انا يد الله المبسوط على عباده وبالرحمة والنعمة قوله عليه السلم وزكوة الرجل السعي في
حقوق الله آه البسط في الرجل ان يسعى في حقوق الله من زيارة العالمين لفايدتين احديهما لنفسه — اولاهما
من الثواب واكتساب معالم الدين والرغبة فيه لمن يصير منهم حيث ان يفوقهم والثانية ادخال
السرور في قلب المزور بل من الزيارة فقد انه ليكون الله وحده هو المنظور ومن حقوق
الله السعي الى مجالس الذكر وهي اما مواضع العبادة او مدارس اهل العلم والحكمة او ما يذكر الله
فيها بالتهليل والتسبيح كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارتعوا الى رياض الجنة فقيل و
ما رياض الجنة قال حلق الذكر الى غير ذلك من الاخبار والآثار حتى ان مجالس الذكر من مواقع
الصلوة والعلم ومن حقوق الله تعالى السعي الى اصلاح الناس وقضاء حوائجهم وكذا اصلاح الرحم
والسعي الى الجهاد سواء كان الاكبر منه او الاصغر واما القبض في الرجل فهو ما فيه صلاح

قلبك وسلامة دينك من عدم السعي الى محافل الفسق ومواضع التهمة وعن كل ما كره الله السعي
اليه ثم ان العبد يترقى في هذا القبض والبسط والعمل بالعدل والوسط الى ان لا يضع قدمه على شيء الا بيمن
عليه البركة ويسير بالخطوة الى الرتبة المسلوكة قوله عليه السلم هذا ما يكمل القلوب فهمه آه — ببركته
اشارة الى ما ذكره من زكوات القوى الظاهرة قوله وما لا يشرف آه اشارة الى زكوة
القوى الباطنة من الخيال والفكر والقلب والعقل والسر وباجملها بان يكون همه واحدا وفكره في
واحد وينظر عقله في واحد ويرى واحدا ولا يرى بعقله غيره الا كل شيء ما سوى الله باطل
وكل ما في الكون وهم او خيال او عكوس في مرايا او ظلال هذا ما خطر بالبال
في هذا المقام والله المفضل المنعام وهو آخر كتاب اسرار الزكوة ويتلوه ان شاء الله كتاب اسرار
الصيام ونسئل الله الاعانة على ذلك كما اعاننا في اخويه انه ولي الرشاد والهادي الى السداد و
الحمد لله اولا وآخرا

كتاب اسرار الصيام

ولنكتف في ذلك بالاخبار التي
وصلت الينا من اهل بيت الحكمة والتأويل ومعادن الوحي والتنزيل فانها الكافية بها تمهيدا
والوافية بكشف الاسرار خبرا فعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اصل الاسلام الصلوة وفرعه
الزكوة وذروته الصيام وسنامه الجهاد وعنه صلى الله عليه وآله زكوة الابدان الصيام
وقال صلى الله عليه وآله الصوم يسود وجه الشيطان وجاء نفر من اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فسألوه اعلمهم لاى شيء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلثين يوما
فقال صلى الله عليه وآله لان آدم لما اكل من الشجرة بقي في طينته ثلثين يوما ففرض الله على
ذريته ثلثين يوما الجوع والعطش والذي يأكلونه بالليل تفضل من الله وكذلك كان على آدم
ففرض الله على امتي ثم تلا صلى الله عليه وآله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
وفيما كتب مولانا الرضا عليه السلم الى محمد بن سنان علة الصوم لعرفان مس الجوع والعطش
ليكون ذليلا مستكينا ويكون دليلا له على شدايد الآخرة مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات وليعلم
شدة ذلك من اهل الفقر والمسكنة وفي مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة قال الصادق عليه السلم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة اى ستر من آفات الدنيا وحجاب من عذاب
الآخرة فاذا صمت فانو بصومك كف النفس عن الشهوات وقطع الهمة عن خطرات
الشيطان وانزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاما ولا شرابا متوقعا في كل لحظة شفاءك
من مرض الذنوب وطهر باطنك من كل كدر وغفلة وظلمة تقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به فالصوم يميت مواد
النفس وشهوة الطبع وفيه صفاوة القلب وطهارة الجوارح وعمارة الظاهر والباطن و
الشكر على النعم والاحسان على الفقراء وزيادة التضرع والخشوع والبكاء وحبل الالتجاء
الى الله وسبب انكسار الهمة وتخفيف الحساب وتضعيف الحسنات وفيه من الفوائد ما لا يحصى
وكفى بما ذكرنا منبها لمن عقل ووفق لبيان ما يمكن ان يستنير من هذه الانوار وما يستبان
يكون من الاسرار حسب ما وصل اليه فهم القاصر وفكر الفاتر والله المستعان وعليه التكلان
فان قلت الاستعارة في حديث الذروة والسنام امام الجمل خصوصا الابل فكيف الذروة
والسنام تخييلا ويكون المراد بالاصل البدن وبالفرع الشجر التام ووجه الشبه ما قد يمكن ان يكون
توقفت في تضاعيف السوالف من الحقايق واللطايف لان الامور العالية الملكات من
عالم الحيوة والبهجة فلها من الصور التي ينبغي لها ان يكون عليها في عالمها صورة من الصور الحيوانية
طبقا يقتضيه المشابهة واما ان يكون الاستعارة من الاشجار فيكون ذكر الاصل والفرع تخييلا والمراد
بالذروة ثابتا كبر والقمم وكذا بالسنام عوالي الشجر واعاليه ووجه الشبه ان العبد يصعد بهذه
العبادات الى اعلى عليين ويسمو اعاليه لان يجعله من المقربين وعلى التقديرين فكون
الصلوة اصلا وعمادا لانها كما عرفت اشارة الى التوحيد الذي هو اصل الاصول والفروع
التي هي مدار الفرق والوصول واما فرعية الزكوة فلكونها اداء حق الله فهي فرع الصلوة
التي هي معرفة الله وقدمت على الصيام لما قلنا في السوابق ومن هيهنا ان الصيام زكوة
الابدان فهو ايضا حق من حقوق الله فينبغي ان يكون على الذروة وهي ما يتصل بها بالفرع من جهة
العلو وهكذا الحكم في الجهاد وقد عرفته في اسرار الصلوة ثم ان خبر تسويد الصوم للشيطان
لعل الوجه فيه ان عمدة مداخل الشيطان في الانسان الفرج واللسان وهذان الطريقان
في الصوم مسدودان فسواد الوجه كناية عن الخيبة والخسران وايضا ان طريق الشيطان
انما يناسب المرتبة الحيوانية من الانسان ولذلك يجري من ابن آدم مجرى الدم الذي هو سلطان
في الحيوان ولا ريب ان الانسان يمنع القوة الشهوية من مقتضاها وما يقويها يضعف لا محالة
والضعف في الامور الجسمانية النباتية ومنها الحيوانية يستلزم سواد البشرة كما لا يخفى واما
خبر سؤال اليهود فانه سؤالان احدهما عن كون الصيام في ثلثين يوما والثاني ان ذلك في
في النهار دون الليل ونحن نضيف الى ذلك سؤالا آخر يتم به المقصود وهو وقوع ذلك

بالصوم الذي

بعد الصوم ... ...

شهر رمضان فهيهنا فواتح **الفاتحة الاولى** ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله في العلة
الاولى ان آدم لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلثين يوما ففرض الله على ذريته الجوع والعطش ثلثين
يوما وكذلك كان على آدم عليه السلم فاعلم انه صلى الله عليه وآله اجل فاعل البقاء
فاما ان يكون المسند اليه ضميرا راجعا الى المأكول الذي هو الثمرة حيث يفهم من فحوى الكلام
بمعنى انه بقي ذلك المأكول او راجعا اليه باعتبار تقدير الاثر اي بقي اثر المأكول اما
على الاول فلان الغذاء اذا ورد على البدن فبالضرورة تفعل القوى الفعالة فيه
فعلا وتكسيها صورة عضوية لكن تلك المادة المتصرفة فيها يبقى ثلثين او اربعين
يوما وعند انقضاء تلك المدة لا يبقى من هذه المادة شيء وهذا احتمال لا ينفيها
الاصول الطبيعية واما على الثاني فان ذلك الغذاء يبقى اثره اي الآثار المترتبة
عليه من المنافع والمضار من صيرورته بدلا لما يتحلل وقوام للبدن في تلك المدة
واما سر الاربعين فقد وقفت سابقا على القدر الذي تطلع به واما الثلثون
فلعل بقاء الاثر والثمن في الامزجة القوية حسب ما يقتضيها طباع مبادي
اشخاص هذا النوع كان في ثلثين يوما واما سراية الحكم في الابناء فلان الذرية
كانت في صلبها فتشاركت اباها في الاغتذاء فيجب عليها التخلص منها في المدة
التي اغتذت بها **الفاتحة الثانية** ذكر صلى الله عليه وآله في جواب السؤال
الثاني ان الذي يأكلونه بالليل تفضل من الله والمعران الوضع الطبيعي يقتضي الامساك
في المدة ليلا ونهارا لكن الله تع لما علم ان ذلك غير مقدور لا مزجة ابناء النوع
تفضل عليهم باعطاء الرخصة في الاكل بالليل لانه سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها
فان قيل اذا كان الامر على التفضل والتسهيل فينبغي ان يكون ذلك في الليل لانه اسهل
والشريعة المقدسة سهلة سمحاء فنقول قد سبق ان آدم عليه السلم فعل ذلك في
اليوم وقبلت توبته وقت المغرب وخلص من الذنب في ذلك الوقت فجرت هذه
السنة في كل يوم من ايام الصيام بان يتخلصوا في هذا الوقت ويرخصوا الاكل والطعام
الفاتحة الثالثة في بيان وجوب ذلك في شهر رمضان المبارك وهو
ان الله تع يقول شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان وفي الخبر غرة الشهور شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر

الذي في المادة الغذائية ...

واما تسكين الذرية في الصلب فقد عرفت انها باعتبار المادة القابلة للصورة الا انها وانها من آثارها ثم تفرقت في الابناء ...
مقدار خاص ... بحسب الخيرة ... بعد ... في البدن ... الروح ... منه

القران فی اول لیلة منه وتکامل فی لیلة القدر فاعلم ان الموجودات التی عندنا هی تفاصیل
موجودات عالم الامر وقد سبق ان اسرار القران هی جملة الحقایق العلیه وان قوام هذا
العالم الذی نحن فیه انما هو بتنزل الامر من سماء عالم القدس والمقام المکین الی ارض التکوین
والتلوین فیجب من ذلک ان یکون ابتداء عمارة هذا العالم فی لیلة القدر التی هی وقت الرحمة
السنة الالهیه بنزول الامر فیها ولاجل برکة تلک اللیلة المبارکة اکتسب منها
البرکة لیال یتقدمها والتی تتاخر عنها بحیث یکون المجموع عشرین لیلة وهو المستمر لشهر رمضان واما
اکثریه عدد ما قبلها من اللیالی بالنظر الی ما بعدها فلان النور اذا شرعت فی الظهور یتنور — حتی ان الاولی یقرب من عشرین بخلاف الاخیره صح
بضوئه ما یقبل الشروق ذلک النور وطلوعه حتی یطلع بکله فاذا طلع تمامه فاجاءه الانغمار فی
المواد الکونیة الظلمانیه فیختفی نوره سریعا بخلاف شروقه فانه من عند نفسه وبامر من ربه وقد نقل ان
صحف ابرهیم علیه السلم نزلت فی اول لیلة من شهر رمضان وهو مبدا طلوع النور الفرقانی وصبحه
الیوم الجمعی المحمدی ونزلت التوریة فی اللیلة السادسة منه وهو وقت شروق ذلک النور
وفی اللیلة الثانیة عشر نزل الزبور وهو وقت ارتفاع هذا النور وفی اللیلة الثامنة
عشر نزل الانجیل وهو کمال ارتفاع ذلک النور وفی اللیلة الثالثة والعشرین نزل الفرقان وهو — والعشرین صح
استواء هذه الشمس وفی الوحی القدیم جاء النور من طور سیناء واشرق من ساعیر واستعلن
فی جبل فاران وهذا صریح فی وحدة النور وتفاوت اشراقاته وسر ذلک ان نبینا
سید المرسلین صلی الله علیه وآله کما هو مجمع جمیع انوار الانبیاء ومنتهی معارج کمالها
کذلک القران هو جملة الحقایق الالهیة المنزلة فی الکتب السماویه فهو کصاحبها محل شئون
الکمال وفی قصیا درجات الجمعیه والاشتمال فاحتفظ بذلک الوصف الساطع فانه مما
لا تجده فی کتب البوارع والحمد لله الواهب النافع **فصل** واما حدیث مصباح
الشریعة فالامام الصادق علیه السلم فسر اولا الخبر المنقول عن جده سید الانبیاء صلوات
الله علیه وآله وعلیهم بان المراد من کون الصوم جنة هو انه ستر من آفات الدنیا حیث ان الارتیاض — بضارّهم
البدنی یحفظ الشخص من الامراض والاسقام فکانه حمیة من الاغذیه والاشربة التی وقعت
فی غرض العام المولدة للمواد الغلیظة التی لا تنحل الا بالارتیاض التام وکذا هو حجاب من عذاب
الآخرة حیث امتثل امر الله واستسلم لحکم الله فوجد مس الجوع والعطش وترکت نفسه
ذلت واطاعت لله وحده فیثاب بکل ذلک ویبعد عن النار واهوال یوم القیمة

وایضا یکون دلیلا علی شدائد الآخرة فینجر بذلک الخوف الحاصل من القیام عن ارتکاب ما یوجب
الجوع والعطش فی دار المقام وایضا تنکسر بسبب الصوم شهوته فلا یقرب من المحرمات کل
القرب ویعلم حال الفقیر من شدة الجوع والمسکنة فینفق فی سبیل الله تعالی ویکتسب الثواب
والزلفی والحجاب من شدائد الدار الآخرة الی غیر ذلک من منافع الدنیا والعقبی قوله
علیه السلم فاذا صمت ای اذا صمت الصیام الظاهر من الامساک عن المطاعم والمشارب
والمناکح فانو الصوم الباطن بان تکف نفسک عن کل ما یشتهی نفسک ای ما یقربک الی الله فان — لیس صح
النفس لامارة بالسوء وکذا انقطع بهمتک ای ما هو مقصودک واقصد عن خطرات ما سوی
الله فانها خطرات الشیطان وانزل نفسک ای باطنک مریضا من رذایل الاخلاق وفواید
الاخلاق بحیث لا تشتهی طعاما ولا شرابا کما علیه المریض متوقعا فی کل لحظة شفاءک من
مرض الذنوب وتطهر بهذه الحمیة باطنک من کل کدر یحصل من اغذیة الآراء الباطلة
والخطرات الشیطانیه ومن کل غفلة عن ذکر الله وعن کل ظلمة جهل یقطعک بین کلها عن
معنی الاخلاص لوجه الله ای عن الحکم بجلیتک بسبب صومک مخلصا لله عز شانه ثم ذکر
علیه السلم شاهدا علی ذلک من قول رسول الله صلی الله علیه وآله نقلا عن الله تعالی انه قال الصوم
لی وانا اجزی به والمعنی ان غیر الصوم من العبادات انما هی طلب فعل یشعر بالانانیه والغیریه
وینبئ عن الرغبه والبغیه بخلاف الصوم فانه ترک للمطلوبات وقطع للنفس عن المشتهیات
وکف عن کل ما ترغب الیه وتبتغی وفی ذلک افناء للنفس عن شهواتها بل عن اصلها وکلیتها
بان یغنی عن نفسها وعن بقائها بعد الفناء فالصوم عبارة عن الفناء فی الفناء فلا یبقی الا الله
لانها لا یبقی ببقاء الله فان ذلک یشعر عن الغیریة والاثنوة فیکون جزاؤه هو الله وحده
ببقائه عز شانه وقد قیل فی معناه ان سایر العبادات انما یتحقق بحرکات قلما یخلو عن
شبهة الریاء بخلاف الصوم فانه مما حقیقته ان لا یطلع علیه الا الله فیکون الله سبحانه یتفرد باعطاء
جزائه من النظر الی وجهه الکریم والکرامة بلقاء الله الملک العظیم وایضا بالصوم یتشبه الانسان
بالملئکة المقربین والانوار القدسیین وهم لله وجودهم وهویتهم وهو کونهم لله فیصیر العبد
بهذا التشبه لله فالصوم لله من هذه الجهة وقد قلت فی سوالف الزمان وجدت کرامة
فی معناه ان سایر العبادات انما هی للوصول الی مرتبة الانسان النوری کالصلوة لمقامات
توحیده ودرجات معرفته والحج للتذکر عهوده واخذ مواثیقه فی عوالمه السابقه علی هذا

الوجود العنصري بخلاف الصوم فانه للامساك عن الكل والاصول والفروع للانقطاع
الى مبدأ المبادي وعلة كل معلول وما ذكرناه اولاً اعلى واصح ثم انه عليه السلام فرع على ذلك
الحكم الذي قد قلنا في بياننا قوله في الصوم يميت مواد النفس اشارة الى فنائها بالكلية
ويميت شهوة الطبع اشارة الى شهواتها الدنيوية والاخروية وفيه صفاوة القلب
الذي هو اللطيفة الالهية اي صفاء الروح العلوية عن الميل الى غير وجه الله والقرب منه
وطهارة الجوارح الظاهرة عن الادناس الدنيوية والباطنة عن الخيالات الشيطانية والوساوس
النفسانية وعمارة الظاهر والباطن بتخريب بنيان الانية وبالفناء عن الكل بالكلية لان
توهم الوجود الشركي يقتضي التمكن في هذا الخراب والوقوف تحت الحجاب وفيه اي في الصوم
الشكر على النعم لان حقيقة الشكر هو رؤية المنعم لا النعم وذلك يستلزم الحكم بفناء الغير بالحقيقة
وفيه الاحسان الى الفقراء لما قد ذاق من الجوع والعطش وعدم الوصول الى المشتهيات مع
الرغبة اليها وفيه زيادة التضرع والخشوع والبكاء لما قد شاهد من تقليل الغذاء انما
هو تقوية الروح وتحريكه الى الجنبة العالية والمبدأ الاعلى بالخضوع والخشوع والبكاء
وهو حبل الالتجاء الى الله تعالى وسبب انكسار الهمة حيث قلنا ان الصوم عبارة عن فناء
العبد عند المولى فهو سبب انكسار الهمة عن غير الله وموجب لتخفيف الحساب اذ الحساب
انما هو على شيء والصائم قد فنى عن نفسه وعن كل شيء وكذا تضعيف الحسنات لانه اذا فنى
عن الكل يقوم مقامه من يكفي عن الكل والجل وكفى بالله وكيلاً والله المستعان هذا آخر ما
اردنا ايراده في بيان اسرار الزكوة حسب ما يحضرنا الوقت ويصل اليه الفهم ويتلوه
كتاب اسرار الحج ان شاء الله والحمد لله **كتاب اسرار الحج**
والوصول الى شاهق هذا الطور انما يتيسر بسير ثلثة طرق من النور فبالنور الاول يصل
السالك الى اسرار التسمية للمناسك وبالثاني يطلع على سر هذه الاوضاع وانها لم
صارت كذلك وبالثالث يتحقق بحقايق المقامات فمن هو بقدم الوفاق سالك
المنهج الاول في بيان اسرار التسمية اعلم انه قد قيل انه بكة بالباء موضع البيت
وبالميم سائر البلد وهما اسم هذه البلدة المباركة اذ الباء والميم يتعاقبان على الكلمة وعن
الرضا عليه السلام سميت مكة لان الناس كانوا يمكون فيها ويقال لمن قصد مكة قد مكا وذلك قوله
تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين

الغائر م
ونظام الكون م
القيام م
وقيل م

صفق اليدين م   التصفير م

اقول بناء هذا اما على الاشتقاق الكبير او على ان اصل المكاء المك فعلبت احدى الكافين واو
ملا كما في املت واملیت وفي القاموس مكه على صيغة الفعل اهلكه ونقصه فقوله عليه السلام ويقال
لمن قصد مكة قد مكا ان قصد مكة او قصد نقصان ماله او اهلاك ماله او نقصان ذنوبه وفسر المكاء بالتصفير
لانه نقصان في الشرف وفسر التصدية بضعف البدن وكانه ماخوذ مما في القاموس الصدى الرجل
اللطيف الجسد وسميت بكة لان الرجال والنساء تتباك اي تراكموا وتزاحموا او تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها ولان الناس يتباكون فيها اما بالتشديد بمعنى تزدحون كما في خبر
او بالتخفيف بمعنى تبكون لما في خبر آخر لبكاء الناس حولها وفيها وسميت كعبة لانها وسط
الدنيا عن النبي صلى الله عليه وآله وفي خبر آخر لانها مربعة لكونها بحذاء البيت المعمور في السماء
الدنيا وهو بحذاء الضراح في السماء الرابعة وهو بحذاء العرش وهو مربع لان الكلمات التي
بنى عليها الاسلام اربع وقيل كل شيء علا وارتفع فهو كعب ومنه سميت بيت الله الحرام لحرمته
او لكونه حراماً على المشركين لئن يدخلوه وسميت البيت العتيق لانه اعتق من الغرق قوم نوح
ولانه ليس من بيت الا وله رب يسكنه بخلاف فانه لا يسكنه ولا رب له الا الله فهو حر عتيق
من الناس حيث لا يملكه احد وسمى الحطيم وهو ما بين الحجر الاسود وباب البيت لان الناس يحطم
بعضهم بعضاً هناك ويزدحمون وقيل سمى لان البيت رفع وترك هو محطوماً بدون الناس
وسميت منى لان جبرئيل قال لآدم وفي خبر آخر قال لابرهيم تمن فكانت يسمى منى وفي آخر
تمنى ان يجعل الله مكان ابنه كبشاً وسميت عرفات لان جبرئيل خرج بآدم وفي خبر آخر بابرهيم
في يوم عرفة اليها فلما زالت الشمس قال له اعترف بذنوبك واعرف مناسكك وسمى المشعر
الحرام مزدلفة لان جبرئيل قال لآدم وفي خبر آخر لابرهيم ازدلف الى المشعر اي اقترب
وسمى ايضاً جمعاً لان آدم جمع فيها بين الصلوتين وسيأتي تسميته بوادي المناسك في
ضمن عللها ونذكر هناك ما يليق لئن يكون شرحاً لما ذكرنا هنا **المنهج الثاني**
في بيان سر هذه الاوضاع والمقامات قال الله عز من قائل ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركاً وقال جل مجده جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس وقال عز من قائل
ولله على الناس حج البيت وقال جل جلاله وليطوفوا بالبيت العتيق وعن الرضا عليه السلام
وضع البيت وسط الارض لانه الارض التي دحيت من تحتها الارض وكل ريح تهب في الدنيا فانها تخرج من
تحت الركن الشامي وهي اول بقعة وضعت في الارض لانها الوسط ليكون الفرض لاهل الشرق والغرب

علام
بهاء
الكعبة اشهر وسميت م
بيت م
بوكك م
وسط م

آلهی آنرا که عقل دادی چها که ندادی و آنرا که عقل ندادی پس چه دادی

سواء الحجر شرح ذلک علی ما وصل الیه فهمی انه لما تعلقت الارادة الالهیة طبقا اقتضاه
المحبوبیة بخلق النشأة الانسانیة وکانت هذه اللطیفة الربانیة ترابیة الموطن وقع التقدیر
بعمارة الارض لاجل اداء ذلک الغرض ولا ریب ان هذا انما یتأتی بکشف الرطوبات التی کانت
هناک فحصل البحر المائیة عن ظهر الارض ولما صار بسابق عنایة جل مجده مرکز الشمس خارجا عن مرکز
الکل حتی قربت من ناحیة الجنوب فجذبت الرطوبات التی هناک فحصل البحر بهذه الناحیة دا الحر
المادام الشمالی حیث تمت بالعمارة فی الارض ونشئت فیها الحیوانات وابتداء ذلک فیما
یقرب خط الاستواء لاستیلاء الحرارة الشمسیة علی تلک الآفاق فی اکثر الفصول علی النسبة الواحدة
تقریبا فلما طلعت شمس تلک الارادة من سماء اطلاق مستوی الجسم الکلی الذی هو من وجه عرش الله
العلا وانتشر شروقها وطلوع نورها بهذا الافق الاعتدالی لهذه الجهة ولقد عرفت من سوابق
بیاناتنا ان هذه الطبیعة مظهر الارادة الالهیة ولکن تکعب العرش عبارة عن الجهات الاربع التی لهذه
الطبیعة فصار البیت مکعبا لمحاذاة العرش الذی فلما انطبعت النقوش العالیة والصور النوریة
فی مرایا الحقایق السافلة وسمی کعبة لذلک الشکل وتلک المحاذاة ولانها وسط الدنیا کما فی
الخبر النبوی ونزید ذلک بیانا ونقول قد عرفت ان الجهات الاربع للطبیعة التی هی
مظهر الارادة الالهیة منها ما یحاذی بها شطر العقل الکلی ومنها ما لها بالنظر الی النفس الکلی ومنها
الجهة التی بالنظر الی نفسها ومنها ما لها بالقیاس الی الهیولی فلما انعکست تلک الجهات النوریة
العلویة فی مرآة ارض القابلیة لظهور الانوار الالهیة تحققت الارکان الاربعة للکعبة
المبارکة ثم من اتصالات هذه النظرات ومناسبات تلک الجهات علی ما سبق رفعت
قواعد البیت واضلاعها ثم ان هذه الحقایق الاربع المتاصلة الالهیة اثنتان منها وقعتا فی
جهة مشرق الحقیقة وهما العقل والنفس لکونهما من افق عالم الانوار ومنها ابتدأت شروق
شمس الاسرار واثنتان منها غربیتان وهما الطبیعة والهیولی الکلیة لان النور الفایض
من المبدأ الاعلی ابتدأ من الاولین واتم ربعی الدورة بهما فی الیوم الالهی حتی شرع فی الافول
بالاخیرین واکمل الربعین الآخرین بتمام الدائرة فی تلک اللیلة ثم یطلع ان شاء الله العزیز
من هذا الافق الغربی عند تمام الامر الالهی فی آخر الزمان ولما قلنا من الافقین اشار
الشرقیین والغربیین اشیر فی التنزیل الکریم بقوله عز من قائل رب المشرقین ورب المغربین
فمن ضرورة المضاهاة وقعت بین الارکان والقواعد من البیت علی هذه الصورة فاثنان

منها شرقیان وهما الرکن الذی فیه الحجر حیث یلی القطب الشمالی من جهة المشرق والرکن
الیمانی فی القطب الجنوبی من هذه الجهة ایضا واثنان منها غربیان احدهما الرکن الشامی
الذی یلی القطب الشمالی من جهة المغرب والآخر الرکن المغربی الذی یلی القطب الشمالی من تلک
الجهة فالرکن الذی فیه الحجر یحاذی الجهة التی للطبیعة الی العقل فلذا وقع فی السمت الاسفل
الشرقی الذی هو قدام البیت من جهة الیمین حین ما فرض کانه شخص انسانی او لوحظ مواجها
البیت مواجها الی الشمال حیث یکون العودة فی هذه الجهة اکثر فالمواجه الیسار للبیت هو جهة
الحق وقد عبر فی القدسیات عن ذلک حیث ورد فی التوجه الی الکعبة واستقبل بوجهی وجه
الکعبة الحجر والمواجه منا الی البیت هو جهة الخلق ولذا ورد ان الحجر یمین الله فی ارضه یصافح
بها خلقه ثم قد علمت ان الرکن المائی من العناصر انما حدث فی هذا العالم من الجهة التی
للطبیعة الی العقل فلذا انبع الماء العذب من زمزم انما هو من تحت هذا الرکن وهو ایضا
یاءت اهل العراق ومن اجله سمی بالعراقی وذلک لغلبة القوة العقلیة علیهم وفی الخبر لو کان
الدین بالثریا لناله رجال من فارس واما الرکن الشامی الذی هو عن یسار البیت
حین ما فرض مواجها لنا وعن یمین المواجه الیه فهو یحاذی الجهة التی للطبیعة الی الهیولی
لان الهیولی صدرت عن العقل من جهة خلقته وهی الیسار وقد علمت ان الرکن الترابی
انما حدث فی هذا العالم من الجهة التی للطبیعة الی الهیولی وهی اشبه شیء بالتراب لتمامیة
استعداد الحقایق فیه من النشأة الترابیة واما الرکن الیمانی الذی هو یمین البیت
من جهة الجنوب التی هی الخلف حین ما فرض مواجها لنا فهو یحاذی الجهة التی للطبیعة
الی النفس ای الروح الکلی فلذا وقع فی الجنب الآخر من الحجر لان النفس صادرة عن العقل
من الجهة الحقیقیة ولذا وقع فی الجنب الشرقی من البیت وفی الخبر ایضا انه یمین الله فی
ارضه کما کان الحجر کذلک وهو آخر الحجر الاسود والرکن الیمانی عن یمین العرش وقد علمت
ان الرکن الناری انما حدث فی هذا العالم من الجهة التی للطبیعة الی النفس فلذا ورد
الاستعاذة من النار حین استلام ذلک الرکن واما الرکن المغربی الواقع عن یسار البیت
من جهة الخلف علی ما بینا فهو یحاذی الجهة التی للطبیعة الی نفسها ولذا وقع بین الرکن
المحاذی للجهة التی الی الهیولی ای الشامی والرکن الذی یحاذی للجهة التی الی النفس ای
الیمانی لان الطبیعة هی الحاصلة من نفخ الروح الکلی فی الهیولی وقد علمت ان الرکن الهوائی

في طاف الملائكة وطاف آدم وحوا سبعة الخبر اقول لعل المراد باء الخبر الشريف هو الذي

ورد في اخبار اخر منها ما روي عن الصادق عليه السلام في سر مكان البيت لما جاء جبرئيل آدم عليه السلام

للتوبة بامر الله تعالى فانطلق به حتى اتى البيت فنزل غمامة اظلتهم فامره جبرئيل ان يخط برجله

حيث اظلت الغمامة وفي خبر آخر لبيان سر الحجر الاسود انه كان ملكا من عظماء الملائكة وهو اول

من اقر من الملائكة عند اخذ الميثاق وكان مع آدم في الجنة تذكرة للعهد فلما تاب الله على آدم حول

ذلك الملك حجرا في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى آدم وفي آخر للحجر الاسود عينان واذنان

وفم ولسان وكان اذا مر عليها آدم في الجنة ضربها برجله فلما اهبط وهي ياقوتة حمراء بادر فلثمها

ولذلك صار الناس يلثمون الحجر وفي آخر لما اهبط آدم الى ابي قبيس شكى الى الله الوحشة وانه لا يسمع

ما يسمع في الجنة فاهبط الله ياقوتة حمراء فوضعت موضع البيت ليطوف بها آدم ووضع له عليه

موضع الاعلام فعلمت الاعلام على صورتها وصار حرما فهذه الاسرار مما لا يكون حولها الا العقول

المرتاضة فضلا عن الاوهام المترفهة ولكن بفضل الله تيسر لنا معرفة هذا النور لمن اراد الارتقاء

الى شاهق ذلك الطور فنقول وبالله التوفيق قد تكرر فيما سلف من اصول الحكم الالهية ان

كل وفتح ابواب المعارف التي مفتاحها ان الموجودات كلها مع تباينها على قسمين جسماني و

روحاني وان افضل الاشكال واوسعها وابعدها من قبول الافات هو الكرة فلذلك صارت البسائط

على هذا الشكل ثم يجب ان يكون تلك الكرات بعضها محيطا ببعض اذ لو لم يكن كذلك لكان

بينها جسم او خلاء اما الخلاء فيمتنع وجوده بالبيانات المذكورة في مقامها والجسم الواقع

بين الكرات يستحيل ان يكون كريا وذلك ايضا واضح وقد قلنا ان الاجسام البسيطة البدوية كلها

كرات فتعين ان يكون بعضها محيطا ببعض ثم ان كل واحدة من هذه الكرات بالقياس الى ما

فوقها كدر غليظ مثل ان الارض مالا ضافة الى الماء كذلك وهو بالقياس الى الهواء وهو بالنسبة

الى النار وهي بالنظر الى فلك القمر وهكذا يتصاعد الامر في السماويات بالغلظ واللطافة

الى ان انتهى الى الفلك الاطلس الذي هو عرش الجسمانيات حيث يصفو عن كله الكدورات الواقعة

فيما تحته حتى عن الكواكب فهو والذي يليه بالنظر الى السموات السبع كالمعقول بين المحسوس ولهذا

لم يطلق عليها صاحب الشرع وخاتم النبوة صلى الله عليه وآله اسم السماء لذلك الانسان

وهذا الذي قلناه انما هو في الموجودات الجسمانية واما الموجودات الروحانية فلوجوب

المضاهاة والمطابقة بين العالمين على ما تقرر وجبت الاستدارة فيها بل هذه التي

في هذا العالم انما حدث من هذه الجهة الطبيعية ولما كان ظهور الطبيعة وآثارها انما في المادة فلذلك

كان اثر هذا الركن انما ظهر في الركن الشامي كما ورد ان الريح تهب من الركن الشامي جنوبا وشمالا

ودبورا وصبا ولذلك كان يتحرك ذلك الركن في الشتاء والصيف والليل والنهار وذلك

لان الريح انما هي من نفس الرحمن وهذه الطبيعة انما يظهر بها هذا الاسم ولا يظهر فعلها الا في الهيولى

وهذه هي صورة البيت وبهذا الذي حققناه ظهر كون البيت مكعبا لمحاذاته عرش الله الاعظم

الذي هو في وجه عبارة عن الطبيعة الكلية للجسم الكلي وفي خبر آخر لمحاذاته البيت المعمور الذي في

السماء الدنيا وهو بحذاء الضراح الذي في السماء الرابعة وهو بحذاء العرش وهو مربع لان الكلمات

التي بني الاسلام عليها اربع وهي التسبيحات الاربع ويظهر ذلك مما ذكرنا مع اخذ مقدمة شريفة مبينة

في تضاعيف ما ذكر في سوالف المقامات من ان الامر انما يتنزل من سماء الى سماء الى ان انتهى الى ارض

الشهود وان كل ما في هذا العالم الحسي فانما هو صورة للعوالم العلوية الى ان انتهى الى صورة الصور

واما التعليل بان الكلمات التي بني الاسلام عليها اربع فلذلك جعل العرش مكعبا فلعل المراد

ان هذا العرش الجسماني على محاذاة عرش الوحدانية وبناء الوحدانية الحقيقية على التوحيدات

الثلثة اي الفعلي الذي هو مفاد التحميد والصفاتي الذي هو مفاد التهليل والذاتي الذي هو مفاد التكبير

ثم التنزيه عن جميع هذه التوحيدات الذي هو مفاد التسبيح وكشف ما يليق بان يكون شرحا

لهذا المقام ويسمى بايضاح ذلك المرام **وصل** ولنتكلم على طرز آخر من الكلام عن

عن الافهام واظنه لم يقرع اسماع ارباب العقول ولم يخطب ابكار هذه الافكار هؤلاء الفحول

فاعلم انه قد ورد عن ابي جعفر باقر علوم الاولين عن آبائه معادن علوم سيد المرسلين صلوات

الله عليهم اجمعين ان آدم عليه السلام بعد هبوطه شكى الى الله من الوحشة فاهبط الله عليه خيمة من

خيم الجنة فضرب جبرئيل الخيمة على الترعة التي هي مكان البيت وقواعده التي رفعها الملائكة

وهي على مقدار اركان البيت وقواعده وكان عمود الخيمة قضيبا من ياقوت احمر فاضاء نوره

جبال مكة وما حولها وهي مواضع الحرم وكانت اوتادها صخرة من عقيان الجنة واطنابها من

ضفائر الارجوان ثم امر الله ان يخرج آدم وحوا من الخيمة ويبني مكانها بيتا على موضع الترعة حيال

البيت المعمور ورفع قواعد البيت ليطوف الملائكة السبعون الف الذين امرهم الله بمؤانسة

آدم كما يطوفون بالبيت المعمور فرفع قواعد البيت بحجر من الصفا وحجر من طور سيناء وحجر من

جبل السلام وهو الكوفة وتممه من حجر ابي قبيس وجعل له بابا الى المشرق وبابا الى المغرب فلما

يلينا انما الكتب الاستدارة منها ففي العالم الاعلى كرات حقيقية بعضها محيط ببعض احاطة العلة
بالمعلول من جميع جهاته والسافل هناك ايضا كالكدر بالاضافة الى العالي لكن السافل عندنا
كالمركز للعالي المحيط بخلاف ما هناك فان العالي مركز ومع ذلك له الاحاطة والسافل
كالمحيط وبهذا ينتهي الامر الى مركز دايرة الوجود واصل الاصول فمن ذلك تحاذي مركز والمحاطية صح
الكرات الجسمانية مركز الكرات العقلية ويختص المركز الجسماني بسعادة ظهور بيت الله فيه على
محاذاة العرش الوحدانية الكبرى الذي هو البيت العقلي ليطوف طوايف العقول القادسة
وصح انه يحاذي عرش الله المجيد في العالم النفساني وهو الجسم المحيط بالكل الذي ابتدأ اثر النفس الكلية
فيه وبين المحاذاة هي محاذاة المركز للمحيط وانه يحاذي عرش الله الاعظم الذي هو عرش
الوحدانية المعبر عنه في الشرع الاقدس بالعقل الكلي الذي هو مركز الكرات العقلية ولئن كان
هو الله سبحانه هو المحيط بجميع الدواير والمراكز العقلية والجسمانية وبين المحاذاة هي محاذاة
المركز للمركز حيث انتهى الامر من جهة العلو منعكسا منعطفا له حيث انطبق على
المركز السفلي ولهذا استر لم ازاح احاطتكم به اكثر مما ذكرنا وبالجملة فكل من العرش
اي من الطبيعة العرشية في اية مادة تحققت مجردة كانت او جسمانية انما تقوم بسقف
وعمود واوتاد واطناب ولا يضر ذلك بساحة استدارته كما اومأنا اليه فيما سلف
كذلك عرش الوحدانية والعرش المجيد والكعبة المشرفة التي بحذائهما لا بد لها من
فمن عرش الوحدانية انما قامت ايضا بها فالعمود هي الالوهية الكبرى التي بها قامت السموات
والارض عوالمها وسكانها التي هي شواهد الوحدانية وهي بمنزلة الياقوتة الحمراء لان معنيها
جهتي الحق الذي هو نور المطلق والخلق الذي هو الظلمة لان الاثر يقتضي ما لوجهه ولان
الحمرة حادثة من اختلاط البياض الذي هو جهة النور والسواد الذي هو جهة الظلمة والاوتاد
هي الطبيعة الكلية الممسكة لنظام العالم الجسماني بجهاتها الاربع واصفرارها الذي لاجل
كونها من الانوار العقلية كر اطلت على الارض الهيولانية واستحكمت فيها وانطبعت باثارها
وانصبغت باحكامها والاطناب هي اشعة نور النفس المنبثة في آفاق العالم الجسماني وهي
بحسب تعلقها في شرفات العالم العلوي وارجوانيتها لتوسطها بين عالم الامر المحض وهو
العالم العقلي وبين عالم الخلق اي الهيولى والطبيعة والارجوانية اي البنفسجية انما يحدث
من اختلاط الصفرة والحمرة واما الخيمة فهي المرتبة العقلية التي مع كونها مركزا للكل محيط بالدوا
فهي

١٢٧

العقلية والجسمية هو عرش الوحدانية وبيت الله في المرتبة العقلية وهو اول بيت وضع للناس
العقليين والملائكة المهيمين ولضرورة المضاهاة بين العوالم وقع على محاذاته في المرتبة النفسية
ومرتبة الطبيعة والارض الهيولانية فالعرش المجيد الذي هو اول مظاهر الروح الكلي هو بيت الله
في العالم النفسي لتطواف الملائكة المقربين والضراح في السماء الرابعة التي هي كشمسة القلادة للعالم
الطبيعة الجسمانية بيت الله في عالم الطبيعة لاجل تطواف الملائكة المدبرة والكعبة التي في وسط
الكل هو بيت الله في عالم الشهادة وارض الهيولى وهي على محاذاة الكل لاجل كونها محاذية للمركز
الاصلي ففي الخبر النبوي المروي وكاني انظر اليكم هذا ثم قال صلى الله عليه وآله لكل شيء مثال
فالغمامة مثال الخيمة التي في الجنة العقلية والحجر الاسود هي الياقوتة واستار الكعبة وجدرانها من لم
صفائح الارجوان اذ الحجب في العالم الكبير مراتب النفوس والاحجار التي من جبل الصفا ومن طور
سينا ومن جبل السلم ومن جبل ابي قبيس بازاء الاوتاد الذهبية وهي اشارة الى انوار الولاية
التي كانت لابرهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلي صلوات الله عليهم ففي التورية جاء النور
وفي رواية جاء الله من طور سيناء واشرق في ساعير واضاء في جبل فاران فالاول
اشارة الى ظهور موسى عليه السلم والثاني الى عيسى عليه السلم والثالث الى بعثة نبينا محمد صلى سفارة صح
الله عليه وآله لكن النور واحد وهو النور المصطفوي وهؤلاء حوامله وهذا النور ابتدأ كان
الظهور من ابرهيم عليه السلم ولو كان بدو ظهوره من آدم عليه السلم فالحجر الذي من الصفا هو مرتبة
ابرهيم في اعلاء كلمة الله واظهار الدين الحنيف والحجر الذي من طور سيناء اشارة الى مرتبة
موسى عليه السلم من بناء الدين واستحكام الشريعة والحجر الذي من جبل السلم اشارة الى مرتبة
عيسى وان كان هو مقام مولانا امير المؤمنين عليه السلم اذ كان خاتم ولاية آدم كان لعيسى
كذلك كان ختم الولاية الكلية بمولانا علي عليه السلم فهو قايم مقام عيسى عليهما السلم
الاشارات لاجل ان الدين الذي هو العرش من وجه كما سياتي انما قام بهؤلاء الذين
هم عظماء اولي العزم فالكعبة التي هي بازاء العرش من كل وجه قامت بتلك الاحجار ولهذا
قال الرضا عليه السلم لا يزال الدين ما دامت الكعبة وهذا معنى قوله تعالى على ما في الخبر جعل الله
الكعبة وهذا معنى قوله تعالى على ما في هذا الخبر جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وعلى
هذا الذي حققنا فالركن الشامي لعله من حجر الصفا لان آدم الصفي انما ظهر اولا في هذا
المقام وابرهيم الذي كان من الارض المقدسة انما اتى الى هذا المكان لقوله تعالى حكاية عنه

بمزيات آلية ومساجد يذكر فيها اسمه سبحانه صح

نعت الله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وهي ما تقوم به ... الذين يقومون ... الامام ... قواعد البيت ... [illegible]

اني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع والركن الموذي من حجر طور سيناء لان هذه الجهة كانت لموسى عليه السلم قال تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر والركن الواقع من حجر الجنة وهو الحجر الاسود وهو الجهة التي لكل شرف العالم العلوي والركن اليماني من جبل السلم لان لعيسى عليه السلم جهة الشرق والذي قام مقامه وهو مولانا علي عليه السلم كان مولى المؤمنين وابرهيم وفي الخبر الايمان يمان والحكمة يمانية وتمام البيت من حجر الكرسي لان تمامية النعمة وكمال الدين وختم الرسالة كانت بسيدنا وسيد الكونين صلى الله عليه وآله وكانا قد جاوزنا الحد الذي لا ينبغي لمن يذاع في العالمين وكانك ما سمعت هذا في زبر السابقين فخذه واشكر الله رب العالمين **فصل** وجعل مقام ابرهيم عليه السلم قبالة الكعبة عن يسار البيت لما في الخبر لان مقام ابرهيم عن يسار العرش وقد عرفت ان الكعبة على محاذاة عرش الله المجيد ولان الانبياء عليهم السلم وجه الله الذي توجه بهم الى الله وجعل مقام جبرئيل عند الباب عن جانب اليسار لانه الذي يوصل الوافدين الى الله الى جوار بيت الله العقلي والمنزل القدسي ويدخل الملتجين الى فنائه ظلا ظليلا ومقاما امينا ويفتح لهم ابواب العلوم الالهية ويؤيدهم بالتاييدات الربانية وبالجملة هو مفيض العلم على المستعدين من المبدا الفياض ويورد عطاش المعارف الحقيقية الى عذب تمام المناهل وكوثر من الحياض وجعل حجر اسمعيل عليه السلم عن يسار البيت لعله لكون مقام ابرهيم عليه السلم كذلك لان الولد سر ابيه فالتياسر فيه اوضح واما سر كون مقام ابرهيم عن يسار العرش فلان العرش الذي هو الملك بضم الميم من وجه محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم واسرافيل للصور ومحمد صلى الله عليه وآله وجبرئيل عليه السلم للارواح وابرهيم وميكائيل للارزاق ومالك ورضوان للوعد والوعيد كذا قيل في تعيين المقامات وتفصيل ذلك ان العرش كالبيت على وجوه فمنه عرش الوحدانية وعرش العلم وعرش الملك وهو جملة العالم الجسماني بارواحه وقواه واجسامه وعرش السرير الذي هو واحد من الكرات المحيط بالسموات والارض وقد عرفت بعض احكام الثلثة الاول بل الاربعة فاما عرش السرير فحوامله اربعة املاك واحد على صورة الانسان يسترزق الله لبني آدم وآخر على صورة الاسد يسترزق الله للسباع وثالثها على صورة النسر يسترزق الله للطيور ورابعها على صورة الثور يسترزق الله للبهائم واما عرش الملك الذي هو

١٤١

جملة الخلق فهو محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبة لكل احد فآدم من الانبياء واسرافيل من الملائكة للصور لنفخ الحيوة ومحمد صلى الله عليه وآله وجبرئيل عليه السلم للارواح واستكمالاتها وابرهيم وميكائيل عليهما السلم للارزاق وعلي عليه السلم ومالك ورضوان للوعد والوعيد وتعيين مقام كل احد من الجنة والنار واما عرش الوحدانية فحوامله اربعة هو العقل والنفس والطبيعة والمادة وقد عرفت غير مرة واما عرش العلم والدين فحوامله اربعة من الاولين هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم واربعة من الآخرين هم محمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلم فعرش السرير على محاذاة العرش الوحدانية ولذلك صار حوامله اربعة وعرش الملك على محاذاة عرش العلم والدين ولذلك صار حوامله ثمانية وان كان كل على محاذاة كل من وجه فالكعبة التي بازاء العرش مطلقا ومن كل وجه ينبغي ان يكون فيها مقام عند الباب ليعرج بالارواح الكاملة الى عالم الانوار ويوصلها الى رب الدار وينبغي ان يكون مقام ابرهيم عليه السلم عن يسار البيت محاذيا للركن الشامي الذي قد سبق انه من الحجر المنسوب الى ديارة عليه السلم لان مقامه في عرش الملك عن اليسار لانه قد ورد انه موكل بارزاق اولاد المؤمنين كما ان ميكائيل موكل بالارزاق مطلقا والغذاء لجهة اليسار لا غترابه في المغتذي ولانه عليه السلم سمي خليلا لتخلل محبة الله وتخلل محبة الله اياه كما يتخلل الغذاء ببدن المغتذي اي في خلله فهو من هذه الجهة صاحب اليسار الذي هو منوب البعث في العرش لانه اذا اعتبر تخلله محبة الله فهو غارب في الافق المبين فان عن نفسه وعن العالمين فيكون به يسمع الله وبه يبصر الله وبه يبطش وبه يمشي في الخبر في شان انبياء الله عليهم السلم بهم نظر الله الى عباده وهذه نتيجة قرب الفرائض واذا اعتبر تخلل محبة الله اياه فهو منوب نور الله جل برحمته فيكون الله سمعه وبصره ويده ورجله كما ورد بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي وهذه نتيجة قرب النوافل فتبصر

فصل في علة الوفادة الى الحج روي عن مولانا الامام باقر علوم الاولين محمد بن علي بن الحسين عليهم السلم في علة فرض الحج قال عليه السلم لما اراد الله ان يجعل في الارض خليفة ضجت الملئكة فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فرد عليهم باني اعلم ما لا تعلمون فظنوا ان ذلك سخط فحجب عنهم نوره الظاهر لهم فلاذوا بالعرش يطوفون فامر الله عز وجل لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف ملك للزيارة فاحب الله ذلك فخلق الله البيت في الارض وجعل للعباد الطواف حوله وفي رواية

يطوفون سبعة آلاف سنة فصار الطواف سبعة اشواط لكل الف شوطا افول وبالله
التوفيق بيانا بيان جهة الفاعلية والذي ذكرنا آنفا بيان للعلل المادية والصورية مع بعض جهات
العلة الفاعلية واما بيان العلة الغائية فسيجيء في كلام مولانا الصادق عليه السلم ثم بيان العلة
الفاعلية مع شرح للرواية المذكورة فاعلم انه قد سبق ان كل عالي في العالم الاعلى فهو
كالمركز والسافل كالمحيط الآية المحاط وذلك بعكس الدواير الجسمانية ولاريب ان المركز من
حيث هو مركز يقتضي ان يطوف المحيط حوله سوآء كان في الدواير العقلية والجسمية وعن هذا
المعنى عبر بالكنز المخفي والمحبة وقد سبق ايضا ان المركز الارضي محاذي المركز الاصلي فكما ان
حول المركز الاصلي اناسي عقليون وبشر نورانيون يطوفون حوله على وكره ويهيمان و
يحولون حول حريم العظمة كما يليق بهذا الشان كذلك جرت السنة الالهية وسبقت
العناية الربانية بوقوع ذلك في ارض البعد والفراق لتتذكر هؤلاء الاناسي حالات اولئك
البشر العوالي وكانت بين الارادة في خفايا الاسرار ومكامن حجب الاستار الى ان نزل في
مقامات الصفات وتنزل حسب تنزل الدرجات حتى بلغ مقام ظهور الارادة التي مظهر
الطبيعة الممسكة لنظام العالم واطلعت الملئكة على ظهور آدم فهناك اتضح بذا الكل كل
الوضوح وظهرت بذه الارادة الخفية في موطن الظهور والشيوع فالتمست تلك
الخلافة لانفسهم بان نظرت في صفاء الطينة وخلوص الطوية فما وجدوا اشرف منهم ولا
اليق بذلك من انفسهم فردت وانقصان علمهم وانهم ليسوا كما ظنوا ولا في قوتهم ما راموا
فلاذوا بالعرش الذي هو بالنظر الى مرتبتهم كالمركز لهم وان كان محيطا بهم لانهم ملئكة
طبيعيون فامرهم الله بان يداهم الى التطواف حول بيت النفس الكلية التي هو العرش
وهو من مرمر الجسمية الصافية عن كدورات الكيفيات الجسمانية كما وسقفه من النفس الالهية التي
هي ياقوتة حمراء كما قد عرفت فيما سبق لان النفس مكلمة على الجسم كالسقف للبيت و
اساطينه من آثارها الفايضة لها على الجسم الكل وهي زبرجدة لتوسطها بين الحمرة والمرمر
تقريبا ثم وضع بذا البيت بحذائه على التفصيل الذي سبق **فصل** في الكافي
قال ابو عبد الله عليه السلم لبكير بن اعين فهل تدري ما كان الحجر قلت لا قال كان ملكا
من عظماء الملئكة عند الله فلما اخذ الله من الملئكة الميثاق كان اول من آمن به واقر
ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقمه الميثاق واودعه عنده واستعبد

ومن هناك نشأة اعلى درجه واشرف ويقصرون هناك فعلو منزلة منهم ونقصان عليهم رتبتهم صح

الخلق ان يجددوا عنده في كل سنة الاقرار بالميثاق والعهد الذي اخذ الله عز وجل عليهم
ثم جعل الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق ويجدد عنده الاقرار في كل سنة فلما عصى آدم واخرج
من الجنة انساه العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه وعلى ولده لمحمد ووصيه عليهما السلم فلما تاب على آدم   وآلهما
حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى آدم وهو بارض الهند فلما نظر اليه آنس اليه
وهو لا يعرفه باكثر من انه جوهرة وانطقه الله فقال يا آدم اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان
فانساك ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع آدم في الجنة فقال لآدم اين العهد والميثاق
فوثب آدم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله
عز وجل الى جوهرة الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله آدم على عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان
اذا اعيى حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال يانس به بمكة ويجدد الاقرار له كل يوم وليلة ثم
ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق
من ولد آدم اخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في
ذلك الركن ونحى آدم من مكان البيت الى الصفا وحوا الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن
فلما نظر آدم من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله وهلله ومجده فلذلك جرت السنة بالتكبير
واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه العهد والميثاق دون غيره من الملئكة
لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلم بالوصية
اصطكت فرايص الملئكة فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد حبا
لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ولذلك اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة
وله لسان ناطق وعين ناظرة ليشهد لكل من وافاه في ذلك المكان وحفظ الميثاق اقول
ما خطر بالبال في بيان بذا الذي هو خير المقال ان اخذ الميثاق كما يظهر من الاخبار انه وقع في
مواطن كثيرة ومن تلك المواطن مرتبة الجسمية التي يعبر عنها في بعض الروايات بالياقوتة الحمراء
والدرة البيضاء وهو العرش من وجه ولاريب انه تعين المحيط والمركز في الجسم الكل وكذا قدرت
مقادير الفلك والمحل عند تحقق بذه المرتبة وللمكان المفروض من بذا هو الانسان على ما عرفت مرارا   النظام صح
وقع التقدير بوجود اشخاص بذا النوع الشريف في تلك المرتبة بان خلق بذه المرتبة لاجل قرار
ومعاشها وقدر آجالها واعمارها ومقادير اوضاعها كما وقعت الارادة بوجوده في المرتبة
السابقة على بذه المرتبة وكذا وقعت المشية في المرتبة المتقدمة على الارادة وهكذا وبالجملة

في كل مرتبة وقع حكم من هذه الاحكام بوجود هذه اللطيفة أُخذ الميثاق عن ابناء النوع بالالوهية والرسالة
والولاية المطلقتين بان نظر الرب الى حقايقها فنطقوا بالسنتهم المناسبة لعالمهم بالاقرار والشهادة
فعند تعيين المركز والمحيط في الجسم الكلي الذي هو احد المواطن قد خلق بني آدم من الاجزاء التي في المركز
اي مركز العالم لان هذا البنيان ترابي الحدوث طيني الهيكل فاخذ الميثاق من ذرات الطينة
الترابية القريبة من المركز المجتمعة كلها بالنحو الجملي في طينة آدم فقبلت تلك الاجزاء الصافية
لمحض لطافة طينتها النورية وصرافة صفائها الاصلي فالتقم ذلك الميثاق في الجوهرة القريبة
من المركز حيث استوت نسبتها الى جميع الاجزاء لان الشاهد ينبغي ان يكون محلا غير مايل
الى طرف من الاطراف على ان هذا الجزء لما كان متعينا قبل تعين ساير الاجزاء وكان
من جنس طينة آدم وتلك الطينة هي القابلة لحمل الامانة وقبول التكليف بالالوهية والنبوة
والولاية صار هذا الجزء هو الشاهد والملتقم فيه الميثاق وعبر عنه بالملك بفتحتين لان هذه المرتبة
هي باطن عالم الملك بالضم الذي هو عالمنا هذا ولكل باطن سلطنة على الظاهر بالتربية والتدبير ولا نعني
بالملك الا من له هذا السلطان والتقدم حيث تعين بالمركزية قبل الاجزاء الا وباحكامها — تعيين
لست اعني بالمركز ما اصطلح عليه القوم بل على معنى يقال للارض مركز وبالجملة الحجر الاسود هو الجزء
من الارضية النورية المصاحبة لطينة آدم من حيث وقوعه في افق حكم فيه كدورات الاوهام ولم يكن
الازدواجات التركيبية والاختلاطات المزاجية بل بقي على صرافة الجسمية النورية فلذا ورد
انه كان ياقوتة حمراء او درة بيضاء كما ورد في شان العرش كذلك في [illegible] لما
النشاة العنصرية وهبوطه من العالم الشريف العرشي والجسم النوري الى هذا العالم الظلماني ثم وقوعه في
هو ظهوره في هذه المرتبة التي هي مغرب الارواح وعدم معرفة آدم به لاجل تغير اللباس واحاط ظلم
ذنوب من آدم به حيث ظهرت هذه المرتبة بسبب تغليظهم وتزويجهم وهبط هو حيث هبطوا من اجل
سقوط رتبتهم وعصيانهم ثم تحوله ثانيا الى صورته الاصلية الى ان عرف آدم هو قبول التعبير آدم
اياه عن هذا اللباس كتفسير المحسوس لرؤيا المعقول وحمل آدم وجبرئيل اياه على العاتق عبارة عن مجيئه
الى هذه النشاة بتوسط وجود آدم مع اعانة جبرئيل على تحبير مثله في هذا النظام الاتم اذ
لولا وجود هذا النوع وكذا توسط جبرئيل لم يتحرك من مكانه ومقامه ثم وضع الحجر في هذا
المكان الذي هو الوسط لكون مقامه حين الميثاق على هذا النمط كما اشرنا اليه وذلك للاشعار
برجوع الكل الى ما بدا منه. **فصل** في الاحرام والتلبية اما الاحرام فلما قد عرفت

لان الاعلام انما وضعت على ضوء الياقوتة فالحرم باب الله والاعلام بمنزلة الجدران والمواقيت
اسكفة الباب حيث وقتها الشارع العالم من الله فمن لا يتجاوز عن اتصالات المراتب ودخول
المحسوسة على محاذاة المراتب العقلية بالنسبة الى حرم الكبرياء فالوافد الى الله ينبغي له اول مرة اذا اراد
الباب ان يقف على الاسكفة ويقيم على العتبة فيستاذن من صاحب الباب بان يتاهل للدخول — التاهب للاستعداد
بالطهارة عن الاوساخ المكتسبة في دار البعد والغرور والنظافة عن الالوان الموجبة للطرد والحرمان
عن دار السرور وبالتشبه بمن جاوز الحظيرة واقام نفسه بالجزم بالموت عن كل شيء ورفض ما سوى المحبوب
من كل صعود في فلذلك جرت السنة هناك بالغسل ولبس ثياب الاحرام الذي يشبه الاكفان وعن
الصادق عليه السلام الاحرام لعلة التحريم وتحريم الحرم لعلة المسجد وحرمة المسجد لعلة الكعبة والمراد بالتحريم
حرمة الحرم او ارادة دخول الحرم واما التلبية فانها اجابة لرب الارباب اذ نادى العباد حين
الاحرام ففي الخبر ان الناس اذا احرموا ناداهم الله عبادي لاحرمنكم على النار فيقولون لبيك لهذه
الاجابة يعني لما استاذنوا في الميقات بالغسل وتولي الاحرام واستعدوا للوفود الى الله في هذا
المقام اذن لهم بالنداء فينبغي لهم الاجابة بالتلبية والشكر على هذه النعمة وعن الصادق عليه السلام لم سمي
من صفايح الروحاء موضع بين الحرمين على ثلثين او اربعين ميلا من المدينة فقال لبيك كشاف
الكرب العظيم لبيك ومر عليه هذا الموضع فقال لبيك عبدك وابن امتك لبيك ومر نبينا صلى الله
عليه وآله بهذا الموضع وهو يقول لبيك ذا المعارج لبيك اقول لست ذلك لانها اجابت كل
من هؤلاء المرسلين من اولي العزم المكرمين بالنعمة العظيمة التي عنده من الله اما موسى فكشف الله كربته
من الرجوع الى استيطانه في وطنه ثم اهلاك فرعون وقومه وانجاء بني اسرائيل من ايديهم وخلوص
الدين لله بعد ما اهلك الله طوايف الظلم والعدوان واعوان الشيطان لاجله واما عيسى
فالنعمة العظيمة التي عنده هو لان الله انشاه من دون اب من طيبة صديقة اصطفاها الله لنفخ روحه
فيه واما نبينا صلى الله عليه وآله فلا نعمة عنده اعظم من عروجه الى الله القهار وصعوده الى حيث
لم يكن بينه وبين الله احد وحده واما التلبية انها اجابة لدعوة ابيهم ابرهيم عليه السلام حيث
نادى من في الاصلاب فاجابه من اجاب فهذه تذكرة للاجابة السابقة وتجديد للعهود المتقدمة
قال الله تعالى لابرهيم واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعن الصادق عليه السلام لما امر ببناء البيت
نادى ابرهيم في الناس فاسمع من في الاصلاب وقال هلم الى الحج فلو نادى هلموا الى الحج الا من كان
يومئذ مخلوقا فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى اكثر

بحج بعدده وفي رواية ان ابرهيم قام في المقام او علا ابي قبيس ووضع اصبعيه في اذنيه فقال
ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاب الرجال وارحام النساء وفي رواية ان
ان الحجر الذي في مقام ابرهيم فيه اثر قدميه لانه حين اذن في الناس قام على هذا الحجر باعلى صوته
فلم يحتمله الحجر الذي في مقام ابرهيم فغرقت رجلاه فيه اقول ههنا فوايد الاولى ان الحكم
بين بلى ونعم والاول ان صيغ الجمع يختص بالمذكر فلا عموم له بالنظر الى غيره بخلاف بلى فانه لا اختصاص
له بشيء فانه قد يستعمل في غير المفرد فهو انسب بان يراد منه العموم الشامل لما يصدق على الانسان
بالفعل او بالقوة وايضا لما كان هذا الخطاب ليس لمعين فلا يليق الاتيان بصيغ الجمع المفهوم
من تعيين المخاطب كذا قيل وفيه نظر لان هذا القايل يزعم ان المجيب هو الارواح المخلوقة قبل الابدان
ولا ريب انها موجودات متعينة يناسبها صيغ الجمع على انه ينافيه في ذلك ما ورد في الخبر الثاني
ان ابرهيم قال ايها الناس اجيبوا بصيغ الجمع وعندي ان الوجه في الخبر الاول ان استعمال بلى
لمجرد الامر وطلب الحضور مع تجريده عن خصوصية المخاطب بالافراد والجمع والتذكير والتانيث والمعز
لكن الاتيان بالجمع ليقصد وقصد في البيت من يتاتى منه هذا القصد من افراد البشر وهذا
انما يصح في صيغ المفرد حيث لم يكن فيه علامة الزيادة لاجل التانيث والتثنية والجمع
بخلاف صيغ الجمع فان الزيادة فيه مانع عن ذلك كما لا يخفى على المتدرب في العلوم العربية
والوجه في الخبر الثاني ان النداء والطلب انما وقع اولا بعنوان يا ايها الناس اي الذين
يصدق على كل منهم انه اذا وجد كان انسانا فلما اتى بهذا الوجه لزم ان يعقبه صيغ الجمع للامر
وذلك لا يضر بالمقصود اذ العموم انما استفيد من الاول دون الثاني ويؤيد ذلك قوله تع
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ولا ريب ان قوله جميعا تاكيد والتاكيد انما يصح فيما
تفهم المقصود بدونه وهو ههنا عموم الناس الثانية قد قيل ان هذه الاجابة وقعت
من الارواح التي من شانها ان يقع في الاصلاب والارحام لما قدر ولان الله خلق الارواح قبل
الاجساد بالفي عام اقول انما يصح ذلك على احد معنيي الخبر وهو ان يكون القبلية هنا
القبلية على جميع ذلك القبيل بان يتقدم كل الارواح على مبدا هذا النوع واما اذا اوعي تقدم
تقدم روح كل شخص بالنسبة الى بدنه وهو المعنى الاوفق للخبر وهو الاظهر فلا يصح كما لا يخفى وعندي
ان هذا التقدم ليس بحسب الزمان بان تتقدم الارواح الفي عام زماني على خلق بدن آدم او
بدن كل شخص اذ ليس لها من حيث نفسها وجود في الزمان حتى يتقدر به واما من حيث كونها

مع ابدانها فهي حادثة معها بالضرورة بل تلك القبلية بحسب وجودها الدهري المقدس عن الزمان
لكن بحيث اذا قدر بهذا الزمان كان بهذا المقدار اذ المراتب متحاذية بحسب تحاذي الحقايق السافلة
والعالية فعلى هذا لا يتخالف حكم المعنيين اذ لا تفاوت ح بين ان تعتبر التقدم بالنسبة الى مبدا
النوع وبين ان تعتبر بالقياس الى الابناء لان هذا التقدم لما كان متعاليا عن الاكوان فالنسبة الزمان لها
الى كل الزمانيات المتقدمة والمتاخرة بحسب مراتبها سواسية وهذا دقيق جدا لا يعرفه الا غاية الوقت
من له قدم صدق في المعرفة فاعلم ان الاجابة ليست من الارواح مجردة بل من كل
روح مع طينته الاصلية التي هي كالذرة في صلب آدم حين تخمير طينة آدم الذي روحه بمنزلة جملة
ارواح بنيه وكذا جسده بمنزلة جملة اجسادهم على ما هو طريقة ان النفس من حيث هي نفس
لا تخلو عن مادة ما والا لم تكن نفسا وبالجملة لكل احد طينة كالذرة تعلقت بها نفسه عند تخمير طينة آدم
عليه السلم بعنوان ان هذه النفوس تعينت بخواص التعين في هذه المرتبة وتشعبت الذرات في
الاصلاب والارحام وتوزعت في الاراضي والاثمار والانعام حيث مات الحامل لطايفة من الذرات
قبل ان يبذرها في محال الامهات فانبثت في اطراف الارض فتحركت تناسلها الى ان انتهت الى الا
وبهذا الى ما شاء الله والى ان يرث الله ومن عليها الثالثة قوله عليه السلم في الخبر الثاني فاجابوه
بالتلبية في اصلاب الرجال وارحام النساء مشوبا بان منى الام دخل في تحمل الطينة فربما يكون هو الحامل
بناء على انبثاث الذرات في المحال المختلفة الى ان حان ظهور المولود فاتفق ان يحملها الام لا
اب حيث ذلك مثل ان تاكل غذاء هو حاملها او ينتقل من صلب اب الام الى الام حيث لم يقدر
له اولاد ذكور الى غير ذلك وح يحتاج الى منى الوالد لاجل العاقدية وقد لا يحتاج كما وقع في مريم
الصديقة فالنفع هنا لاجل ظهور الآثار النفسية وسيجي لذلك زيادة بسط في الموضع
اللايق ان شاء الله الرابعة قوله عليه السلم في الخبر الثالث فغرقت رجلاه فيه لعل ذلك
اشارة الى قبول الذرية التي اصل نشاتهم التراب للاتيان الى الحج واجابتهم للدعوة اليه
وتاثر حصة من الحجر للاشارة الى ان هذا القبول انما يتاتى من طايفة سبقت لهم من الله العناية
وهكذا ينفع الكلمات النافعة في النفوس الشريفة ومثل هذا يفعل المواعظ البالغة في العقول
القابلة وان كانت في مرتبة الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق
فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله الخامسة ان القايل بان المجيب هو الارواح
منعوا لا شرطية توسط الهواء المتكيف واشد بان الملكة الشموية مع كونها اجساما لكونها

ولیسمعون من دون توسط الهوآء ثم منع اشتراطه فی اسماع الارواح وهو کما تری واول
الحق فی هذا المقام ان الکلام من ای موطن صدر فانه یسلک فی الطریق الذی بین ذلک
الموطن و یقع علی المدرک الذی من جنس هذا الموطن وتفصیل ذلک ان الکلام اذا صدر
من اللسان فانه لا یتجاوز السمع الذی هو من جنس مدرک اللسان وح یشترط توسط هذا الهوآء المحسوس
الذی من جنسها واذا صدر من الخیال واکتسی لباس اللفظ فانه یرد بعد ما یقرع السمع فیدرک الخیال
فیتوسط هناک اولا الهوآء المحسوس للادراک السمعی ثم الهوآء الذی من جنس الارواح البخاریة
فی فضآء الدماغ للادراک الخیالی واذا صدر من القلب متلبسا بلباس اللفظ فانه یسلک بین
الفضائین الحسیین اولا ثم یسیر فی الهوآء الذی کان فیه القلوب من حیث یبتدی فی البرزخ تخوم
ارض الدماغ الی حیث ینتهی الی فضآء العقل حسبما یاخذ النفس من هذه القوی الدماغیة بالتعبیر
من هذا الطریق وان لم یکن متلبسا باللفظ فقد یتوسط فی اسماعه هوآء واحد ومنه ان روح القدس
نفثت فی روعی ویسمی بالقذف فی القلب وقد یتوسط هوآن ویسمی بالنقر فی الاسماع واما
الکلام الستری العقلی فله طرق فان کان مع اللفظ فیتوسط ح الاهویة الثلثة مع توسط الهوآء
العقلی حیث لا حس ولا محسوس وان لم یکن مع اللفظ فقد یتوسط الثلثة التی دون الهوآء الحسی
وقد یتوسط اثنان وقد یکون واحدا وذلک اذا لم یکن بین المتخاطبین احد وقد یکون فوق
ذلک حیث یکون القائل والسامع واحدا وانت اذا تاملت بعین الاستبصار فی اخبار
النبوات وجدت لما حققنا ایماضات واشارات وفیما نبهناک بهذه الومیض ههنا
ثم اعلم ان ندآء ابرهیم لامحالة انما کان بلسان العقل حیث کان ذلک باذن الله وامره
سبحانه فاما مع مصاحبة اللفظ او بدونها فعلی الاول یکون من قبیل اسماع الملئکة صیحتهم
لاهل الارض کما وقع لقوم صالح وغیرهم فیکون المخاطبون یسمعون باذان ابدانهم الموجودین
ویکون وصول الصوت من قبیل ما وقع من مولانا علی علیه السلم حیث ضرب برجله معویة
بالشام وعلی الثانی فاما من قبیل الوقر فی الاسماع حیث یکون المخاطبون فی اصلاب الآبآء
یسمعون بقواهم الباطنة المندمجة فی قوی آبائهم واما من قبیل القذف فی القلوب حیث
یکونون ممن وقع علی قلوبهم الکامنة فی الاصلاب واما بعقولهم حیث یسمعون بعقولهم
المندمجة فی عقل ابیهم ابرهیم علیه السلم وهذا ایضا من اتحاد العقل والعاقل والمعقول
وذلک لانه علیه السلم کان ابا لجمیع المسلمین فتبصر ثم اعلم ان هذا الذی قلنا یوهم تعرف

ان للنطفة نصیبا من جمیع قوی الآبآء ولذا للاولاد من تفاصیل الآبآء ولذا الولد سر ابیه وهذا ینبو
علی هذا المرام والحمد لله المفضل المنعام **فصل** نذکر فیه اسرار المناسبة علی
الترتیب حسبما ورد فی الخبر مع توضیح فی خلال ما ذکر لما جآء جبرئیل آدم ع
للتوبة بامر الله ای لان یرجع الی الله من خطایه التوجه الی غیره وتوقع الخیر من شیء من دون
اذنه وطلب ما لیس تحمله فی وسعه مما یوجب حصول التنزل الی موطن اسفل مما کان فیه حتی ظهر
فی ذلک الموطن آثار الشیء المطلوب کالعلم مثلا مطابقا لما ورد من ان الشجرة المنهیة هو علم آل
محمد صلی الله علیه وآله اذ لا ریب ان الجواهر العقلیة تستدعی ظهور معلوماتها والآثار المترتبة (شهودهم)
علیها حسب مراتبها فی عالم الشهادة واذا حصل للعالم بان یصیر من ذاته کما یصیر الغذآء
جزء للمغتذی علی ما هو الحق عند ما یصیر هذا العالم الذی هو الآکل کالحامل لها وهو مقتضی الظهور
کما قلنا وذلک یتوقف علی ان یتنزل العالم معها حسب تنزلها فی مواطن ظهوراتها ولاجل
هذا الاکل وذلک الظهور امر آدم ع بالهبوط من جنان القرب الی مسکن البعد بکی من مفارقة
هذا العالم النوری والموطن الاصلی فنزل جبرئیل الذی هو معین النفوس ومربیها وحامل رسالات
الله الی اربابها لیرشده طریق الانابة ویوصله الی ما کان فیه من الجنة والنعمة ولما کان
هذا العالم السفلی انما الحقایق النوریة واصنام الاشباح العقلیة ولا یمکن الوصول الی الاصول
الا بالتمسک بالفروع فانطلق به ای بادم علیه السلم حتی اتی البیت اذ التوجه الی الله
والتوجه الی وجهه انما هو بالطواف حول حریمه واللیاذ الی فنآء داره وحرم الله فی کل عالم
من العوالم یجب ان یکون من جنس ذلک العالم لکن بحیث یضاهی ما یحاکیها فی المرتبة السابقة فلذا ان
الظاهر عنوان الباطن وبیت الله تع فی العالم العنصری لضرورة الارضیة هو الکعبة وهذا لان
فی مقام السلوک یحاذی التصور فی مقام المعرفة لان الشیء ما لم یتصور ولم یکن بوجه ما لم
یمکن التوجه والحرکة الیه ضرورة ایضا لسیر من الله الی الله فی مقام التحقق فنزلت غمامة اظلتهم
بهذه الغمامة مما یحاذی الضراح والبیت المعمور والعرش وهی غمامة الرحمة وعلامة قبول
التوبة بانه سینزل من سمآء القدس فیضا مغنیا لاهل النشأة الآخرة وانبات حقیقة
الانسان من ارض القابلیة فامره جبرئیل بان یخط برجله حیث اظلت الغمام
فانطبعت صورة بیت الله العقلی فی العالم الارض والخط بالرجل لاجل وقوعه فی العالم
السفلی فخط مکان البیت علی المحاذاة التی یقتضیها الظلیة والقسمیة حیث لم

الی دار الغرور لیظهر الجواهر العلمیة
التی اکلها ویبرز الحقایق النوریة
التی تضمنتها ولما هبط ح

جبرئیل ح

من العالم النوري شيء الا وقد صوره احسن صورة وخطّ الحرم بعده حيث وصل نور الياقوتة الى سبعين بابا غير مرة اشارة الى وصول فيض الانسان الى سائر الاكوان وانها استنارت بنور هذا الشان ولاجل هذا الخط الاوسط الذي عين العالم التصوري ورث الشيبان يأتي المحرم اول مرة الى البيت ويطوف به ثم يأتي المناسك الى ان يعود الى البيت اخيرا ثم انطلق به حتى اتى منى وهي اول المناسك لان كل حركة مسبوقة بشوق طبيعي او ارادي يتسبب عن تمني الوصول الى المقصد ولا ريب ان روية آثار الاقامة من تظليل الغمامة وتعيين موضع البيت من الكعبة والامر بالطواف حوله وهم العظمة يوجب تمني القربة والزلفة فاراه موضع مسجد منى دون ان يأمره بالعمل لا يوجب حصول التمني لان اول ما يظهر التمني في القلب الذي هو بيت الله في طريق السلوك اليه ثم يظهر ثانيا في الاسباب والاعمال الموصلة اليه ثم اتيا العرفات هذا شروع في العمل واول خطوة من خطوات السلوك لان التوجه الى السبيل لا يتاتى الا بالهرب عن المكان الذي هو فيه والالم تتحقق الحركة فالاعتراف بالذنب الذي يلزم العبودية بنفسها اول المقامات الموجبة للتوجه الى الله والهرب عما كان صدر عنه من الخطاء المقتضي للبعد عن الله واختيار الهبوط الى ارض الغربة لرفع القاذورات والطهارة عما كان فيه من ادناس دار الغرور فاقامه على المعرف بان عرف ذلك المقام على التحقيق وقال له اذا غربت الشمس اعترف بذنبك لاحتجاب نور شمس الحقيقة عنك بارتكاب المعصية واستتارك بظلال الذنوب الموبقة المهلكة فوقتك وقت المغرب حيث احاطت بك ظلال الذنوب واشرفت شمسك على الغروب فاعترف بذنبك واقر بانك لا تبعد عن مولاك الا بحجاب انيتك انت ثم افاض من عرفات بان تنزل عن رؤية وجوده الذي لا يقاس به ذنب فمر على الجبال السبعة هي اصول الحجب السبعة النورية والمقامات النفسية بين العبد والرب بعدما تخلص من مقام القلب ومرتبة الطبع فامره بالتكبير على كل جبل اربع تكبيرات اي بان يحكم بفنائها واستهلاكها من حد وجه الا ربه فارتفعت الحجب عن نظره وانكشف وجه الرب من وراء استار غيبه ثم انتهى الى جمع بعد ما كان في مقام الفرق فجمع بين الصلوتين صلوتي المغرب والعشاء وذلك في المزدلفة ولذا سميت بها وبالجمع لتوقع القرب والتحقق بمقام الجمع وقد عرفت في كتاب اسرار الصلوة ان الجمع بين الصلوتين لترقب طلوع الشمس الحقيقة من شرق القرب والوصلة ثم امره ان ينبطح اي يقع على وجهه في بطحاء وهي الفضاء الذي في الشعور وفعالية الروح والنور وترقبا للحضور فانبطح حتى انفجر الصبح عن سبحات وجه الحقيقة في ظلمة عالم الطبيعة ثم امره ان يصعد الجبل جبل جمع ليتحقق بمقام الجمع على الكمال والتمام ويستوي على حقائق هذا المقام ويكملا عترافه

بالذنب حين طلوع الشمس سبع مرات عدد الحجب لان طلوع شمس الحقيقة لا يبقى اثرا ولا رسما للوجودات التي هي الذنوب الموبقة وسأل الله التوبة سبعا بان يسأل توجه الرب اليه بقبول التوبة عدد الاعتراف ويقرب اليه في كل مرة على تجلي خاص حتى يرى العبد ان المتجلي والمتجلى له والتجلي فيه امرا واحدا فيصعد اليه في كل سؤاله درجة من القرب لا يضاهي السابق وانما جعل اعترافين لان من لم يدرك عرفات وادرك جمعا فقد وفي بحجه اذ الحج هو القصد الى الله بشرط التبري عن جميع ماسواه فاذا وافى القصد مع احد الاعترافين فقد تحقق القصد وذلك من تسهيل الله الامر على عباده ومن فضل الله على ضعفاء بريته فافاض آدم من جمع الى منى فوصل الى مناه واتصل الى مولاه فامره بصلوة ركعتين لان الصلوة قربان كل تقي وقد سبق انها هي التوحيدات الثلثة وان يقرب الى الله قربانا ما شعر ابذبح بدنة تحملا او بقرة نفعا او شاة قلبه لكل احد ما يصل اليه وسعه ويستحضر مقامه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وان ليس للانسان الا ما سعى وان يحلق راسه من اذى الانانية ووسخ الكبر تواضعا لله واستهلاكا لديه اذ قبل قربانه بان اعطاه لباس البقاء في كل مرتبة يحصل عنها الفناء وقال النبي صلى الله عليه وآله انه يغفر لصاحب الاضحية عند اول قطرة من دمها وقال استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط ثم انطلق به الى البيت حين ما غفر له على ذنوبه باستهلاك الكل في نظره وستر على جميع جرائمه بخلعة البقاء بعد الفناء ورجع بها الى الله واستحق دخول بيت الله والبقاء ببقاء الله فعرض له ابليس عند الجمرة اشارة الى ان لا صل مرتبة قرب الله والوصول الى حرم كبريائه منتهى المراتب التي يمكن ان يتسلط ابليس على السالك بان يشعر بهذا الفناء ويبتهج بالبقاء ببقاء الله فيفوته قرب الكبرياء ولا يخلص سيره الى الله مع الله فوقع لآدم عليه السلام هذا الشعور فعلمه جبرئيل مغيث النفوس بان هذه المرتبة لا تخلص من شوب مغايرة ولا تخلو من توهم منافرة بل ينبغي ان يفنى السالك عن هذا الفناء بان لا يشعر بذلك الفناء فقال له ارمه بسبع حصيات وكبر مع كل حصاة للحكم بالفناء على الكل فناء فالضائع شوب الشعور به وهي العدد كعدد اصول الحجب التي هي الخلق سبعا فذهب ابليس ثم فعل به في اليوم الثالث والرابع لتاكيد هذا الحكم والتحقق بذلك المقام ثم انطلق به الى البيت فامره ان يطوف به بالبيت سبع مرات هذه هي مرتبة السير مع الله الى الخلق والتلبس بمقامات الحجب السبعة وعند ذلك يتحقق النكاحات الخمس اذ الازدواجات بين السبعة المرتبة خمسة فقبل الله توبته بالوصول الى نقطة القرب والطواف حول حرم القطب المستلزم للاحاطة على جميع الدوائر

العقل والحس فصار كانه المتصرف في العوالم العلوية والسفلية وحلت فيه جهة وسبحات الكمال الواقع بين الحقايق الاصول المستندة من مبدأ المبادي الى افق العالم الكوني لاستنتاج الفروع المقصودة في النظام الكلي والله اعلم واحكم

فصل عن مولانا ومولى الثقلين امير المؤمنين وامام المتقين صلوات الله عليه انه سئل عن الوقوف في الجبل لم لم يكن في الحرم قال لان الكعبة بيته والحرم بابه فلما قصدوه وافدين وقفهم بالباب يتضرعون قيل فالمشعر الحرام لم صار في الحرم قال لانه لما اذن لهم بالدخول وقفهم بالحجاب الثاني فلما طال تضرعهم بها اذن لهم بتقريب قربانهم فلما قضوا تفثهم تطهروا بها من الذنوب التي كانت حجابا بينهم وبينه اذن لهم بالزيارة على الطهارة فقيل لم حرم الصيام ايام التشريق قال لان القوم زوار الله وهم في ضيافته ولا يحل لضيف ان يصوم اضيافه قيل له فالتعلق باستار الكعبة لاي معنى هو قال مثله مثل رجل له عند آخر جناية وذنب فهو يتعلق بثوبه ويتضرع اليه ويخضع له ان يتجافى عن ذنبه اقول المراد بالجبل جبل عرفات وهو خارج الحرم واما المشعر الحرام فهو المزدلفة وهي مقام القرب فيجب ان يكون في الحرم وقد سبق شرح هذا الخبر وفي رواية الكعبة بمنزلة بيت الله والمشعر بابه فلما قصده الزايرون وقفهم بالباب حتى اذن لهم بالدخول ثم وقفهم في الحجاب الثاني وهو مزدلفة فلما نظر الى طول تضرعهم امر بتقريب قربانهم ليغفر لهم عند اول قطرة من دمها وذلك بان يغنيهم عن انفسهم وعن كل شيء ويوصلهم الى جواره الذي ليس فوقه مطمع لطموح والحمد لله على فضله

المسلك الثالث قال الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة اذا اردت الحج فجرد قلبك لله من قبل عزمك عن كل شاغل وحجاب حاجب وفوض امورك كلها الى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكونك وسلم لقضائه وحكمه وقدره وودع الدنيا والراحة والخلق واخرج من حقوق يلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحلتك واصحابك وقوتك وشبابك ومالك مخافة ان يصير ذلك عدوا ووبالا فان من ادعى رضا الله واعتمد على شيء سواه صيره عليه عدوا ووبالا ليعلم انه ليس له قوة ولا حيلة ولا لاحد الا بعصمة الله وتوفيقه واستعد استعداد من لا يرجو الرجوع واحسن الصحبة وراع اوقات فرايض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وما يجب عليك من الادب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وايثار الزاد على دوام الاوقات ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفاء والخشوع واحرم عن كل شيء يمنعك عن ذكر الله ويحجبك عن طاعته ولب بمعنى اجابة صافية خالصة زاكية لله عز وجل في دعوتك له مستمسكا بالعروة الوثقى وطف بقلبك

مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت وهرول هربا من هواك وتبريا من جميع حولك وقوتك واخرج عن غفلتك وزلاتك بخروجك الى منى ولا تتمن ما لا يحل لك ولا تستحقه واعترف بالخطايا بعرفات وجدد عهدك بوحدانيته وتقرب الى الله واتقه بمزدلفة واصعد بروحك الى الملأ الاعلى بصعودك الى الجبل واذبح حنجرة الهوى والطمع عنك عند الذبيحة وارم الشهوات والخساسة والدناءة والذميمة عند رمي الجمار واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك وادخل في امان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم وزر البيت متحققا لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه واستلم الحجر رضى بقسمته وخضوعا لعزته وودع ما سواه بطواف الوداع وصف روحك وسرك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا وكن ذا مروة من الله نقيا عند المروة واستقم على شرط حجك هذا ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك واوجبته الى يوم القيامة واعلم بان الله لم يفترض الحج ولم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولا شرع نبيه سنة في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والاشارة الى الموت والقبر والبعث والقيامة وفضل بيان السابقين الدخول في الجنة اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من اولها الى آخرها لاولي الالباب واولي النهى

كتاب اسرار الجهاد اعلم ان الجهاد جهادان جهاد في الظاهر وجهاد في الباطن وقد وقع النص بذلك في القرآن الحكيم منها ما اشير الى الاعم وذلك في مواضع كثيرة كما لا يخفى على اهل البصيرة ومنها ما اشير الى الاول منهما وذلك ايضا كثير كالاول قال تعالى واقتلوا المشركين كافة والى الثاني غير مرة كما قال عز من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن النبي صلى الله عليه وآله حين الرجوع من بعض الغزوات رجعنا من الجهاد الاصغر وبقي لنا الجهاد الاكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال المجاهدة النفس وعنه صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ثم ان الله سبحانه شرع الجهاد الاصغر لاعزاز دينه واعلاء كلمته وشمول رحمته من يشاء من عباده وليحق الحق ويبطل الباطل ويتم نوره ولو كره الكافرون واوجب الجهاد الاكبر ليصفو الارواح العالية المحبوسة في ارض الغربة عن شائبة الالواث المادية وينجوا النفوس الشريفة التي اطمأنت في المساكن الهيولانية وانغمست باحكامها وانطبعت بها ورضيت بالدون العليل من الدنيا ويتخلص العقول العالية من هذا المضيق الى فسحة عالمها الاقدس وقربها الاعلى ولا يتيسر ذلك الا بالتجافي عن دار الغرور ولذاتها وشهواتها من المشتهيات والبنين

الكريم

والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام وبالانابة والاستعداد لدار الخلود والسرور والتهيؤ لسكنى عالم الصفاء والنور رزقنا الله واياكم ذلك بفضله ومنه انه على كل قدير وبالاجابة جدير ثم لما احكام الجهاد في الظاهر قد فرغ عنه في الفقه فلا كثير فايدة هنا لذكره واما الجهاد في الباطن فقد ورد عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام في مصباح الشريعة ما ما قد استوفى جميع احكامه ونحن نكتفي هنا بذكره مع ما يسر الله لنا من بيانه قال عليه السلم طوبى لعبد جاهد لله نفسه وهواه ومن هزم جند هواه ظفر برضا الله ومن جاوز عقله نفسه الامارة بالسوء والجهد والاستكانة والخضوع على بساط خدمة الله فقد فاز فوزا عظيما ولا حجاب اعظم واوحش بين العبد وبين الله من النفس والهوى وليس لقتلهما وقطعهما سلاح والة مثل الافتقار الى الله والخشوع والجوع والظما بالنهار والسهر بالليل فان مات صاحبه مات شهيدا وان عاش واستقام اداه عاقبته الى الرضوان الاكبر قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين واذا رايت مجتهدا ابلغ منك في اجتهاده فوبخ نفسك ولمها وعيرها تحثيثا على الازدياد عليه واجعل لها زماما من الامر وعنانا من النهي وسقها كالرايض الفارة الذي لا يذهب عليه من خطواتها الا وقد صحح اولها واخرها وكان رسول الله صلى الله عليه واله يصلي حتى يتورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا اراد ان يعتبر به امته فلا يغفلوا عن الاجتهاد والتعبد والرياضة بحال والا انك لو وجدت حلاوة عبادة الله ورايت بركاتها واستضات بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت اربا اربا فما اعرض من اعرض عنها الا بحرمان فوايد السلف من العصمة والتوفيق قيل لربيع بن خثيم ما لك لا تنام بالليل قال لاني اخاف البيات

بيان اعلم ايها السالك الى الله بقدم المجاهدة والوفا ان قد تظافرت الاخبار عن النبي والائمة الابرار صلوات الله عليهم على ذكر ان الحجب التي وقعت في طريق سلوك العبد الى الله ذي المعارج سبعة ينبغي للمجاهد في سبيل الله من خرق تلك الحجب وقطعها ومن امهات الحجب والافقد ورد انها سبعون وانها سبعمائة الى سبعين الف والى تلك الاصول اشار بعض اهل المعرفة بان السالك الى الله تعالى في ارتياضه واجتهاده يمر على سبعة ستور وعند الوصول الى واحد منها يحسب انه في ذلك منتهى سلوكه وصعوده فيتحيره فاتيه التوفيق الى مرتبة فوق ذلك وهكذا الى ان يتدرج فوق الكل ولعل ما حكى العارف الرومي قدس سره من امر الشيخ الدقوقي ورؤيته ثمانية اشجار ثم صيرورتها ثمانية رجال ثم رجلا واحدا اماما يتقدى

قوله تظافرت الاخبار الظاهر بالعجمة وهو من زنجي العجمة ... الغيرة وزاد ... في الشرح من ... الشهرة ... وهو الشيخ العارف علي

واحدة ثم صيرورتها

به في صلوته على ما فصل ذلك في منظوم المثنوي اشارة الى ما ذكرنا وان السبعة منها اشارة الى تلك الحجب والواحدة الى النفس التي من الحجب مراتب تنزلاتها ودركات معاصيها وقال بعض سادة ارباب العرفان ان قوله سبحانه ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين اشارة الى تلك المراتب اشهر اول الحجب في لسان العرب عنها بالسموات حيث نزلت النفس من سماء الاطلاق وعرش مرتبتها مارة عليها الى ان انطبعت في ارض المادة وتلبست بالغواشي الهيولانية واولا انها صارت في تلبسها بالواحدة من هذه المراتب السبعة الانفسية صارت مبدا طرم سادس من السبعة الافاقية بحسب مناسبة تلك المرتبة لجوهرية تلك السماء وبذلك حاذت الحجب النفسية تلك الاجرام السماوية اولان بين تلك الحجب وتلك الجواهر مناسبة لا يعلمها الا الله والراسخون بحيث يكون السالك الى الله في مجاهدته كلما خرق واحدا من الحجب النفسية يصعد الى سماء يناسب ذلك الحجاب الى ان انتهى الى ما شاء الله ولنفصل القول في بيان الحجب وتعدادها ليكون بصيرة لمن سلكها فنقول من المستبين في مقره ان النفس العقلية النورية لما صدرت من مبدعها التام وقعت رؤيتها اول مرة على نفسها فحجبت انها على شيء لاجل ما رات في نفسها من جلايل النعم التي اودع فيها خالقها من احكام الاسماء وانوارها ومن التي اعطاها البارئ القيوم من الاعوان والقوى لمعارضة الجهل وعساكره على ما ورد في الخبر المروي لتفصيل جنود العقل والجهل على ما في الكافي وهذه هي المرتبة الاولى من الحجب ثم لما نظرت في نفسها بحسب ما فصل في محله فصارت روحا مدبرا للكل الى ان صارت منطبعة في المادة متصورة باحكامها الموجبة لالتباقة وانتظام مصالحها من تشريع الشرايع والاديان وتاسيس السنن والاحكام المناسبة لكل زمان باذن باريها الرحيم وهذه هي المرتبة الرابعة ثم رات نفسها عالمة بما اقتضته المصلحة متادبة بالاداب المحمودة وهذه هي المرتبة الخامسة فركنت الى هذا العالم كل الركون واطمانت كل الاطمينان وهذه هي المرتبة السادسة فازدادت من الله بعدا لاجل تلبسها باحكام الطبع والعادة وذلك حيث رات نفسها شيئا بل سلطانا مدبرا بل متفردا بالتدبير ولذلك يرى بعض الناس قد ادعوا الالوهية والرسالة واقل ذلك انك لا ترى نفسا الا وتريد التسلط ولو على واحد من الناس ولذلك احتجبت بالسبع عن الوصول الى خالقها وازدادت بعدا من المواطن النورية التي كانت فيها

تبصرة فالعبد السالك الى الله بقدم المجاهدة في سلوك سبيله بقطع المسافة المعنوية يجب عليه ان يصعد من العقبات المترتبة ويخرق تلك الحجب الواقعة في

وهو السيد امير ابو القاسم الفندرسكي

عالم

وعلمت انه اذا رات محل النقايص صفات العالم ... النقايص على الترتيب ... السبب والمسبب م

فصارت قبلة ... ان الرتقان ... بالقهر ... الى تدبير العالم ... والسياسات م

المجاهدة الوفائية

الواسطة بان يبتدئ بسيره الى الله من شهر بركات النفس الى ان ينتهى الى ما يوازاته من درجات من السير فاول ما يصنع فى السلوك ان يخلع عن نفسه ظلامة امر الطبع واحكام حكام الطبيعة ويحترز عن تقليد سوم العرف والعادة ويتجافى عن تقليد آثار السلف الدنيا وبين ويحترز عن اتباع شهوات القوى الشهوية والغضبية على اليقين فعن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام اغلق ابواب جوارحك عما يرجع ضرره الى قلبك ويذهب بوجاهتك عند الله وتعقب الحسرة والندامة يوم القيمة الخبر فالحجاب الاول هو الطبع وآثاره وثانيا ينبغى له ان يقلع عن نفسه حب زينة الدنيا المزينة بالغرور المتحببة الى اهلها بالكذب والزور فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حب الدنيا رأس كل خطيئة ولا يجتمع هواها مع رضا الله سبحانه وعن الصادق عليه السلام بمنزلة صورة رأسها الكبر وعينها الحرص واذنها الطمع ولسانها الرياء ويدها الشهوة ورجلها العجب وقلبها الغفلة وكونها الفناء وحاصلها الزوال فمن احبها اورثته الكبر ومن استحسنها اورثته الحرص ومن طلبها اورثته الطمع ومن مدحها البسته الرياء ومن ارادها مكنته من العجب ومن اطمأن اليها اورثته الغفلة فافتتنته ولا يبقى من جمعها وكل نهار رد به الى مستقرها وهو النار فالحجاب الثانى هو الدنيا وليعلم ان هذين الحجابين من مراتب النفس الامارة ثم بعد ذلك يظهر للسالك مقامات القلب وثالثا يجب ان لا يرى عمله شيئا بالنظر الى ما انعم الله عليه من النعماء بالهداية الى ما يليق بجناب الكبرياء اذ المخلصون على خطر عظيم فضلا عن غيرهم من البشر وعن الصادق عليه السلام الاخلاص يجمع حواصل الاعمال وهو معنى مفتاحه القبول وتوقيعه الرضا فمن تقبل الله منه ورضى عنه فهو المخلص وان قل عمله ومن لا يتقبل منه فليس بمخلص وان كثر عمله اعتبارا بآدم عليه السلام وابليس وعلامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل المحاب مع اصابته فى كل حركة وسكون والمخلص ذائب روحه وباذل مهجته فى تقويم ما به العلم والعامل والمعمول بالعمل لانه اذا ادرك ذلك فقد ادرك الكل واذا فاته ذلك فاته الكل وهو تصفية معانى التنزيه فى التوحيد كما قال الاول هلك العاملون الا العابدون وهلك العابدون الا العالمون وهلك العالمون الا الصادقون وهلك الصادقون الا المخلصون وهلك المخلصون الا المتقون وهلك المتقون الا الموقنون وان الموقنين لعلى خطر قال الله تعالى لنبيه واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وادنى الاخلاص بذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدرا فيوجب على ربه مكافاة بعمله لانه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز وادنى مقام المخلص فى الدنيا السلامة من جميع الآثام وفى الآخرة النجاة من النار والفوز بالجنة انتهى الخبر فالحجاب

الثالث هو العمل ورابعا ينبغى ان لا يتفاوت عنده المدح والذم من الاعداء والاحباب بل يحثوا على وجوه المداحين التراب ولا ان يتأسف على المفقود ولا يفرح بالموجود ويكون فى ذلك متاسيا بسيد الاولياء واشرف الوصيين امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام حيث قال ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا فى جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك وهذا هو الزهد الحقيقى وعن الصادق عليه السلام الزهد مفتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو تركك كل شىء يشغلك عن الله من غير تأسف على فوتها ولا اعجاب فى تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها ولا عوض لها فالحجاب الرابع هو الرغبة فى الجنة والخوف من النار وليعلم ان هاتين المرتبتين من مقامات القلب هى مراتب النفس اللوامة وبعد سلوك هذه العقبات يضع قدمه على القلب ويصعد الى مقام الروح وخامسا ينبغى ان يجتهد كل الاجتهاد ويسعى كل السعى فى ذوبان قلبه وبذل مهجته ورفض التدبير والرضا بقضاء الملك القدير بل بذل المجهود فى تضييع النفس واهلاكها بالجوع والظمأ فى النهار والسهر بالليل فى ميدان الشوق حيث يترقب من افق عالم الروح وعن الصادق عليه السلام المشتاق لا يشتهى طعاما ولا يلتذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوى دارا ولا يسكن عمرانا وعنه عليه السلام فى بيان ان التلاوة فى الورع او الصمت قال عليه السلام فان لم يجد السبيل فالانتقال من بلد الى بلد وطرح النفس فى برارى القلب بسر صاف وقلب خاشع وبدن صابر الخبر بل يجتهد فى اتلاف نفسه واهلاكها وكحلها هدفا للبلايا فقد روى ان النبى صلى الله عليه وآله قبل الهجرة كثيرا ما يذهب الى جبل حرا او يغلب عليه الشوق فيهوى نفسه الى السقوط وربما يسقط نفسه من شاهق حتى قيل عشق محمد ربه فالحجاب الخامس هو القلب وبعد ذلك يدخل السالك فى حريم النفس المطمئنة وبادئا يتمكن على رفرف الارواح العالية ويجلس فى اسرة الانوار القاهرة فلما كان هذا المقام قريبا من جوار الله يرى كل الانوار متلاشية عنده مضمحلة لديه سبحانه ويرى الكل منه واليه فينخلع عن نفسه بالكلية ويفنى عن وجوده وانيته المستعارة فيبقى ببقاء الله ويفنى كل الاشياء فالحجاب السادس هو الروح ثم بعد ذلك يسمع نداء الفناء يسمع سره يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فيفنى عن هذا الفناء بحيث لا يخطر فى نفسه انه من اهل الفناء فيبقى بالله وحده ثم ينادى من سره لمن الملك اليوم فيجيب السائل حيث لا مجيب لله الواحد القهار فالحجاب السابع هو توهم الشيئية وفى المرتبة السادسة والسابعة اشير فى الخبر القدسى بالعشق والقتل حيث ورد من عشقنى عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته فانا ديته كما سيجئ والحمد لله وحده تذكرة

فعلى ديته ومن على ديته فانا ديته

ولنرجع الى بيان حديث مصباح الشريعة على ما نقلنا اولا فنقول ما يخطر بالبال في فهم هذا الذي
هو خير المعاني بعد كلام الله المتعالي ان الطوايف الذين اوجب الله قتالهم والجهاد معهم في الظ
مع اختلاف آرائهم وعقايدهم يجمعهم كلهم القدر المشترك بين الكفر والشرك وهو العدول
عن دين الله والميل عن الطريق المستقيم الذي ارتضاه فذكر عليه السلام في الجهاد الاكبر على محاذاة
الطايفتين اللتين في الجهاد الاصغر النفس والهوى فالنفس الامارة بالسوء هي الكافرة بالله
والاهواء المغوية المردية هي المشركة به تعالى اما الثاني فلقوله عز من قائل ارايت من اتخذ الهه
هواه واما الاول فلان النفس والمراد بها الروح الذي هو من عالم الامر حين اهبطت الى
العالم السفلي وانطبعت في المواطن العنصرية حتى كانها صارت طبعا وبدلا لاجل ذلك الهبوط و
الانطباع نسيت عالمها وما فيه من الحسن والبهاء والخضوع لله عز وعلا وذهلت عما اخذ منها من
المواثيق وعقد عليها من العهود فكفرت بانعم الله تعالى حيث اخفتها وانكرتها لان الكفر في الاصل
هو الاخفاء كما عرفت مرارا ثم انه صلوات الله عليه لما ذكر اولا ما يجب قبل الفتح ابواب الملكوت
بين ثانيا الشخص المجاهد وهو القوة العقلية المستنيرة بنور الله المقتبس من مشكوة النبوة والولاية
ثم ذكر ثالثا السلاح والالة لهذا القتال والجهاد وهو الجهد والاستكانة وغيرهما مما ذكر في الرواية
ثم افاد عليه السلام ان هذا كما يكون سلاحا كذلك يكون عسكرا وجندا لكن باعتبارين ولهذا
ذكرهما مرتين ويؤيد ذلك كونها خمسة والعسكر يكون كذلك في الاكثر خميسا فالافتقار
الى الله تعالى هو المقدمة والسهر بالليل الساقة والخشوع هو القلب لانه يكون بالقلب والجوع والظما
بالنهار هما الجناحان وجعل الموكب بساط خدمة الله تعالى ثم ذكر عليه السلام ان ذلك هو الجهاد في
الله بخلاف الجهاد الاصغر فان الجهاد في سبيل الله واستشهد في ذلك بقوله سبحانه والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومعنى الجهاد في الله هو ان يجاهد العبد نفسه ويجهد الى ان يصل الى
جوار الله برفض جلابيب الحس والخيال والعقل وخلع نعلي الدنيا والآخرة وقطع الهم عن كل ما سوى
الله والانقطاع بالكلية الى المولى وقتل النفس وقمع الهوى وجعل الهم واحدا بحيث لا يرى
ولا يعلم الا واحدا ثم ذكر عليه السلام ان المجاهد في الظاهر اما ان يقتل ويصير غالبا او يقتل
ويصير مغلوبا مع انه في هذه الحالة يكون غالبا كذلك المجاهد في طريق الباطن اما ان يموت في
اثناء اجتهاده او يعيش بعد فراغه فالاول يصير من الشهداء ومن يخرج من بيت نفسه وموطن هواه
مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ويكون ديته هو الله كما ورد من

والخميس العسكر لانه على خمس اصناف المقدمة والساقة والقلب والجناحان منه

طلبني وجدني ومن وجدني عشقني ومن عشقني عشقته ومن عشقته قتلته ومن قتلته فعلي ديته ومن علي
ديته فانا ديته اي ومن احبني بسبب النوافل احببته ومن احببته لذلك قتلته اي قتلت
نفسه وهواه وقطعته عن كل ما هواه ومن قتلته كذلك فعلي ديته بمقتضى السنة الالهية في القتل ومن
علي ديته فانا ديته بان كنت سمعه وبصره ويده ورجله بل كل شيء منه واما الثاني فيؤذن به عليه
الرضوان الاكبر وهو لم يكون كل شيء يحدث ويجيء ويذهب في العالم فانما هو برضاه ولا يتحرك
يتحرك الا بامره وحكمه الذي امضاه لانه فني عن نفسه وعن كله وبقي بالله جل شانه وفي الوحي
القديم يا ابن آدم خلقتك لاجلي اطعني اجعلك مثلي اذا قلت للشيء كن فيكون وقيل في
ذلك ان بسم الله منك بمنزلة كن منه تعالى ثم انه عليه السلام حث على ذلك الاجتهاد بقوله
واذا رايت مجتهدا ابلغ منك في اجتهاده فوبخ نفسك توبيخا بليغا ولمها ملامة كاملة
وعيرها تعييرا تاما بانه شاكك بل ربما تكون انت اقوى منه في العلم والاجتهاد والقدرة على
الشاق وتيسر الازدياد وافعل ذلك التوبيخ للتحثيث على ان تزداد عليه والتحريص على التسابق
في الدين ثم انه عليه السلام ذكر طريقة الارتياض للنفس بعد ما صارت اسيرة لك مهجورة
عن هواها من الانس بالوطن الذي هو العالم العنصري ومن حيث الشهوات اللازمة للطبع الحيواني
بقوله واجعل لها الازمة ما فيه الامراة استعار الزمام للامر اذ الزمام انما يكون للقياد وذكر
العنان في النهي لانه انما يجعل للذود والمنع ثم قال وسقها كالرايض خطوة من خطوات التخلل
الا وقد صح اول تلك الخطوات وآخرها بان لا تجمح ولا تذهب يمينا ولا شمالا ولا يطفر
طفرا بل بان يكون على النهج القويم والطريق المستقيم ثم انه عليه السلام حث على الاجتهاد
ووصى على طريق الرشاد بثلثة وجوه احدها التاسي بالنبي صلى الله عليه وآله فانه
يصلي حتى تورمت قدماه فقيل له في ذلك انك نبي وسيد الانبياء فيقول افلا اكون
عبدا شكورا اي ينبغي ان اؤدي شكر هذه النعمة التي جعلني الله سيد الاولين والآخرين مع انه
صلى الله عليه وآله اراد ولم يعتبر بذلك الاجتهاد امته بان يروا او يسمعوا ان خاتم النبيين
الذي هو اقرب الخلق الى الله يجتهد بهذه المرتبة فلا يغفلوا عن الاجتهاد والتعبد والرياضة
في حال من الاحوال ولا يشغلهم عن ذلك شغل من الاشغال وثانيها بذكر اللذة الحاصلة من
الاجتهاد والحلاوة التي لهذا الجهاد فقال انك لو وجدت حلاوة عبادة الله وذقتها
ما ذقت في واقف الدنيا ولو رايت بركاتها الحقيقية وخيراتها ما نظرت الى هذه الدنيا

الرايض من الخيل الصعب الذي يريد رياضة الخيل العادة
العالم بطرق الرياضة الذي لا يترك
على ذلك الرايض صح

وما طمعت في خيراتها المظنونة المشوبة بالف بلاء ولو استضاءت بنور لم ترنوراً من غيره ولم تصبر ساعة عنها ولو قطعت اربا اربا وتقطعت عضواً عضواً فالذين اعرضوا عن العبادة ما اعرضوا عنها الا بان يحرموا من لذتها التي استفادتها السلف الصالحون والبغية التي سبق اليها السابقون من العصمة عن شرور هذه النشأة ولذاتها الكدرة وفي التوفيق للعبادة وذوق هذه اللذة اللذيذة لان الانسان ما لم يذق ذوقا لم يدر تفاوتا ما بين الحنظل والحلواء وثالثها ان الغفلة عن العبادة والرياضة ساعة واحدة موجبة للسقوط عن الدرجات العالية كما قيل في النظم الفارسي رفتم كه خار از پا كشم محمل نهان شد از نظر يك لحظه غافل گشتم و صد ساله راهم دور شد وداعية الى تسلط الشيطان اذ البعد عن الرحمن هو نفس القرب من الشيطان والغفلة عن تعالى عين الاقبال الى ما سواه ولذا ما قيل لربيع بن خيثم الذي هو احد الزهاد الثمانية ما لك لا تنام بالليل قال لاني اخاف البيات اي بيات عساكر الشيطان واختطافه اياي من سماء القرب الى ارض الحرمان

كتاب اسرار الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بالحري ان نذكر في هذا الباب ما ورد في مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة فانه بلغ النهاية في هذه الطريقة قال الصادق عليه السلام من لم ينسلخ عن هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكل ما اظهر كان حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله عز وجل اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خائن اتطالب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك روي ان ثعلبة الاسدي سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال صلى الله عليه وآله أمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع امر العامة وصاحب الامر بالمعروف يحتاج الى ان يكون عالما بالحلال والحرام فارغا من خاصة نفسه مما يأمرهم به وينهاهم عنه ناصحا للخلق رحيما بهم بالتلطف وحسن البيان عارفا بتفاوت اخلاقهم لينزل كلا منزلتهم بصيرا بمكر النفس ومكايد الشيطان صابرا على ما يلحقه لا يكافئهم بها ولا يشكو منهم ولا يستعمل الحمية ولا يتغاظ لنفسه مجردا نيته لله ومستغنيا بالله فان خالفوه وجفوه صبر وان وافقوه وقبلوا منه شكر مفوضا امره الى الله .

ناظرا الى حسبه تبيان اعلم وفقك الله لمعرفة معالم دينه ومواقع احكامه ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يجبان في الواجب والحرام ويستحبان في المندوب والمكروه وشروطهما العلم بالحكم واصرار الفاعل وتجويز التأثير والامن من الضرر فان انفرد بالرؤية تعين عليه والا فان شرع غيره في الزجر وظن هو تأثير مشاركته وجب عليه ايضا والا فلا وللانكار مراتب اولها بالقلب ويشترط فيه الشرائط الاولان وثانيها باللسان وثالثها باظهار الكراهة القلبية فان اكتفى والا اعرض عنه ورابعها باليد ككسر الملاهي واراقة الخمر وخامسها بالضرب وشبهه مع القدرة لو لم ينزجر بالاول وسادسها بالجراح وهو الى اجبار الحاكم ثم ان الاحكام الالهية كما لها صورة ظاهرية كذلك لها احكام باطنية يعرفها اهل العلم بالله وما لم يتحقق الانسان بالحقيقة الباطنية لم تنفعه الصورة الظاهرة كثيرا فيعرف كمن هجم عليه عدوه وهو في قرب حصن حصين وهو يكرر من قوله استعذ من هذا العدو بذلك الحصن وظاهر ان ذلك لا يخلصه ولا يجديه نفعا كذلك القائل بلسانه اعوذ بالله من الشيطان وهو لا يدخل في كنف الله اذا عرفت ذلك فالانسان يجب ان يأمر نفسه اولا في اوامر الله وآدابه وينهى نفسه عما ينكره الله ويبعده من جواره فكما ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شرائط اربعة في الظاهر كذلك لها شرائط بتلك العدة في الباطن على المجاز التي بينها فقوله عليه السلام من لم ينسلخ عن هواجسه على محاذاة الشرط الاول وهو العلم بالمأمور والمنهي عنه وقوله ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها على موازاة الشرط الثاني وهو اصرار الفاعل وقوله ولم يهزم الشيطان بحذاء الشرط الثالث وهو تجويز التأثير وقوله ولم يدخل في كنف الله وتوحيده وامان عصمته بازاء الشرط الرابع وهو الامن من الضرر والوجه في مقابلة الاولين ان العلم من الصفات النفسانية وكذا هو حب الخاطر والاذكار القلبية وفي الثانيين ان الاتصاف بالصفات المذمومة واتباع الشهوات النفسانية انما هو من افعاله واوصافه الراسخة وذلك في مقابلة اصرار الغير وفي الثالثين ان انهزام الشيطان وبعده عنه مما لا يجوز امتثاله للاوامر والنهي عن المناهي وذلك في مقابلة تجويز التأثير في الغير وفي الرابعين ان الدخول في كنف الله وعصمته يوجب الامن من جميع الاضرار وذلك في مقابلة الامن من الضرر عن الغير ثم انه عليه السلام ذكر عشر خصال يحتاج صاحب الامر بالمعروف الى ان يكون هذه الصفات له في نفسه اوليها ان يكون عالما بالحلال والحرام والآداب اذا يأمر وعما

١٥٨

ذا نهى وثانيتها ان يكون قد فرغ نفسه عن امتثال الاوامر والانتهاء عن المناهي وثالثتها ان يكون ناصحاً للخلق من دون غرض يعود الى نفسه ورابعتها ان يكون رحيما بعباد الله باللطف والرفق وحسن البيان غير جاف ولا غليظ ولا مستجاب وخامستها ان يكون عارفا بتفاوت اخلاقهم بان يامر ويزجر كلا بما يوافق حالهم وينزل كلا منزلتهم وسادستها ان يكون بصيرا بمكر النفس ومكايد الشيطان لئلا يكون امره ونهيه مورثا للعجب بنفسه بان يظن نفسه فارغا من هذا وبذلك فاق عباد الله وبلغ مرتبة الامر بالمعروف وسابعتها ان يكون صابرا على ما يلحقه من الاذى في جنب الله ولا يكون ذلك الامر والنهي لمكافات اذاهم ولا للشكوى من ذلك ولا يستعمل الحمية والعصبية ولا الغيظ والحقد لاجل شتمهم اياه حيث يامر وينهى وثامنتها ان يكون دينه في ذلك لله وابتغاء وجهه والقربة الى رضاه فانه اذا كان قد يقع فيصبر على الشقاق ويشكر على الوفاق وتاسعتها ان يفوض امره في ذلك الامر الى الله ولا يخاف لومة لائم وعاشرتها ان يكون ناظرا الى عيوبه في كل ولا يبرئ نفسه من الاقتحام فيما ينهى غيره مثلا يامر غيره بامر او لا ينفعه ولم كان مؤتمرا وكلما ينهى غيره بنهي او لا ينفعه ولم كان منتهيا **تذنيب** هذه الصفات لصاحب الامر بالمعروف قلما يوجد في غير المعصومين اللهم الا المؤمنين الممتحنين ولا يخفى ان قول المعصوم لم يدخل في كنف الله وتوحيده وان عصمته لم يولد في ذلك كل الايات ثم في الحديث المروي الوارد في جواب تغلبة الاسدي ذكر من امهات ذمايم القلب ثلثة وهي الشح المطاع والهوى المتبع والاعجاب بالنفس وترك الاصل والرابع وهو حب الدنيا وهو تعبير الامهات اربعة ووجه الترك لها حب الدنيا ولم كان من جملة الامهات لكنه في الحقيقة اصل تلك الثلثة لان حب الدنيا راس كل خطيئة ولا يوجد تلك الثلثة بدونه بل هو مورث لها واما المتشعبات منها فمن حب الدنيا يتشعب الغضب والحسد والحقد والكبر والغرور والرياء والنفاق ومن الشح يتشعب البخل والحرص والجزع والمكر واشباهها ومن الهوى المتبع يتشعب الشرف والاصرار والكسل والامن من مكر الله والياس من روح الله ومن الاعجاب بالنفس يتشعب الجحود والقسوة والجهل والحمق والخرق والعجلة وقد يتشعب بعض من واحد او من اثنين او ثلثة او اربعة منها كما لا يخفى وعلاج كل منها بتحصيل ضده المحمود كالزهد والكرم والبصيرة الرافعة للامهات وكالعفة والشجاعة والحكمة والرضا والعفو والتسليم

حاجة الى الغليظ بغير والدعوة الى السبيل الى العدالة والتشديد بالصوت عند الشتم والضرب تبرية ت

لكلامه

منها

البصيرة رافعة للهوى المتبع وللاعجاب بالنفس كما لا يخفى منه دام تعفيه عزه

١٥٩

[stamp]

والتواضع والانتباه والاخلاص والسخاء والتوكل والتوبة والشكر والخوف والرجاء والتصدق والرافة والعلم والفهم والرفق والتودد والصبر وسلامة الصدر والانصاف والحياء الى غير ذلك من الصفات الممدوحة المتشعبة وبان تتذكر ما ورد في ذم تلك الرذايل والافات المترتبة عليها ومدح اضدادها المحمودة وتكلف النفس على الطرف المقابل بالافعال المستجلبة بالاعتبار حتى تقف على مستوى الاعتدال الذي هو الصراط المستقيم والطريق المستوي الذي يسلك بسالكه الى الجنة ومن مال عنه قليلا هوى في مهواة الجحيم ولا تتيسر ذلك الا بمطالعة كتب الاخلاق واشرفها كتاب الكفر والايمان من الكافي وكتاب مصباح الشريعة لمولانا جعفر بن محمد الصادق عليه وعلى آبائه واولاده اشرف التحيات وكرايم الصلوات والتسليمات ولعمري انه اعظم في هذا الباب مع اختصاره وايجازه وقد نقل عن الشيخ العالم زين الملة والدين الشهيد الثاني قدس الله روحه بالتوصية على مطالعة هذا الكتاب الشريف بحيث لا ينفك عن صحبته في حضر ولا سفر ولقد احسن رحمه الله في هذه الوصية فجزاه الله احسن العاقبة واعاذنا واياكم من ذمايم النفس ورزقنا واياكم محامدها هذا آخر ما اردنا ايراده في المجلد الاول من شرح توحيد شيخنا الفقيه القمي رضوان الله عليه وبتمامه تم الباب الثالث حامدا مصليا مستغفرا ويتلوه ان شاء الله في المجلد الثاني باب تفسير سورة التوحيد والحمد لله وحده والصلوة على محمد وآله **خاتمة تختم بها الكتاب وهي من منشآت الحضرة المعظم مخدوم الزمان ووحيد الدوران ميرزا محمد طاهر**

الثمر ختم للزهر والزهر ختم للشجر ووقوع المخبر عنه ختم للخبر ولا عراض عما سوى الله تعالى ختم للنظر فالحمد لله تعالى على ما اولانا من بدء النعم وآخرها على ما انعم علينا من حسن الخاتمة لفرط الاحسان والكرم وسبحان من وفقنا لختم شرح كلام من هو نقش خاتم الرسل من حصل اسباب ابتهاج سنيح فهم كلام منتجها هادى السبل اللهم يا من لعبد اسبيل الى حمدك الا حمدك يقول انت انت ولا عن لعقصوده عن اداء ما يجب عليه الحسنى فقولنا انا انا كما كنت الاثم ونقص كلام بكل ما يجب وترضى كما وفقتني لتبيين مكنونات تلك الرموز واخراج مودعات هذه الكنوز اللهم ان كان ما نطقت به من اللسان صوابا فاجعله ذخيرة لي في طريق المعاد ولم كان من هفوات الطبع المطبوع عليه الانسان فلا تؤاخذني به يوم يحتاج الى ما فيه وفقني بان اكون محصلا لمرضاتك في ما بقي من حيوتي ولم يكن حصل رضاك بما يا ليلى الصوري واحشرني في زمرة محبي موالينا الائمة الاثني عشر في اليوم الذي تحقق فيه الجزء الشنوه

تم المنظر والحمد لله

وحده
تم

هو الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلوة ...

ورق ۱۹۰

نسخه فلونیای محمودی بالف مرحمت و غفران رضوان جایگاه میرزا عماد الدین محمود رحمه الله

فلفل غند سنبل‌الطیب هیل قرنفل مصطکی ریوند چینی

٨۲۰ ٨۲ ٨۲ ٨۲ ٨۲ ٨۴

بسباسه اسارون بزرالبنج زعفران تخم کرفس

٨۲ ٨۲ ٨۱۰ ٨۵ ٨۶

گل سرخ افتیمون اوجی رعسل افیون روغن بادام

٨۶ ٨۲ ٨۲ ٨۴ ٨۱۵ ٨۱۰

با عسل سه برابر او آ

بسرشند

۱۵۰۰۱

۱۶۱

[illegible]

شرح توحید بر جلد

[illegible]

۱۹۱ ورق

[illegible]